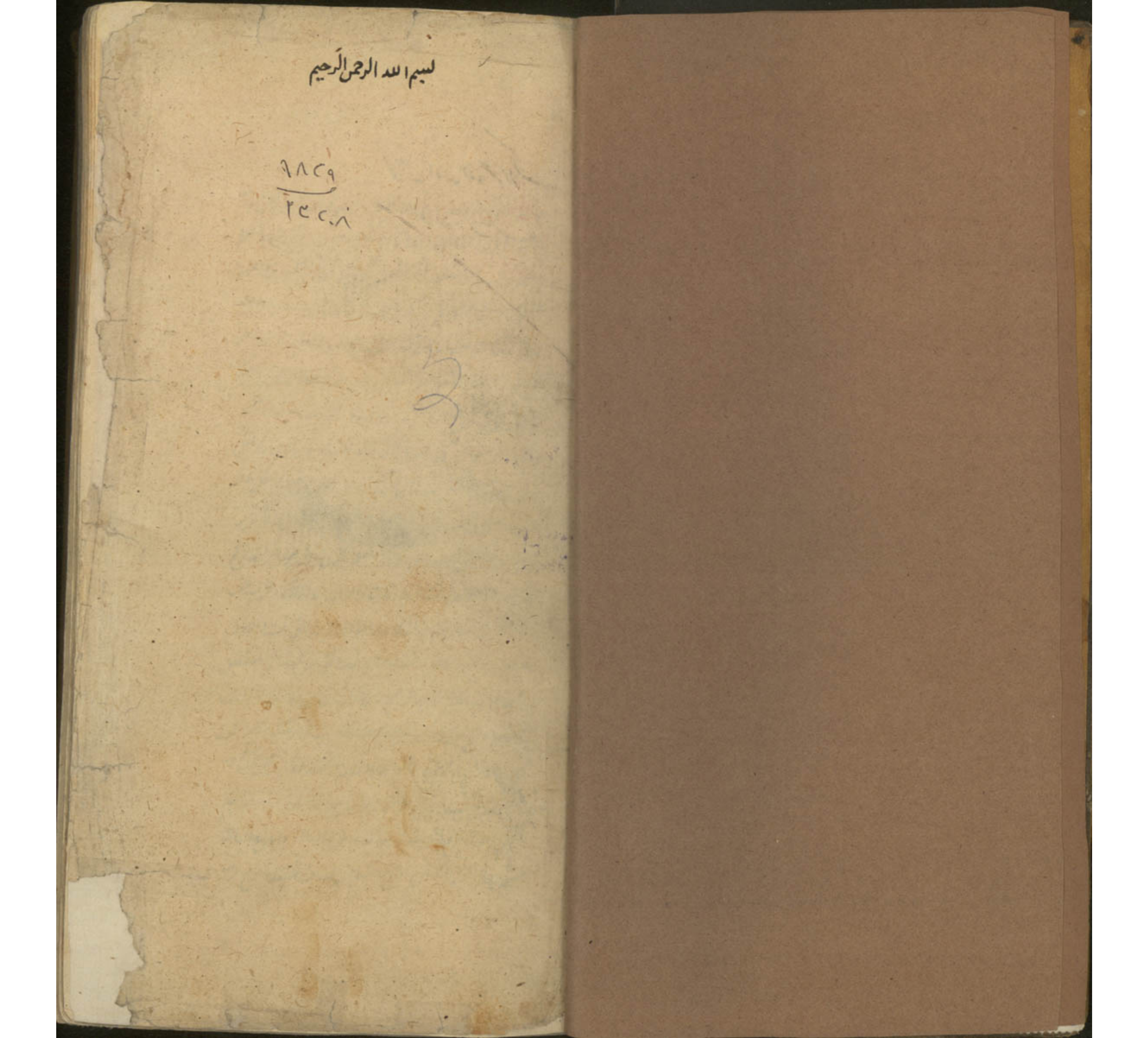



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب اخوان الصفا ... الصغر المحتوى الكتاب ... ماكن
وآله الطاهرين

كتاب اخوان الصفا مصنفه ابو سليمان محمد بن معشر البستي وابو الحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المزوري والعوفي وزيد بن رفاعة

وما زاد بالغا ما بلغ وجميع العلوم يكون مغيبة عن المتعلم في نفس العالم حتى يبديها ويلقيها في طريق العدد فعند ذلك يصور في نفس المتعلم ويكون ذلك سببا للتعلم والعلم هو المستفاد المكتسب بطريق التعليم والتعلم وقد سمي المعارف والمعلوم المستفاد بتقسيم قسمين احدهما نظري يستنبطه الانسان باجالة فكرته واعمال رؤيته وتقدمته مقدمات من المعارف الحسية والبداية العقلية الغريزية حتى يخرج من القوة الى الفعل ومن الخفاء الى الظهور ومن العدم الى الوجود بجوهر النفس الناطقة كعلم العدد والهندسة والهيئة والتاليف وغيرها واما القسم الاخر الخبري هو ما يستفيده الانسان بقراءة الكتب وروايات الاخبار ونقل الرجال فما كان حقا وصدقه البرهان كان علما وما كان لا يقبله العقل ولا يصدقه البرهان كان كذبا وخرج عن حد العلم وهو الافتعال والتزوير والاخبار عن الشيء بضد ما هو به وهذا العلم الخبري اما ان يكون خبرا قد وقع تحت الحس والعيان في وقت من الاوقات والزمان الا انه الآن غايب عن الحواس لتنائي مكانه او تقدم زمانه كاخبار القرون الاول التي خلت والادوار التي مضت والاكوار التي انقضت وكالاخبار التي نخبر بكونها في المستقبل ومجيها في المستانف وخروجها عن مجاري عادات الناس وهذا هو الذي اتت به الانبياء عليهم السلم ما كان منه بقضية صادقة مرتب في موضعه وكان في مكانه ومعلوم في زمانه يويده وشواهد الامتحان ويحفظه قضايا البرهان فهو ما تضمنته الكتب السماوية ونطقت به الانبياء تا لعلوية من اخبار ابتداء الخلق وبدو النشو وتاليف المركبات وخلق الامهات وابداع البارئ سبحانه عالم العلو والسفل واختراع ما فيهما من اصناف خليقته وانواع بريته

من الجواهر الروحانية والجسمانية وكيفية فنائها ووصف النشر والحشر والمعاد
والجزاء من الثواب والعقاب والنعيم والعذاب فهذه وامثالها خارجة عن
اعتبار البشر ومشاهدتها بالحواس واستنباطها بطريق القياس
والعلم بها من طريق التصديق لقول الانبيا عليهم السلم الذي لا شك في صدقهم
مع ما اتوا به من البراهين الباهرة والايات الظاهرة والمعجزات الخارجة
عن وسع البشر ولما كان هذا خارجا عن وسع البشرية وطاقة الانسانية
دعا ذلك الدهرية واصحاب الطبايع الى الانكار والجحود والخروج عن
طاعة الانبيا والمرسلين والرد عليهم يا اخي تركنا ذكره وذخرناه
لهذا الموضع الجليل قدره لما قدمنا من الشرط ان نبطل القول بالبراهين
القاطعة يكون موجودا في هذه الرسالة الجامعة **فصل** في كون علم
العدد في قوة النفس ولما كان علم العدد موجودا في قوة النفس وان
كان صورته البسيطة معدومة بالحس فان المجربان الواحد يتلوه
الثاني والثاني يتلوه الثالث فهكذا يا تي جميع اسما الاعداد يتلو
بعضها بعضا حتى يكون مائتين والف والوف الوف حتى ينتهي قوة
العاد ويعي الكلام ويخرج عن الوسع والطاقة فلا يجوز لمن اخبر بهذا انه
يجوز له ان ينكره ويجحده ويكذب القايل به لانه اذا تصوره بقوة نفسه
وجده في قوة النفس كوجوده اياه في الحس فلذلك وجب التصديق
بقول المخبرين من الانبيا والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين بما كان من
بدو الخلق وكونه بعد ان لم يكن وانبعاث الاشيا بعضها من بعض وحدوث
ثانيها من اولها واختراع الباري سبحانه خلقها ايام وترتيبها في مراتبها

والكلفاء الراشدون الى المومنين العارفين المستبصرين بنور اليقين
نمداه مما خطه القلم العظيم في اللوح الكريم وقراه من الهمه الله سبحانه
قراته وعلمه محكم اياته من الملايكة العالين الذين هم حملة العرش المقربين
المسبحين وامرهم بالقايه الى من دونهم من الملايكة الذين هم لاحقون حتى
وصل الى من اصطفاه الله من عالمه السفلي وخلقه البشري وكان اولهم
الذي هو بدو الخلقة الجسمانية اول الفطرة الادمية ادم الاولى
فقال الله سبحانه لا اله الا هو اعلاما منه للملايكة وسكان سمواته اني
جاعل في الارض خليفة واعلمهم بما يكون منه وامرهم بالسجود له فاعترضوا
ثم تابوا وكان اعتراضهم خطأ بغير عمد ولا اصرار وسجدوا له بلا استكبار
ونزه الله سبحانه من الملايكة عن السجود لادم الذين هم العالون
المقربون وهم من الاشباح النورانية الذاتية اللاهوتية المشرقة بنور
الجلالة اصحاب المقامات الربانية الذين جعلهم الله العالمة العلوي و
سكان ملكوته السماوي بمنزلة الملوك والروسا في عالمه الجسداني وملكه
الارضي فظن ابليس وكذب ظنه وقاس فاخطأ قياسه انه من الملايكة
العالين فعند ذلك قال الله سبحانه له ليعلمه ان الامر بخلاف ما ظنه و
ان قياسه خطأ استكبرت ام كنت من العالين واخرجه من جملة الذين
ظن انه منهم وتوهم انه منزلته منزلتهم وقد قدمنا اليك مثل القول فيه
ذكرى لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر وذلك ذكرى للذاكرين وما يلقيها
الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وشرطنا في كتبنا المحكمة و
رسايلنا المتقنة انه يجب على الناظر فيها ان يبدا باولها مترقيا

٢

فيها الى آخرها وجعلناها سلما للنجاة وكنزا للفقاة وهى بمنزلة السبب الذى هو متصل بالعالم الاعلى ومؤدى الى النجاة فى الآخرة والاول فكان اول ما القيناه اليك وشرحناه لك وبيناه رسالة جعلناها مقدمة على الرسايل ومدخلا الى علم العدد وهى الارثماطيقى وذكرنا فيها كمية الحساب وماهيته وكيفيته وخواصه وقلنا فى فهرست الرسايل ومتاسيمها ان الغرض المراد من هذه الرسالة رياضة المتعلمين للفلسفة المؤثرين للحكمة الناظرين فى حقايق الاشيا الباحثين عن علل الموجودات باسرها وفيها لبيان ان صورة العدد فى النفس مطابق لصور الموجودات فى الهيولى وهى انموذج من العالم الاعلى وبمعرفته يتدرج المرتاض الى ساير الرياضيات والطبيعيات وما فوق الطبيعيات وان علم العدد هو جذر العلوم وعنصر الحكمة ومبدأ المعارف واستقص المعانى والاكسير الاول والكيميا الاكبر وهذا الموضع يا اخى هو اصل القول ومعتمد الكلام فى الرسايل كلها من اولها الى اخرها **فصل** فى بيان ذلك ان الاكسير هو الكيميا والكيميا هو الغنى والغناى السعادة والسعادة هى البقا على افضل الاحوال والبقا على افضل الاحوال هو التشبه بالاله ولذلك جاء فى بعض الكتب ان الله سبحانه قال يا ابن آدم خلقتك للبقا وانا حى لا اموت اطيعنى فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك مثلى حيا لا تموت ولما كان البارى سبحانه هو الباقى بمعنى خالق البقا ودايم بمعنى خالق الدوام وجب ان يكون افعاله متقنة وصنايعه محكمة والاحكام والايقان هو ان يبقى المخلوق على افضل الاحوال وكان فى موجب الحكمة انه لا يوصل الى ذلك الفضل العظيم

العرض

بعلم طوشت نعقل الاخبار ١٢

والحط الجسيم والمقام الكريم الذى هو البقا والدوام على افضل الاحوال الا بعد بلوغ المخلوق الى اجل الاعمال وافضلها ولما كان هذا العلم يوجب البقا والدوام لمن علمه وعمل به تركنا ذكره بالتصريح لهذا الموضع فى هذه الرسالة التى جعلناها بين يديها مما قدمناه من الرسايل الشريفة والكتب الظريفة مقدمات وابواب يهدى اليها ويدل عليها وان كنا لم نخل كتابا من الكتب ولا رسالة من الرسايل من علم عظيم ومعنى كريم وجعلناها مقدمات يقوم عندها من اهل العلم طبقات ياخذ كل منها بخطه وقسطه وهذه الرسالة ايها الاخ الفاضل الكريم الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه يجب لك وعليك ان تصونها كل الصيانة فانها امانة مؤداة اليك وانت المطالب بحفظها وصيانتها الا عن اهلها وانا آخذ عليك فيها عهد الله وميثاقه المأخوذ على اول مبدع ابدعه وجعله اصلا للخليقة بما افاض عليه من جوده وجعله محرابا يصلى اليه ويتوكل المخلوقون عليه وهو وجهه الذى لا يبلى ولا يبيد وهو الجديد الذى لا يحول ولا يزول كل شى هالك الا وجهه وكان العهد الذى عهد عليه اطلاعه على ما اطلعه عليه من علمه المكنون وسره المخزون على ما كان وما يكون فيما كان من خلقه اياه من نوره وجلاله الذى لا يطلق عليه صفة بيد وبالة الحدث المحدثة اذ كان المحدث لا يصف الا مثله والبارى جل جلاله تنزه عن صفات الواصفين من الروحانيين والجسمانيين وانما نقال من ذلك ليقرب من افهام المخلوقين ويتقرر وجوده فى عقول الجسمانيين بانه واحد لا ثانى له والواحد الذى هو واحد العدد يدل على اول ابداعه المحض الذى لا ثانى له

كهوني الشبه والمثال وذلك ان الواحد لا يتوهم متوهم ان قبله شي من
العدد يتقدمه اذ هو اول موجود فاض منه الوجود وكان الموجود الذي لم يتقدمه
وجود شي الواحد وفاض منه الثاني فهذا هو الذي بمنزلة واحد العدد
وهو الابداع الاول والاحد باثبات الالف هو المبدع سبحانه اذ كان
الالف متقدما الحروف فمثلت الالف في الاحد مرتين بصورتين مختلفتين
فالاول متفردة بذاتها والثانية مخالفة للصورة الاولى لانها معطوفة
بعضها على بعض فالالف الاولى من الاحد هي الاحدية والالف الثانية
من الوحدانية فواحديته من احديته ولا احد له يوصف به ولا يشار اليه
اشارة انيته فهو الاحد واول مبدع ابدعه الواحد المنبعث منه الاحاد
ومبدأ اصل ينابيع الازواج والافراد ولما كان الاكسير الاولي الكيميا
الافضل هو ان من صفته وجلالته ان يكون منه مبدا الكثرة فهو قليل
المثل وفيه اصل الكثرة مكمنة بالقوة فلذلك قيل له كيميا لان الكثرة
مكمنة فيه ومبداها منه وهو اصل السعادة ومنه تكون الافادة و
تضاعف الاعداد ومبدأ الاحاد والكيميا هو دواء شريف قيل انه ينقل
الاشيا المعدنية من دونها الى اعلاها واكملها كما قيل انه ينقل
الاسرب الذي هو اسفل المعادن قيمة وازراها منظرا واسمجها مخبرا واقلها
ثمنا وقدرا الى افضل الغايات واتم النهايات وهو الذهب الذي هو
اشرف المعادن كلها واكملها واعظمها ومنها ما ينقل البلور الى الياقوت
والياقوت من الاحجار المعدنية الجوهرية الصافية الشفافة فلذلك
ضرب به مثلا لاصل الخلقة واول الفطرة وقيل انه الاكسير الاولي الكيميا

الافضل والعهد الذي اخذه عليك ايها الاخ الفاضل هو العهد الذي
اخذه الواحد المنبعث من الاحد الفرد الصمد المنزه عن الوالد والولد
لا اله الا هو على ثانيه المنبعث عنه المتكثر بالثلثة المفردة وكذلك حتى
ينتهي الى حد التسعة التي هي نهاية الاحاد وفي هذا العهد الكريم قد القينا اليك
معرفة العلم الذي من اجله يستوجب من علمه وعمل به البقاء الدائم والسعادة
في الحالات الاولى الى الابد في الدنيا والاخرة فافهم وكن سعيدا ولا
تلقه الا الى اهله والعمل به الزهد في الدنيا اذ كانت معرفة الله اجل العلوم
والزهد في الدنيا راس الاعمال وهو التقوى والاسلك الله العلم
والحكمة وجعلك في العالم مثله وانت من ابداله لاهل العلم الطالبين
له الباذلين فيه سعيهم واجتهادهم وصالح اعمالهم الراغبين في الدار
الاخرة ونعيمها الزاهدين في الدنيا وحطامها في حل وفي سعة اذ كنا
انما بسطنا هذا الكتاب ليهدي به الله من يشاء من عباده وكنا نحن
بمنزلة من سهل طريقا وعرة فازال منها الشوك والصخر والحجارة
وسهل حزونتها ثم جعل فيها ابارا واحواضا وملاها ماء حلوا طيبا لذيذا
وغرس فيها اشجارا ذوات فواكه لذيذة وروايح طيبة وجعل على راس
كل فرسخ منها بستانا فيه مواضع للراحة ومتكات للاستراحة وخدم
وغلمان وجواري حسان لمن نزل فيها فيزول عنه ما وجده من تعب السهر
وصعوبة وعكا السفر فيريح ويستريح ويقوم الى المشي الفرسخ الذي
بين يديه بنفس طيبة ساكنة فهو يسير في كل يوم في طريقه بمنزل هني وماء مري
وفواكه طيبة وزهرة حسنة فكلما تمادى به السير وجد بالسعي قدم على منزل

وعرة

هو احسن من الاول وابها واكمل فلا يزال كذلك حتى ينقطع في سفره
ويمر في سيره باثنين وخمسين فرسخا على راس كل فرسخ منها بستان وكلها
مختلفة الازهار والالوان مختلفة الفواكه والاشجار ثم ينتهي الى المنزل
الاكرم والمحل الاعظم وينتهي سفره ويطمئن به المكان فلا طريق بعده
الا الارتقا الى الملكوت السماوي والدخول في زمرة الملأ الاعلى و
الخلود في الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم بلغك الله تعالى ايها الاخ منازل
الابرار المصطفين الاخيار من عباده المؤمنين فخذ هذا العهد الشريف
على من القيت هذه الرسالة اليه ومننت بها عليه ومره باخذه على من
يهتم بالعاية اليه كذلك السلف على الخلف والاول على الثاني حتى يصل
الى من اراد الله جل اسمه ويظهر عليها من يشاء من عباده وارجو ونعت في
يد غير اهلها فيغلق الله قلبه ويجعله ضيقا حرجا فلا يفهم معناها ولا يدري
ما هي ويكون حجة عليه يدحض الله بها باطله يوم القيامة فيغلق عليه الفقها
فربما كفروا اصحابها وسطا الباوطن انها كلام فارغ كذلك يريهم الله
اعماله حسرات وما هو بخارج من النار والله سبحانه اكرم من ان يسوق
الماء الطيب النازل من السماء الى الارض الزكية الطيبة لتخرج به الزرع
والشجر والنخيل والاعناب صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل وانما يقع الماء على السباخ اليابسة وصخور القاسية
والبحار المالحة لسعة رحمة الله وفضل جوده وعدله وعظم كرمه اذ كان الحبس
خيره عن جميع ما خلقه قبله من قبله ودونه من فعه ولذلك لما بعث

انبياء

انبيائه ورسله انما بعثهم بالهدى الى العالم كله مبشرين ومنظرين قبلهم
من فهم وعقل وسد عن تذكارهم من ضل وجهل فهذا مكان العدل تابع القول
في التوحيد بالبرهان الشافي والقول الكافي بالمختصر من القول الوجيز
من الكلام ليسهل حفظه ويقرب ماخذه وهذه الرسالة كالحقة التي هي مكان
الجواهر النفيسة والفوائد اللطيفة فخذ الزينة الشريفة واخلع لباس
اهل النار وزل عن مكان الاشرار فقدان لك ان يدخل باب حطة سجدا
وتحط اثقال السفر فلا يكن منقوبا ابدا اذا وصلتا الى المنهل لروي
الذي هو سدرة المنتهى والمحل الاعلى وقل كما قال عباد الله صالحون
واولياء المؤمنون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب **فصل** في ابداع الاول والقول بان علم العدد اول
فيض العقل على النفس الحمد لله مبدع الوجود الذي لم يكن قبله موجود
يقبل فيض الجود فسبحان من وجوده قابل بجوده مقر بوجوده فهو وجود
الموجود ومفيض الجود على الموجود مبدأ كل موجود يقبل فيض الجود ورب
الحمد لله الذي هو رب الحدود وكل حد ينتهي الى حده محدود واجل معدود
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والحمد لله
الذي جعل اول ما ابدع عرشه المحيط وثانيه الكرسي الذي وسع السموات
والارض القلم الجاري بامره فخط في اللوح الكريم سطور المشيئة واحرف
الارادة وقول الحق ووعد الصدق وكلماته التامات والاسماء العظام
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وعلمه الاسماء كلها **فصل**

منذرين

في اشبه اخلق الصورة الانسانية وانما خليفة الله في ارضه اعلم يا اخي
ان الباري سبحانه لما خلق العالم على هذه الهيئة الشريفة والبنية العجيبة
وجعل صورة الانسان خليفة في ارضه لتدبير خلقه في العالم السفلي يسر
عند تغلبه تربية للعالم العلوي جعل نفسه علاقة بالقوة فعالة بالطبع لم تخله
من الفوائد العقلية والتاييدات الالهية ليتوصل بذلك الى المعرفة بجميع ما
في هذا العالم فكان من الفضل الذي جاد عليه والاحسان الذي اسداه اليه
فاما افاضة العقل على النفس ولامن الفكر في الاقرار بالمبدع الحق
الاول ومعرفة الحق الذي هو اصل لها واقرا بانه ليس هو مستحق للعبادة
المحضة وان له خالقا ومبدعا وكان هذا من العقل اقرارا بخالقه وتوحيده
وتنزيها لمن هو دونه لا يعرف الا هو وانه ليس هو الا هو وعند ذلك قال
شهد الله انه لا اله الا هو قول شهد الله شهادة العقل للباري انه لا اله
الا هو وعند ذلك قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون يعني
الملائكة الذين هم عالم العقل وعالم النفس شهادة عامة من كلا الفريقين
الاول فالاول والافضل فالافضل فكان الوحدانية محض العبودية وخالص
الالهية للباري سبحانه فكان الواحد مشيرا بوجوده الى موجده وبما
افاضه من الجود على من دونه مشيرا الى افاضة الجود عليه من الذي جوده
لا نهاية المتصل به على الدوام المؤيد له بانوار الحكمة الالهية ولذلك قيل ان
في المعلول يوجد اثار العلة كذلك يوجد في النفس اثار العقل ومبدع
العقل جل جلاله قد تقدم القول بانه ليس بموصوف بآلة الحدوث ولا منفي
عنه وجود فيض الجود فوجوده وجود جوده واثباته وجود موجوده فكان

علم العدد تاييدا من العقل للنفس وكان اول جود فايض من العقل على الجزئية
النفس فلذلك صار مذكورا في قوة النفس الجزئية معرفته وكانت معرفتها به
متقدمة بالقوة وتعلمها اياه كمثل رجل سلك في طريق مع ابيه في ايام صباه
وطال عليها العهد فنسي معالم ذلك الطريق ومنازله وقربه وبعده الا انه
مصور في نفسه بالتخييل بغير تحقيق فلما ذكر تذكر وقاده بعضها الى بعض
فكذلك العدد علم الواحد تؤدي الى ثنينه وثانيه الى ثالثه وكذلك الى ما
بعده حتى ينتهي الى ما يقف عنده العادة عند استنفاد قوته ويحتاج التعليم
بما يتفرع منه ويتركب عنه فلذلك صار مبدا المعارف واول العلوم وبه
يسهل طريق التعليم على المتعلمين ولذلك قال الفيثاغوريون ان صورة
الاشياء مطابقة لصور العدد وان الاشيا كلها تركب بحسب طبيعة العدد
وقد ذكرنا ذلك في رسالة المبادي على راي الفيثاغوريين وقد بينا في هذا
الموضع بالبرهان الصادق والقضية العادلة ان معرفة التوحيد هو العلم الحق
والعدل والقول الصدق وان علم العدد هو لسان ينطق بالتوحيد
والتنزيه وينفي التعطيل والتشبيه ويرد على من انكر الوحدانية وقال
بالتثنية وذلك ان العدد متى بطل منه الواحد فسد نظامه وتعطلت اقسامه
كذلك من انكر الواحد الحق فلا ثبات له في حال من الاحوال وعمل من الاعمال
ولا يكون شيئا مذكورا وكان سواه هو العدم اذ كان حقيقة الوجود وهو
الاشارة الى الواحد والثاني يتلوه وكذلك ساير الاشيا من البسائط
الروحانية والمركبات الجسمانية والذي يقول بالاثنين من الثنوية فبالبرهان
الصادق والقضية العادلة يوجب ان لفظة الواحد متقدمة على لفظة الاثنين

فصار السبق بالوحدانية السبق ومتى تقدم احد الاثنين على صاحبه جاز فضل
السبق وتاخر الثاني عن الكون في موضعه باللفظ فصح بذلك التوحيد وفضل
الواحد واما من قال ان الثلثة اله واحد واله حد التوحيد فجحد ان يكون ذلك
بالبرهان الصادق اذ كان انتهى القول في اخر حد الواحد ثم الا سندا اما الاثنين
والقول بالثلثة بعد الاثنين يوجب سوته والانفصال والشي الواحد المحض
لا يتجزا ومتى تجزا صارت له اقسام ومتى تقسم الشي صارت له اسما عدة
وصفات مختلفة والباري سبحانه يجل عن ذلك جلالا لا يفوت وصف
الواصفين سبحانه وتعالى عما يصفون فاما الواحد الموصوف بالجلالة
والعظمة المشار اليه بالوجود وانه مبدا كل موجود واليه منتهى الحدود فهو المثل
الاول ومبدعه يجل عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وانما يقال هو
لا اله الا هو ايمانا وتسليما فهذا القول اثبات التوحيد ولذلك صار
الاصل المعتمد عليه في كل شريعة ودين وذلك ان العقل نفى عن ذاته الالهية
واثبتها لمبدعه فقال لا اله الا هو فوحد مبدعه فهو معنى اثبات الوحدة
المحضة وذلك لاتصال التاييد به متواترا لا يفنى ولا ينقطع بل متصلا
ابدا ولذلك قال الله سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق فبالبرهان صار
علم العدد اصل العلوم ومبدا المعارف وهو العلم الذي نتيجته صادقة
وقضيته عادلة وهو بمنزلة الحاكم الاعظم الذي يجتمع اليه الفقهاء في المسايل
اذا اوقعت عليهم عند المعضلات العظايم فيرجعون الى قضيته ولا يعدلون عن
محجته فهو صراط مستقيم ونبا عظيم وعلم واضح وصبح لايح وقول صادق و
لسان بالحق ناطق فلذلك جعلناه مفاتيح العلوم وقدمناه على سايرها و

ختمنا

ختمنا بذكره اخرها **فصل** في تقدم وجود العدد على جميع العلوم وكان
علم العدد متقدم الوجود على جميع العلوم كتقدم العقل على جميع الاشياء
وكان الاشيا موجودة في العقل بالقوة كذلك ساير العلوم موجودة في
علم العدد وصورة مطابقة لصور الموجودات فكان الحال لمن هو صورة
البسايط بالقوة وصورة التراكيب بالفعل فاما كونه صور البسايط بالقوة
فالقول بالالفاظ المؤلفة من الحروف ووضع كل مرتبة منها في مكان بالقول
غير محتاج الى المكان بالحروف المعروفة للمس لكنه في النفس واما كونه صور المركبات
المحسوسات فالاشيا المركبة الموضوعة في الامكنة الكاينة في الازمنة المشار اليها
بالاسما التي هي الواحد والاثنين والثلثة والاربعة والخمسة والستة والسبعة
والثمنية والتسعة والعشرة وما زاد بالغا ما بلغ فهي بالقوة مصورة
في نفس العاد وهي بالفعل صورة المعدود فتكون صورة العدد في نفس العاد
كمثل النقش في الهيولى فتكون النفس هيولى لصورة العدد فيها ويكون ح
الطف منها بمنزلة الروح ويكون هي بمنزلة الجسد فلذلك قلنا ان علم العدد
من الالطاف العقلية والتاييدات الالهية وانه القايد للنفس الى معرفة
التوحيد والاقرار بالمبدع الاول سبحانه فلذلك صارت العلوم تابعة له
وهو اصل لها كلها وهي فروع له وهو القول الذي تفرعت منه المقولات
فهو شجرة اليقين ومبدا الشرع والدين عليه بنيت الصلوات وبه عرفت
العبادات وبه يعرف الزمان وما مضى من ادوار الكواكب والافلاك وما
يحدث من حوادث الاثار وهو هلال العارفين ومصباح المتفلسفين
وهو مبدا كل مقال واليه مال كل مال اوله مطابق لاخره واخره متصل باوله

فاولها لواحد الذی له مخلوق موجود قبله وآخره متصل بالواحد الذی لا
شی بعده کذلک الواحد القدیم الاول لا بدایة له فیوصف ولا نهایة له فیعرف
سبحان ربک رب العزة عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد لله رب
العالمین والعاقبة للمتقین **فصل** فی شکر النعمة بالعلم اعلم ایها الاخ
البار الرحیم ایدک الله وایانا بروح منه بانا قد القینا الیک فی هذا الکتاب
ما فیه موعظة وذکری وهدی للمتقین الذین یظنون انهم ملاقوا ربهم و
انهم الیه راجعون فخذ ما اتینا کمن رحمة الله سبحانه التی تفضل بها علینا
وکن من الشاکرین وقل رب زدنی علما وانا لقائلون رما اوتینا من
العلم الا قلیلا وفوق کل ذی علم علیم **فصل** فی معرفة العقل الغریزی
قال الحکیم العقل الغریزی هو الذی لا یخلو منه انسان ویجد کل حدثی
طباعه بغیر واسطة انما ذکرناه بالتعلم والتعلم لانهما تختصان بالنوع
الثانی من العلم الذی هو من الشیء متوسط فاما المدرک اولا بالعقل
فلا یحتاج فیه الی التعلیم ولا تعلم ولا یسمی علما علی الحقیقة بل هو مبدأ العلم و
سبب التعلیم وهو القوة الموجودة فی النفس سابقة لجمیع العلوم باول
دهلة واول نظرة تقع من الانسان ماولی جنس یراه من سایر الاجناس و
الاشیاء المرکبة اذا رای واحدا لا یجد فی نفسه زیادة علیه فتصطره الی
الایما الیه بالوحدة بالقوة الموجودة فی ذاته فاذا لحق اخر مثله او
مخالفه فی الصورة جاءت صورة الثانی تابعة لصورة الاول الواحد وترتبت
فی النفس دون صورة الواحد السابق اذ کان الواحد به اسبق من النفس
وهی صارت لهما مکانا وکذلک الاحاد ترتبت فی النفس علی توالی بعضها بعضا



بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى
ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها
الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى والحمد لله على ما اولى من نعمة واسدى ولا اله الا الله
هو رب الاخرة والاولى والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله الان يشاء الله اعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه واعاننا واياك وجميع اخواننا حيث كانوا
في البلاد على طاعته وجنبنا واياك عن معصيته وفتح قلوبنا وشرح للذكرى
صدورنا بنوره ورزقنا التوفيق للانابة اليه والاتكال عليه انه ولي
اجابة المستجيبين بفضله ورافته وجوده ومنه اعلم ايها الاخ انا قدمنا
اليك من انوار الحكم ولطايف النعم وفواكه النفوس ورياحين العقول
ونزهة الارواح ورتبة الملأ الاعلى من مكنون العلم ومخزون الحكم مقدمات
ذوات فضايل جمة تجمع عدة ابواب ينفتح من كل باب منها ابواب هي ابواب
الجنان الى الجنان ذات الروح والريحان جمعت فيها من الفاظ التنزيل
ومحكمات معاني التاويل مما الفته الانبيا والمرسلون واحدثه عن
الملائكة المقربين الحفظة الكرام الكاتبين ونقله الائمة المهديون

والخفا

و وصفه لها مواضعها في مقاماتها فاذا وزن الانسان العاقل بهذا
الميزان الذي هو الموضوع بالقسط ما ياتيه من الاخبار الكاينة والاتية
والحاضرة والغايبة بالمكان والمتقدمة بالزمان والمستقبلة الكيان
عرف صحتها واتضحت له محجتها وقويت عنده حجتها فعرف صدق
الصادق واما معرفة كذب الكاذب فهو كقول من يقول ان مرتبة
الثاني مرتبة فوق مرتبة الاول وان مرتبة الواحد تحت مرتبة الاثنين و
كذلك الثلثة وان خواص التسعة ينعكس فيكون على غير ما هي عليه فعند
ذلك يقع حد الانكار لقوله والدفع لما اتى به لخروجه على منهاج القصد الى الحق
والعطل ما اتفق في العقل بالصدق فهذا يا اخي موضع تبيين لك به
قول جاهلين ويعرف به صدق الصادقين وكذب الكاذبين فكن به ضنينا
وعليه قويا امينا والحمد لله رب العالمين فصل في البيان عن العلم
النظري واذ قد ذكرنا من العلم الخبري ما ذكرنا فنرجع الى العلوم النظرية
فنقول وقد قسموا العلماء العلم النظري انه ينقسم علمين الالفاظ وعلم
المعاني لان هذه القسمة داخلة في القسمة الاولى والامكان فاما علم
الالفاظ فقد اكثر العلماء والقدماء من الحكماء تصنيفها وطولوا في شرحها
وبالغوا في معانيها الى غاية الاستقصاء ودقيق النظر واما علم المعاني
التي هي موضوعة للسياسات النبوية والتكليفات الشرعية وهي
علوم الملة والقول على ظواهرها وقد صنف قوم من الفقهاء وجلة
العلماء والقايمين بادرها والعاملين بظواهرها كتبا كثيرة يستغنى بشهرتها
عن ذكرها واتفقوا في اشياء كثيرة منها ووقع الخلف بينهم في مثل ذلك

وعلم الحكمة وهو الاخبار باسرار الكتب النبوية والاشارات الالهية و
المرموزات الحكمة المكمنة في الامور الظاهرة وقد صنف فيها العلماء
الالهيون كتبا فتحوا فيها ابوابها للطالبين وسهلوا الطرق للقاصدين
اليها والراغبين فيها واما العلوم المحكمة المتقنة التي هي موضوعات
حقائق موجبات الحكمة الالهية التي نتكلم بها واعتمد عليها الحكماء
الالهيون فانا نريد ان نذكر في هذه الرسالة منها طرفا من معانيها على
طريق الاشارة باوضح الدلالة والعبارة مما تقدم القول فيه في رسائلنا
المؤلفة وكتبنا المصنفة لما قدمناه فيه من الشرط لهذه الرسالة انها
المفتاح لما انغلق وفتق لما ارتتق واعلمنا لك ما لا بد لك منه ولا غنا بك
عنه ولا يسعك جهله وينبغي لك علمه مما اخذناه من علم الحكماء والاجلة
من العلماء بقدر وسعنا وبلوغ جهدنا وما اقدرنا الله سبحانه بفضله عليه
واوصلنا بجميل السعي والتوفيق منه اليه والقينا اليك النصيحة والى
اخواننا الكرام ايدكم الله وايانا ممن ارشدنا الى السعادة الدائمة
بمنه وجوده واعلم انك لا تحيط بجملة العلوم واحاطة الكل اذ كان ذلك
صفة من له الخلق والامر فتعالى الله علوا كبيرا

فصل في كثرة اصناف العلوم

اعلم ايها الاخ ان العلوم غزيرة والاقاويل مفننة كثيرة الاوصاف
مختلفة الاوضاع ولكل امة من الامم وطبقات البشر خاصة نوع من
الاعمال يتفردون بها دون غيرهم بحسب طباعهم وترب بقاعهم واهويه
بلادهم ومزاج اغذيتهم وتركيب اجسامهم والدليل على ذلك بالبرهان
الصادق انه لما كانت كل تربة لا تخرج من النبات الا ما في طبعها اخراجه وكل
شجرة لا تثمر الا ما ركب عليه وفادها طبعها الى ابرازه ما بين مر وحلو وضار
ونافع من حار مفرط في حره ويبسه وبارد مفرط في برودته ورطوبته ومعتدل
بين ذلك مزاجه متساوية اقسامه ولما صارت البقاع امكنة للبشر والنبات
والشجر وما يتبرزه من الحب والثمر اغذية لابدان الحيوان والانسان
وجب ان يكون طبايعهم مماثلة لطبايع امكنتهم ومادة اغذيتهم فهذا بالبرهان
قول صادق وقضية عادلة مستقيمة فان قال قايل لما وجد موضع الاغراض
من هذا القول لجهله بمعرفته فان كان ذلك كذلك فمن ظهر منه الخير فلا
محمود عليه ولا ممدوح به ومن ظهر منه الشر فغير معاقب عليه ولا مذموم بفعله فليعلم
هذا القايل ان الخير والشر الموجبان الحمد والذم مختصان بطبع النفس
لا بطبع الجسم وان المعلم والمرشد المنبه لكل امة من الامم لا يكونان الا منهم ولا
يدعوهم الا بلسانهم ولا يامرهم الا بقدر ما في وسعهم وطاقتهم وذلك من
عدل الباري سبحانه ولا اله الا هو الرؤف بخلقه فجعل لكل قوم هاديا
منهم فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلما كان من طباع العجم
ما هو موجود في جبلتهم مركوز في خلقتهم الاحتراز من البرد والتوقي له لما يرد
من المه وسوء عاقبته لبرد بلادهم وما اعتادوه من الدثار والغطاء والوطا
واكل الحارات مثل الثوم والفلفل والعسل صاروا ممنوعين من استعمال
ذلك في الحجاز اذا حجوا الى البيت الحرام والمامورين بان ذلك عنهم و
كشف ابدانهم والخروج عما اعتادوه والفوه من لباسهم وطعامهم وشرابهم
ويكون عند اهل الحجاز بخلاف ما هم عليه من زيهم لشدة حر بلد هولاء ولا
يقال ان مخالفة اهل خراسان لاهل الحجاز في الملبس والمطعم اذا قصدوا

ما يجب عليهم شيء يوجب لهم الذم والخروج من الدين لسببه ولا خير يوجب
لهم الحمد في مثل ذلك اذ كان هذا وامثاله مركوزا في جبلتهم وعلى هذا المثال
وجب ان يكون كل رسول بلسان قومه وان كان بخلاف لسانهم او في بلد دون
بلدانهم فانه لا يتولى تاديبهم وتهذيبهم وتعليمهم ولا من يقوم يدعوهم اليه
ويدلونهم عليه كما قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لطفا بهم دليلا لحملهم ما ليس
في وسعهم وما يخرج عما هو مجبول في طباعهم فيجدون الحجة الى انكاره
وتكذيبه اذ لا يفقهون عنه ما يقول فيكون لهم الحجة ويكونوا معذورين
في دفعه وانكاره فقد خرج بهذا البرهان عن اعتراض من سوء عاه بفرض
ما ذكرناه فان قال ان المحرورين الطباع الذين يكون الحرارة غالبة على
طباعهم بحسب ترب بلادهم واهويتهم واغذيتهم فانهم الى القصور
العلوم اسرع والى قبول الحق اسبق وذلك موجود لانا راينا اهل الحجاز
اسرع قبولا لما جاء به الرسول من غيرهم من الامم وعلى هذا المثال وان
باردي الطباع يكونون على اكثر الامر اقل رغبة في العلم ولا يكادون
يبلغون منه ما يبلغه غيرهم من اهل البلدان الذين يكون الغالب عليهم
الحرارة والاعتدال فليعلم هذا القايل انه اذا اتفق ان يكون الزمان
قد اوجب السعادة والعالم قد تهيا لقبول الفوايد الالهية فان الحكمة
الربانية والعناية العلوية توجب السعادة لاهل ذلك الزمان بكون
ذلك الرسول في ذلك الوقت فياخذ كل منهم حظه وينال قسطه من فضل الله
ورحمته ويثبت العلم في كل الامم والمتعلمين وليس اذا اقر الانسان

بظاهر الدين واجتهد وسعه وطاقته فيما بلغه وناله ووقف عما وصل اليه
غيره يخرج من جملة اهل الشريعة الذين قد عرفوا وتدبروا وافهموا وانما
يقع الذم لمن يقدر على السعي ويقصر عنه ويرى المعلم الرشيد فلا يتبعه
ويصرف قوته الى غير ذلك من التمادي في الباطل والعكوف على الاكل
والشرب واللهو فهذا هو المذموم من جهة النفس فبالبرهان الصادق
قد زال هذا القول وانفصلنا من هذا الاعتراض فان قال ان الزمان
لا يوجب في ذلك العالم الا تهيا لقبول السعادة فليعلم هذا القايل انه ممن
انكر الرسالة وتعدى الواجب وخرج من جملة اهل العلم فلا جواب له الا السكوت
والانفصال منه والتنحي عن المكان الذي هو به والتواري عنه لجرمه وانه
عدو لله وعدو لرسوله وانبيائه وما عجبا ان يكون ذلك موجودا في نبات الارض من
الزرع والشجر انه متى قبول المطر في الوقت الموجب نزوله عليه ووصوله
اليه ويكون بعده ما في العالم الناطق قابل للحيوة فاما ما هم عليه من
الاختلاف في الصنايع والاعمال فذلك بحسب اختلاف اهويتهم
وطباعهم مثل ان اهل ارمينية وغيرهم يعملون الصوف ويبدعون في عمله
ونقشه وصنعته والوانه ويتخذون منه الغطا والوطا والفرش وذا
ولا يعدلون عن عمله ولا يبطلون اتخاذه ومع ذلك فانهم لا يحسنون عمل الشرب
والدبيقي من الكتان فليس في ذلك شي يوجب لهم الذم على تركهم عمله و
الاستعمال له ولا الذين يعملون الشرب والدبيقي من الكتان لا يحسنون
لعمل الصوف يذمون على ذلك وينسبونا الى العجز والتقصير ولكن كل
صناعة اولا الى هولاء وينتفع بعضهم بصناعة بعض ويحمل ما عنده هولاء لاد

هو ولا فيكون ذلك سببا العمارة الدنيا وصلاح اهلها ودوام حالها
فبالبرهان قد قام الدليل واتضح بان الواجب في الحكمة اختلاف
الترب والاهوية والاغذية والصناع والحرف وما شاكل ذلك وان
اختلافها فيه الحكمة العظيمة والنعم الجسيمة والصلاح الكلي والنفع العام
وانما ينسب العجز ويقع الذم لمن يعجز عن عمل ما هو عارف به من الاعمال
ومقاد له من الافعال وعدوله الى غيره مما هو ليس في طبعه ولو كان العالم
كله بنوع واحد لا اختلاف فيه مستغنيا عن الحركة والانبعاث من مكان
الى مكان لطلب الفايدة يوجب ان يكون مخالفا للاصل الذي بدا عنه
لان الحركة ضد السكون ولما كان النفس متحركة بالشوق الى العقل
والفلك المحيط متحركا بادارة ما دونه من الافلاك فلذلك وجب ان
يكون العالم متحركا ولاختلاف الاشيا ووجود بعضها في مكان دون
مكان وجبت الحركة لنقله ذلك الشي من مكان هو به الى المكان هو
معدوم فيه وكان في ذلك صلاح عام ونفع شامل بموجب الحكمة وكانت
الفوايد بالعالم متصلة غير منقطعة وان مضى المسافر من بلاد المغرب
بالمرجان الى بلاد المشرق منفعة لمن يغوص في قعور البحار ويستخرج المرجان
واللولو ولو كان اللولو بموضع المرجان لم يذهب طالب اللولو بالمرجان
الى المكان اللولو وكذلك ساير الاشيا الموجودة في مكان دون مكان
فبهذه الحركة صلحت احوال البشر فقد بان بالبرهان ان وجود الشي
بمكان دون مكان حكمة جليه ومنفعة تامة وصلاح كلي ذلك تقدير العزيز
العليم فصل في بيان ذلك النتيجة الصادقة من هذه المقدمات التي

يجب على العالم اذا اخبره المخبر بالشي الغايب عنه ان يعلم هل هو
صادق ام كاذب كقول من يقول انه يوجد اللولو في مغاص المرجان وفي
موضعه ويجب ان يكون المرجان يوجد في صدف اللولو فبالبرهان قد بان
كذبه وبطلان قوله لا يخفى الا على من لا يعرف اللولو ولا المرجان ولا
موضعهما ولا يدري كيف يكون كونهما فانه يصدق ويتعجب ويحمل الامر
على القدرة فلذلك صار الجاهل يقر بالكذب ويصدقه وذلك انه
ينتقش في طبعه فاذا جاءه العالم المبين له بالبرهان الصادق فقال ان
هذا الاعتقاد الذي قد نشات عليه واستندت اليه ليس بحق ولا بقول
صدق لان المرجان لا يكون بحيث يكون اللولو ولا اللولو بحيث يكون
المرجان وان بين مكانيهما مسافة بعيدة الا ان كونهما جميعا في البحر
فان الجاهل يقرب عليه تصديق كونهما في موضع واحد ويتعذر عليه
تصديق الحق لبعد ما بين مكانيهما ويكون مثله في ذلك كمثل من انكر
نشاة الاخرة والخروج من القبور يوم القيامة ونشر الاشخاص البالية
واعادتها الى حالتها الاولى وينكر بدو خلق ادم من تراب ويقر
بكون العالم الانساني ووجوده هو بعد ان لم يكن من ماء مهين في رحم مظلم
وذلك لما قد عهده والفه وطال نظره اليه وسماعه به فهكذا حال الجهال
يحملون على القدرة ما سهل ماخذه عليهم وذلك انهم يقولون ان القدرة
تحول الحجر ذهبا ولا ينكرون في ان كون الذهب من لا شي ووجوده
بعد العدم اعظم من كون الحجر ذهبا والخشب فضة ويهون عليهم سبب ما
هو اسهل واقرب الى القدرة ودفع ما هو اعجب واصعب لخطاهم في ذلك

من حيث يظنون انهم مصيبون وكذلك حالهم في جميع العلوم وهم كالانعام
كما ذكرهم الله بل اضل سبيلا لان من شان العالم اذا وصف بالدون
لا يعبأ لمن وصفه بذلك واهمل ذكره للتعلم العظيم من علمه لانه لا يعرفه حق
معرفته مثل من وصف رجلا حكيما بانه يعرف دواء لاقرب العلل الى صحة
فحمده بذلك واثنى عليه واطنب في ذكره واهمل انه يعرف دواء العلل
المزمنة التي طال بها الزمان وهو يعلم ذلك منه فان ذلك الحكيم لا
يعتد ذلك القول من ذلك القايل فضيلة فلا يحمده عليه ولا يبالي بذلك
ما له ام سكت عنه فلذلك قال الله سبحانه في وصف الجهال ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا ولم يقل ذلك فيهم الا بعد ان علموا فلم يعلموا وعلموا
فلم يتعلموا فكانوا اشر من البهايم لان من البهايم من يقبل التعليم و
ينقاد للعمل مما لا اخفاء به فبالبرهان الصادق قد صح ان الجاهل من
عالم الانسان دون مرتبة الحيوان الغير الناطق اذا انف من التعليم
وتكبر على المعلم ولزم ما قد اعتاده من عادة السوء والطبع الردي
والوقوف على اعتقاد الكذب قد نصبه له قبله ومحاربا وهو معتكف
عليه ومشعوف به قد لهج بذكر القضاء والقدر **فصل** في القضاء والقدر
قال قايل ما القضاء والقدر الذي جهل هذا المحتاج معرفته وحاد عن
محجته وما معنى هذين الاسمين فليعلم هذا القايل ان القدر هو تقدير الباري
سبحانه الاشياء على الصورة التي هي بها اشياء خارجة من العدم الى
الوجود مرتبة في اماكنها لا يعدو بعضها بعضا منتظمة انتظام الحكمة على
صفة التاليف ونظام التركيب لا يسبق بعضها بعضا فالاول لا يكون متاخرا

والمتاخر لا يكون اولا ولا انتقال وكل شيء خلقناه بقدر والتقدير وضع الشيء
في موضعه اللايق به وكونه في مكان يحسن كونه فيه والقضاء هو ما وجب في
الحكمة تبيين الغاية بالعالم من تكليف الاستطاعة الموجودة فيه ومن ذلك
قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه لان ذلك جعله في قوتهم وفطرهم عليه
ولذلك عذبهم لما عدلوا عما في طباعهم وما هو مجبول في اصل فطرتهم الى
تكليف ما ليس في طباعهم وكان تكليفهم لعبادة سواه من خلقه اشد واعظم
لانه ليس في طباعهم ولذلك وجب الحد على من عدل عما هي له الى تكليف
ما لم يهيا له ومن ذلك رجم المحصن اذا زنا لان الشهوة التي نيلها لها منها امراة
غيره وحليلة سواه قد كان نيلها من عنده ويستريح من الخروج في ظلمة
الليل وتسلق الحيطان من الهتكة والفضيحة ثم الرجم بعد ذلك والموت
الذي هو اشد الاشياء وخسارة الدنيا والاخرة فقد بان بهذا البرهان
ان القضاء هو ما قضاه الله سبحانه في سابق علمه انه لا يكلف خلقه الا ما
يجعله في وسعهم وطاقتهم لقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمتى
تكلفوا غير ذلك مما نهاهم عنه عذبهم لانهم قد خرجوا من قضائه وحكمه وعدلوا
عن قضيته حيث يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فلما عبدوه رضي عنهم
ما جبله فيهم اذ كان هو الجاعل ذلك فيهم وهو الخير الكلي وذو الجود العلوي
والخير لا يصنع الا الخير ولا يجود الموجود الا بالجود وهو القضاء الحق
فلما عبدوا غيره خرجوا من قضائه فعذبهم ليردهم الى خيره فوعدهم مناهم
بلزوم طاعته فانها توصلهم الى جنته وتجذبهم الى دار كرامته وان الخروج
هو معصيته توجب سخطه وعقوبته وكان المثل في ذلك كمثل رجل اتخذ نكالا

نزهاني ان جبل حص في علاه بستانا حسنا فيه اشجار مثمرة وانهار
نيره وفواكه طيبه وما طيب حور وغلمان واطيار وجمع فيه انواع
الطيبات ومجامع اللذات واسفل ذلك الجبل هاوية مظلمة ووحوش
مفترسة ومياه كدرة وغيلان موحشة ثم قضى انه يسكن ذلك الموضع
الموضع الطيب النير قوم من عبيده وخاصته فانهم ما داموا فيه كان
اصلح لهم واطيب لعيشهم وادوم لسلامتهم وان احد منهم خالف امره
وارتكب نهيه ويسلم نعمته وبطر رحمته وهوى في ذلك الموضع الوعر
باختيار منه انه واجب في الحكمة ان يدعه في مكانه ويزيده من هوانه
كذلك من اثر عبادة الاصنام والنيران على عبادة الرحمن وخالف
الانبياء والمرسلين واطاع الشيطان فقد خرج من قضاء الله سبحانه و
صار في قضاء نفسه واثر شهوته واستوجب العقوبة من ربه فبالبرهان
الصادق قد بان ان القضاء والقدر **فصل** في نسخة اخرى وجدنا على هذا الوجه
فان قال ما القضاء والقدر قلنا هما اسمان لاول خلق الله وثانيه
فالقضاء المبدع الاول الختم الذي برز مبدعه جل جلاله فيه جميع الاشياء
حتى لم يبق شيء من الموجودات الا هو مبروز فيه بالقوة من مبدعه و
القدر ثانيه المقدور فيه ظهور الجسم المطلق الحاوي لسائر المخلوقات
ولما كان البشر ثمرة العالم كان فيه اثار للعالمين موجودة كان فيه
قوة العقل المميز بين المتضادات وقوة النفس المؤثرة للشهوات
وكان ايجاده موجدة ليبلغ به الكمال في دار البقا والاستحقاق جعل
فيه قوة الاختيار للاوامر العقلية والشهوات الطبيعية فان اثر مقصود

موجده تعالى فاز بالبقاء والثواب وان قصر عنه ووقع في اسر الشهوة
وصار معاقبا في دار العقاب فقد بان ان القضاء والقدر بالوجيز من
القول يرجع الى الاصل فاما الرد على اهل الجبر القائلين بان اصل الشر
من صاحب الخير وانه يريد ان يكون الشر شرا كما اراد ان يكون الخير خيرا
فيقال لهم فبايهم بدا والى ايهم دعا وعن ايهم نهى فلا بد ان يقولوا
بالخير فاذا قالوا ذلك فقد اوجبوا انه غير مريد للشر لانها لا الدعا اليه
والحث عليه فبالبرهان الصادق بطل قولهم واندحضت حجتهم فان قال
الثنوية الذين قالوا ان الخير والشر فعلان متضادان غير متفقين بان
لهما خالقين متضادين الضد فليعلموا هؤلاء المختلفون عن اتباع الحق
فبالبرهان الصادق ان فاعل الخير خير كله وان فاعل الشر شر كله وان من
الخير ابطال الشر وان الشر يريد بما ينتقل طبعه ويكون خيرا متناهيا في
الخيرية حتى لا يبقى عنده اثر الشر البتة وينتقص طباعه عنه والعرفان
الخير يدعو الى البقاء والشر يدعو الى الفناء ولما كان البقاء من صفات
الاول الازلي القديم والفناء من صفات العدم المتلاشي وجب ان
يكون صاحب البقاء صاحب الفناء ومتقدم الوجود عليه فوجبت له
الوحدانية وزالت الثنوية وصار الثاني تابع الاول والواحد متقدم
على الوجود على الثاني والثاني تابع له فلذلك قيل ان الشر لا اصل له في
الابداع من جهة المبدع وان القضاء والقدر ليسا بشر ولا مخلوقين
على فعل الشر **فصل** في ان الشر لا اصل له في الابداع فان قال قائل
فلما لم يكن للشر اصل في الابداع فمن اين كان وكيف يكون ولم كان فليعلم

هذا القايل ان الخير الكلي والجود المحض افاضة الباري سبحانه على العقل
الاول وكان له السبق والتمام والكمال والتقدم بالوجود على الاشياء
ثم كانت النفس منبعثة منه تاليه له فكان ما بينهما من التفاضل مرتبه
منحطة بالنفس عن اللحوق بالعقل ونقصان عن درجته فقصرت عن
الكمال فصار ذلك التقصير عجزا فحدث من ذلك العجز نقصان عن البلوغ
الى العقل الكلي ثم حدثت الطبيعة بعد النفس فكانت النفس افضل منها
لكونها اصلا لها وكان ما بينهما من التفاضل عجزا هو اكبر من عجزا هو اكبر من عجز
النفس عن بلوغ مرتبة العقل ثم كانت الاشياء من المركبات بحدوث بعضها
من بعض ووجود التفاضل وبوجود التفاضل وجود العجز وبوجود العجز وجود
النقص وبوجود النقص صح الفاضل والمفضول فعند ذلك عطف العقل على
النفس بخيراته وفضايله لترقيها اليه ويبلغها الى درجته ويزيل عنها
النقص ويرفعها الى درجة الكمال ولم يرض لها بالتخلف عن البلوغ الى
درجته واللحوق بمنزلته لانه ليس من شانه الحسد ولا الكبر وان احب
الاشياء ان يرقى من دونه الى مرتبة كونها لانه خير كله فعطفت النفس
عند ذلك على الطبيعة وعطفت الاشياء على بعض فالفاضل ابدا مجتهد
لترقي المفضول الى درجته ويبلغه الى منزلته دايما في ذلك مجتهدا فيه
فبالبرهان قد صح ان الشر لا اصل له في الابداع وسمي عجز الاشياء لحدوث
بعضها عن بعض شرا بمعنى التخلف عن اللحوق بالخير المتقدم عليه فمن عقل
المفضول عن اللحوق بدرجة الافضل ورضي لنفسه بالمكان الاخس الارذل
فهو الشرير المحض البعيد عن الخير وهو النحس البعيد عن السعد فاذا العالم

اذا قبل الفيض والجود وارتقى الى العقل صار خيرا كله وسعدا كله فزال الشر
وعاد الحق الى اوله فصار خيرا كله وسعدا كله كما قال الله سبحانه كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

فصل

في البيان عن الغرض
في ادارة الافلاك وما عليها اعلم يا اخي بان الغرض الاقصى في ادارة الافلاك
وتسيير الكواكب ومجي الانبياء وارسال الحكماء ونزول الملائكة من السماء بالوحي
والانباء هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص والعجز ويعود
الى ما بدا منه فيصير لاحقا به فيتم الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون و
الفساد ويعتق اهل النار ويبطل جهنم الدنيا ويصير العالم خيرا كله وسعادة
كله وتقوم القيامة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض حزبه ويتلاشى فهذا هو
الغرض الاقصى والمعرفة العظمى فاحفظ ما القيناه اليك من هذا العلم
المصون والسر المخزون الذي لا يمسه الا المطهرون فاذا بالبرهان الصحيح
يثبت ان ادارة الافلاك وجريان العالم على ما هو به انما الغرض فيه خيرا كله   ان يكون
نورا كله سعادة كله وان اصل الابداع جود الباري سبحانه وفيضه وانه بلوغ
النفس الى درجة العقل بسكونها وبطلان الحركة وبلوغ الى النهاية وعند
ذلك يكون لها الراحة الدائمة والطمانينة الكاملة والمثل في ذلك كمثل من
اشتاقت نفسه الى منزلة ملك من ملوك البلاد فلم يزل يدمن النظر و
يرتقي في الظفر به ويتحرك ويسعى ويتجشم ويتلطف في اسباب الصعود الى ان
يرتقي الى درجة الملك فلا شك انه اذا بلغ درجة المملكة وسرير الملك انه
قد زال عنه ذلك السعي الذي وصل به الى ذلك الموضع واستانف سعيا
اخر هو اجل من ذلك السعي والطف وهو النظر فيما يدوم ملكه به ويتبع له سلطانه

كذلك النفس اذا بلغت درجة العقل سكنت عن الحركة الطبيعية واستعمال
الطبيعة الى استعمال ذاتها الروحانية في عبادة باريها سبحانه حتى تقوم
بما يجب عليها من الشكر له اذا اوصلها الى درجة الكمال فهذا يا اخي معرفة
حقيقة الجنة ومعرفة القيامة بالبرهان في هذا الوجه بغير رمز ولا اشارة
وانما رمزت الانبيا صلوات الله عليهم في كتبهم ان الجنة واهلها بنوع غير ما
يشاهدونه في هذا العالم من انهم ياكلون ويشربون ولا يتغوطون وان
فيهما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **فصل** هو ان النفس هي موضع لذات
الطبيعة وانما صارت للطبيعة اللذات والانوار والروايح الزكية
الالهية بما اودعتها النفس منها وان اصل تلك الاشيا الفاضلة
كلها موجود في الطبيعة من النفس واللذة في الطبيعة فمن افاضة النفس
عليها غير ان الطبيعة قد كدرتها لامازجتها واختلطت بها اذ كانت
دونها في المرتبة وغير لاحقة بها في المنزلة فصيرت تلك الشوايب الكدرة
لما غطت على الفضايل ونقصت من حسنها وبهجتها وسترت بغلظها من
نورها سراجها كانت معوقة للخيرات ان ترد بما هي عليه من الصفا وكان من
ذلك الاشيا المتضادة المخالفة بعضها لبعض من المحن والبلا والامور
العارضة المكدرة المعيشة المنغصة للحيوة مما هو موجود في عالم الكون و
الفساد فاذا كانت هذه اللذات من الطيبات على هذه الحال من المحبة
لها والشوق اليها والحرص عليها وهي غير معراة من الشوايب الكدرة لاشتياق
اليها وتحرص عليها اذا صفت وتخلصت وكيف يتوهم المتوهم الجاهل انها
موجودة على الحالة الناقصة في المحل الناقص معدومة على الحالة الفاضلة

في المكان الفاضل فلذلك قال الله سبحانه وان الدار الآخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون فهذه معرفة الجنة ونعيمها وحقيقتها في هذا الوجه بالبرهان
الشافي والقول الكافي وبلوغ النفس الجزوية الى سعادات النفس الكلية
اذا بلغت الى درجة العقل الكلي واستانفت العمل الروحاني وفارقت
عمل التكليف والعنف عند مفارقة الجسم وزوال دور الستر وظهور دور
الكشف والخلود ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والترقي في
الدرجات والبلوغ الى اتم السعادات **فصل** في تلاشي الطبيعة فانا
قايل فيبين بالبرهان ان الطبيعة تتلاشى وتضمحل حتى يصير النفس غير محتاجة
اليها ومستغنية عنها غير راغبة في الكون معها ولا مشتاقة في الرجوع اليها
والكون معها مثل ما يوجد في النفس محبة البقا والتفاخر في الدنيا ومرادها
الكون على اتم الاحوال فان في نفس كل انسان انه يشتهي ان يكون امير
بلده وسلطان مصره ورئيس اهله وكذا يوجد التفاضل في طلب العز والسلطان
والشرف وكل ذلك بحسب قوته وما في وسعه وطاقته حتى ربما طلب وزير
الملك المملكة وتدبر على قتل صاحبه وكذلك احوال الملك وابن عمه فالذي
وسع عليه من المال يعلم انه يقدر به على الملك وذو الشجاعة والشطارة
ويحمل نفسه على التلف والاقدام من حمل انفسهم على المتالف كل ذلك
رجا ان يبلغ اجل المنازل واعظم المراتب وهذا برهان لا بد له الخروج عنه
اذ كانت هذه قضية موجودة يشهد بصدقها وعدلها وقسطها كل انسان
له نفس ولا يكون قضية لها من البينة اكثر مما لهذه القضية مما لا يدفع ولا
ينكر فاذا ان النفس شوقها الى مرتبة العقل اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة

وذلك من معالي الامور وارفع الدرجات واعظم المنازل والعقل
اشبه والهيولى وانقص عن الفضايل والطبيعة اشبه وان النفس
مجتهدة دايما في طلب البقا والبقا هو ليس من صفات الطبيعة وهو
من صفات العقل فبهذا الاجتهاد وبهذا الشوق اذا وصلت الى مرادها
تخلت عن الطبيعة فاذا تخلت عنها بطلت الطبيعة ولما كانت الطبيعة
تحس بالفنا والاضمحلال صارت تجذب النفس اليها وتتشوق في
عينها وتحيل بينها وبين معالي الامور مخافة ان تبطل وتضمحل اذا فارقتها
وزالت عنها **فصل** في بيان ذلك فان قال قايل فلم وجب الفنا
للطبيعة وانها لا يلحق بمنزلة النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل
قيل من اجل انها لاهية عن الامور العقلية غير عارفة بها ولا مشتاقة
اليها لبعدها عنها ولانها ليست هي المراد ولانها محبة للنفس وعذاب
لها وانما اهبطت النفس اليها وبليت بها الخطية كانت منها
استوجبت ذلك موضع المحنة ومكان البلية لا يبقى عند خروج المذنب
من ذنبه كما ان السجن اذا خرج المسجون عنه فليس له بيت مغلق عنه بابه
وسجنت فيها هو ذلك السجن ولا حاجة الى السجن بعد خروج المسجون فلذلك
وجب في الحكمة زوال الطبيعة وتلاشيها على صفتها وكان ذلك حكمة
وبالبرهان الصحيح ان كانت النفس متقدمة الوجود على الطبيعة وقبلها غير
محتاجة الى الطبيعة فانها اذا فارقتها رجعت الى حالتها الاولى وبالبرهان
ان كونها على حالتها الاولى هي نوع لا يصل اليها الفنا وان كونها
مع الطبيعة يصل اليها الفنا لانه فنا يذهب بوجود جوهرها بل يدخل على

اشخاصها التي بليت بها وسجنت فيها وانما يخاف من ذلك لا يانس
الخروج من هذا الحبس لانها مستوحشة مخافة الى ان تنتقل الى ما هو شر منه
واضيق واشد بلاء والمثل في ذلك ان المحبوس في مكان هو فيه مطلق
اليدين احب اليه من مكان اخر يكون فيه مغلول اليدين وانما يطلب الموت
الموقنون ويسهل على العارفين الذين قد استقاموا على طريقة النجاة
الذين علموا وتحققوا انهم ملاقوا ربهم فعند ذلك يتمنوا الموت و
اللحوق بدار السعادة ومفارقة دار البلاء والهوان نجانا الله واياك
ايها الاخ وجميع اخواننا من دركات النيران وجوار الشيطان فبالبرهان
الصادق ان ذهاب الطبيعة ممكن واجب في الحكمة وفي قضية العدل والانصاف
ان السيد اذا رضي عن عبده المذنب اذهب عنه الة البلاء والهوان
من السلاسل والاغلال ويوشك ان المذنب اذا فارق مكان العذاب
والة العقاب لا يشتهي الرجوع الى ذلك المكان ولا يطيق النظر الى
تلك الالة من القيود والسلاسل والاغلال والسياط وما كان يصل اليه
من العذاب فلذلك قلنا ان النفس اذا فارقت الطبيعة لا يشتاق اليها
ولا يريد الرجوع الى محلها ويصير اجل شي تجده فيها ابغضه اليها والمثل
في ذلك ان العليل من الصفرا لا يشتهي اكل العسل وهو الذ ماكل اهل
الدنيا وان العليل بعلة الحمى لا يوثر لباس الحرير وهو اجل ملابس لاهل الدنيا
على الثوب الخلق لما يرجوه من العافية وزوال السقم كذلك اذا تخلصت
النفس من عالم الكون والفساد لا تحن اليه ولا تشتاق الى اجل ما فيه مخافة
ان يفوتها النعيم الذي صارت اليه والنعمة التي امتنعت عليها فيه ولذلك

قبيل ان فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين **فصل** في فضيلة العلم وكذلك قال الحكيم انه من كان للعلم الزم وعليه احرص وادوم وفيه ارغب فهو الى كمال الانسانية اقرب وكذلك كل نفس كانت اعقل ففعلها يؤديها الى حسن الاعتبار ووجود الاختيار ومجانبة الاشرار ومرافقة الاخيار ومن كان الى ذلك اميل كان في استكمال فضايله اعدل ومن كان اعدل فهو افضل واكمل واحسن واجمل ومن كرمت عليه نفسه علت همته فهو ابدا يسمو بها الى معالي الامور وحيازة فضيلة العلم بكمالها والتحلي بشريف حالها ولم يرض لنفسه بالانحطاط الى اسفل سافلين واذا علت همته وزكت نفسه استوجب ان يشار اليه بالعقل ويقال فلان العاقل فاذا بالبرهان ان معالي الامور ونفس المراتب بالعقل اليق واليه انسب واذا كان الرجل وضيع الهمة ساقط النفس قانعا بالخمول متحملا للذل راضيا بالهوان منهمكا في الاكل والشرب والشهوات الدنية مجانبا لاهل العلم موافقا لاهل الشر والفسق والفجور فهو بالجهل يوصف والى الشر واهله ينسب وبه يعرف فاذا بالبرهان ان الشر لا اصل له في الابداع وانه زايل منقطع وان ذلك الرجل لا يوصف بصفة العقل ولا ينسب اليه لانه لا يليق به وقد علم انه من وصف الجاهل بصفات العاقل والعاقل بصفات الجاهل فقد اخطا وكذب ولا يحتاج في كذبه وبطالته الى دليل فهذا من البرهان الذي شاهده منه عليه ولذلك قال سبحانه في تصحيح برهان رسوله عليه السلم ويتلوه شاهد منه والعاقل يقوده عقله الى محل البقا والدوام والجاهل يقوده جهله الى

محل الفنا والبوار فاذا علم ان الشر منقطع زايل وان الباري سبحانه لم يقدره تقديرا للبقا ولا قضاه قضا الدوام ولا ابدعه في خلقه التام وانما هو عارض عرض من غير قصد لتخلف الاشيا عن اللحوق بعضها ببعض من جهة العجز والنقص والتقصير وهو مخالفة الحق واتباع الهوى في العدول عن الواجب والتخطي الى المحظور وقول الزور واخذ ما ليس الاخذ له بحق فهذه الاشيا وامثالها كلها اذا تاملتها وجدتها عجزا ونقصا عن البلوغ الى الكمال واللحوق بدرجة التمام مثال ذلك السارق لولا عجزه ونقص رايه وكسل نفسه عن الذهاب في طلب المعيشة والحلال لطمعا لنفسه انه اذا افتش قفلا او كسر بابا او تسور حايطا او نقب واخذ ما وجد فانه اقل للتعب واسرع للمنفعة واروح لبدنه واخف لمونته فمن عجزه وقلة بصيرته غاب عنه لشدة حرصه وهواه وعجز رايه ان ظفر به قتل او قطع يده ورجله وكان اطول لشقاه واكد لبلايه واكبر لخسرانه وادوم لهوانه فلذلك قلنا ان الشر هو العجز والنقص عن البلوغ الى التمام وزوال الشر وارتفاعه بارتفاع خالقه على زعم اهل المذهب السخيف القايلين بالتنويه واذا ارتفع الشر وخالقه فليس الا الخير وخالقه سبحانه فثبت التوحيد وذهب التشبيه والتعطيل والشرك وصح ان الشر لا اصل له في الابداع بالبرهان فاعرف يا اخي هذا المكان وقف عليه واعلم انه نهاية في الرد على من زعم ان الشر من قضا الله وقدره وانه من يده وكيف يكون ذلك كذلك وهو ينهى عنه ويقول في كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر

والبغي فسمي جميع الذنوب والشرور وفعل الخطايا منكرا وبغيا وكيف
ينكر ما خلق ويتبرأ مما قدر وتعاتب على ما قضى جل الله عن ذلك جلالا لا
يفوق قد وصف الواصفين وعز اسمه ولا اله الا هو رب الخير وفاعله ومبلغ
من اتقى واجتنب الهوى الى جنته ودار كرامته فلما كان الشر هو العجز
والتخلف والنقص والتواني عن البلوغ الى درجة الكمال صار
القاره في صناعه محجوبا عند الناس وقيل في بعض الاخبار ان الله
يحب من الصناع الفره وقال سبحانه عن موسى عليه السلم وعجلت اليك
رب لترضى وضد الرضا السخط والعجل الى الله سبحانه بما يرضيه يستوجب
الرضا والمتخلف عن طاعته يستوجب سخطه وعذابه وكيف يامر الله سبحانه
عباده بالتخلف عن طاعته وارتكاب معصيته وهو يتواعدهم بالعقاب
العظيم والعذاب الاليم ولو كان مريدا له لم يعاقبهم عليه ولا نهاهم عنه

فصل في دين الفلسفه فاما دين الفلسفه فاثبات الربوبيه واعتقاد
الوحدانيه للباري جل جلاله والتدين بالشرايع المقربه اليه المزلفة
لديه والاتساق بالاخلاق الحميدة وتنزيه النفس عن تعاطي الاوزار
والفواحش والماثم ولزوم العدل والانصاف

فصل في ذكر الفلسفه
وهو القول الكلي ومعرفه حقايق الاشيا بعللها ومعلولاتها وماهية
طبايعها التي قد جبلت عليها ولمياتها التي خلقت لاجلها والاحاطة
بجمع ذلك علما كليا بقدر طاقة الانسان فبهذا تنال الفضيلة الكليه

فصل في حقايق الفلسفه المتنقله معاني العامل لمفارقته للعالم
الدني الرذل والتحلي باخلاق الكرام واعطا الجود وبذل المعروف .

والنهي عن المنكر فنبيل في عيون الناظرين وتجله الملوك وتهابه السلاطين
ويكيف عنه ايدي الظالمين ويصير اماما في قبيلته ومحرابا في عشيرته ومنها امساك
اللسان عن اللغو واستكمال الانسان في ذاته باكتساب الفضيلة الانسانية
لان استكمال الانسانيه لا يكون الا باخراج ما في قوته من قبول العلم الذي
هو صورة النطق اذ النطق الغريزي صورة العقل التمييزي الذي لاجله
وجد الانسان رتبه يفضل على سايد الحيوان وذلك ان كل واحد من موجودات
العالم له فضل يخصه بسببه وجد ولاجله خلق ولما كان العقل الخاص
بالانسان هو استكمال النطق الغريزي باستعمال الفكر والرويه و
استخراج ما فيه بالقوة الى الفعل وما في حكم العدم الى حكم الوجود من اكتساب
الفضايل الانسانيه والاخلاق الملكيه والمعلومات العلويه الربانيه ليصير
بوجود ذلك موجودا بما هو انسان حتى ان كان موجودا بما هو حيوان لان نفسه
علامة بالقوة فعاله بالطبع والشي الموجود بالقوة معدوم بالفعل فاذا صار
موجودا بالفعل حاز الوجود التام ومتى سخط الانسان عن فعله الخاص .
اذا لم يكن على افضل احواله وعاملا بانفع اعماله لم يكن انسانا موجودا بما
هو انسان فاذا بالحكمة وتعلم العلم واخراج ما في القوة الى الفعل يكمل له
صورة الانسانيه والاخلاق الادمية ويصير على صراط مستقيم ودين قويم
ينتقل من ادون المنازل الى اشرفها ومن اسفلها الى اعلاها حتى يصير
نفسه ملكا كريما ويرتقي الى درجات سلم المعراج فيعرج الملايكة وروح
القدس الى المقامات الكرام في دار الحيوان ومجاورة الرحمن في الجنان
ذات الروح والريحان فاذا بالبرهان ان الفلسفه هي الحكمة النافعه والحجة

البالغة واليد الباسطة الى الهدى والرجل الساعية الى دار المقامة
في محل العلى ولذلك قيل انها علم نافع ولزوم كل عدل جامع وقالوا ان
الفلسفة اعتقاد الحق والقول بالصدق والعمل بالخير على التحقيق وقالوا
الفلسفة علم الاشيا بحقايقها على ما هي به ووضعها في اخص مواضعها على ما
ينبغي والبرهان يكون معرفة الاشيا بحقايقها من غير خطا ولا زلل فاذا
بالبرهان ان الفلسفة هي سلم النجاة وكنز العفات وسراج الهدى ومفتاح باب
الرشاد وحيوة العباد وصلاح البلاد وقالوا ان الفلسفة العلمية غرضها
معرفة حقايق الاشيا الموجودات بما هو به موجودة ومعانيها ودلايل
ظواهرها المشاهدة بالحواس وما تحتها من المعاني الدقيقة والاشارات
الخفية والرموزات اللطيفة كما قال الله جل ثناوه يتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وانما المراد
من هذا القول ان القايلين مما حكاه الله سبحانه عنهم ومدحهم واثنى عليهم
في كتابه انه جل ثناوه اعلم واخبر عنهم انهم عرفوا الايات والدلايل الشاهدة
على ايات الله وانه لم يجعلها باطلا وانما قايمة بالحكمة ولم يكونوا كالذين قال الله
فيهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لم يكن ليخرجهم
من العلم بذلك ولكنه سبحانه اخبر انهم لا يعرفون حقيقة خلق السموات
والارض والايات التي فيها الدالة على توحيده سبحانه كما قال وكاين من
اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال جل وعز
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال وما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا .

وما ضلوا الا بعد ان جهلوا وعدلوا عن التعليم واتباع المومنين الذين
لهم حقايق الامور وانكروا واستكبروا وجحدوا واستيقنتها انفسهم ظلما و
علوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وما كان سبحانه ليتخذ المضلين عضدا
في ابطالهم الحقايق بالشبهات وخروجهم عن اللوازم والواجبات و
انكارهم مرموزات النبوات وما تضمنته الكتب المنزلات من الايات
المحكمات التي هي ام الكتاب واخر متشابهات فاذا بالبرهان ان الفلسفة
هي الحكمة وحية النفس اياها وبها يكون سعادتها وبتعلمها كمالها وبكمالها نجاتها
وبنجاتها انتقالها الى دار المحاسن العلوية والاخلاق الملكية والمقامات
العلية والدرجات السامية وبذلك ينال البقا الدايم والملك المقيم و
النجاة من العذاب المهين **فصل** في ذكر قصة آدم وحوا وابليس والشجرة
المنهي عنها الحمد لله رب العالمين وسلمه على عباده الذين اصطفاهم من
خلقه الذين جعلهم دعاة اليه بالدلالة على وحدانيته والتوجه اليه بعبادته
فالمعرفة به اجل العلوم واكثر النعم واعظم المواهب وانفس المراتب واس
الحسنات وممحات السيات واعلم ايها الاخ الفاضل الخير الدين العاقل
اعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته والهمك التاييد المويد لك
بروح منه يهديك الى جنته ويرفعك من جهنم دار البوار ومحل الاشرار لما
شرطنا في كتبنا المولفة ورسايلنا المصنفة في فنون العلم وغرايب الاداب
وظرايف الحكم وجعلناها بساتين العقول ورياضا ينزه فيها النفوس
ويلتذ بها الارواح وان رسايلنا الجامعة هي الغرض الاقصى من رسايلنا
فانا نبين فيها بالبراهين الشافية جميع ما شرحنا بعضه في الرسايل بطريق

الاقناع وكان هذا الفصل من العلم غامضا دقيقا وظاهره علم جليل تحته نبيل
مستور خفي لا يصل اليه الا اهل البصاير المرتاضين بالعلوم العقلية ..
المؤيدين بتاييدات الربانية مما القته اليهم الملائكة وما ايدوا به من روح
القدس وما جاء في الكتب المنزلة فاذا انت ايها الاخ وقفت على هذا العلم
العظيم وسر الخفي فكن عليه قويا امينا وكن به مبينا وشحيحا ضنينا ولا تكن
من المبذرينا الذين هم اخوان الشياطين ومع هذا فلا يحل لنا ولا يسعنا
في ديننا وشرط حكمتنا ان نجعله بغير حجاب يحجبه ولا باب يغلق عليه فيستره
ولكنا فتحنا لك بابه وسهلنا عليك حجابه ليطلع عليه وتقف ان وفقك
الله عليه وهداك اليه ولا حول ولا قوة الا بالله فصل في بيان ذلك
قال الحكيم ان الله سبحانه لما خلق آدم واسكنه جنته التي هي دار كرامته
ومحل رحمته في جواره الامين وقراره المكين مقر عباده المصطفين من
الملائكة المقربين وعهد اليه ان لا يقرب شجرة عرفه اياها ونهاه عنها وعن
اكلها واعلمه انها مذخورة الى وقت معلوم وان بها يكون العود الى البداية
وانها لا بد يدوم ثمرتها ولا يحل اكلها الا عند النهاية وانها تبقى دور الكشف
الاول فكان مدة دور الستر التي قدره الله سبحانه ان يكون ادم اول
المستخلفين فيه وان ثمر تلك الشجرة يكون مستورا في اكمامها محجوبا تحت
اوراقها كمينا في اغصانها وانها مستورة مخبية لا يكاد مخلوق في دور
الستر يقف عليها ولا يصل اليها ولا يتناول شيا منها الا في الوقت
الذي قدره والزمان الذي يسره اذا ابتدا دور السعادة بظهور النفس
الزكية في يوم العرض الثاني اذا تجلت النفس الكلية لفصل القضا فعند .

ذلك تبدو شجرة سدرة المنتهى وبها يكون النشاة الاخرى وعهد الله
الى آدم واطلعه على ذلك انه لا يكون اظهار ثمرة هذه الشجرة في وقته
ولا تيهيا في زمانه واباحه ما سوى ذلك من اكل كل الشجرة وان يتناول
من اصناف ما يكون غذا اله ولمن هو معلم له فلما رين له الشيطان سوء
عمله وحمله على ارتكاب ما نهي عنه واخذ ما لا يحل له وتناول ما خطر عليه ولا
يمكنه ذلك منه الا بالحيلة عليه والملاطفة له ولزوجته وكان من حاله
انه جاءه في صورة الناصح المشفق وطلب منه الفايدة بالسوال
والتذلل فقال له انك قد اتاك الله من العلم والمعرفة والحكمة ما لم يوته
احدا من قبلك وفضلك على جميع ملائكته الذين امرهم بالسجود لك والخضوع
بين يديك وجعلك معلما لهم تعلمهم اسماء ما يكون ولم يبق عليك معرفة شي الا
ولو عرفته لكنت من الملائكة العالين الذين لم يؤمروا بالسجود ذلك
ولم يدخلوا في طاعتك ولهم المقامات العالية والدرجات السامية عند الله
فقال له آدم وما هذا العلم الذي اخفاه عني ولم يطلعني عليه قد علم
اني محتاج وغير مستغني عنه فحلف له عدو وبريه انه لمن الناصحين وان
ذلك العلم هو علم القيامة وكون النشاة الاخرة والبروز لفصل القضا
وكيفية بروز الصورة الروحانية المعراة من الاشخاص الهيولانية في دار
البقاء ولو علمت هذا العلم انت وزوجك لكنتما ملكين وكنتما من الخالدين
يعني انهما لو كانا من اهل دور الكشف لكانت خلقتهما روحانية ولم يكن
جسمانية اذ كان البقا والخلود على افضل الاحوال بالنفس شيء منه بالجسم
فعند ذلك اشتاقت نفس آدم الى ذلك وارادوا الاطلاع عليه بالاظهار له

من حد القوة الى حد الفعل ليرى كيف يكون ورا الكشف وكيف يكون بالاظهار
قبول اهل ذلك الزمان له واستجابتهم اليه وكيف يكون منزلا للنفس الزكية
في ذلك الوقت فابدا شيئا مما نهي عنه الى غير اهله واطلع عليه غير مستحقه ووضع
منه شيئا في غير موضعه فكان بمنزلة الاكل الذي نهي عنه فلما بدا ذلك منه
اضطربت عليه احواله واستوحشت منه عماله وقبحت اعماله ونفرت منه
الوحش التي كانت قد انست به وتباعدت منه الطيور التي قد الفت
بصورته ونزع منه لباسه وبدأت سوأته وانكشفت عورته وظفر به عدوه
وتفرق عنه جموعه وصد اهل الجنة عنه ويدعوهم الى نفسه فعند ذلك ناديهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
قالا ربنا ظلمنا انفسنا بوضعنا ما نهيتنا عنه في غير موضعه ودفعه
الى من لا يستحقه قال اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاهبط
من دار الملائكة الروحانية التي كان فيها واخرج منها وكان اهل الجنة
قد سئموا موضعه واستوحشوا من شخصه لما بدت سوأته وانكشفت عورته
وراوه حين جاءهم بما لا يعرفوه وما ينكروه من المعصية فظفر به عدوه
وخرج آدم وزوجه سايحان في الارض لا يدريان اين يتوجهان من
بلاد الله سبحانه وبهما من الندامة ما جاوزت وصف الواصفين لها
وكيف لا يكون كذلك وقد زالت الرياسة عنهما وتدبير السياسة النبوية
منهما فلما طالت المحنة بآدم استرجع القول وناجى به وتوسل اليها تقديم
في الوقت الذي يظهر فيه الحقايق وباصحاب المقامات العالية في ذلك الزمان
الذين هم الكلمات التامات والآيات الباهرات وانه لم يتعهد ذلك

والما اشتاق الى تلك المنزلة الجليلة والدرجة الرفيعة بغير انكار لها ولا
استكبار عن الاقرار بفضل صاحبها فعند ذلك تاب الله عليهما ويسر لهما
المعيشة وبعث اليهما ملكا من ملائكته فعلمهما الحرث والنسل والزرع
والبذر والنصب والغرس واللباس والرياش وما يحتاجون اليه في الحيوة
الدنيا للاجسام في محل الكون والفساد وبلغني التاييد والوحي والالهام وامر
باقامة الشريعة والسجود والعمل بالجسم واظهار الصنايع فكثرت اولاده وانتشر
نسله واتسقت دعوته وعمرت داره وقر قراره وكان على ذلك مدة ما
شاء الله سبحانه الى ان يبقى على تلك الحالة الى ان يستكمل اجله فنقله الى دار
البقاء واراه ما عجل له فيه ليراه وهو في محل الاجسام فلم يخب سعيه ولا
احبط عمله لما تاب واناب فخذ ما القينا اليك من هذا العلم الجليل وكن من
الشاكرين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اعبده وكما امرتك به الانبياء
والمرسلون من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة واسباغ الطهارة والسعي
في البقاع الطاهرة والمساجد العامرة التي قد اذن الله لها ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال واي رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة الى ان ياتيك اليقين الذي
هو محض الدين اذا نفخ في الصور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ
لخبير فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ولا يكن ممن قال الله سبحانه
فيهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقال عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية
اعاذنا الله ايها الاخ واياك من اهل النار وجنبنا واياك مرافقة الاشرار و

جميع اخواننا ورزقنا دار القرار انه جواد الغفار **فصل** في بيان ذلك
ولما كان هذا الفصل لم تكد نفصح القول الا اطلقنا الكلام فيه والدلالة
عليه بالتصريح الشافي ولا بالتلويح والرمز والاشارة فيما قدمنا
من الرسائل وذكرنا فيها انها مقدمات لما نريد ان نذكره ونشرحه
بالبرهان في هذه الرسالة التي جعلناها مكان الاغراض وكمال القول
اذ كان فيما تقدم بالقوة وفي هذا الموضع كالخروج منها القوة الى الفعل
وبذلك يكون التمام ولذلك قلنا ان هذه الرسالة هي رسالة البراهين
وهي التمام وهي الخاتمة ولما كان الخاتم للشي لا يكون الا في الآخر
كذلك وجب ان يكون صورة التمام التي هي النهاية يكون الاشياء
متقدمة لها بالقوة وتكون هي متاخرة بالفعل وكذلك قدر الله
سبحانه امر خلقه لما بداه بالقوة دفعة واحدة ثم بالفعل على التدريج
حتى يكون نهاية تمامه وكماله وبلوغه الى الحال الافضل والامر الاكمل
وقد قيل ان الحكماء الفلاسفة هي التشبه بالاله سبحانه بقدر ما في طاقة
الانسانية **فصل** في معرفة ابليس والشيطان والاباليس والشياطين
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان ابليس هو اسم مشتق من الحيرة
والضلال ومن ذلك يقال ابلس الرجل اذا انقطع وتحير ووقف من الامر الذي
هو اصلح له لو فعله كذلك ابليس لما امر بالسجود لآدم ابليس بمعنى
تحير ووقف وكان تحيره ووقوفه عن السجود لآدم استصغاره له و
استكبارا عليه لما ظنه في نفسه من الجلالة وانه بقياسه قد بلغ الى حد
الكمال فابى واستكبر واخلد الى المعصية والخروج عن الطاعة وقيل له

انك لست من العالين فكابر واستكبر وراجع القول وكرر الخطاب ثم اجترا
واظهر ما كان يجنه ويخفيه من المعصية من حد القوة الى حد الفعل وهو بالحقيقة
شخص من بقايا اشخاص آخر دور الكشف الاول الذي كان فيه لحق بعض شرايطه
ووقف على شي من معلوماته فلذلك قيل انه كان من الجن وانه فسق عن امر ربه
ولذلك كان تعالى لمن لحق دور الستر من بقايا دور الكشف الجن ذكانوا نوع
مخالف لنوع اهل دور الستر وقد جاء في الخبر ان ابليس لما خلق الله سبحانه آدم
كان يمر به وهو ملقى على باب الجنة جسما بلا روح فيه وانه كان ينقره فيدوي
فيقول لامر ما خلق به وهو اجوف ومنه قوله خلقتني من نار وخلقته من طين فلما
جهل امر دور الستر الى ان النبي الذي هو اول خليفة قام به بامر الله سبحانه
واراد ابليس ان يكون هو القايم بذلك الامر فاخلف الله ظنه وجعله تابعا
لا متبوعا فلما استكبر وابى وفسق وانكر وخرج عن الطاعة وخدع آدم
وغره واستغواه وعارضه بمذاكرة علم دور الكشف وما فيه من النعم
العقلية الباقية الخالدة وقد كان ابليس بفسقه ونفاقه وما اضمره
من المعصية والعداوة لآدم قال لروسا الوحش والطيور واصناف
المخلوقات الذي كانوا في الجنة مثل الحية والطاوس وغيرها ان آدم
هو نوع خلاف ما انتم عليه ليس هو موافق لكم في الخلقة ولا في القول وان
صورته ستتغير وان سواته ستبدو ولباسه سينزع عنه فيتهتك بينكم فلا
تانسوا به ولا تقربوه ولذلك القول سماظفر به فلم يقبلوا منه ولا عنوا القول
فلم يزل يستغويهم بغروره الى ان اجابه بعضهم وقالوا له فما الدليل على
قولك حتى نعلم صحته ونعرف حقيقته قال لهم سيظهر لكم منه ما لا تعرفونه

من القول والفعل والعمل غير انه كمثل الناصح له المشفق عليه وكان منه
ما كان وقد لوح صاحب كتاب كليلة ودمنة بهذا الامر ودل على هذه القصة
بما ضربه من المثل بالثور والاسد وابن اوى وانه لم يزل يدبر الحيلة ويظهر
العداوة والخديعة وزخرف الكلام وتمويه القول الى ان اوقع بين الاسد
والثور حتى افترسه فكان سببا لبوار الكل وتفرق الجمع وتشتت الشمل
كذلك فعل ابليس بادم لم يزل حتى اخرجه من الجنة وفرق بينه وبين زوجته
ونفرت منه الوحوش التي كانت قد انست به واطمانت اليه وعلم الله سبحانه
ذلك من ابليس فلعنه واهبطه من الجنة وقال له اخرج منها فما يكون لك ان
تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين فقد قام البرهان ان ابليس هو شخص
تكبر عن قبول الحق وخرج من جملة اهل الصدق واصر على عداوة من امر الله
سبحانه بطاعته ونهاه عن معصيته وكان ذلك اختيارا منه غير مضطر اليه
ولا مجبور عليه والشيطان هو اول الاشخاص التابعين له على ذلك الامر
المساعدين له فيه القائمين بالمعاونة له في مقامه الثابتين في الضلالة مثابه
وكذلك الابالسة والشياطين اجمع وهم موجودون في كل زمان مع كل من
اقامه الله سبحانه من انبيائه ورسله وائمته وخلفائه حتى يكون انقراضهم
وفناؤهم بزوال دور الستر وظهور دور الكشف فعند ذلك يذبح ابليس
اللعين وترسل الشهب المحرقة على الشياطين فلا يبقى منهم احد عجل الله ذلك
بمنه وقدرته حتى يكون العالم سعادة كلية

فصل في معرفة ابليس الروحاني

واما معرفة ابليس الروحاني الذي يجري مجرى الدم من ابن ادم فهو كما قلنا
في رسالة الاخلاق انه بمنزلة النفس الغضبية والشهوانية الحايدة عن النفوس

المنهمكة على شهوات الدنيا فانها ايضا في اوان دور الكشف تضعف قوتها
وتقل شهوتها ويقهرها النفس الناطقة اذا ايدتها النفس الكلية بظهور
النفس الزكية والاضافات العقلية وتلاشي الامور الطبيعية وخراب
محاسن الدنيا وتبدده وحدوث الاخرة والنشاة الثانية والبعث الجديد
والقيامة الكبرى فلا يكون ح نفس حيوانية وذلك ان الحيوان لا يكون
في مثل ذلك الزمان لان الفلك يتشكل بشكله التام ولما كان الشكل التام
هو صورة الانسان بالتمام وجب ان يكون في ذلك الزمان ظهور الاشياء
كلها بالتمام ولما كان صور الحيوانات كلها ناقصة عن التمام وجب ان لا
يكون في ذلك الزمان شي يحال النقص فلذلك وجب بالبرهان ان الحيوان
الصامت المنكوس في ذلك الزمان بوقوع الاستغناء عنه وانه يفني
ويضمحل حتى لا يرى ويكون العالم كله صورة الانسانية التي هي احسن الصور
كما قال الله سبحانه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وعند ذلك
يكون الانسان بنفسه الشريفة الروحانية اللطيفة ملك مستغني عن الحيوان
الصامت غير محتاج اليه وبالبرهان انه اذا استغنى الانسان عن الالة
التي قد كان محتاجا اليها في وقت من الاوقات ولا يبالي بفقدها ولا يتالم
بزوالها وعدمها فاذا لا بقاء للحيوان في يوم القيامة ولا وجود له بالنوع
الذي هو عليه الان وانه يترقى على التدريج حتى يلحق بصورة التمام في منازله
وعند بلوغ الاشياء الى تمامها وكونها على افضل حالاتها في الفضايل يتخلى
النفس عن الطبيعة دفعة واحدة وترجع الى التعلق بالعقل ولا يشوبها
كدر ولا تتعلق بها علق من الطبيعة ولا عايق يعوقها فيقبل منه الفيض الكلي

والجود المحض ويكون عند ذلك لها من النعيم والبهجة والسرور ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد قام البرهان وقضية
العقل قد شهدت بزوال اشخاص الابالسة والشياطين من الجن
والانس الموحين بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا والشيطن الرجيم وشيطن
النفس الجسم الخالي من نور الحكمة الذي غلبت عليه نفسه الغضبية على
نفسه الناطقة فجذبتها الى ذواتها وتبعتها الى اراداتها فصارت
مثلها فاقبلت تجذب لباس اعز زخرفها ورافة منظرها الا ترى
الى قوله حكاية عن ابليس لما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين يعني بهم الذين تخلصت انفسهم الناطقة من انفسهم الغضبية
وقهروها ولا يعبؤا بها ولا يميلوا اليها فقال ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان فكل من غلب هواه على عقله فهو ابليس وكل من اطاع نفسه
الغضبية وداخلته الحمية الجاهلية والعصبية للباطل وهو شيطان ثم اما
من احمل القول لظاهر التكلف من امور التنزيل براي به الناس ليأكل
اموالهم ويدعوهم الى المحال ويزخرف لهم زخرف المقال لظاهر العبادة
ويكمن المكر والخيانة فهو من شياطين الانس ومن كان منهم ممن يتعلق
بالامور التاويلية والاسرار المكتومة في الكتب النبوية المنزلة فهو
يتمنى زخاريف المحال ويبيره بالمنازل الى جهال غير اصحاب الامر ويضع
السافط الوضيع في منزلة الجليل الرفيع فهو بعيد من لا يوم بعبادته و
يدعوا الى من استجاب لطالبه الى طاعته فهو بين حد سفلي رفعه فوق منزلته
ويعطيه من لا يستحقه وبين اخر علوي يحطه عن منزلته ويضعه في غير موضعه

فهو شيطان من شياطين الجن حمال خطايا مرتكب اوزار يأكل السحت
ويطلب الحرام يأكل الدنيا بالدين ويبلغ سبيل المفسدين يتناول كتاب الله
بغير تاويله ويحلل ما حرم الله ويحرم باطله يزعم ان باطل القبيح حسن جميل
وان ظاهر الحسن الجميل وحسن قبيح تدعي ان المحمود مذموم وان المذموم
محمود فهو مذبذب في حيرته متردد في جهالته غارق في تيهه سكران
في رقدته مجنون في نزهته لا يدري كيف يذهب ولا اين يتوجه يجتهد
في الاقدام ومؤكدات الايمان ان الباطل حق صحيح وان الحق باطل
قبيح يستحسن ما سولته نفسه صدقه ظنه وحققه قياسه ولمعه وسواسه كل
ذلك ليأكل اموال الناس بالباطل بقول الزور واماني الغرور فاعرف
يا اخي هؤلاء الشياطين من الجن والانس وابعد منهم ولا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين الواضعين الاشياء في غير مواضعها فهذه معرفة ابليس
والشيطان والابالسة والشياطين من الجن والانس بالبرهان جملا لا يخفى به
على كل عاقل مميز منصف لنفسه ومن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
ومن حاد عن الحق فيوشك ان يقع في الباطل فما بعد الهدى الا الضلال
ومن حاد عن طريق الجنة سلك طريق النار ومن فارق الاخيار لا بد له من صحبة
الاشرار ويصير حشوا للنار فتفقه يا اخي هذا الباب لتنظر كيف تغلقه
عمن استوجب اغلاقه دونه وتفتحه لمن استحق دخوله فهو بيت من بيوت
المعمورة وكتاب من الكتب المسطورة والعلوم المكنونة المستورة فاستر
بنفسك الشريفة وروحك اللطيفة ولا تكشفه الا لاهله المستحقة بعد
مؤكدات العهود ومعقدات المواثيق الا هلكت ولا اثم بعد القاء النصيحة

الیک والشفقة منها علیک فان الجاهل عدو العالم ومن جهل شیئا
عاداه اعاذک الله ایها الاخ الرحیم من التبذیر والافراط والانکار
والاستکبار والحسد والاصرار علی المعصیة والخروج عن الطاعة و
ارتکاب النهی فهذه امهات المعاصی وروس الخطایا وکبایر الذنوب
والخروج من طاعة الله الی معصیته وطاعة من لم تومر بطاعته ومخالفة
لمن امر باتباعه والظلم وضع الشی فی غیر موضعه والشرک من عبد من لم
ینزل به من سلطان کما قال سبحانه ان هی الا اسما سمیتموها انتم واباؤکم
ما انزل الله بها من سلطان وقد حذرتک ایها الاخ من کشف سرک
وظهور امرک الا لمن تتحقق لک ممن تثق به من اخوانک المومنین واقرانک
البالغین من اخوان الصفا وخلان الوفا اهل المجد وابنا الحمد الذین
هذبتهم الحکمة واسبغت علیهم النعمة وکملت لهم الصورة التامة وعرفوا
شریعة الاسلام ودخلوا مدینة السلم ووقفوا علی جبال الاعراف فانتهی
بهم السیر ووصلوا الی منزلة السلامة واستوطنوا دار المقامة وقالوا
الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شکور الذی احلنا
دار المقامة من فضله لا یمسنا فیها نصب ولا یمسنا فیها لغوب فلمثل
عملهم فلیعمل العاملون وفی مثل ما رغبوا فلیرغب الراغبون وفی مثل
سعیهم فلیجتهد المجتهدون فهم الاحباب وهم الاصحاب عاشوا فی الدنیا
بابدان عامرة وارواح طاهرة واعین الی ملکوت ربها ناظرة شاهدوا فی
الدنیا الحق بعین الیقین وعرفوا منازل الایمان والمومنین وعرجوا الی
ملکوت السما مع الملائکة المقربین فاجتهد یا اخی لعلک تظفر بواحد منهم فیلتحق .

الیه وتستغنی به عمن سواه فیکون خلیلک فی وحدتک وانیسک فی غربتک
ومفتاح ابواب الخیرات وقایدا لک الی السعادات فتفوز بمرافقته وتسعد بصحابته
ویکون عونا لک فی حمل التقوی علی خطا الی دار السعادة الکبری فیزول
عنک الم السهر وعنا السفر وتفوز بالنظر الی ربک ومجاورته بما عملت
وتشاهد الانبیا کلا فی مقامه وکلا عابدون والملائکة حافین من حول
العرش یسبحون بحمد ربهم ویقضی الیک ما عملت وتجازی بما کسبت یداک
فعلیک یا اخی باداء الامانة الی اهلها ووضع النصیحة فی موضعها ودفع الودیعة
الی اهلها ومستحقها لتکون من الذین اثنی الله علیهم فی کتابه ومدحهم علی
لسان رسوله بقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه فمنهم من قضی نحبه ومنهم
من ینتظر وما بدلوا تبدیلا فان قال من لیس له علم ولا فهم ممن عسا ان ینظر
برسایلنا هذه اذا سمع ما قدمنا ذکره من خبر ادم علیه السلام والجنة وما کان
من حال الملائکة وقصة ابلیس وما شرحناه بمختصر من القول ووجیز من
الکلام وبلیغ من الحکمة باستقصا المعنی فی التاویل مما تضمنته محکمات
ایات التنزیل ان الامر بخلاف ما ذکرناه وان القصة کانت غیر ما وصفنا .
وان الشجرة هی ما ذکرته علما القوم من انها شجرة البر او التین او غیرهما
من الشجر لا یراد بهذا القول غیر ذلک المعنی فان الله سبحانه وعظم شانه منعهما
من اکل شی منها من اجل انها تقف فی الجوف وتولد منها القذرة وتخرج
عنها الاذی فلیعلم هذا القایل ان کل شجرة تلبس من التراب وتغتذی من
الماء والطبایع التی هی مرکبة منها فان حکمها اذا صارت فی المعا وغدت
کحکم هذه الشجرة فان قال قایل بسخافة عقله وقلة تمیزه وعمی بصره ان ثمار الجنة

اشجارها ينبوع خلاف ما تشاهده في الدنيا فعلناله وكيف خصص هذه الشجرة
بالغذاء او الاذى من بين اشجار الجنة وجعلها تشاكل اشجار الدنيا ولم يمكن
حكمها كحكم غيرها من اشجار الجنة فان كان ذلك كذلك فما معنى قول
ابليس لآدم وحوا لما حثهما على اكلها وما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وكيف اشتاق آدم الى تناولها
وهي على الحالة التي قصها لرذلة وهو يعاينها ويتاملها كتامل غيرها من
الشجر وهو صفوة الله من خلقه الذي خلقه بيده واسجد له ملائكته وجعله
اول فطرته وعلمه الاسماء كلها ومضارها ومنافعها وجعله معلما للملائكة
وخالصه من عباده وجمع له الروحانيين والجسمانيين بما ينبغي له في حده وجعله
الواسطة للعالمين والكل لها السعادتين وقدر ان يكون ابا للبشر
الذي قدر ان سيكون منهم احباؤه واصفياؤه واهل طاعته من الانبياء
والمرسلين والصالحين كيف اشتاق الى اكل شجرة غير طيبة الطعم ولا
الرائحة وربه قد نهاه عن اكلها وحظرها عليه فكيف يطلقون هولاء الجهال
من الكلام في هذا المعنى الافتراء على الله سبحانه وانه جعل من اشجار الجنة
واثمارها ما هو خبيث المأكل غير محمود العاقبة مجموع فيه الغذاء والاذى
فانها تكون سببا للشقوة وهو اخص خلقه عنده واحبهم اليه ومع هذا كله
فحظر ما هو احق منها واعظم واطيب واذكى على قولهم وحرمها عليه وتوعده
بالعقوبة ان قربها تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولكنهم لما
الفوا الاعتقاد الفاسد واعتادوا عادة السوء من القول بان
الشر من فعل الله سبحانه وخلقه وانه مريد له تنزه الله عن ذلك علوا كبيرا

وعاموا ذلك ان هذا التاويل واستشهدوا عليه بسوء دليل ولم يتفكروا
ولم يتدبروا وهذا القرآن الذي ضرب فيه الامثال الدالة على معان
خفية واسرار لطيفة وعلوم غامضة لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم
من ذلك الشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس والشجرة الخبيثة المجتثة من فوق
الارض التي ما لها من قرار وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن
وصبغ للآكلين وشجرة تخرج من اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون وضرب الله مثلا فقال كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وبالنعاج حيث يقول هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة وبالحجارة والحديد في قساوة القلوب وغير ذلك من الامثال
المضروبة والدلالات المنصوبة والآيات المكتوبة في الآفاق والانفس
والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والكواكب والشجر وما في البحر
مما لا يوجد السبيل الى وصفه والتعداد له ما لو تقصيناه لخرج عن حد
هذه الكتاب يعلم صحة ما وصفناه وحقيقة ما ذكرناه العارفون بعلم اللغة
العربية المرتاضون بالعلوم الرياضية والنفسانية والعقلية الذي
هذبتهم العلوم الحكمية والكتب النبوية المنزلة ولا الذين هم قريبي العهد
بعلوم الشريعة فانهم لا يفقهون ما ذكرنا ولا يتصورون ما وصفنا ولا
يبلغون ما قصدنا اليه وعولنا في القول عليه ولذلك شرطنا في كتبنا و
قدمنا في سابقها انه لا يحل لاحد من اهل الاديان اي دين كان ان يتهجم
على هذه الرسالة والنظر فيها والاطلاع عليها الا بعد ما يرتاض بقراءة ما بين

يديها من الرسائل المتقدمة لها تتهذب نفسه وتنبه من رقدة الغفلة
و نومة الجهال وتدب فيه روح الحيوة ان كان له قلب مضي وعقل مرضي ونفس
زكية واخلاق جميلة وعادات صالحة فان قرائة للرسائل المتقدمة تعينه على
القراة في هذه الرسالة اذا وصل اليها وقدر عليها ولما شرطنا من القول
واوجبنا على انفسنا من الحجة في المبالغة في اتقان القول واقامة البرهان
على ما نورده فيها لم نخل قولا من اقوالها ولا فصلا من فصولها وابوابها من
اقامة الحجة وايضاح المحجة ليكون حجة لنا لا علينا فنقول الذي عساه يقول
وما هذا القول اعني الذي تقدم ذكره من دور الكشف ودور الستر وكيف جاز
ان يكون ابليس شخصا من بقايا اشخاص دور الكشف وان ادم اول شخص
استخلف على دور الستر فليعلم ان الحكماء الالهيين الذين تكلموا على حقائق
الاشياء بالبراهين اللامعة والحجج القاطعة قالوا ان الملائكة الذين كانوا في
الارض خلفاء الله سبحانه في ارضه وسكانها وقطانها كانوا نوعا هو غير ما
عليه البشر في هذا الوقت ومنذ خلق ادم وذلك انهم كانوا اشخاصا روحانيين
وكان عبادتهم لله تعالى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير بنفوس زكية
وارواح طاهرة ولم يكن عبادتهم جسمانية وتكليفاتهم طبيعية فلما انقضى
دور الكشف الذي هو كشف الحقائق بنور العقل حتى لا يخفى على النفس
شيء من الافاضات والجود المتصل بها على الدوام من العقل وان وقت دور
الستر الذي هو شوق النفوس الجزوية الى الاتحاد بالاشخاص الطبيعية
لما في ذلك من الحكمة البالغة وتقدير العزيز العليم اذ كان سبحانه جعل الاشياء
من وجه يتلو بعضها بعضا ليكون في ذلك الاعلام وحدانيته والهيته و

يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه قال سبحانه للملائكة
مخاطبا ومعلما لهم بما يكون قبل ان يكون اني جاعل في الارض خليفة وكان
منهم من القول ما هو مذكور في كتابه العظيم المنزل على لسان رسوله الكريم
ولما ان دور الستر وظهور شخصه وبداوته وحدث عالمه وانزل الله حكمه واحكام
سنته وشرع شرعه وعلمه لادم وامره ان يعلم الملائكة الذين امرهم
بالسجود له وانبائهم به وجعلهم بين يديه معينين له على تدبير حاله لم يجب في الحكمة
الالهية والعناية الربانية اذ كان محجوبا في قدره وقضائه انه يستعبد الخلق
الاول ويفني النشأة الثانية الان يمحو اثار دور الكشف ويرفعه من
الوجود الى العدم وكانت الشجرة التي نهي ادم عن اكلها والتعرض لها هي
التقية المذكورة والوديعة المستورة في تابوت السكينة التي فيه بقية الى
موسى والى هرون لم يقربوه ولا تناولوا شيئا منه تحمله الملائكة حتى اوصله
الى مستحقه من ولد اسمعيل وهي الشجرة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء
الطيبة الزاكية الطاهرة المطهرة سدرة المنتهى لا كما قال اصحاب الكباير
هي الخطايا والذنوب وان كان المفسر الاول قد صدق واجمل فيما قال انها
شجرة البر وذلك ان شجرة البر هي اصل قوام العالم ومادة غذائهم واكبر
المنافع واجل النبات وبها عمارة الارض ومن عليها وهي اجل غذاء يكون
والحبة هو يلايم الجسد ويشد القوة وينبت اللحم ويفور الدم وهي الحيوة
والنعيم ما قال وذكر المفسر الذي حمل معنى القول على التفسير بهذا التاويل لان
ذلك هو الحقيقة المطلوبة من معاني الامثال المضروبة ان كان يشير
بذلك الى هذا المعنى الجليل وحمله على التنزيل لئلا يطلع عليه حزب ابليس

اللعين ولذلك جعلنا بين يديه مقدمات هي اسرار عليه وابواب مغلقة لكيلا
يصل اليه الا من شاء الله وما يتذكر الا اولوا الالباب ومن وفق
للصواب ولما كان ابليس بقية من اهل دور الكشف وقد امر بالسجود لادم
من جملة من امر له بالسجود من الملائكة وكان من تكبره وظنه ما قصصنا ذكره
وما تادى عليه من غيه واستكباره ونفاقه واصراره وما اضمره من العداوة
لادم ولولده لم يقدر على ذلك الا بما عليه من الحيلة والمكر والخديعة حتى اذا
اوقعه في الخطيئة وبلغ امنيته واصاب فيه فرصته فصار ذلك سنة في
ولده من ان كل نبي ظهر وكل رسول بعث لا بد له من شيطان قوي وابليس
غوي يحيد الناس عنه ويحذرهم منه ويؤلب عليه الجهال ويجلب عليه بخيله
ورجله من السفهاء والعوام حتى يكونوا كما قال سبحانه ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون ولا يزال الامر كذلك حتى ينشئ الله سبحانه النشاة الآخرة فيعود
الخلق الى اوله ويرجع الحق الى اهله ويهلك الشجرة الخبيثة وتجف
عروقها وينكسر اغصانها ويتساقط ورقها وينزل عليها نار من السماء
تحرقها ولا يبقى لها اثر على وجه الارض كما قال سبحانه اجتثت من
فوق الارض ما لها من قرار فعند ذلك تظهر شجرة اليقين ويجتمع اليها اهل
الدين من المؤمنين العارفين وعباد الله الصالحين وتبتدي دولة اهل الخير
وتزول دولة اهل الشر ويستانف القران المحمود حين تمام سني الاجل المعدود
فتطلع الشمس من مغربها بيضاء صافية من بعد كسفها وتصير عند ذلك
المغرب مشرقا والمشرق مغربا وتطلع الكواكب السعيدة الدلالة وتزول
النحوس وتصير المريخ كالمشتري في سعادته وتستقيم ادوار الفلك ولا يبقى فيه

كوكب

كوكب يعادي صاحبه وينظر بعضها الى بعض نظر المحبة والشوق وترى
انوارها الى الارض المشرقة وذلك اذا بدلت الارض غير الارض والسموات
وبرزت النفس الكلية وتجلت للنفوس الجزوية من الاجساد البشرية وذلك
بعد النفخ في الصور وبعثرة القبور وتحصيل ما في الصدور ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وجاء ربك في ظلل من الغمام وحضرت الملائكة الكرام وبرز الرب لفصل القضاء
وزلزلت الارض زلزالها وحشر الناس ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وما ربك بظلام للعبيد ولما
ابدا آدم عليه السلام شيئا من هذا الامر لاهل دوره وزهره لاهل عصره
اضطرب عليه امره وبدت سواته وانكشفت عورته وتعدى ما رسم له وخالف
وصية ربه وارتكب نهيه ونفرت عنه الوحوش وفارقته الملائكة الذين امروا
بطاعته والانقياد له فلما تاب واناب واستغفر ربه تاب عليه وغفر له وملكه
الارض تتبوأ منها حيث يشاء وعلمه الحرث والنسل والزرع والغرس
وصارت وراثة في ولده من بعده وهذا الفصل قد يبين لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد ما ذكرناه ووصفناه من قول الحق فاعلمه لانه من سنة
الحكماء وعادة العلماء وانا لا نقول ولا نستحسن الافتراء على المخلوقين فكيف
الافتراء على رب العالمين ولا نقول بقول من يطلب بقوله حطام الدنيا
وعاجلها وما اردنا بما اوردناه الا وجه الله والدار الآخرة وحكاية

ما تى له العلماء وترجمه الحكماء ورمزته الانبياء ونبه الائمة الاتقياء ودفعته الى خلفائهم النجباء ليكون ذلك ذكرى للذاكرين ولما كانت هذه القصة هى العلم الجليل اذ كانت البداية والنهاية اشبعنا القول فيها بما لا يخفى به الا على الذين قال الله سبحانه فيهم ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ومن الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول ابليس لربه انظرنى الى يوم يبعثون يعنى زوال دور الستر الذى هو مدة يمتد فيه ذكر آدم والبعث هو انبعاث العلوم بغير خفاء ولا ستر وقوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقول آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا لما خالفنا الوصية ووقعنا فى الخطيئة وان لباسهما زال عنهما وانكشفت عورتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة لما كشفنا امر الستر وصيانته وحفظه وانها امانة مستورة وهى الامانة التى لم تحملها السموات والارض والجبال وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقوله خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ومن العجلة الندامة فتامل يا اخى هذه المواضع العجيبة التى قد بقيت للعلماء فى استنباط معانيها واستخراج لطايف علومها من كثايف تركيباتها وتواليها واعتصروا ادهانها من حبوبها ولبها وتنسموا اروحها وريحانها وخرجوا من عالم الكون والفساد ودخلوا الهياكل المضيئة والصوامع المرتفعة والبيع الطاهرة والمساجد العامرة وخروا لله ساجدين رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يسبحون بالغدو والآصال

فصل فى تسمية الجامعة ولما سمينا هذه الرسالة الجامعة وجب علينا ان نجمع

لما

فيها

فيها معانى القول بوجيز الكلام واختصار الوصف ونبين فيها ما اخفيناه فى غيرها من الرسائل المتقدمة بين يديها واودعنا فى كل رسالة صنفناها فى معنى يختص بها من العلوم الشريفة والحكم اللطيفة وجعلنا فيها فصلا هو الغرض المراد من الرسالة كلها وهى مبنية عليه وهو الاساس لها وجعلناها مرموزة لا يكاد يطلع عليها ولا يهتدى اليه الا من تهذبت نفسه وتخلقت باخلاق الحكماء وغير ذلك صحى على اذان المتخلص عن اتباع ائمة الهدى ونريد ان نبين فى هذه الرسالة واضح الدلالة ما اشرنا اليه من الاغراض المطلوبة ودللنا عليه من الاسرار ولوحنا به فى الرسائل كلها ليكون هذه الرسالة موازنة لما تقدم عليها وسبق بين يديها من الرسائل وزيادة عليها بالبراهين الصادقة والقضايا العادلة التى تشهد بصحتها وتقوم بحجتها الآيات المكتوبة فى الآفاق والانفس مما خطه القلم الكريم فى اللوح المبين مسطرا واثبته فى العالم مجرا آيات للناظرين فى ملكوت الارض والسما وكتاب الله الذى كتبه وجمع فيه الاشياء كلها مختصرة من العالم الاعلى فقال وكل شى احصيناه فى امام مبين وقال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال حكاية عن العادلين عما كدروا النظر فى الكتاب المبين والقراة فيه والتفحص لمعانيه اذا انتبهوا من نوم الغفلة واستيقظوا من رقدة الجهالة ولا ينفعهم ذلك الانتباه لانهم لم ينتبهوا الا كارهين وازعجوا من مرقدهم خائفين لا يدرون اين يتوجهون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقالوا يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

الغرض

تعالى

انتبهوا الا

ينتبهوا الا

الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فتامل يا اخي ما القيناه
اليك في هذه الرسالة تامل من تطلب النجاة لنفسه ولمن تتبعه من اهله
تسعد في الدنيا والآخرة وترشد وتكون معلما هاديا فتعيش عيش السعداء
وتموت موت الشهداء الى روح وريحان وجنة نعيم **فصل** في ذكر رسالة
العدد فلما قدمنا الرسالة المعروفة بالارثماطيقي هي العدد الرسايل هو
لاجل ما قدمنا ذكره في هذه الرسالة في اولها من فضل نسبة العدد ولما
قالت الحكماء الفيثاغوريون من انه مطابق لصور الموجودات وانه اول
ما تبدأت به النفس من المعلومات وانه الطريق الى التوحيد فلذلك قدمناه
على جميع الرسايل التي عملناها وعلى جميع العلوم التي ذكرناها وافردنا لكل
علم منها رسالة لخصنا فيها ما طولته الحكماء من الشرح وما خفي من المعنى ليقول
القول فيه ليسهل ويقرب ماخذه على المبتدئين الطالبين للعلوم ثم جعلنا
التي تتلوها من الرسايل الرياضيات رسالة في الهندسة شبه المدخل و
المقدمة الى جملة علمها **فصل** في بيان ذلك وكان الغرض المطلوب منها
والمقصود اليها لما بينا ما هيتها وعدد كمية انواعها وصنفنا كيفية
موضوعاتها وان اكبر اغراضنا في وضعها ما كان هو ان يعرف الناظر
فيها والمطلع عنها بنفسه الزكية وروحها الطاهرة المهذبة بالعلوم الرياضية
وان الغرض منها هو التهدي من المحسوسات الى المعقولات ومن الجسمانيات
الطبيعيات المركبات الى الروحانيات ومن ذوات الهيولى الى المجردات
وكيفية رؤية البسايط واتحادها وكيفية المعراج اليها والارتقاء نحوها
واللحوق بعالمها الذي لا تتغير ولا تزداد فتنعم بالفضايل التي لا يوجد في

العالم الجسماني وانه لا يتقدر بمقدار جسماني ولا انحصار بمكان ولا يكون في اوان
زماني ولا تحويه الاقطار كالصور المجردة المعراة من المواد المبراة من
الهيولى والجواهر المحضة الروحانية ذوات الرتبة العالية النيرة والذوات
الشريفة الطاهرة ذوات الرتبة العلية والدرجات الزكية التي لا يدرك
بالعيان ولا يحويها المكان ولا يوصف بما يدخل تحت حركات الزمان وكيف
توصف بذلك وهو المكان للمكان وسبب كان مبدأ الزمان فتكوين الكيان
ولما كان الفلك هو سبب وجود المكان وعدد حركاتها هي الزمان علمنا ان
الصور النفسانية المبراة من الجواهر الجسمانية هي سبب وجود الفلك وحركاته
فبالبرهان ان هذه الجواهر العالية الخارجة عن المكان وحركات الزمان لا
توصف بالمكان والزمان ولما كان في ذلك فبالبرهان ان العقل يجب ان ينزه
لصفات هي اعلا من صفات النفس واجل لعلو منزلته وعظم مرتبته وبالبرهان
يجب كذلك تنزيه الباري سبحانه عما يوصف به العقل والنفس لما كانا من
مخلوقاته ومخترعاته وانه هو سبحانه علتهما وسبب وجودهما لا اله الا هو كل
له عابدون فبالبرهان العقل لا يدركه النفس ولا يدرك صفته وانما ينال
بالتقريب ما يتقرر في العقول المكتسبة ويسكن اليه النفوس وتعالى مبدعها
عن الصفة ولا صفة لا لخفاء استر ولا ظهوره كظهور مخلوقاته فيدرك فهو مستور
بنوره لظهوره واشراقه لانه نور تبهر الانوار وانحسرت عن رؤيته الابصار
وحارت في صفة كنهه الافكار كل ذلك لجلالته وعظم نور اشراقه واحاطته
لمخلوقاته وقدرته عليها وانها كلها في قبضته وغير خارجة عن قدرته وكيف
يجد المخلوقات السبيل الى وصف خالقها الا بما دلها عليه ودعاها بما علمها من العبادة

د اليه لا اله الا هو رب العالمين **فصل** في الابانة عنها وكانت هذه الرسالة
بما فيها من العلم الجليل تابعة لرسالة العدد ولاحقة بها في فضلها وذلك ان مثل
علم الهندسة هو ميزان يعرف بها الابعاد واقطار السموات والارض و
مساحتها وابعادها وكواكبها وكل موجود من الاجسام فيها وعليها ذوات
الطول والعرض والعمق والجهات وان هذا العلم لم يستخرج المجهولات وفيه
حكم بالغة وهي صناعة متقنة ولا غنا باحد عنها والحاجة داعية اليها و
الائمة كلها يستعملها في معرفة الاشيا كلها وما يحتاجون اليه منها فيما يعملونه
ويحدونه من جميع ما يتجدد ومن اعمال الحرث والعمارة وغير ذلك **فصل** في ذكر

رسالة ٣

الرسالة الثالثة في النجوم ثم يتبعها الرسالة الثالثة من الرياضيات
وهي رسالة في النجوم شبه المدخل والمقدمات وذكرنا فيها من علم النجوم ما
جعلناه دلالة على ما اشرنا اليه وعولنا في القول عليه في الايات المكتوبة
والدلالات المنصوبة في الافاق والانفس والسموات من تركيب الافلاك
وصفة البروج وسير الكواكب ومعرفة تاثيراتها في هذا العالم وكيفية انفعال
الامهات والمواليد فيها بالنشو والبلى والكون والفساد **فصل**
في بيان الغرض منها وكان الغرض المقصود منها هو تشويق النفوس
الزكية الطاهرة الصافية النيرة المستضيئة بنور الحكمة ودلايل المعرفة الى الصعود
الى عالم الافلاك والطباق السموات والوصول الى درجة الكمال التي هي
درجة الملائكة وليهون عليه مفارقة الاماكن الطبيعية واللذات الجسمانية
والشهوات الدنياوية ويهون عليها الموت وتتمناه ويكون راحة لها
ولا تخاف ولا تحزن على مفارقة الدنيا ونعيمها وملكها ولنعلم ونتيقن

ان الذي يصل اليه ويستيقن ان ما تقدم عليه اعظم جلالة لها واكثر منزلة
وانها تعاين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانها ترقى
الى منازل الروحانيين وترافق الملائكة المقربين والملأ الاعلى والجواهر العلى
وتلحق بمن تقدمها من الانبياء والمرسلين والمؤمنين العارفين والشهداء
والصالحين والوصول الى ساحات القدس والروح الامين ومجاورة رب
العالمين في روح وريحان وجنة نعيم **فصل** في ذكر الرسالة الرابعة الرسالة

رسالة ٤
جغرافيا

الرابعة رسالة في جغرافيا وهذه كلمة معربة وانما هي جغرافي يعني المدولات
والقصد فيه صورة الارض وما عليها من الجبال والاقاليم والمدن
والقرى والعمران والخراب والبيان بانها كرية الشكل بجميع عليها وذكرنا
ما قالت الحكما واهل العلم من حال دورانها في وسط الهوا الجميع عليها وكيفية
مكانها ومستقرها فكانت اقوال مختلفة والذي اتفق عليه اهل العلم ووافق
راي اخواننا ايدهم الله هو قول الذي قال انها واقفة في الموضع اللايق
بها المجعول لكونها تقدير العزيز العليم كتقديره كون الافلاك العاليات
والسموات الشامخة كل فلك في موضعه المخصوص اللايق ان يكون فيه
وكذلك مواضع الكواكب من الفلك في افلاك تداويرها فهذا القول هو
اصح مما اعتمد الانسان عليه في هذا وانها عن الارض حية متحركة بما عليها
يشبه بجملتها صورة حيوان واحد تام الخلقة عجيب عايدة بعد سجايا له يجمع
اعضائها واجزائها ظاهرها وباطنها وكيفية تخطيطها وتقديرها و
مسالكها وممالكها وكان قصدنا في هذه الرسالة قصدنا اليه والغرض
الذي اشرنا نحوه ونبهنا عليه هو التنبيه والتوقيف على ورود النفس

الى هذا العالم وكيف اتحاد النفوس الجزوية بالاجساد البشرية وكونها بحيث
الاشخاص الطبيعية وعلة ارتباطها بها وكونها مع عالم النشو والبلا تحت
فلك القمر في عالم الكون والفساد واستعمالها الحواس والتنبيه على خلاصها
مما وقعت فيه من قيد الهيولى واسر الطبيعة وهاوية الاجسام ومحل الاسقام
والالام وانها مادامت غافلة في ضلالتها لاهية في جهالتها مترددة
في عمايتها نايمة في سكرتها لا تشتاق الى عالمها الروحاني ودارها
الحيوان وتبقى كما هي في هاوية البلا ومحل الشقا في الكون والفساد
كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وان الارض وما عليها
من المدن والقرى والجزاير التي في البحار وما فيها من المساكن كلها حبوس
وسجون ومطابق ومطامير النفوس الجزوية وكذلك جميع اشخاصها من النبات
والحيوان وذوات الانفس كلها قيود واغلال وكبول للنفوس متعلقة بما
يجذبها الى اسر الطبيعة وانها كلها برازخ للنفوس الجزوية ولكنها متفاوتة
الدرجات متغايرة الصفات متباينة الصور من الضيق والاتساع
والاتضاع والارتفاع والالام واللذات وان منها ما هو في
العذاب المهين والذل المقيم مثل البهايم المستعملة والحيوانات المذبوحة
في الهياكل والبيع والنباتات الذي هو في غاية الذل والهوان واكملها
صورة واتمها بنية واعلاها منزلة صورة الانسانية وانها صراط مستقيم
وكتاب مبين وطريق قويم وهي مطية التي من سار عليها قاصدا وكان سيره
على الحق معتمدا فلا شك انه يصل بها الى دار السعادة ويفارق دار الهوان
ومن خلى زمام مطيته وناه في محجته يوشك ان يعدل به المطية اذا خلى زمامها

الى طريق الهلكة واذا تمادى في جهالتها تمادت به مطيته في طريق
ضلالته ونحن انما اوردنا ما اوردناه في هذه الرسالة ليكون حثا للنفوس
الانسانية على النظر والتفكر فيما نصب لها من الدلالات والامارات بها من
الايات المحكمات في الافاق والانفس حتى يتبين للناظرين انه الحق
فيتمسك به من نظر في ذلك ويتقرب الى ربه ويهرب اليه ويتوكل في
جميع الامور عليه ويقول كما قال السعداء النجباء من اخوان الصفا وخلان
الوفا واهل البصاير من ذوي السراير ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار وليسعد من نظر في ذلك واعتبر ونفعته الذكرى ان
تذكر الرحلة من دار الفنا الى دار البقا ويتزود من دار الدنيا للدار
الاخرة فان خير الزاد التقوى قبل فنا العمر وتقارب الاجل وفوت
الامل قبل ان تقول كما قال الاشقيا يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل ونغتنم السلامة قبل الحسرة والندامة فقد قيل في الخبر الماثور
انه لا غبطة كغبطة اهل الجنة ولا ندامة كندامة اهل النار

فصل

في ذكر الرسالة الخامسة هي رسالة الموسيقى في البيان بان النغم
والالحان الموزونة التي استخرجها الحكماء ووضعها الفلاسفة العلماء
من القدماء من ذكرناهم وسميناهم بما وجدوه في نفوسهم الزكية وارواحهم
الطاهرة المضية بما استدلوا عليه بالعقول الصحيحة والاذهان اللطيفة
ان لهذه الالحان اذا كانت على النسبة الفاضلة والقسمة المفيدة لها تاثيرات
في نفوس المستمعين كتاثيرات الادوية والاشربة والترياقات التي جعلت
لمصالح الاجسام الحيوانية والتركيبات الطبيعية من الجواهر الجسمانية والصور

رساله ٥

الحية **فصل** ولما عرفوا ايضا انهم او وقفوا عليه من امر الملأ الاعلى و
اتصال ارواحهم بمراقي درجات العلى ان الافلاك العالية والكواكب
السامية والجواهر اللطيفة في حركاتها ودورانها واحتكاك بعضها ببعض
نغمات مطربة عجيبة والحان لذيذة بديعة كنغمات العيدان واصطخاب
الاوتار ومجاوبة المزامير ونقرات الطنابير وانها نزهة النفوس ولذة
الارواح وان عالم السموات وفضاء الافلاك هي منازل الروحانيين
ومساكن الملائكة المقربين وانها عالم الحيوان ومكان الروح والروح و
الريحان وان اهلها لا يذوقون الموت الذي يذوقه الانسان ولا
يقبلونه كقبول الانفس المتعلقة بالاجسام الحالة في محل الهوان وانها
جنات النعيم التي من وصل اليها نال السعادة الكبرى والمنزلة العظمى
وبلغ سدرة المنتهى فكان الغرض من هذه الرسالة تشويق النفوس
الناطقة الانسانية الملكية المهذبة بالعلوم التعليمية الرياضية
والجسمانية الطبيعية والعقلية النفسانية والناموسية الالهية التي قد
بلغت حد النهاية وصلح لها الارتقاء الى الغاية بعد مفارقة الاجسام
البالية والاجساد الفانية والهياكل الحادثة الصعود الى هناك
واللحوق بذلك العالم الفاضل لانها الى هناك تفرح بارواح اهل البصاير
وذوي السرائر من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والمومنين
العارفين المستبصرين اهل اليقين بلغك الله ايها الاخ هذه الدرجة
الرفيعة والمنزلة الجليلة وايانا وجميع اخواننا بمنه وكرمه وهذا كان
الغرض في وضعنا هذه الرسالة التي القيناها اليك ما القيناه

من معرفة الالحان المطربة والآلة المتخذة لذلك والسبب الداعي للحكماء
الى اتخاذها واتقان صنعتها بحسب ما لاح لهم وعرفوه بغزاير عقولهم وما
ساعدتهم عليه العقول المكتسبة مما هداهم اليه المعلم الرشيد من اتقان
الصنعة واحكام ما عملوه من الآلة من شد الاوتار والنقرات والحركات
ما بين الحركات من السكون والاوقات وترجيع النغمات وفي ذلك
دلالة على اتقان الصنعة واحكام الآلة يدل على حكمة الصانع فان
المخلوق اذا انتهى له ان يكون افعاله محكمة وصنايعه متقنة وجب له
ان يسمى باسم الحكمة واستحق ان يسمى بالفلسفة اذ كانت الفلسفة هي
التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية وفي صناعة الموسيقى والآلة المتخذة
لما استخرجوه من دقايق المصنوعات وغرايب المخترعات بافكارهم الشريفة
واذهانهم اللطيفة ان للعالم صانعا قد احكم صنعته واتقن حكمته وانه
موجود محدث مبدع مخترع كاين بعد ان لم يكن وان له نهاية ينتهي اليها
وانها هي الغرض وان الصانع سبحانه مراده في عالمه ان يبلغه الى درجة
الكمال وان يبقيه على اتم الاحوال واحسن الاشكال وانه متى قبل الفيض
الكلي والجود الالهي وتبرا من الشوايب الكدرة رقا الى حالة الدوام
والبقاء على افضل الاحوال فهذا هو الغرض المقصود في دارة الافلاك
الدوارة والكواكب السيارة والنجوم الطالعة والانوار الساطعة و
تعاقب الليل والنهار ومر الاكرار والادوار فافهم يا اخي هذا المعنى و
تدبره وتفكر فيه والرسالة كلها مبنية عليه والى هذا المعنى اشرنا فيها وكما
ان الموسيقار انما غرضه بكلامه وما يبديه من الفاظه وحركته وصنعته

هو ان يلتذ به النفوس و يفرح الارواح و يسر به الحاضرين وان النفس
اذا سمعت ما كان منه مستوى التاليف صحيح الترتيب موزون على ميزان
مستقيم استلذبه و فرحت وطربت له و اشتاقت الى محبوبها و تمنت
الوصول الى معشوقها و طلبت الزيادة على ما عندها و تشوقت الى
معالى الامور و جازت ما بها و سهلت عليه المصايب ما نت عليه الدنيا
و لحظت العالم الاعلى و شاهدت الجواهر العليا فلهذه الحال صنعت
الحكماء من هذه الآلة ما صنعت و استخرجت من النغم ما استخرجت
و ركبت من الاوتار ما ركبت و الفت من الالحان المطربة بالحكمة اللطيفة
الداعية الى معالى الامور ما الفت فلذلك اوردنا ما نحن ذكرناها
و نبهنا عليها النفوس العاقلة و الارواح الساهية الذين اتخذوها
للفرح و اللهو و الهزل و اللعب و الطرب و انقادوا بها الى الشهوات
الجسمانية و اللذات الطبيعية و طلبوا باستعمالها غير ما بعد و الدار الآخرة
فلعلهم اذا سمعوا التذكرة و بلغهم الموعظة ان ينتبهوا من نوم الغفلة
و يستيقظوا من رقدة الجهالة و يفيقوا من سكرة الضلالة و هذا الغرض
فى وضع هذه الرسالة و فيها مواضع مرموزة لوحنا فيها الى علوم جليلة
فاضلة يصعب الاطلاع من ارتاضت نفسه بالعلوم الحقيقية **فصل**
فى ذكر الرسالة السادسة رسالة فى النسب العددية و الهندسية
و التاليفية و كمية انواعها و كيفية ترتيبها و الغرض المقصود اليه منها
هو التهدى لنفوس العقلاء الى ساير العلوم و حقايقها و بواطن الحكم
و معانيها و الوقوف على ان الموجودات المختلفة و القوى المتضادة

رسالة ٦

و الافعال

و الافعال المتباينة و الصور المتنافرة الطباع اذا اجمع منها على نسبة
معوجة و الفت بالتاليف على غير استقامة اضطربت و تنافرت و دام
تنافرها و اضطرابها حتى اضمحلت و فنيت و هلكت و تلاشت و ما اعتدلت
و بمعرفته وضع الاشيا فى مواضعها و اعتدال اوقاتها و استوا نظامها
و اتفاق ميزانها و سلامتها من الزيادة و النقصان و وضعها اللايق
بها و وزنها عليها يكون صلاح احوالها و بقا اشخاصها و سلامة نتايجها
و فى هذه الرسالة رمز خفى و تر دقيق لا يعلمه الا من وفق لفهمه و هو رمز
يدل على الصنعة الكبيرة التى هى اجل صنايع البشر من الاعمال الجليلة
العملية و هى صنعة الحكماء و اهل الفضل من العلما استعانوا بها على امر
معيشة الدنيا و استغنوا بها عن التبذل و دفعوا انفسهم عن الاشيا الذميمة
و استعبدوا بها من دونهم فكانوا بين ايديهم فى خدمتهم كالبهايم اذ كان
العالم الحكيم علما العالم عنده فى منزلتين لانهم قسمين فقسم و قوم للدنيا
يطلبون و عليها يتكالبون و فى حطامها يرغبون و لفنائها يجمعون لما
فى ذلك من الحكمة الالهية و العنايا الربانية لعمارة الدار و لولا كان
ذلك كذلك لهلك الحرث و النسل و قوم يرغبون فى الآخرة و يسعون
لها سعيا فالحكيم من عمل للدارين و استعد للطائفتين و قدر له اجتماع
الحالتين فعند ذلك يستحق اسم الحكمة و يجتمع له السعادة فى الدنيا و الآخرة
فيكون العالم طوع يديه و يكون له القدرة عليه يتصرف فيه بامره كيف
يشا فمن وقف على السر الدقيق و العلم العميق و الروض الانيق الذى
هو البقا الاكبر و العز الافخر و الغنا الافخر فقد وقف لمعالى الامور

ومما شرطنا ان نبين في هذه الرسالة ما لوحنا في غيرها وانا جعلنا رسالتنا
البراهين وجب علينا ان نذكر طرفا من هذا العلم الجليل وانما جلالته
لانه يستعان به على معيشة الدنيا لطلب النجاة والفوز والوصول
الى السعادة الدائمة في الدار الآخرة الباقية لا تمتع بشهوات الدنيا
ولذاتها ولا ينهمك كانهماك البهائم في تهافتها فمن فعل ذلك فهو بالجبل
اشبه وحل الهوان به اولى والذي وصل اليه وقدر عليه من حطام الدنيا
فما هو الا كظل زايل زال عن شخصه وذهب باسمه اذا حصل الانسان
في رمسه وفارقته نفسه وخلا منه جسمه نفس عايد الى سعادته ولا راجع الى
ما الف عادته قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ولما كان
هذا العلم من بين العلوم متعذرا الوصول اليه والوقوف عليه وانه من اصعب
العلوم ضيق الباب لا يتسع لاحد من الحكماء ان يطلقوا فيه من القول الا
ما كان منه مرموزا بالتلويح الخفي حتى لا يصل اليه ولا يقدر عليه الا من
كان له فلك ذكي وذهن صافي ومن اراد الله به السعادة في الدنيا والآخرة
فنقول ان الله سبحانه ولا اله الا هو رب كل شيء وخالقه اتقن الاشياء
بحكمته ووضع كل شيء منها في موضعه من المعادن والنبات وجميع اصناف
الحيوانات على اعتدال الخلقة واستواء الفطرة وانتظام التاليف
فكان من ذلك المعادن المختلفة الجواهر وكان الزيبق والكبريت اصلا
لجميعها بتركيب اجسامها **فصل** وقد قيل انه متى كان الكبريت صافيا
والزيبق نقيا والزمان معتدلا والتدبير على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي
من اعتدال الزمان واستقامة اشكال الفلك وكون الشمس في سعادتها

وكان التدبير موافقا لها بما عدتها فرقي الى العلو بالتصعيد بالنار
اللينة على النسبة الفاضلة اولا ثم اهبط الى السفل فجعل ذلك مثل الماء
بالرفق في الحل مثل ما كان اول مرة في الاصل ثم اجمد ثم رقي بالطف تدبير
من الاول وقد اخذ بتقدير على النسبة الفاضلة والقسمة المعتدلة و
الموزونة الكاملة ثم اهبط ثم اعيد الى حالته الاولى يفعل به كذلك
ما دامت الشمس في سعادتها وحسن مساعدتها فان بلغ بالتدبير الى نهايته
وتمام غايته كان شمسا طالعة وانوارا ساطعة ونعمة شاملة سابقة وبركة
نافعة نورها في الاجسام اذا اشرقت على الكواكب سرى نورها فيها وصبغها
فجعلها شموسا طالعة وانوارا ساطعة وان قصر التدبير بفساد التقدير
عن درجة الاول بدرجة كان دون الغاية لانه لا يبلغ النهاية فيكون ما
يتولد عنه وبيده وامنه اذا كان القمر في امتلائه نوره وسعادته في
ظهوره واستقامته في سيره فيكون نتيجة ذلك التدبير قمرا يستمد
الكواكب من نوره ويسري فيها فاذا نزل بها صارت هي كهو في المثال
فهذا قول يدل على معاني الحق في هذا الباب لا يطلق من القول فيه اكثر
من مثل هذا والله هو الرزاق ذو القوة المتين وما اوتينا من العلم
الا قليلا فبالبرهان ان النسبة الفاضلة والقسمة العادلة صلاح
الاشياء واستقامتها وبذلك يكون البلوغ الى نهاية السعادات ومنتهى
الدرجات والله الموفق لما يشاء ويوفق من يشاء الى ذلك بقدرته
بلغك الله ايها الاخ السعادة والرشاد وفي هذا المعنى كلام لجبير في
موضعه نذكره اذا وصلنا اليه عند ذكر رسالة المعادن لانا قد لوحنا

اصنافها شيئاً من العلم واشرنا اليه ونبهنا عليه وسنذكر منه في موضعه
طرفاً **فصل** في ذكر الرسالة السابعة رسالة في صنائع العلمية النظرية
وكمية اقسامها وكيفية مراتبها وايضاح طرايقها ومسالكها والغرض
المقصود اليه فيها التعميد اجناس العلوم وانواع الحكم والتوقيف
عليها وكيفية الوصول اليها والاطلاع وهذا العلم من غايات السراير
وايات البصاير وبالوقوف عليه والوصول اليه يكون الوصول الى
السعادة الكاملة والنعم اللذة والترقي في الدرجات ثم
النجاة والدخول في زمرة السعداء الذين يتفكرون في خلق السموات
والارض ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

فصل في شرح ذلك وقد ذكرنا ان اصل السؤالات الفلسفة تسعة
انواع مثل تسعة احاد اولها هل هو والثاني ما هو والثالث
كم هو والرابع كيف هو والخامس اي هو والسادس اين هو و
السابع متى هو والثامن لم هو والتاسع من هو فاما تفسير هل هو فهو
سؤال يبحث عن وجدان الشيء او عدمه على ذات الشيء فالجواب نعم اولا
وقد بينا معنى الوجود والعدم في رسالة العقل والمعقول وما هو يبحث
عن حقيقة الشيء دون الشيء بالحد والرسم وذلك ان الاشياء نوعان
مركب وبسيط فالمركب مثل الجسم والبسيط مثل الهيولى والصورة و
الاشياء المركبة يعرف حقيقتها اذا عرفت الاشياء التي هي مركبة منها
ذلك اذا قيل ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان ومثل ذلك سكنجبين
خل وعسل ممزوجان وكل مركب اذا سئل عنه فيحتاج ان يذكر الاشياء التي

هي مركب منها وموصوف بها والحكماء يسمون مثل هذا الوصف الحد ومن
اجل هذا قالوا في حد الجسم انه الشيء الطويل العريض العميق فعنوا بقولهم الشيء
اشارة الى الهيولى وقولهم الطويل العريض العميق اشارة الى
الصورة لان حقيقة الجسم ليست شيئا غير هذه الاشياء التي ذكرت في حده
وهكذا في قولهم حد الانسان انه حي ناطق يعنون به النفس وميت
يعنون به الجسد لان الانسان هو جملة مجموعة منهما الجسد الجسماني
والنفس الروحانية كما شاء الباري جل اسمه وتعالى ذكره وكذلك
يوجد العلوم اذا اعتبرتها كلها منها قشور وقالب مركبة ظاهرة ومنها
ما هي لبها كالارواح الخفية المستجنة الناطقة كبطون افعال النفوس في
الاجساد وما يبدو عنها ويكون منها من الافعال المحكمة والصنائع المتقنة
وانها اذا فارقت النفوس الاجساد كانت الاجساد ميتة فانية مضمحلة
لا ينتفع بها وكذلك العلوم اذا عرف الانسان ظواهرها وتخلى عن معرفة
بواطنها وخفاياها ومعاني اشاراتها وراى رموزاتها فانه انما تعلق بما لا
يحققه وما هو مفارقه اذا فارقت نفسه جسده لان ظواهر العلوم
تتعلق بظواهر الاجسام هي حصنها وعليها وضعت ومن اجلها
نصبت وعلى تركيبها ركبت وبواطن العلوم وحقائقها موضوعة
للنفس الناطقة الحية القابلة للحكم الربانية والعلوم الالهية هيولاها
الاجسام تقوم عليها وتتركب فيها والعلوم الباطنة الخفية و
الخفية هيولاها الارواح اللطيفة والانفس الشريفة تتصور فيها
صورة ملكية ينال بها رتبة سماوية وكذلك ما نصب من علامات العلوم

الباطلة المزخرفة فلها ايضا ظواهر وبواطن فظواهرها تقويم كلها و
بخرافات تنقلها اصحاب الحشو والمحال ومن يتبعهم من الجهال واما احكام
بواطنها وبلاطف منها وهم الشياطين الابالسة الذين ضلوا عن
علم ويقين فهم يفتنون الناس ويضلونهم بالباطل ليأكلوا اموالهم
فهم دائبون في تحليل ما حرم الله سبحانه وتحريم ما احل واجادة الناس
عن اوليائه واهل طاعته اولئك شياطين الانس وهم خيل ابليس
والتابعون له رجله وهو المحلل لهم على استغراقهم واستغواهم
واضلهم عن هداهم نجاك الله ايها الاخ وايانا وجميع اخواننا عن
الوقوع في هذه الحبايل المنصوبة والمخاريق المكذوبة بمنه ولطفه
فصل في بيان ذلك اعلم يا اخي بان العلوم التي يتعاطاها الناس
اربعة اجناس منها الرياضية ومنها الشرعية ومنها الوضعية ومنها
الفلسفة الحقيقية ولكل واحد منها اهل هم فيها متفاضلون ما
بين فاضل ومفضول ولكل واحد منها ضد موضوع له اضداده اهل
واصحاب متفاضلون تابعون متبوعون **فصل** في شرح ذلك وبيانه
فاما الرياضية فهو علم الآداب التي وضع اكثرها لطالب المعاش ولها اهل
وهم افاضل من الناس ومن يتبعهم ويتعلم منهم ويأخذ عنهم وهو من
معلمين ومتعلمين واضدادهم من الناس من كان بالضد حاهم بسبيله
من سبيلهم ومنهم تابعون متبوعون وهذه اصناف الآداب تسعة اولها القرآة
والكتابة وعلم النحو واللغة وعلم الحساب والمعاملات ومنها الشعر
والعروض ومنها علم الزجر والفال وما شاكلهما ومنها علم الحرف والصنايع

ومنها

ومنها علم البيع والشرى والتجارات والحرث والنسل ومنها علم السير
والاخبار **فصل** في ذكر العلوم الشرعية والعلوم الشرعية هي التي وضعت
لطلب الآخرة ووعد من عملها بالثواب وبوعد من تخلف عن احكامها
بالعقاب فهي ستة انواع اولها علم التوحيد والثاني علم المبادي
والثالث علم التنزيل والرابع علم التاويل الخامس علم جميعا بينهما على
حدود التراكيب والسادس علم الفقه والفتاوى في السنن والاحكام
والسابع علم الروايات والاخبار والثامن علم تاويل المنامات والتاسع
علم الوعظ والتذكير ولكل صنف من هذه الاصناف اهل واصحاب هم
بها قايمون وعليها دايبون وكل منهم في مقام معلوم وله فيها جزء مقسوم
وهم كالبدن القايم باعضائه الدايم لصلاح بنيته واستواء نصبه فاما
اصحاب التوحيد والمبادي في الاصل فالملأ الاعلى المهد الانبياء والرسل
والثالث اصحاب التنزيل وهم الانبياء والمرسلون الذين يلقون من
الملائكة المقربين بنفوسهم الزكية وعقولهم المضية وهم اصحاب الاحكام
والامر والنهي والعزم والقطع ولكل واحد منهم كتاب هو مخصوص به وامته
الذين فيهم وارسل اليهم اما اصحاب التاويل فهم الخلفاء الانبياء عليهم السلام
وعلماء الروايات وهم اصحاب الحديث وعلماء الاحكام والسنن هم الفقهاء
وعلماء التذكار والمواعظ هم العباد والزهاد والرهبان **فصل** في
اصناف علوم الفلسفة فاما علوم الفلسفة فمنها الرياضيات ومنها
منطقيات ومنها الطبيعيات ومنها الالهيات فالرياضيات اربعة
انواع اولها الارثماطيقي وهو معرفة ماهية العدد وكمية انواعه وخواص

تلك الانواع وكيفية نشرها من الواحد الذي قبل الاثنين وما يعرض فيها
من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض والثاني الهندسة الجومطريا
وهو معرفة مقادير ذوي الابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع
وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض وكيفية مبداها
من النقطة التي هي اس الخط وهي صناعة الهندسة كالواحد في
صناعة العدد والثالث الاسطرنوميا وهي النجوم وهو معرفة كمية
الافلاك والكواكب والبروج وكمية الابعاد ومقادير اجرامها وكيفية
تركيبها وسرعة حركاتها وكيفية دورانها وماهية طبايعها وكيفية دلالتها
على الكائنات قبل كونها والرابع الموسيقي هو علم التاليف وهي
معرفة ماهية النسبة وكيفية تاليف الاشياء المختلفة الجواهر المتباينة
الصور المتضادة القوى المتنافرة الطباع وكيف يجمع ويولف و
يتحد بعضها ببعض ويصير شيئا واحدا ويفعل فعلا واحدا او عدة افعال
وقد عملنا في كل صناعة من هذه الرسالة شبه المدخل والمقدمات وذكرنا
شرحها ومعاني موضوعاتها في هذه الرسالة والعلوم المنطقيات خمسة
انواع اولها بوطيقا وهو معرفة صناعة الشعر والثاني نوطيقا وهي
معرفة صنايع الخطب والثالث طوبيقا وهي معرفة صنايع الجدل والرابع
بولوطيقا وهي معرفة صنايع البرهان والخامس سوفسطيقا وهي معرفة صنايع
المغالطين في المناظرة والجدل وقد تكلم الحكماء المتقدمون والمتاخرون
في هذه الصنايع ووضعوا فيها كتبا وهي موجودة في ايدي الناس وانما
غرضنا في تحديد هذه العلوم وذكر الصنايع ليعلم الناظر فيها والمتامل

لها انها كلها دالة على توحيد خالق الاشياء ومبدعها لا اله الا هو و
انها كلها السنة تنطق بالتوحيد ما كان منها حقا وصدقه البرهان ووجده
العيان متقن بالصنعة قايم بالحكمة وما كان بخلاف ذلك مما يدعوا الى
التعطيل والتشبيه والشرك والالحاد فهو الباطل المخالف للحق الذي
يجب على العقلاء رفضه والبعد عنه والتحول منه وقد عمل ارسطاطاليس
ثلث كتب اخر وجعلها مقدمات لكتاب البرهان اولها قاطيقورياس
والثاني باريمانياس والثالث انولوطيقا وانما جعل عنايته اكثرها
لكتاب البرهان لان البرهان ميزان الحكماء يعرفون به الصدق من الكذب
في الاقوال والصواب من الخطا في الاراء والحق من الباطل في الاعتقادات
والخير من الشر في الافعال كما يعرف جمهور الناس الاشياء الموزونة
والمكيلة والمذروع اذا اختلفوا في حزرها وتخمينها كذا العلماء العارفون
بصناعة البرهان وضعوا البراهين ليعرفوا بها حقايق الاشياء اذا اختلفت
العقلاء في حزرها وتخمين الاراء فيها فهكذا كان غرض ارسطاطاليس ومن تبعه
من الحكماء في نصب البرهان وقد امعنا على ذكر اكثره فيما يحتاج اليه فيما
قدمناه من الرسايل المنطقية والقينا اليك في هذا الفصل من هذه
الرسالة معرفة اصحاب الحق والباطل وكل ما كان قايما في العقول بالبرهان الصادق
يدعوا الى الخير ويامر به فهو مراد الله سبحانه في خلقه ومشيته في عباده
وقدرته الذي قدره وقضاؤه الذي حكمه به وامره الذي شرعه وكل
ما كان بالضد من ذلك فهو من افعال الابالسة وما صنعه الكفرة من
الفلاسفة الذين حادوا عن الحكمة العقلية والاراء البرهانية واعتدوا

بما احدثوه من اقوالهم السخيفة ديانات واعتقادات واتبعهم عليها قوم
ضعفاء العقول الذين لم يتهذبوا ولم يتادبوا فضلوا فاجتنبها يا اخي
وكن عنهم بمعزل وكذلك قوم ممن يتعلق باصحاب الشرايع دخلوا في شرايع
الانبياء عليهم السلم طلبا للحيلة فيها والخديعة لاهلها وتفريق الكلمة
واغواء الامة وتشتيت الشمل وتفريق الجمع كما قال الله سبحانه يريدون
ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وكذلك
اصحاب الاداب السيئة والعادات الردية والاخلاق الوحشة والمناظر
السمجة ومنهم اصحاب الصنايع الخسيسة والمهن القبيحة هم ابدا يصغون
من اقدار اصحاب الصنايع المرتفعة ويرون انهم افضل منهم وازكى و
احسن وابهى واجمل واتم واكمل وفي هذا التباين والاختلاف وحجبه
كل قوم ما هم عليه قايمون وهم فيها دايبون كما قال الله سبحانه كل حزب
بما لديهم فرحون حكمة عظيمة وذلك ان بهذه الامور المختلفة يميز الله
الخبيث من الطيب ويكون لكل قوم سمة يعرفون بها لقوله سبحانه
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وبمعرفة هذه المنازل
والصناعات وما بين اهلها من التفاوت في الدرجات يكون الاحاطة
بالمعلومات وماهيات الموجودات ومعرفة الحق من الباطل والفاضل
من المفضول ويكون ذلك معين لك على البلوغ الى الدرجات العلى ومنازل
السعداء ان شاء الله

فصل

في ذكر الرسالة الثامنة رسالة في

رسالة ٨

الصنايع العملية المهنية وكمية اقسامها وكيفية مراتبها واصلح
ما استنبع من طرايقها ومذاهبها والمقصود اليه منها الذي اشرنا اليه

فيها

فيها فكان الغرض في وضعها تحديد اجناس العلوم المهنية وانواع العمله
ومبادي الصنايع الكاينة واستخراجها بالاذهان الصافية والقرايح
الزكية والنفوس الرضية ليعلم كل انسان له عقل راجح وعلم صالح ان
اتقان الصنعة واحكام التدبير ووضعه في موضعه اللايق به هو احق ان
يسمى صاحبه والواضع له في موضعه باسم الحذق في صنعته وانه قد تشبه
بخالقه وباريه بحسب طاقته ووسعه وقوته ليتنبه المتامل لهذه الرسالة
والناظر فيها من نوم الغفلة ويكون حاله على معرفة جواهر الموجودات و
الصنايع المعلومات وان انبعاث مباديها كلها والفاعلة لها على الحقيقة
المستنبطة للصنايع كلها المستعملة لاجسام البشر فيها المتخذة لابدانهم
في اظهارها هي القوة الطبيعية المؤيدة بتاييدات النفس الكلية الفلكية
وهي كالالات للنفوس الجزوية المتحدة بالاجسام البشرية وان الطبيعة
هيولا لها وان الافلاك والكواكب والاركان كالادوات لها وان
القوة السارية منها في جميعها المبرزة بجواهرها السارية المظهرة لما
في قوتها الى الفعل والانفعال والاستحالة والانتقال من حال الى حال
ليبلغ بها غرضها على اختلاف مقاصدها وفنون حاجاتها فينتبه نفس
المتفكر في ذلك اذا علمه وتحققه وتعلم علما يقينا ان اتقان الصنعة
يدل على حكمة الصانع وان اظهار الصنعة يدل على ان للصانع الحكيم غرضها
في اظهارها والغرض في اظهارها هو ان يكون جوده دايم بوجوده غير منقطع
وان نهاية الجود هو ان يبلغ خلقه الى اكمل الكمالات وارفع الدرجات و
ذلك من فضله اذ كان لا يليق به الا الاحسان بخلقه والرافة لعباده والرحمة

رسالة ٩

والجود وان ملاحظته لعالمه متصل به منه على الدوام الدائم ولو اهمله
لتلاشى دفعة واحدة وذهب حتى لا يوجد فسبحان من خلق الاشياء
وقدرها ما بين مستقر ومستودع كل في كتاب مبين **فصل** في ذكر الرسالة
التاسعة التاسعة رسالة في بيان اختلاف الاخلاق بحسب اختلاف
الاهوية وتباين الاغذية في حرها وبردها ورطوبتها ويبوستها وانواع
عللها وما يوجبه لها من ذلك لما فيه من الحكم الربانية والعناية الالهية
وان الافعال تظهر من الانفس بحسب قواها وما جبل في غرائزها واتحادها
باشخاصها وارتباطها باجسامها وقد بينا في هذه الرسالة ما لا غنى لك
عنه فاجد التامل بها كلها والنظر فيها وانا قد القينا اليك فيها من
العلم والحكمة ما فيه ذكرى للذاكرين ومنها من اداب الانبياء واتباعهم
وخلفائهم والائمة القائمين بامور الامة بعدهم صلوات الله عليهم نكت
هي جواهر الحكمة ورياض تتنزه فيها العقول وتحيى بنسيمها الارواح
وفيها معرفة الملائكة الروحانيين المنزلين بالانباء على الانبياء
والمرسلين ومعرفة الشياطين وابليس اللعين وحزبه المنافقين وان
امثال جميع ذلك موجود في الجسم القائم بصورة الانسان الذي
قالت الحكماء انه عالم صغير وانه انموذج ومثال لما في العالم الكبير
وان فيه طبقات ومنازل ومساكن وغير ذلك وانه كمدينة مبنية وفيها
ملك يملكها ويدبرها على احسن النظام واكمل التمام وانه متى اهمل امر
ساكنيها وتغافل عن اهلها افسدوا فيها فيكثر العيث والفساد وقد
اكثرنا من مثل هذا الفن في رسائلنا ولكنا لما شرطنا ان نشرح في رسالتنا

هذه ما سترناه في غيرها وجب علينا ان نبين هذا المثل ونشبع القول
في هذا المعنى اذ كانت هذه الرسالة الجامعة الاغراض التي اليها نقصد
وكان اكثر الغرض منا في وضعها ما اوردناه مما قالته الحكماء وترجمته
العلماء من كتب الفلاسفة الالهيين القدماء من ان الانسان عالم
صغير وان في بنيته وعجيب خلقته مجموع فيه جميع ما في عالم الكبير وانه
مبني بالحكمة متقن بالصنعة وانه الكتاب الذي كتبه الله بيده واشهد
النفس الجزوية اياه ليتبين لها ما فيه جميع اثار صنعته واتقان حكمته
واشهد النفس الكلية على الانفس الجزوية بقوله الست بربكم قالوا بلى
شهدنا وقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق ولما اهبطت النفوس الجزوية وقرنت بالهياكل الجسمانية
وترقت من حال الى حال حتى بلغت الى اخر باب جهنم عالم الكون والفساد
وهي صورة الانسانية وهو صورة الملكوت وفيها مقالات قائمة
بالبرهان يدل على ان الصانع الحكيم سبحانه وتعالى لا اله الا هو وان
صورة الانسان اجل الاشكال واتم الصور وذلك انه منتصب وهو
الصراط الممدود بين الجنة والنار وهو سيد الصور وجميع الصور ما دونه
ساجدة له وراكعة وهو ربها وسيدها وهو لسوسها سياسة ربانية
ويتصرف فيها تصرف ملكية اختيارية وهي مكلفة طاعته والسجود له وهو
مكلف طاعة باريه والخضوع له والتضرع اليه والاجتهاد في القرب منه
ومعرفته به حق معرفته ولزوم طاعته وعبادته سبحانه حق عبادته ولذلك
وجب عليه الطاعة والانقياد لباريه وسقط ذلك عن غيره من الحيوان

ولما كان هذا الجسم الذي هو صورته الانسانية المختص بهذه البنية
العجيبة المحكمة القايمة بالحكمة الفاضلة على جميع اشخاص الحيوان وانه
مالكها كلها متصرف فيها وعليها تحكم الارباب كان في جملته الصغرى موجود مثل
ما هو موجود في جملة العالم من الفاضل والمفضول والرئيس والمرؤس و
السايس والمسوس ليكون برهانا بخلقه الصغير ما في العالم الكبير على
شبهناه بالمدينة العامرة وكان في تلك المدينة رئيس يدبر حالها ويقوم
خلقها ويضع اهلها كلا منهم في موضعه ويعطيه ما عني به عنه مما يستحقه
وكان له خواص من اشرافها واخلايها وكان فيها عقلا واخيار وسفهاء
واشرار وانهم كلهم واقعون تحت امر الملك وانه يحكم فيه وانهم مؤتمرون
لامره قابلون منه ما دام ينظر في امورهم وينفقد احوالهم من غير اشتغال
عنهم فهم منه خائفين والى طاعته منقادين وانه متى غفل عنهم واشتغل
بنهمته واخذ لذته هان عليهم امره وخرجوا من طاعته وارتكبوا كشفه و
تملكوه بعد ان كان مالكهم ويصيروا العبد وهم السادات والموالي فكذلك
النفس الناطقة هي رئيسة الجسد وملكته وكل ما فيه اله لها تظهر بها و
منها افعالها وصنايعها وعجايبها وجميع ما فيها بالقوة الى الفعل من المواد
المتصلة بها من النفس الكلية ان سهاو تغافل لها من يغذيها ويخدعها
ويجذبها الى شهوات الطبيعة ولذاتها ويدعوها الى اكل ما نهيت عنه
وتناول ما حذرت منه وخطر عليها تناوله وامر ما ربها بالبعد عنه والتخلي
منه وان لا يقربه ولا يدنوا اليه الا بقدر ما يحد الحاجة وما لا غنى بها عنه
وكانت الطبيعة ولذاتها الحسية والانهماك في رقدة الجهالة

ونومة الغفلة هي الشجرة المنهي عن اكلها وكانت النفس الناطقة في هذا
الموضع مثل ادم وكانت النفس الشهوانية مثل ابليس المغوي وكذلك انه
متى تخدعت النفس الطايقة الناطقة للنفس الغضبية وقبلت منها
وسارعت الى شهواتها وانهمكت في لذاتها ووقعت في الخطيئة وفارقتها
الانوار العقلية وانكشفت عورتها ونزع عنها لباس التقوى واستوجب
العقوبة والهوان وكما قيل ان ابليس كان اكبر همته واشد عزمه لما اضمره
من العداوة لادم هو ان يوقعه في الخطيئة ليزول عنه لباسه وينقطع
عنه مواد امداده ويسخط عليه ربه فكذلك حال النفس الشهوانية مع
النفس الناطقة ولذلك قال الحكيم الناطق والنبي الصادق صلى الله عليه
واله رجعنا من جهاد الاصغر الى جهاد الاكبر وعنى بالجهاد الاصغر جهاد
السيف للعدو والمخالف وبالجهاد الاكبر مجاهدة النفس الناطقة للنفوس
الشهوانية والغضبية فتامل يا اخي هذا القول فانه يؤيد ما ذكرناه والنفس
الناطقة متى عطفت على فوايد العقل وقبلت فيضه ومواده وتخلت عن
الطبيعة الا بقدر ما يحتاج اليه منها اذ كانت متبلاة بها محتاجة اليها لما
كان منها من الخطيئة والزلة وكان الاصل في ذلك ان النفوس الجزوية
كان منها فتور عن قبول فوايد النفس الكلية والمواد العقلية فاهبطت
الى عالم الجسم وجعل لها واسطة تتناول العلوم بالحس واللمس لتتصور
بتامل المحسوسات المركبات صور الاشياء المعقولات الروحانيات المجردات
من الهيولات فاذا فارقت المحسوسات وبقيت اثارها فيها وشاهدت
الصور العقلية المجردة من الهيولى كان ذلك معينا لها على الاتحاد بها والكون

بحيث هي وهي جنة المأوى والفردوس الاعلى ولذلك قال سبحانه
واتوا به متشابها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل لعقولهم في محل
الاجسام في دار الدنيا وهي الصور الباقية واللذات الدائمة الموجودة
في عالم العقل وجود تام لا يشوبه شوائب التغير والزوال والانتقال من
حال الى حال وانما ينال النفس على ذلك ما دامت مجتهدة في التعاليم
والترقي من حال الى حال وقد كانت النفوس ابدانها متصلة بنوع هي اشرف
من هذا النوع قبل الخطيئة واليه يعود اذا تخلصت منها ووقعت فيه اذا
انتبهت من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وتابت كما تاب آدم لما ندم
على معصيته بعد وقوعه في خطيئته وكما انه لما تاب آدم وغفر له ربه وتاب
عليه ورده الى كرامته وما عوده ووعده من حكمته حزن ابليس وزاد
حسده واصراره فاقبل يغوي ولده ويطرح بينهم العداوة والشرور
ويعلمهم المكر والخديعة وقول الزور ونصب لهم الحيل فكل نبي ظهر
ورسول بعث انما هو رحمة من الله سبحانه لطفه الى خلقه ليحذرهم وينذرهم
الا ترى ان كل رسول بعثه وكل نبي نطق عرفه سبحانه بقصة آدم وابليس وامره
ان يحذر امته من ابليس عمله ويعرفه بحيله وحيله وقبيله فهذا كان السبب في
مجي الانبيا وتواتر الرسل واقامة الشرايع لهم لينقطع ويزول طمع ابليس وينحسم
مواد شره وغوايته لبني آدم فكذلك ايضا ان اعطفت النفس الناطقة عن
شهوات النفس الغضبية التي هي ابليسها وعدوها وانست النفس الغضبية
من قوة الناطقة في حبايلها وحبست وذلت وماتت فهو قتلها وموتها الا
ترى الى قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وكذلك اذا ان الوقت المعلوم

الذي فيه كشف الحقايق وزوال الستر بموت عن شدة الحزن والاسف
والحسرة والندامة ويكون قتله وقمع حزبه وانقراض خيله ورجله وهلاك
قبيلته فلا يبقى له اثر وكل نبي بعث وكل رسول نطق بالحكمة فلا بد له من
ابليس يكون معه يظهر له النصيحة ويضمر له العداوة ويدبر عليه فساد امره
ويولب الامة عليه ويكون اكثر اغراضه واعراضه فساد امره بالحيلة و
الخديعة اذا كان النبي في عصره والرسول في زمانه بمنزلة آدم في وقته
وان اهل ذلك العصر هم اولاده وبنوه وذريته كما قال عليه السلم لزوجه
وقرينه انا وانت ابوا هذه الامة وان الرسول قد عصمه الله وحماه من
ابليسه وعرفه اياه فلا يتم حيلته عليه ولا على اهل بيته الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم الذين اشار اليهم بقوله ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وقوله الا عبادك منهم المخلصين وبالبرهان ان
المحذر بغيره من الشر لا يكاد هو يقع فيه وانما كان وقوع آدم في
الخطيئة وتمت عليه الحيلة لانه كان البداية وقد عهد الله سبحانه اليه
بذلك وعلمه ان ابليس عدو له ولزوجه وحذره منه ونهاه عنه ولذلك
اخبر الله جل اسمه عنه انه نسي فقال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي والذين جاؤوا من بعده من ذريته فقد اعلمهم الله سبحانه ما كان
من امر آدم وابليسه وقص عليه قصته وحذرهم منه ومن حمله وسمي الانبيا
المرسلين من ذرية آدم اولوا العزم لانهم عزموا على قطع ما استنه ابليس
من المعصية لله سبحانه واخراجهم ذرية آدم من الخطية التي اوقعهم
ابليس فيها ودعاهم اليها فسماهم الله تعالى اولوا العزم من الرسل

ولم يكن لادم عليه السلم من العزم مثل ما لهم لانه اول مخدوع خدعه عدوه
حين اوقعه في الخطيئة بنسيانه واكله من الشجرة المنهي عنها التي
قدمنا ذكرها وما كان من قصة ادم وابليس فيما قدمناه من هذه الرسالة

فصل في نعت دعوة الطايفتين فكل من اجاب الانبيا صلوات الله
عليهم والمرسلين والائمة الهادية الخلفا الراشدين الذين هم اعوا
في الامة المستحفظين للودايع النبوية فهم توابيت الحكم وبيوت اذن الله
ان يرفع ويذكر فيها اسمه ومنهم تابوت السكينة التي تحمله الملايكة الموكلون
بحفظه حتى يقوم مستحقه تتوارثه الخلف عن السلف آية الله في ارضه
وعلمه المحض فمن عرفهم واتبع سبيلهم واهتدى بهدايتهم فقد اخلص العبادة
ونجا من الابالسة من الجن والانس الظاهرين بالعداوة والباطنين الذي
معهم في جسمه الذين يجرون منه مجرى الدم فاذا انجا منهم وتخلص من
شبكاتهم كان ملكا من الملايكة بالقوة ما دام مع الجسد فاذا فارقت
النفس الدنية صار ملكا بالفعل ومن غفل عن دعوة الانبيا ولم يستجب
اليهم واتبع شياطين زمانه وفراعنة وقته وانهمك في شهوات نفسه
الدنية الرذيلة فاتته الفوايد العقلية وخرج من جملة الذرية الطاهرة
وصار في حزب الشياطين الجسمانيين بالقوة فاذا مات صار شيطانا
روحانيا بالفعل غويا رديا في ضلالته يغوي من قدر عليه لوسوسته
كما قال سبحانه شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولا يزال هذا الامر كذلك كل من تهذبت نفسه وزكت
اعماله وحسنت افعاله وصار ملكا وارتقى لحالته الفاضلة الى دار الكرامة

ومقام الرحمة وكل من اخلد الى الطبيعة وانهمك في شهواتها الحيات
واستحل المحرمات وعدل عن افاضة الاشخاص العالية فهو بعد الموت
عايدا الى دار الهوان ومحل الاسقام والالام والاشرار ويبقى في عالم
الكون والفساد كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب

فصل في ذكر ادم وابليس فلما شرطنا انا نورد في هذه
الرسالة ما لا بد لمن اراد الاطلاع على اسرار العلوم الخفية والمرموزات
الشرعية وما لا غنى بذوي الالباب عنه كان من اكثر ما قصدنا اليه
(١) وتبيينا عليه اجابة سايل سال فقال كيف حال ابليس في كونه على
حالة البقا والدوام من لدن ادم يغوي الناس والامم جيلا
بعد جيل وقبيلا بعد قبيل على ممر الدهور وتقلب الازمان وانه
لا يزال كذلك الى يوم الوقت المعلوم وهل هو باق بذلك الجسد
الذي (٢) استغوى به آدم ام غيره وكيف تركيبه وهل هو مثل كل
لصورة الانسان ام بصورة مخالفة فلما كان هذا السوال بحث عن
علم جليل غامض وسر دقيق ولا بد لكل من برع في العلم وارتقى في
درجات الحكم من البحث عن هذا السر ومعرفة هذا الامر حتى يكون قد وصل
الى وصول الدين وحقايق المعرفة الذي اعتمد عليها العلما ووقفت
عندها الحكما التي هي معرفة الله سبحانه والاقرار بربوبيته ومعرفة اول
ما ابدع وما انبعث من ابداعه ومعرفة دور الكشف عند تجلي السابق
والتالي وقبولهما منهما الفيض والجود ومعرفة دور الستر ووصول
العلوم الى النفوس الجزوية بالالات الحسية والاشارات النظرية والعادات

(١) وتبيينا (كذا)
(٢) يستغوى

للتكليف ومعرفة آدم فالواجب على اهل العلم معرفة ابليس لان بهم من
الحاجة الى معرفته ما لا يسعهم تركه والاهمال له لئلا يقعوا في حبائله ويتورطوا
في شباكه ويكونوا عند ذلك من عباد الله الصالحين المخلصين الذين
مدحهم واثنى عليهم ومنع ابليس عنهم وحسم مادة طمعه فيهم بقوله سبحانه
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلما كان ذلك كذلك وجب علينا
البيان بالبرهان فنقول ان آدم كان شخصا من اشخاص العالم الجسماني
وكان بداية الامر المشاهد في وقتنا هذا وما العالم عليه من العبادات
والاعمال والصنائع وان كان قد تفرعت وكثرت وانبسطت على طول
الزمان ومر الايام وبطول التجارب ومجي الانبياء والحكماء بالوحي و
الانباء من الملأ الاعلى و لما كان آدم جسما ذا طبائع متضادة وجبلة
لتمام الامر وبقاء الحكم ثم توفاه الله اليه وجعل منزلته باقية في ولده
ومقامه محفوظا يتوارثه صفوة الطاهرين من ولده وكلما مضى
منهم سلف اعقبه خلف والمنزلة باقية والمرتبة محفوظة وهي مرتبة
النبوة ومرقاة الرسالة فكل نبي ظهر وكل رسول بعث ففي مقام آدم
قام وعنه باب[1] في اداء رتبته وبسط دعوته وكلهم آدم بالنسبة اليه
فهذه معرفة آدم بالوجيز من القول **فصل** في معرفة ابليس وكذلك
ابليس لما كان شخصا من الاشخاص لتركيبته تنوع ما كان انسيا ام
جنيا لكنه لم يأت آدم الا في صورة الانسانية وبذلك خدعه لانه كلمه فهم
عنه كما جاء في الخبر وما كان منه ما كان ثم قضى عليه بما نقص على المخلوقين
من انه لا يبقى على حالة الدوام شيء مما دون فلك القمر بالجملة لانه لا بد له

(١) نا

من التغير والاستحالة وانما كان السؤال منه للنظرة ان يبقى منزلته محفوظة
لمن يخلف عنه وينوب منابه ويقوم مقامه ويعمل عمله ويتم دعوته ويكمل معصيته
وكل عدو قام بازاء كل نبي بعث فهو ابليس اذ كان يعمل مثل عمله ويقوم
بمثل ما قام به فكان كل نبي هو بمنزلة آدم كذلك كل عدو وعدو الاولياء هو
بمنزلة ابليس ومنزلته محفوظة في ولده وذريته طول مدة دور الستر
فهذه معرفة آدم وابليس وبقاؤهما في العالم بالبرهان الصادق
فافهم يا اخي هذا العلم الجليل وثق بهذه المعرفة فهي الحق واطلع على هذا
السر من رضت وصح لك منه اذا تهذبت نفسه وزكت اعماله والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وبهذا العلم وامثاله اذا تصورته يكون
الوصول الى البقاء الدائم وكمال السعادة الباقية في الاولى والاخرى
ان شاء الله **فصل** في ذكر الرسالة العاشرة رسالة ايساغوجي وهي
الالفاظ الستة التي يستعملها الفلاسفة في المنطق وفي اقاويلهم ومخاطباتهم
في كتبهم وحججهم وبراهينهم وهي الجنس والنوع والشخص والفصل والخاصة
والعرض وكان الغرض في هذه الرسالة الذي قصدنا اليه ودعونا
اخواننا الى فهم معانيه والحث عليه هو التنبيه على ما يقوم ذات الانسان
وتتميم صورته لحصول البقاء الدائم ومعرفة الفرق بين المنطق اللغوي
والفلسفي وما حقيقة كل واحد منهما وبيان ما يحتاج في ذلك اليه في
تسديد العقل وتقويمه وتثقيفه وتشويقه نحو الحقائق ورده عن الزلل
والغلط كما يحتاج الى النحو لتسديد اللسان العربي وتقويمه نحو الصواب
ورده عن اللحن لان نسبة صناعة المنطق الى العقل والمعقولات كنسبة

رسالة ١٠

رسالة ١١

صناعة النحو للسان والالفاظ **فصل** في ذكر رسالة الحادية عشر
رسالة قاطيغورياس وهو البيان عن المقولات الكليات وهي الفاظ
العشرة التي كل واحد منها اسم لجنس من الموجودات وهي الجوهر والكم و
الكيف والمضاف والاين والمتى والنصبة والملكة والفاعل والمنفعل
والغرض المقصود منها هو البيان بان معاني الاشيا الموجودات
كلها قد اجتمعت في هذه المقولات العشرة التي يسمى كل احد منها جنس
الاجناس والاجناس التي تحتها وكيف ينقسم الاجناس الى الانواع والانواع
الى الاشخاص والاشخاص الى الامهات وانها حدائق الالباب وبساتين
العقول ورياض العلوم وجنان الحكم وفواكه النفوس ونزهة الارواح
وبها يتميز الانسان الفاضل من المفضول **فصل** في ذكر الرسالة الثانية

رسالة ١٢

عشر رسالة في باريمانياس وهي الكلام في العبارة واداء المعاني
على حقها والابانة عنها والغرض منها هو تعريف الاقاويل الجازمة
البسيطة المفردة وتقابل الايجاب والسلب وتقسيم اصناف
الاقاويل وانها هي الجازمة التي منها تتركب المقدمات البرهانية
وما الاسم وما الكلمة وما القضايا الثنائية والثلاثية والرباعية
وما القول القول المطلق وما القول الجازم وما الموجبة وما السالبة
وما المهمل وما المتغير والمعدول وما العناصر الثلاثة من ضروري
وممكن وممتنع وما الضد والنقيض وغير ذلك مما يحتاج اليه في مقدمات
القياس **فصل** في ذكر الرسالة الثالثة عشر رسالة انولوطيقا الاولى

رسالة ١٣

وهو القياس وكان الغرض المقصود منها هو بيان كيفية القياس

الذى

الذي يستعمله الحكماء والمتكلمون في احتجاجاتهم والدعاوي والبينات
والمناظرات في الاراء والمذاهب وانه الميزان الذي وضعت
الفلاسفة من الحكماء الالهيين من القدماء العلماء ليعرف به الصدق
من الكذب في الاقاويل والخطا من الصواب في الاراء والحق من الباطل
في الاعتقادات والخير من الشر في الافعال ومنها اي شي يكون و
كيف يكون ومتى يكون وايها الصحيح السالم وايها الفاسد المضمحل
وبه يوزن ايات الافاق والانفس واسرار الخلق وما في العالم من الايات
المعجزات والانوار الباهرات والحقائق الموجودات **فصل** في

رسالة ١٤

ذكر رسالة الرابعة عشر وهي آخر رسالة الثالث عشر رسالة في انولوطيقا
الثانية وهي البرهان والغرض المقصود منها والمطلوب من جملتها
هو البيان والكشف عن كيفية القياس الصحيح الذي لا زلل فيه
ولا خطا ولا غلط وهو المسمى البرهان ميزان التحصيل وبه يصح النظر
في ايات الافاق والانفس واسرار الخليقة والقيامة وكونها للنشاة
الثانية وعلم المعاد والمنقلب والمبدا وبه تبيين قصد الرشد واتباع
الهدى الهادي والانقياد الى الفاضل والتعليم والتعلم وبه
قيام الوزن بالقصد وشاقيلها بداية العقول والمعارف الاول التي
يستعملها الصادقة الالهيون من الحكماء ليعرف به الخطا من الصواب.
والحق من الباطل ووضح الحق اليقين والعلم المبين والصراط المستقيم
بالحجج القاطعة والبراهين الواضحة فقف على جميعها وتدبرها ورض بها
من استجاب اليك ورغب فيما لديك واجعل هذه الرسائل الرياضيات

مبادئ المتعلمين وبساتين الطالبين وفوايد راغبين فانها مفاتيح
ابواب العلوم العالية والمنازل السامية لعلهم يرتقوا اذا تهذبوا
بها واعتادوا اقرانها ودرسها الى منازل الاخيار ومرافقة الابرار

فصل في معرفة الخلق الروحاني وانما قدمنا هذه الرسايل على غيرها
وجعلناها مقدمات لما ياتي من بعدها اقتداء بالحكمة الله سبحانه واتباعا
لامره وذلك انه سبحانه خلق الاشيا كلها دفعة واحدة بالقوة
في ابداعه الاول وخلقه الاكمل ثم اخرجها من القوة الى الفعل الشي
بعد الشي فكانت البداية في العالم الروحاني العلوي العالي
بافضلها الذي هو اولها وسبب وجود ما هو موجود عن موجوده فهو
بدوامه يدوم ويبقى ولذلك هو ممتد الوجود ومستكمل الفضايل و
السعادات والخيرات تام الانوار والبركات معرى من الشوايب و
التغيرات بري من النقص الواقع من جهة الطبايع المختلفات و
الهيولات المركبات والصور المختلفات فهو رتب كل موجود في
مرتبته ومنزله ومنزلته ويوليه ويعطيه بقدر سعته وطاقته في لزوم
النظام والبلوغ الى درجة الكمال والتمام ولذلك جعل فيه القوة
الحافظة لساير الموجودات وحوادثها العاقلة لهم بذواتها الخاصة
بواحد واحد منها بما يستحقها ويليق بها فلذلك يشار الى ذاتها الخاصة
باسم الفعل الصادر عنها وفعله ذاته وصورته تاثيراته فهذا هو السابق
الهادي ثم تتلوه اللاحق التالي وهو النفس الكلية المنبعثة
منه المخترعة بواسطته المبدعة بها الذوات مع ساير الموجودات

وافضل احوالها الجود الذي هو الحيوة وهذه النفس التي بها وصلت
الاجسام الى افضل احوالها واجل اعمالها واتم وجودها وصورها
ولما تصورت الاجسام وتركبت على ما تركبت عليه منها وانطبعت فيها
حصلت لها بها قوة تتعلق بها الاجسام الطبيعية والالات الحسية على
قدر قواها المجبولة لها على اختلاف صور الاجسام ومواد اغذيتها
فجعل صورة كل واحد منها مخالفة لصور الاخر وهو الطبيعة السارية
في الاجسام يحصل بها التخلق والتعلق والتصور والتشكل بالصور
الخاصة لواحد واحد منها كما شا باريها ومبدعها ومصورها لا اله
الا هو جل اسمه تعالى ذكره وذلك انه سبحانه وضعها في الجسم وجعل قوامه
بوجودها وصيره بقوتها يتحرك الى تمام ما هو معدله وغاية قدر بلوغه اليه
ويتوقف عنده الا ان يعوقه بعض العوائق من خارجه فيمتنع من حركته
الى ان ينقطع ذلك العائق ويزول ذلك المانع فيعود الى حركته الخاصة
ثم الهيولى التي هي ذات بالقوة لا موجودة بالفعل تخرج الى الوجود بقبول
صورة التي بها يصير الشي هو ما هو وبمفارقته كونا لعدم والعدم هو
لا موجود بالفعل ولا موجود بالذات موجود بالعرض فسبحان خالق الوجود
ومفيض الجود على كل موجود فهو معدن الجود منه بدا واليه يعود ولذلك
قلنا ان في ترتيب الخلقة الروحانية من الجواهر البسيطة العالية التي هي
اصول العالم الجسماني والخلق التركيبي ان العقل الاول سابق والنفس
الكلية المنبعثة منه لاحقة والهيولى سابقة والنفس الجزئية المنبعثة
منها لاحقة والهيولى سابقات والطبيعة لاحقة فالهيولى محتاجة

وشتاقة الى حصول الصورة فيها والطبيعة سايقة الى النفس لطلب
الوجود بها اذا نزلت عليها فافهم يا اخي هذا القول وتصفح هذا العلم
الجليل فانه يرشدك الى الله والى جنته بمنه ورحمته **فصل** في معرفة
الخلق الجسماني وما ترتب الخلق الجسماني فانه لما تركبت الافلاك
العالية ودارت بالقوة المتحركة المنبعثة من النفس الكلية وسرت في
الجسم المطلق القوى الباعثة لاشيا من حد القوة الى حد الفعل بالهيولى
الاولى مبتدات الاشيا مبدا من الطبيعة لما تم المركز واستقرت
عليه الطبايع المختلفة وامتزجت الامهات بالحركة الفلكية الدورية و
اشرقت الكواكب النورانية ورمت بانوارها الى المركز ودارت الافلاك
فكانت الدورة الاولى دورة نفسانية متحركة ادارية ترتبت بها
الفلك المحيط وهو اول ما تركب من القوة النفسانية فصار مبدا
الحركة الحسية فارتبطت بالنفس الكلية ودارت به شوقا الى باريها
سبحانه لطلب اللحوق بدرجة الابداع الاول الاول الذي هو علتها
والوصول الى درجة الكمال والبقا الى اشرف الاحوال ثم دار الفلك
المحيط فتركب ما دونه كذلك حتى كان فلك القمر ثم وقفت الدوران الفلك
عن ان تكون فلك دون فلك القمر الى ما دونه وكانت دايرة للمركز
وما هو محيط بها وما شكل لاجرامها من الدواير مثل الاثير والهوا
والزمهرير والما فاتحدت القوى الطبيعية بالمركز وامتزجت
بالدوران واشرقت عليها النيران الاعظمان الشمس والقمر ومطارح
شعاعات الكواكب فقبل المركز التاثير العلوي وكان اول ما تكون المعادن

وبعدها

وبعدها اول ما ظهر من الارض صورة النبات وكان صورة الاشياء
الارضية الحيوانية كلها بالقوة لما قدر الله سبحانه فيه من انه غذاء
لكل الحيوان الكاين بعد كون النبات وجعل النبات متقدم الوجود على
الحيوان لحاجة الحيوان اليه وانه لا غناء به عنه وكان صورة النبات
مجموع فيها صورة الحيوان والانسان بالقوة ثم بدا الحيوان بتركيب
منه الادون والانقص مما هو انه مستعد لمن ياتي بعده وهو موهوب
له وكانت البداية في الخلق الاول بالافضل الاعلى اذ كان عالم الجواهر
الروحانية النورانية التي لا تركيب فيها ولا تخالف ولا تغاير
ولا تباين الاشرف الاسبق بالرتبة والاقرب من الباري جل جلاله
وذلك لانها خارجة عن الزمان ومستغنية عن المكان ولما كان الخلق
الجسماني والعالم الطبيعي يقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة
ويكون في الزمان ويحتاج الى المكان وبعدهم كانت البداية بالادون
حتى يكون النهاية بالافضل فلذلك كان ظهور الانسان بعد كون
النبات والحيوان لما له فيه من المنفعة والمصلحة بوجوده له على غاية قد
بلغها وانتهى اليها ولو كانت البداية في الخلقة الجسمانية بالانسان
قبل المعادن والنبات والحيوان لكان خلقه عبثا لانه لم يكن يقدر
على البقا ولا يتيسر له العيش اذ كان لا يجد الغذا ولا ما يرتفق به حماه
وجده ويكون المعادن والنبات والحيوان قبله فلذلك كانت بالعناية
الربانية والحكمة الالهية تقديم كون المعادن والنبات والحيوان
على كون الانسان اذ كان محتاجا مضطرا الى الغذا والمادة التي بها

قوام جسمه وسبب حياته ووجوده فلذلك كانت الخلقة الجسمانية بالعكس
من حال الخلقة الروحانية اذ كانت البداية في تلك بالافضل ثم بالادون
وفي هذه بالادون ثم بالافضل وكذلك فعلت الحكما فيما وضعته من
العلوم واستخرجته من الصنايع وبسطته من الكتب انها ابتدأت
باشياء جعلتها مقدمات لمن ياتي من بعدها وان صورة المتقدم جامعة
لما تقدمته بالقوة مشيرة اليها ودالة عليها وكذلك فعلت الانبيا
صلوات الله عليهم في موضوعات شرايعهم واحكامهم وسننهم وفرايضهم
وما نصبوه من امور العبادات والطاعات فان حد الشريعة في ظاهرها
على ترتيب الخلقة الجسمانية وفي باطنها على ترتيب الخلقة الروحانية
وذلك ان واضع الناموس اول ما دعا الخلق اليه ودلهم عليه وجاهدوا
من خالفهم فيه الى الشهادة من الادلة بالوحدانية والثانية بالرسالة
فكانت بقية شريعة موجودة في هذه الفريضة الاولة بالقوة مجموعة كلها
فيها ولذلك قال الرسول عليه السلم من قال لا اله الا الله حصن مني
ماله ودمه وحسابه على الله وان الرسول صلى الله عليه وآله كان يجاهد
المشركين حتى يقولوها فقال اصحابه اذا قلناها دخلنا الجنة فقال
صلى الله عليه وآله وسلم من قالها مخلصا دخل الجنة فقيل ما اخلاصها يا
رسول الله فقال معرفة حدودها واداء حقوقها واقامة فروضها قالوا
يا رسول الله وما معرفة حدودها فقال عليه السلم انا مدينة العلم وعلي بابها
فمن اراد المدينة فليات الباب واشار بها فقال عليه السلم انه لا يستحق دخول
الجنة الا من كملت له المعرفة بحدود الشريعة واقامة فروضها واحكامها.

جهة بابه المنصوب وكذلك كان الامر في تنزيل الكتاب النبوية والايات
الابتدا بالسور الصغار المجموع فيها معاني ما جا بعدها في السور الكبار
الطوال وذلك لطفا من الله سبحانه بخلقه وسعة رحمته وفضله لما علم
من ان الخلق يعجزون عن قبول العلم الالهية والحكم الربانية دفعة واحدة
بل بالتدريج الشي بعد الشي وقبول القوة اولا بما جعله في وسعهم و
جبلتهم عليه فاذا جاءتهم الاشيا بالقوة وتصوروها جاءتهم الاشياء
التي يوجب اظهار ما حصل في نفوسهم بالقوة الى الفعل من العبادة والطاعة
والاعمال مثل الطهارة والصلوة والصيام والزكوة والحج وساير
مفروضات الشريعة وسنن الديانات وكل هذه الافعال تقدمتها
علومها وسبقتها معرفتها ولما تمت لهم معرفتها ووقفوا على علمها و
قبلوا تعليمها امروا بفعلها والقيام بعملها وكذلك ترتيب الاشياء
كلها من الموجودات التي دون فلك القمر ولما كان ذلك كذلك قدمت
الحكما والفلاسفة العلم الرياضي التعليمي على غيره من العلوم التي
اخرها وجعلتها في العلم الرياضي بالقوة فمن ارتاض بالعلوم الرياضية
التعليمية وتهذبت نفسه ودام على قراءتها وجب للحكيم ان ينقلها الى
غيرها ولا يزال كذلك الى ان يبلغها الى نهاية ما يعلمه ويوقفه عندما وقف
عنده ويامره بالعمل عند استكمال حد العلم ومعرفته بالعلم فمن علم ولم
يعمل لم ينفعه علمه ومن عمل ولم يعلم كان من الذين قال الله سبحانه فيهم
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقال فيهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا

يتقبل الله سبحانه العمل الامن العامل العارف فلما كانت هذه سنة الله
تعالى في خلقه وسنة الحكما في عبادة والمصطفين من انبيايه وجب علينا
ان نسير بسيرتهم ونتخلق باخلاقهم ويكون لنا بهم اسوة حسنة فجعلنا
ما قدمنا من الرسايل الابتدا بالعلوم الرياضية التعليمية ليرتاض
بها الطالبون للعلوم الشريفة والحكم الجليلة فاذا تهذبت نفوسهم
بها وبهم وتمهروا فيها وعرفوا معانيها ووقفوا على اسرارها لاحت تلك
العلوم وصارت في نفوسهم بالقوة فاذا جاءهم عنها واسرعوا الى
قبولها وترك الانكار لها والجهل لشي منها وكذلك يجب على من وقعت
في يده هذه الرسايل ان يبدا بما قدمناه منها ولما ذكرناه ان هذه
الرسالة تجمع الاغراض والمعاني والبراهين والفوايد فانها تقوم
بذاتها مقام الرسايل كلها والعلوم التي فيها باجمعها اذ كانت
هي الخاتمة وفيها بيان ما تقدم مما ضمناه فيها وجعلنا بين يديها
دلايلا عليها ومنهاجا لمن نظر فيها من رقدة الجهالة ونومة الغفلة
ليرتقي الى العالم الاعلى ويشاهد ملكوت السما وقد اوردنا فيها ما قدمنا
من هذه الرسالة الجامعة بالحجج القاطعة والبراهين اللايحة بيان ما
قصدنا اليه وجعلناه مستورا في فصول الرسايل المتقدمة الرياضية
التعليمية وفتحنا ابوابها وسهلنا على الراغبين فيها مطالبها واغراض
الحكما الاولين والعلما الربانيين في وضعها ونصبها وترتيبها على ما
هي مرتبة عليه وبينا بان الفلاسفة هي التشبه بالاله بحسب الطاقة
الانسانية وان تقدم الاشيا بالقوة لا يوجب ظهارها الا في اخرها

بالفعل ولما قدمناه ما قدمناه بموجز من اللفظ بلا تطويل ممل يقرب
حفظه وتسهل ماخذه ويقف المتعلمون عليه او لتصغره ونبيوه علم انا
قصدنا في وضعنا ذلك التقرب الى الله سبحانه بالدعا اليه والدلالة على
وحدانيته والزلفى لديه ومعرفته جل اسمه بما يعرف به والاهم ان يعرفوه
من الطريق القويم والصراط المستقيم ليزول الشرك والتعطيل والتشبيه
والالحاد في اسمائه وليكون منه تقف على ذكرناه مجانب لصفة الذين
قال الله سبحانه فيهم وذمهم بما ارتكبوه من الشرك به ذلك فقال الله تعالى
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا وذلك لما تعدوا
معرفة الله سبحانه وكفروا واشركوا والحدوا في اسمائه واتخذوا من دونه
الهة لا يضرهم ولا ينفعهم فقال جل اسمه ان هي الا اسما سميتموها
انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان فمن لم يتفكر في خلق السموات
والارض وما في الافاق والانفس من الايات الظاهرات والدلالات
الشاهدات على توحيد الله سبحانه ووجوده بوجود موجوداته الدالة عليه
الداعية اليه والى توحيده وبازدواجها على تفريده وبانتقالها على دوام
وبزوالها على بقائه وبعجزها على قدرته وبضعفها على قوته وبمحوطها
على احاطته بها باحاطة بعضها ببعض وبما كتبه كتابه المبين مسطرا وخطه
في لوحه الكريم محبرا حيث قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقال وكل شي احصيناه في امام مبين فكل العلوم الحقيقية و
العبارات اللغوية على بيانها خلاف لغتها ومغاير اشخاصها وافتراق
ابنياتها واشكال كيفياتها ناطقة بتوحيد مبدعها ومقرة باثبات



خالقها وذلك موجود في جبلتها فطرة الله التي فطر الناس عليها عبادة
وانما وقع الاختلاف بما احدثت به النفوس من شوائب التكدر واوساخ التغير
مثل النفوس اللاهية والارواح الساهية الى الامور المحسوسة والاشخاص
المنكوسة التي قد خرجت من التكليف الشرعي والمنهاج الناموسي الى
القول بقدم العالم وانكار الوجود والتخلي من عبادة السيد المعبود والاتكال
على الحدود دسنة ابليس اللعين ومن اتبعه من الشياطين ليصح الشركة
فيما ينسب اليه من الولادة الخبيثة وهي النفوس النجسة والارواح الرجسة
المتخلفة عن الاجابة في وقت النداء اذ قال لهم ربهم الست بربكم فوقفوا
عن الاجابة والاذعان بالطاعة لمستوجبها والعبادة لمستحقها النبوة
خلقهم وعكس صورتهم ومسخ اشخاصهم فهم في سكرتهم يعمهون كما قال الله
سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ومنهم من قتل
لهم كونوا حجارة او حديدا وكذلك قال لابليس لما اباحه القدرة عليهم
اذ كانوا من حزبه واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولم يجد ذلك
منهم وعلى الاخنوا عليهم الاما الحر فوا عن الطاعة ووقفوا على الاجابة
وكفروا وعصوا وهم اصحاب الشر موقدوا نار الفتنة قبله الانبياء والمرسلين
والائمة الراشدين وهم اتباع الشياطين وذرية ابليس هم الاشرار
من الائمة الطاغية والاحزاب الباغية الذين لا يزدادون الا ضلالا
وعمى فهم في طغيانهم يعمهون الذين قال فيهم وجعلنا من بين ايديهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال لما ضرب مثلا لمن نهاهم عن مثل

كلامهم وان يعملوا كمثل اعمالهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا
يرجعون الى الذكرى اذا ذكروا ولا يتفكرون لهم قلوب لا يعقلون بها
واعين لا يبصرون بها واذان لا يسمعون بها اف لهم ولما يعبدون من
دون الله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخفف عنهم العذاب
وما هم منها بمخرجين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب بالكون والفساد في الاشخاص المظلمة والصور المشوهة فلا
يزال ذلك دابهم وابناء الله يذمهم ورسله يلعنهم وكتبه المنزلة بايح الصفات
تصفهم ما دام دور الستر جار على سننه ومتمادي على عادته فاذا ان زواله
وتغيره وانتقاله اذهب الله سبحانه بالصور المظلمة والنفوس الظالمة
الخالية من نور الحكمة المفرطة في جحودها باريها وهي النفوس العاصية التي
بدا منها الزلة الاولة التي من اجلها كان هبوط ادم الى الارض وكون
دور الستر الى جهنم الكبرى الخالدة **فصل** في ختم الرسالة الرياضية و
الابتدا بما يليها من الرسائل الجسمانية الطبيعية ولما كان هذا العلم من
العلوم الجامعة للفوائد لم نر ان نخلي هذه الرسالة من ذكر طرف منه ليكون
ذكرى للذاكرين وموعظة للمتقين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون نحن نذكره في موضعه اذا انتهى بنا القول اليه واذا كان
البيان بواضح البرهان قد اتى على بيان ما رمزناه به ولوحنا بذكره في الرسائل
الرياضية التعليمية والاغراض التي قصدنا اليها وكانت هي السبب
الداعي لنا والغرض من تقدمنا الى وضعها والحث على تعليمها فلنذكر الان

لما جعله العلما الاولون والحكما الاقدمون من الفلاسفة تابعها وتاليا
لذكرها من العلوم الجسمانية الطبيعية اذ كان بمعرفتها رياض النفوس
وشهد الارواح ويطلع على اسرار الطبيعة الموجودات في الاجسام الحسية
وكيف اتخذت النفوس الروحانية وربطت بها الاجسام الارضية و
بمعرفتها يكون الاطلاع على ما اخفى فيها ويستر من اسرار العلوم التي
بمعرفتها يكون الخلاص من عالم الاجسام ومحل الآلام وان الخلود فيها
والوقوف عليها هو الكون في هاوية النار الموقدة التي هي عليهم موصدة
في عمد ممددة وقد صنفنا في هذا الفن من العلم سبعة عشر رسالة جمعنا
فيها من اقاويل العلما واحاديث الحكما ما اتفقوا في معناه ولم يختلفوا في
معراه فجد نفسك يا اخي بمعرفتها والوقوف عليها والتمهر فيها والرياضة
بها **فصل** في ذكر الرسالة الاولى من الجسمانية الطبيعية الاولى منها رسالة
في الهيولى والصورة وماهيتها والزمان والمكان والحركة واختلاف
اقاويل الحكما في حقايقها وكيفياتها وكان الغرض في وضعها والسبب
المطلوب من جميعها والسر المضمر في فصولها معرفة ماهية الجسم وما يخصه
من الاعراض اللازمة والمزايلة والصور المقومة والمتممة وان الهيولى
مكانا للصورة وان الصورة تتركب من الهيولى متممة للجسم وان الصورة
تتركب من الهيولى مدة ما مرا الهيولى تتجرد منها وترجع الى ذاتها وتنفصل
منها على طول الزمان وتغاير الايام وان الصورة تنحل وتزول وتحصل
من حد العدم بعد الكون في حد الوجود وانها كذلك دايما في الكون
والنهاية مختلفة متباينة وان الاجسام مختلفة التراكيب متباينة الصورة

رسالهٔ ۱
(در طبیعیات)

وان كانت متفقة في كونها من الامهات وان الانفس تتحد بالاشخاص و
يبدو امنها افعالها تابعة لاشخاصها مجانسة لصورها حتى يكون هي متفقة
في افعالها ولذلك قال الحكيم كل انا ينضح بما فيه وقول الله سبحانه قل كل يعمل
على شاكلته وكان قصد الحكما داليه في ذكرهم الهيولى والصورة ان يكون
تنبيها للنفوس اللاهية والارواح الساهية الغافلة عن ايات الله
وتذكاره بهم وان الهيولى والصورة اعراضهم عليها وافقون وبرازخ لهم
الى يوم يبعثون كلما بليت صورة بالفساد تكونت اخرى بالكون فهم بين
البلى والنشو يترددون ما بين الهيولى الجسمانية والصور التركيبية
الى كون النشاة الاخرى الروحانية كالبداية الاولى والنشاة الثانية
فصل في ذكر الرسالة الثانية الرسالة الثانية في السما والعالم
والغرض في وضعها والداعي الى تصنيفها والقول عليها والعرض المطلوب
فيها والزبدة في جميعها معرفة الكرسي الواسع والعرش العظيم المحيط
والبيان عن كيفية تحريك الافلاك وسير الكواكب وان المحرك لها الحركة
الاولى والارادة بالشوق الى مبدعها هي النفس الكلية الموكلة بها
باذن باريها وان الحركة المتصلة بها حتى يكون سارية في جميعها فهي في
عالم الافلاك قوى كلية وتاييدات قدسية سارية فيها بحسب اشكالها
الفاضلة وصورها الكاملة التي هي عالم الجنان ودار الحيوان ذات
الروح والريحان وان قواها المنبعثة منها السارية فيها دونها في عالم
الكون والفساد الذي دون فلك القمر اثارها منبعثة مرتبطة بعالم الكون
والفساد كاينة في محل الاجسام وهي الارواح الهابطة المنزلة التي

رسالهٔ ۲

كانت منها والخطيئة التي جنيها فاخرجت من الجنة وابعدت من دار الكرامة
فبقيت معذبة مربوطة بالطبيعة الجسمية والتكليفات اللازمة لها في الشرائع
الناموسية جزاء لها بما اشتغلت وليكون ذلك قربة لها اذا قبلت
اوامر الشرائع وتلقيها بالقبول مسارعة الى طاعة باريها بتوبة وانابة و
تنصل واستغفار بلا اصرار ولا استكبار فعند ذلك يكون رجوعها الى
عالمها الروحاني ومحلها النوراني وقرارها الحيوان ومتى غفلت واستكبرت
عن قبول الحق ولم الانبياء والمرسلين وما اتوا به من الآيات والمعجزات
والبراهين بقيت معكوسة في اشخاصها المنكوسة وقوالبها الممسوخة
ثم لا يخفف عنهم العذاب بما اسلفت وعن الاجابة بالاقرار لباريها لخالقها
وعن اللحوق بعالمها وقعت في دار البلاء ومحل الشقاء وان الوحي لا يزال
ينزل من السماء الى الانبياء والمصطفين من الاولياء بالانبياء والذكرى والدعاء
الى الله سبحانه بالتذكرة والموعظة الحسنة حتى تتذكر من تذكر منها والغدا
فبادر الى الاجابة والانابة وعرف الله حق معرفته فيتوب اليه من زلته
وتنصل بها ومن خطيئته فيرده الله الى دار كرامته ومحل نعمته كما رد ادم لما
تاب عليه الى جنته هو وزوجته وخلد ابليس في عذابه المهين وعقابه الاليم
لما اصر واستكبر ولم يتذكر حتى يقوم القيامة فعند ذلك يبلس المجرمون فينقطعوا
عن اللحوق بالنفس الكلية وينفصلوا منها وينقطعوا عنها فلا وجود لهم
بعد ذلك حتى كانهم لم يكونوا شيئا مذكورا وهذا الفصل من غوامض العلوم
الشريفة والحكم اللطيفة فكن به ضنينا وعليه قويا امينا **فصل** في ذكر
الرسالة الثالثة منها رسالة في الكون والفساد ومعرفة

رسالة ٣

الاشخاص والاجساد والنشو والبلى والبيان عن ماهية الصور المقومة
لكل واحد من الاركان الاربعة التي هي الامهات وهي النار والهواء
والماء والارض وانها امهات المواليد الكائنة منها جميع الموجودات
من المعادن والنبات والحيوان وكيفية استحالة بعضها الى بعض
باختلاف كيفياتها واعداد كمياتها تباين هيئاتها وكيفية استحالة
بعضها الى بعض بدوران الافلاك حواليها ومطارح شعاعات
الكواكب عليها والطبيعة المنفعلة والقوة المحركة لكل واحد
كما لها وان الغرض المقصود فيها هو الوقوف على ان المحرك لها
والمنبعثة منها هي قوة جزوية من قوى النفس الكلية الفلكية بالارادة
الالهية والعناية الربانية هو ملك من جملة الملائكة موكل بها وان الروساء
الظاهرين في الاوقات بالآيات والمعجزات هي اشخاص صورانية
متحدة بها ارواح نورانية مؤيدة بتاييدات الالهية منبعثة من
النفس الكلية الفلكية القدسية لفيض العقل بلا واسطة نزلت لخلاص
النفوس الجزوية من العالم الفنا وتذكيرهم محل البقاء وحط عنهم اثام
الخطيئة الكبرى وما حل بهم من المصيبة العظمى وينقذهم من اسر الهيولى
وفكهم من قيد الطبيعة ويردهم الى عالم السموات والرجوع الى دار
الملكوت في عالم العقل وان اخر المذكرين وخاتم المنذرين هو النفس
الزكية الذي به يكون افتتاح اول دور الكشف وارتفاع دور الستر وظهور
الحقائق فعند ذلك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا **فصل** في ذكر الرسالة الرابعة الرابعة رسالة في الآثار العلوية

رسالة ٤

والغرض منها هو البيان عن كيفية حوادث الجو وتغيرات الهواء من النور
والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح من البخارات والدخانات
الصاعدة في الهواء من البحار والانهار وما يكون منهما من الغيوم
والضباب والطل والانداء والامطار والرعود والبروق والثلوج
والبرد والهالات وقوس قزح والشهب ذوات الاذناب وما شاكل ذلك

فصل في ذكر الرسالة الخامسة رسالة في كيفية تكون المعادن

رساله ٥

وكمية الجواهر المعدنية وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تكونها في باطن الارض
وبروزها كبروز النبات وظهورها كظهور الثمر من الشجر وان لها الوانا
مختلفة وطعوما مختلفة وروايح متباينة وان لها حركة نسبة حركات
الحيوان وان لها شوقا ومحبة ومنافرة ومضادة كمضادة الحيوان
ومحبة كمحبة بعضه لبعض وان لها سنا وكثرة بعد قلة وانها يبدو بالقوة
في باطن الارض ويظهر على سطحها بالفعل وان اصلها ينبعث من الامهات
كانبعاث الحيوان من نطف الذكران والسكون في الارحام كذلك
تكون المعادن اصلها كلها الزيبق وهو بمنزلة المني المتولد من الذكر
والكبريت وهو بمنزلة الماء المتولد من الانثى وان بامتزاجها و
اختلاطها على نسبة فاضلة وبقية معتدلة يكون النتاج من بينهما
ولد فاضل وذلك بحسب الزمان والاعتدال وشكل الفلك فانه اذا
كان الذكر اسود والانثى بيضاء واختلط الماآن وامتزج القوتان خرج
من بينهما صورة مخالفة لصورتيهما جميعا فيه بالقوة صورة البيضاء
والسوداء لكن يكون مخالفا لهما بالتشبيه الى كل احد منهما واذا كان الذكر

والانثى متفقين في الكون وساعده الزمان وشكل الفلك فان المولد يكون
من بينهما مثلهما غير مخالف لهما في صورتهما وعلى هذا القياس تركيب
ساير ما يتكون من المعادن الترابية والجواهر الارضية وان الزيبق
متى كان صافيا والكبريت نقيا والزمان معتدلا والمعدن مستقيما وشكل
الفلك محمودا كان ما تبرزه الطبيعة منها جواهرا هو اجل الجواهر واحسنها
منظرا واعظمها خطرا مثل الذهب والفضة ومتى كان الزيبق غير
صافي والكبريت نجس كان التقصير بحسب ذلك حتى يكون المولود من بينهما و
النتيجة عنهما مثل الارصاص المجذوم والمفلوج وما شاكل ذلك من المولودين
بالعاهات وان المعادن والنبات والحيوان كلها مرتبطة بعضها ببعض
مستحيلة بعضها الى البعض والغرض من هذا القول والمطلوب من هذا الفن
هو الوقوف على معرفة استخراج الحكماء ما استخرجوه بفكرهم الذكية اذ انهم
الصافية مثل ما يخرجه الطبيعة من المعادن مع المواليد والتركيب و
التاليف فان انت يا اخي وقفت على ما ذكرناه وتبينت ما وصفناه
بنفس زكية وروح صافية وصلت الى مثل ما وصلوا اليه قدرت بتوفيق الله
سبحانه عليه وكان الغرض ايضا من هذه الرسالة اعني رسالة المعادن
هو البيان بان المعادن هي اول معمولات الطبيعة التي هي دون فلك
القمر التي هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذن باريها المصور
للجميع والموجد للكل لا من موجود ابداعا واختراعا وخلقا وتكوينا ومنها
تبتدي النفس الجزوية بالهدى الباعث لها الى الترقي من اسفل سافلين
مركز الارض الى اعلى عليين عالم الافلاك وفوق السموات موقف الابرار

ومحل الاخيار المقربين المسبحين في اعلى عليين محل الانبياء والمرسلين
اول الصراط التي تمر عليه الانفس الجزوية والاشباح البشرية ثم النبات
بواسطة الكون والتنفس ثم الحيوان لقيام الساعي بواسطة الكون والنمو
والحس والنفس والعقل ثم التجرد والتخلص والدخول في زمرة الملائكة الذين
هم سكان الافلاك والملأ الاعلى اصحاب المحل الكريم والنبأ العظيم

فصل في ذكر الرسالة السادسة رسالة في ماهية الطبيعة و
كيفية افعالها في الاركان الاربعة التي هي الامهات ومواليدها التي
هي المعادن والنبات والحيوان والفرق بين الانفعال والارادي من الفكري
والشوقي وبين الضروري من الطبيعي والقهري والغرضي المقصود اليه
فيها والمطلوب منها تنبيه الغافلين وايقاظ الساهين من نومة الغفلة
ورقدة الجهالة ليكون انبعاثهم من عالم الفناء الى عالم البقاء وليعرفوا
افعال النفس وليقفوا على سر الطبيعة الفاعلة والقوة السارية والارادة
الربانية والعناية الالهية والحكمة البالغة والصنعة المتقنة والملائكة
الموكلة بانشاء المواليد وتربيتها كلها من ادونها الى اجلها حتى يبلغها
الى اقصى نهاياتها وتمام غاياتها وانما هي التي يسميها الفلاسفة وحاملات
الكواكب الموكلة بانشاء المواليد وانها المحركة لها بالنشو والبلى
والنمو والنقلة لها من حال الى حال حتى يرقيها ويبلغها الى استكمال
صورها وتمام ما قدر لها وبمعرفة ذلك يكون الاطلاع على اسرار الخلقة الحكمية
وخفيات الامور الطبيعية وبه تفضل النفوس الانسانية وتتميز بالفضيلة
التأييدية بما وقفت عليه من العلوم النفسانية الشريفة الملكية المؤيدة

رسالة ٦

بالتأييدات العقلية بالافاضات الالهية وبمعرفة ذلك يكون المعرفة بالملائكة
الارضية الموكلة بعالم الكون والفساد وبجميع الموجودات تحت فلك القمر
الموكلين بالليل والنهار وما في دوائر مركز الارض والماء والهواء والنار
ومن اصناف المخلوقات وعجائب المركبات من الصور والانواع والاجناس
والاشكال من غرائب الخلقة وعجائب الفطرة من جواهر المعادن الارضية
واختلاف صور النبات واشكال مواليد الامهات واجسام الحيوان
ووجد الانسان بما فيه من الآيات والشواهد الدالات على انه العالم
الصغير المجموع فيه ما هو موجود في العالم الكبير وانه كتاب الله الذي كتبه
بيده واثبت فيه دلائل وحدانيته ودعا النفوس المتجردة الى عبادته
والاقرار بالالهية من سارع منهم الى اجابته وانقاد الى طاعته احله محل
كرامته واسكنه جنته اذ آب من خطيئته واعترف بزلته كما قال واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا فمن اجاب النداء وسمع الدعاء خلص ونجا ومن تخلف هلك وغوى
وهوى في اسفل سافلين مع ابليس اللعين وحزبه من الشياطين والجن والانس
اجمعين

فصل في ذكر الرسالة السابعة رسالة في اجناس
النبات وانواعها واختلاف اشكالها وكيفية نموها وتغير احوالها وانتقالها
من حال الى حال حتى ينتهي حالة الكمال في افعالها والغرض المطلوب من
هذه الرسالة هو الوقوف على كيفية سريان قوى النفس النامية فيها وتحديد
اجناس النبات وبيان كيفية تكوينها ونشوها واختلاف انواعها والوانها
واشكال ثمارها واوراقها وازهارها وطعومها وروائحها وادهانها وصور

رسالة ٧

جنوبها وبزورها وصموغها ولحايها وعروقها وقصبانها واغصانها وقشورها
واصولها وبقاع منابتها وكيفية غرسها وبذرها ونصبها ونشوها ونموها
وجذبها العصارات بعروقها وارسالها عروقها نحو الرطوبات وحسها بمواضع
الندا وارتفاع ذهاب قواها المنبعثة في عروقها في طلب غذائها وجذبها
ذلك حتى يوصله الى اصولها ويدفعها القوة التي فيها الى اطرافها وتمد
به ثمارها وتقسمه على اوراقها وما فيها من المنافع والمضار واختلافها
في ذلك ما بين حار وبارد ورطب يابس وحر وحامض وحلو وسم وغير ذلك

فصل في ايضاح ذلك نهاية الغرض المقصود من معرفتها والمطلوب
من الاطلاع على جميعها هو معرفة خواصها والقوى السارية فيها التي تحملها
لها من حالة النقص الارذل الى حالة الاتم الافضل بحسب ما يليق بواحد
واحد من اجناسها وان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبة المعادن
وآخر مرتبته متصلة باول مرتبة الحيوان وهذا يا اخي علم غامض ورقيق
ظاهره روض انيق وباطنه بحر عميق لا يكاد يقف على سره والاحاطة
بخبره الا العلماء الراسخون في العلم الواقفون على اسرار الخليقة بما
راضوا به نفوسهم الزاكية بالعلوم الفلسفية الالهية بمعاونة الاشخاص
الفاضلة المتصلة التاييدات العقلية بواسطة النفس القدسية كما
قال سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين فهذا يا اخي ما القيناه اليك من هذا العلم المكنون والسر
المخزون الذي لا يمسه الا المطهرون واعلم انك على صراط مستقيم
بين الجنة والنار وانك قد جاوزت الصراط المعدني والنباتي

والحيوان وقد بلغت الى آخر باب من ابواب الكون والفساد وما بقي عليك
الا الخروج من هذا الباب وطي هذا الباب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها كما قال سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقال يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقوله اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فاحرص يا اخي
ان تتفكر في آيات السموات والارض وما في الآفاق والانفس حتى يتبين
لك انه الحق فتكون من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
واعيذك ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان تغفل عما نبهتك
عليه ونهيتك عنه وارشدتك اليه فترد الى اسفل وتعود في التكرار
في العذاب الاليم نجاك الله ايها الاخ وجميع اخواننا من العذاب المهين
انه ارحم الراحمين **فصل** في ذكر الرسالة الثامنة الثامنة رسالة

رسالة ٨

في اصناف الحيوانات وعجايب هياكلها وغرايب اشخاصها وعجايب
صورها وتباين احوالها واختلاف تراكيبها وطبايعها وكمية اعداد
انواعها وكيفية تكوينها والعلم بتوالدها ومعرفة تناسلها واوقات
سفادها ونتاجها وحنينها على اولادها وان اول مرتبة الحيوانية متصلة
باخر مرتبة النباتية وآخر مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية و
آخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملائكة الذين هم سكان الهواء
والافلاك واطباق السموات وفيها بيان ان نفوس بعض الحيوانات
ملائكة ساجدة لنفس الانسان التي هي خليفة الله في ارضه ونفوس بعضها

راكدة ونفوس بعضها شياطين معللة متعددة وان اجسادها حبوس ومطامير
ويسجون هم فيها لا يثوبون بما اجرموا وما اكتسبوا وما ربك بظلام للعبيد
فصل في بيان اتصال مرتبة الملائكة ولما كان الانسان آخر مرتبة
متصلة باول مرتبة الملائكة واخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان
وجب ان يكون مجموع من العالمين متوسط بينهما من جهة الملائكة ذو نفس
ناطقة عاقلة مميزة مؤيدة بتاييدات العقل الكلي اذ اقبلت جوده
واقبل على الفكرة في موجوده وذو نفس غضبية شهوانية حيوانية مايلة
الى اللذات الجسمانية والشهوات الطبيعة فهو بما فيه من القوى الملائكة
والنفس الروحانية المؤيدة بتاييد العقل يتلقى الفوايد العقلية والعلوم
الالهية والمعارف الربانية وبذلك يرتقى الى درجة الملائكة ويصير ملكا
بالفعل بعد ان كانت ملكا بالقوة وذلك اذا غلبت على النفس الشهوانية
الغضبية وقهرتها وان غلبت عليها النفس الغضبية وجذبتها الى الملاذ
الطبيعة والشهوات الخبيثة فيصير شيطانا بالقوة واذا فارق صار
شيطانا بالفعل والنفس الناطقة اذا ارتقت الى رتبة الملائكة
استحقت اسم الانسانية والصورة الملكية وان يكون خليفة الله
سبحانه في ارضه ومدبره عالمه ويصيره في مقام الربوبية ويستحق العبادة
والطاعة ممن دونها من النفوس الناقصة المرتبة المتخلفة عن درجة الكمال
حتى تنزع فيها الى النفس الاحوال واجل الاعمال والنفس الزكية ذاتية
مجتهدة في رفع درجة الوضيع المحل الرفيع وهي الممنون بها على النفس
العاصية والارواح الساهية المنهمكة في جهالتها الغافلة عن عالمها

الروحاني ومحلها النوراني حتى يسعدها من موت الخطيئة ويردها الى
الملأ الاعلى والذين هذه منزلتهم هم من صفوة من عباده وخالصه
من بريته الذين اذهب عنهم رجس الخطيئة وطهرهم تطهيرا من ذنوب
اهل بيت العصمة الذين جبلتهم على الاقرار بتوحيده فلم يعدلوا عما
جعل فيهم من ارادته وحكمه الى ما لم يجعل فيهم وندبهم لتهذيب نفوسهم
المختلفة العادلة عن المحجة الواضحة والطريق اللايحة بما سولت لهم
انفسهم الغضبية وشياطينهم المغوية الذين وافقهم الطبيعة زخرفها و
خدعتهم رونقها لما ذاقوا حلاوة عاجلها وانهمكوا فيها انهماك
الضال في ضلالته والغوي الجاهل في جهالته **فصل** في ايضاح
ان جميع ما في العالم الكبير في العالم الصغير الذي هو الانسان ولما
كان الانسان عالم صغير او جب ان يكون موجودا في بنيته وخلقته
وعجيب فطرته مثالات لما في عالم الكبير الذي هو انسان كبير وكان
ذلك دليلا برهانيا وشاهدا عقليا على ان الموجودات ترتيب كلها
عن علة واحدة ومبدأ واحد وانها كترتيب الاعداد عن الواحد الذي
قبل الاثنين ونبين ايضا ان تشبه صورة الانسانية الى صور ساير
الحيوانات كتشبه الراس من الجسد ونفسها كالسايس وانفسها
كالمسوسة ولذلك قالت الحكماء الاولون من العلماء القدماء ان صورة
الانسانية هي خليفة الله في ارضه وعنا عما ترجمه الحكماء الالهيون و
العلماء الربانيون ان هذه الصورة كيف ينبغي ان يكون سره كل
انسان حتى تتاهل ان يكون من اولياء الله ويستحق الكرامة وتزيد

ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من جمل ما قدمناه في غيره من الرسائل
المسطورة والصحف المنشورة والكتب المذكورة مما هو مثبوت
في كتاب كريم ولوح مبين وبينا نصا طرفا يدل على ما ذكرناه في رسالة
الحيوان ما يقتضي معناه الشرح والابانة عنه اذ كان مرموزا بالتلويح
وغير مبين بالتصريح وان الانسان اذا كان شرير الطبع سيء الخلق قبيح
الافعال منهمكا في الشهوات الحسية واللذات الطبيعية منحرفا عن
العلوم والحكمة وتاركا لاتباع ما جاء به الانبياء والائمة من الكتب
المنزلة والايات المفصلة غافلا عن اسرار الحكمة وما هو مكتوب
في الافاق والانفس سكران في رقدته متماديا في غفلته فهو شيطان
رجيم داخل في جملة الابالسة الباقين في مطامير الشقاء ومحل البلاء
كما قال سبحانه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
في البرزخ المظلم المقفر من انوار النفس الزكية ماوى اهل الرجس
وهي النفوس العصبية الشريرة المخالفة لربها الجاحدة لخالقها
المنبعثة من النفس الغضبية العاصية المتخلفة عن السجود لادم الاول
وكانت السجدة له طاعة الله وعبادته اذ كانت قد صار ادم محرابا
يصل الله به من عبده واطاعه وهذه النفوس مترددة في غاياتها
متحيرة في جهالاتها تارة بالكون وتارة بالبلى لتذوقوا العذاب **فصل**
في فضيلة هذا العلم وعالمه اعلم يا اخي ان الوقوف على غوامض هذه
العلوم والحكم لا ينبغي لها الا الراسخون في العلم الذي قد استفاضوا
وعرفوا ما يلقى اليهم من النبا العظيم مما هو مكتوب في اللوح الكريم

لانه سر دقيق وبحر عميق ويوشك ان من لم يحسن العوم اذا سقط في
البحر العميق غرق ومن تخلف عن الحق زهق نجانا الله واياك ايها الاخ من
الحيرة والضلال وهداك وايانا الى الصراط المستقيم والطريق القويم الذي
لا يضل من سلكه ولا ينجو من تخلف عنه **فصل** في بيان انعقاد الجواهر
وماهيتها وانبعاث بعضها من بعض ولما كانت الجواهر المعدنية هي في
ادون المراتب من الكائنات واقل نفسا من سائر الموجودات المتولدات
من الامهات من النبات والحيوان والانسان وجب ان نذكر العلة في
ذلك بالبرهان وهي ان كل جسم معدني منعقد من اجزاء الاركان الاربعة
التي هي النار والهواء والماء والارض فليس لها الا البروز والتلون
بحسب تقاطعها وما فيها من الخصائص المجبولة اللائقة بجوهرها بحسب
القوى الغريزية الطبيعية فتلونها بحسب ذلك وما فيها من الشدة
والرخاوة واللينونة والخشونة والثقل والخفة والقبض والامساك
والثقل والكثرة والنبات يشاركها في ذلك في حال كونها من الاركان
والبروز ويزيد عليها وينفصل عنها فانه كل جسم يغتذي من الاركان
وينمي ويزيد في اقطاره طولا وعرضا وعمقا وتتلون وتشكلا باشكال
مختلفة ويغتذي به الحيوان ويزيد في قوته وينمي فيه وبه اعضاءه طولا وعرضا
وعمقا وليس للجواهر المعدنية مثل ذلك الا اقل الاشياء ما كان منها لاجيا
وفيها غير منعقد ولا اصامت كالحديد والنحاس والذهب والفضة و
الرصاص وغيرها من الكباريت والزرانيخ فان مخالطتها للاجسام
الحيوان ومنفعته بها ليس الا ما كان لظاهر الجسم وغير مخالطة دخل الغذا

الذي به النمو والزيادة ولما كانت النبات مشاركا للمعادن في البروز
والتنفس والكون والتلون ويزيد عليها بالنمو والغذاء والهوا كان
الحيوان مشاركا له في شيء ذلك كله وينقص عنه ويزيد عليه بانه متحرك
حساس متغذي منه قادر عليه وان النبات موهوب له ولما كان الحيوان
كذلك كان الانسان مشاركا للمعادن في الكون والنبات في النمو و
للحيوان في الحس وينقص عن الحيوان ويزيد عليها ما فيه من القوة الناطقة
والفكرة والتمييز فلذلك قيل ان له اتصالا بمرتبة الملائكة ولذلك
قيل ان للحيوان اتصالا بمرتبة الانسانية وان للنبات اتصالا
بمرتبة الحيوانية وان للجواهر المعدنية اتصالا بالاشياء النباتية فوجب
بالبرهان الصادق والقضية العادلة ان كون الاشيا منتسقة بعضها
ببعض مترتبة من دونها الى اجلها ان العناية الربانية والحكمة الالهية
يرقيها حالا بعد حال حتى يبلغها الى افضل احوالها ومنتهى درجاتها المقدرة
لها ذلك تقدير العزيز العليم **فصل** في ايضاح ذلك واعلم بان النبات
متقدم الوجود على الحيوان وقبله تقدمت المعادن ولما صار النبات
متقدم بالزمان على الحيوان لم يكن ذلك لفضيلة نيالها بالسبق وانما كان
خدمة للحيوان اذ كان النبات غذاء له وكان النبات للحيوان كالوالدة
وذلك انها تمتص من رطوبات الماء ولطايف اجزاء الارض بعروقها الى اصولها
ثم تحيلها الى ذاتها وتجعل ما فضل منها المواد ورقا وثمارا وحبوبا نضيجا و
ثمنا للحيوان غذاء صافيا هنيا مريا كما يفعل الوالدة بولدها فانها
يأكل الطعام نيا ونيا ولولدها لبنا خالصا سايغا للشاربين فلما كان

ذلك كذلك قالت الحكماء ان النبات واسطة بين الانسان وبين الاركان
لينا ولعروقه لطايف الاركان وعصاراتها وتمتصها وتصيغها وتناول
الحيوان من لطايف لبانها ما يكون به سبب بقا صورته وتمام خلقته و
تستعين بذلك على البلوغ الى اعدله مما هو اعلى من ذلك واجل اذا
بلغ الى قدره من العناية الالهية فيرقى به الى العالم الاعلى فيكون غذاه
من سدرة المنتهى وشجرة طوبى فافهم يا اخي هذا الفصل فانه غامض العلوم و
سر الحكمة **فصل** في بيان تقدم الحيوان للانسان ان الحيوان متقدم الوجود
على الانسان بالزمان لانه له ومن اجله ولهذه الحكومة في اوليه
العقل قضية عادلة وبرهان صادق لا يحتاج الى ليس من المقدمات
ونتايجها لانه لو لم يتقدم وجود الحيوان على الانسان لم يكن للانسان
عيشا هنيا ولا مروة كاملة ولا نعمة سابغة بل كان يعيش عيشا نكدا او
حيوة غير طيبة فقد بان بما اوليه العقل من هذا البرهان تقدم الحيوان
على الانسان بالزمان فالانسان متقدم بالقوة والحيوان متقدم بالفعل
ولذلك قيل ما كان اولا بالقوة كان آخرا بالفعل **فصل** في ايضاح ذلك
واعلم ان الجواهر المعدنية ترابية صامتة طبيعية متحركة حركة مركزية بلا انفصال
ولا تباين منخفضة غير مرتفعة كارتفاع النباتات وهي هيولاها موضوع
يقبل الصورة والصورة متممة لها لما ينتفع به منها وبالصورة يصير اشياء
يقع عليها اسما كثيرة مختلفة والنباتات اجسام منكوسة الانتصاب الى
اسفل لان رؤسها نحو مركز الارض ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان
بالعكس من ذلك لان راسه نحو المحيط ورجلاه نحو المركز والحيوان متوسط

بين ذلك لا منكوس كالنبات ولا منتصب كالانسان **فصل** في شرحه والنبات
الضا هيولي تقبل الصورة وبالصورة ينفصل بعضه من بعض ويمازج بعضه
لبعض ويدخل بعضه في بعض كما يجمع الخشب من اجناس متنوعة شتى فيجعل منها
السرير والكرسي والباب والمركب وغير ذلك وكذلك ما يتخذ من ورقه
وعوده من النبات والحياة وغير ذلك ليصير اشياء ينتفع بها الانسان
في مآربه وحياته الدنيا **فصل** في وضوح بيانه والحيوان هيولي لقبول الصورة
بما يتخذ من اهابه وعصبه وشعره وصوفه بعد ما ينتفع به الغذاء الذي تبتغيه
الانسان من لحمه وشحمه ولبنه كما قال سبحانه والانعام خلقها لكم فيها دفء
ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وقال وعليها وعلى الفلك
تحملون فبالبرهان ان الحيوان متقدم الوجود على وجود الانسان بالزمان
والانسان متقدم الوجود على الحيوان بالرتبة في القوة **فصل** في ترتيب
ذلك بالامر الالهي فهذا الذي ذكرناه من امر المعادن والنبات والحيوان
والانسان امر الهي بواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ليكون ذلك
دليلا وبيانا لاولي البصائر الناظرين في الايات المكتوبة في الافاق و
الانفس من الدلالات والبراهين اللامعات والقضايا العادلات
والنتائج الصادقات بان قوى نفس الكلية المنبثة في العالم من اعلى فلك
المحيط الى منتهى مركز الارض بعضها منصبة نحو المركز وبعضها منصرفة عن
المركز نحو المحيط وبعضها منبثة متوجهة نحو الافاق في كل فج ومنها وفيها
جنود الله قائمون بتدبيرها ونقلها بالكون والفساد من حال الى حال

وآثار اخرى لا يعلم كنه معرفتها الا الله سبحانه والراسخون في العلم
فصل في تفصيل ذلك اما كونها متصرفة عن المركز فهي الخارجة عن
العالم الكون والفساد الداخلة في عالم الافلاك وزمرة الاملاك وهي
الارواح الزكية والنفوس النورانية الطاهرة المضيئة التي قد تخلصت
من هاوية الطبيعة وقيد الهيولي وبحر الظلمة فقد تخلصت ونجت فهي منصرفة
من محل البلاء ودار الشقاء الى دار النعيم والملك المقيم طوبى لها وحسن مآب
وهي النفس المطمئنة الراجعة الى ربها راضية مرضية واما المنبثة نحو
المركز فهي الذاهبة نحو الكون والفساد ولها في كل وقت معاد واتحاد
بالاجسام واما الذاهبة نحو الافاق فهي الذاهبة في طلب النجاة و
البحث عن سبب ما يكون لها به الارتقاء والكمال والسعادة وهي النفوس
الطالبة المتفكرة المشتاقة الى عالم ملكوت السموات والارض كما فكر ابرهيم
خليل الرحمن في ملكوت السموات والارض لما رآها فكان من الموقنين بآيات
الله لما رأى آثار حكمته ودلائل خلقته الداعية الى توحيده الدالة على تنزيهه
وتجريده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاعرف يا اخي ما القيناه
اليك من هذا العلم الجليل وكن به سعيدا في الدنيا والآخرة **فصل**
في معرفة رتبة ابليس والشياطين ومواضعها من المعادن والنبات و
الحيوان والانسان اعلم يا اخي انه لما وقعت النفوس الجزئية في ظلمة الخطيئة
وتخلفت عن الاجابة وحنت الجنابة المذكورة في القرآن بما ذكرناه
طرفا في الرسائل المتقدمة انهبطت الى عالم الروحاني المحل الجسماني وقيل
لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب قيل لهم

اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فتفطنت
وحرت نوست والى ذات القوى منها بحسب ما يليق بها وتفرقت فى البقاع
المركزية تحت فلك القمر بالقوة لتظهر بالفعل اذا اتحدت بالاجسام الطبيعية
والصور التركيبية وانقسمت وقت الهبوط قسمين مخلصين اما عاص مصر
مستكبر ولا تايب راجع مستقيل كتوبة آدم وزوجه اخرجوا منها ومصر
كابليس ومن اتبعه وانقسمت كل فرقة منها فرقتين وتركت منزلتين

فصل فى بيان ذلك فمنهم فرقة مسارعة فى توبتها عارفة بزلها راجعة
الى ربها فى قرب من المكان وسرعة من الزمان يتفكرون اذا ذكروا و
يقبلون الموعظة اذا وعظوا ويتفكرون فى خلق السموات ويقرون بتوحيد
مبدعهم ويرجعون الى الطاعة باريهم وفرقة متوانية فى توبتها مترددة فى جهالتها
فهى تتذكر الشئ بعد الشئ فهم مترددون فى الكون والفساد والافلاك
والمعاد الى ان يكمل لهم التوبة ويحصل لهم الانابة ويتطهرون بماء الطاعة
من نجاسة المعصية فيرجع الى المكان الطاهر والمحل الفاخر
فى قسمة الابالسة والشياطين والمنزلة الابليسية والرتبة الشيطانية
ايضا انقسمت وصارت نازلة فى منزلتين وصارت طائفتين فطائفة
جاحدة لها مصرة على خطيئتها مستكبرة عن طاعة ربها وباريها وتريد الفساد
فى الارض وهو ابليس ومن اتبعه من الابالسة والشياطين المردة وطائفة
لاحقة منهم متعلقة منهم قابلة منها وامرهم ونواهيهم فالطائفة الاولة شياطين
وابالسة بالفعل والتابعين لهم شياطين وابالسة بالقوة **فصل** فى تفصيل
ذلك وبيانه بالبرهان اعلم يا اخى ان النفوس الجزوية لما اهبطنا الى عالم الهيولى

الطبيعية

الطبيعية الاتحاد بالاجسام البشرية تفرقت وسرت قواها فى الامهات
وامتزجت بالاسطقسات وخالطت المعادن والنبات والحيوان
والانسان بالقوة لتظهر اشخاصا بالفعل وظهر من كل شخص فعلها الذى
كان فيه بالقوة ولما كانت فرقتين صارت الموجودات كلها اشخاص
محمود ومذموم فالمحمود ايضا انقسم قسمين احدهما محمود فى غاية الحمد واخر
لاحق به ربما صار مثله والمذموم ايضا انقسم قسمين احدهما فى
غاية الذم وآخر دونه لاحق به فصارت العداوة بينهم بالامر الالهى
لقوله سبحانه اهبطوا بعضكم لبعض عدو وصارت الارض مستقرا
لهم اذ قال ولكم فى الارض مستقر وصار لكونهم فيها نهاية لقوله سبحانه
ومتاع الى حين والحين نهاية محدودة **فصل** فى ذكر المعادن فاما
المعادن منها الرفيع فى قدرته النفيس فى قيمته العظيم فى مرتبة المليح فى
لونه النير فى اشراقه مثل الياقوت والذهب وما شاكلهما من الجواهر
المعدنية اللائقة بذوى الرتب العالية من ملوك الانسانية ومنها دونها
فى الشرف والمنزلة اللاحقة كالفضة والبلور وغيرهما ومنها اشياء
رذلة دنية منتنة الرائحة وخبيثة اللون والطعم سمها قاتلة وصورها
مشوهة ومناظرها سمجة كالنفط والقير والكبريت الاسود وما شاكلها
من الاشياء المحرقة للجواهر المعدنية بما فيها من الخبث والنجاسة
مما لصق بها فاتخذت تربتها وحصلت بقعتها من نجاسة النفوس العاصية
لما استقرت عليها وسرت فيها والطيب يخرج نباته طيبا باذن الله
والذى خبث لا يخرج الا نكدا ومنها ما هى دونها فى العداوة والاذية

كالقلعي والاسرب والنحاس والنهار بما مازجت الاجساد النقية اذا
نقيت وطهرت وزال عنها الخبث والنجس وبالنار طهارتها اذا
تكلست وتصعدت وتسكلست وروبست وبذلك وعدهم ربهم فقال
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فهذه مرتبة الابالسة
والشياطين من القوى المعدنية **فصل** في ذكر النبات ومن النبات
كالاشجار المخلة المرة الطعم المنتنة الرائحة التي لا ينتفع بثمرها ولا
بورقها وليس لها الا النار منها خلقت واليها تعود كالدفلى و
والشوك وغير ذلك فهي امثال الاجساد ذوات الانفس النجسة
الخبيثة التي ليس لها الا النار وهي للمتكبرين وقيل اخسئوا
فيها ولا تكلمون فهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون قد حقت عليهم كلمة العذاب
وما هم بخارجين من النار ومن النبات ما هو دون هذه المنزلة
الذم وتلك الانتفاع بامثال التابعين لائمة الضلال الداعين الى
النار اللاحقين بهم ومن النبات الاشجار الطيبة ذوات الثمار
اللذيذة كالنخيل والاعناب والتين والرمان وما هو غذاء للحيوان
ومنافع الانسان قال الله سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا ومنه ما هو غاية الانتفاع وما هو لاحق به
كامثال من يدعوا الى الله سبحانه بالذكرى والموعظة الحسنة من الانبياء
والمرسلين وعباده الصالحين وكذلك النباتات القليل النبات كالزرع من البر
والشعير فمنه ما هو في غاية المنفعة من الغذائية ودونه كامثال الصحابة
والتابعين باحسان المصدقين للرسل والانبياء عليهم السلام وكالزوان

وما يجانسه الذي لا يصلح الا للنار كما قال المسيح عليه السلام اما الحنطة
فيحمل في ... واما الزوان فيحرق بالنار وهذا الزوان كالرعاع والعوام
قتلة الانبياء والمرسلين اتباع كل ناعق **فصل** في ذكر الحيوان واصنافه
والحيوان منه المحمود في افعاله واعماله كالفرس والبقر والغنم وما
هو لاحق بها في المنفعة كالجمال بحمل الاثقال ومنها ما هو دون
ذلك ولاحقة بها حما لا خفاء به على المتامل اذا اعتبر ما ذكرنا
ونبيها وصفنا ومنها الشريرة الطباع المذمومة الافعال
القبيحة الاحوال المتناهية في الشر كالسباع والنمور والفهود
وغيرها من اجناس وحش البر ومنها ما دونها ولاحق به في ذلك
من هذه الاشخاص المتحدة بها النفوس الخبيثة النجسة وكذلك
يوجد في ذوات البحر وخشاش الارض وعالم الهواء من الطير وكل
ذي حركة بجسم يغتذي وينمي ويتكون مستمركزه على المركز في البر و
البحر والسهل والجبل وما ربك بظلام للعبيد وكل شيء يميل الى مثله
ويحن الى شكله وكل اناء ينضح بما فيه فقد بان بالبرهان معرفة رتبة
الانسانية والشياطين من جميع الموجودات وفي جميع الكائنات
من المعادن والنبات والحيوان وكل ذلك فامثال ودلالات بالحق
شاهدات بالصدق ناطقات تدل ان ذلك كله موجود في الخلقة الانسانية
والصورة المنتصبة بين الجنة والنار فالجنة عن يمينها عالم الافلاك
ومحل السموات دار القرار ومحل الابرار والنار عن شمالها عالم الكون
والفساد والنقلة والرقاد والمنقلب والمعاد كما قال الله سبحانه

واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فی سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فی سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد
ولا كريم فافهم يا اخی معنی المنقلب والمعاد فان فيهما سر من الحكمة ومكنون
من العلم اعاذك الله وايانا من السوء المنقلب وفجع المعاد وخلصك
وايانا من فی لكل نفس استراح المعاد والزاد والانقلاب الی الارحام
من الاصلاب فمن كان له قلب او القی السمع وهو شهيد فقد فاز
وصار فی دار القرار فی جملة الملائكة المقربين والانبياء المرسلين
وفارق الهيولی الجسمانية والولادة الطبيعية فلا معاد الی محل البلاء
ودار الشقاء والانقلاب الی اسفل سافلين مع الشياطين وجنود
ابليس اللعين **فصل** فی معرفة رتبة النفوس الطاهرة واثارها
وقواها السايرة فی المعادن والنبات والحيوان والانسان فما كان
من المعادن جليلا قدرة حسنا منظرة حلو الطعم طيبة رائحته يكمل به
المنفعة التامة والنعمة العامة فهو من اثار النفوس الزكية وقوی
الارواح الطاهرة الناجية التی لحقت بالعالم الاعلی وبقيت اثارها
وتركتها فی بقاعها التی كانت تسبح باريها عليها وتعبده فيها وهی
اجسادها وهياكلها التی ظهرت بها المغفرة ولحقها الرحمة وكذلك
ما كان حكمه مثل ذلك من النبات والحيوان والانسان فكل زكی طيب
مفارق للخبث والنجس من اثار النفوس الزكية وقوی الارواح
الطاهرة اللاحقة بعالمها الروحانی وقرارها النورانی الی ان بعثه

لروح القدس النازلة بالرحمة والشفقة لخلاص النفوس التايبة
لما اشتاقت الرجوع الی ربها فقال لها يا ايتها النفس المطمئنة
بربها الواثقة برحمته لما تابت وانابت ارجعی الی ربك راضية مرضية
فادخلی فی عبادی وادخلی جنتی فافهم يا اخی هذه الاشارة وتدبر
هذه العبارة فانها من مكنون العلم وسره الذی لا يناله الا المطهرون
فصل فی نعت الانتقالات القوة المعدنية اذا كملت فی بقعتها
ونمت فی معدنها بالقوة المعدنية وظهرت صورتها وبرزت خاصيتها
تحركت بالشوق والتنفس فاتخذت القوة معدنا اخری اقوی من الاول
بطبيعة زايدة عليها ثم اتخذت بجسم نباتی ان كانت محمودة اتخذت بما
شاكلها من المحمودات مما تقدم ذكره وان كانت خبيثة فكذلك ثم يصير
غذاء للحيوان ومادة له وزيادة فی جسمه طولا وعرضا وعمقا ثم تتخذ
بعد ذلك بما تتخذ به بالقوة فيظهر منه بالفعل حيوانا حساسا شاكلا
لما كان منها بالقوة اولا المجبولة فی جبلتها وطبعها ثم كذلك حتی
يلحق بمنزلتها مرتقية من دونها الی اكملها ومنها لها الی جلها فاما
المحمود فلاحق بعالمه الاعلی كما قال سبحانه كلا ان كتاب الابرار لفی
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون واما من ظلم
وتعدی واستكبر وعصی فمحجوب عن ربه لا تفتح له ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتی يلج الجمل فی سم الخياط مردود الی اسفل سافلين كما قال
سبحانه كلا ان كتاب الفجار لفی سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم
ويل يومئذ للمكذبين فلا يزال ذلك وانهم فی الكون والفساد

الى يوم العرض كما قال الله سبحانه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
فهذا معرفة المنقلب والمعاد والانتقال من حال الى حال
بالبرهان الشافي والقول الكافي بالوجيز من القول فقد فتحت عنه
الابواب للراغبين وارشدناك فقد اعذر من انذر وقد خاب من
افترى وفقك الله للصواب وهداك الى الرشاد وايانا وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد **فصل** في سبب الهبوط واعلم
يا اخي ان القوة السارية النفسانية اول ما بدت وسرت لما هبطت
الى الاجسام من اعلى سطح فلك المحيط الى نحو مركز الارض مرت اولا
بالكواكب والافلاك والاجرام وبلغت الى آخر مركز الارض هو اقصى
مدى غايتها في هبوطها ومنتهى نهايتها في حضيضها ثم منها انابت و
انابت وتذكرت فرجعت عن قريب فاتحدت بالكواكب النيرة والاجرام
الصافية ولذلك قيل لها النفس المطمئنة الراجعة من قريب لم
يطل بها الامد في جهالتها وطغيانها ثم كانت كذلك تفترق وتتحد بالشيء
بعد الشيء على التدريج على قدر الصفاء والرجوع الى الاقرار والاعتراف
بالخطأ الى ان بلغت الى فلك القمر آخر ابواب العالم ثم هبطت المتخلفة
عن الاجابة نحو المركز واتحدت بعالم الامهات وسرت قواها في المعادن
والنبات والحيوان والانسان وعطفت عليها النفوس الناجية المتحدة
بالكواكب وحنت عليها ورحمتها ولذلك اخبر الله سبحانه عن اهل
السموات والحافين من حول العرش انهم يستغفرون لمن في الارض
فقد صح ان كل شيء يحن الى جنسه ويرحم بعضه بعضا فدارت الافلاك

وسارت الكواكب النيرات وتربيت الامهات وظهرت الاشخاص من
المعادن والنبات والحيوان وبرزت صورة الانسان وامتلاء
العالم من الاشخاص ونزلت النفس القدسية بالروح من امر ربها
على من يشاء من عباده بالدعاء اليه والدلالة عليه فمن اجاب لحق بعالمه
ومن ابى واستكبر واصر وخالف نزل في هاوية فانظر الان يا اخي
كيف يكون انصرافك ورواحك من هذا العالم الى هناك فان نفسك
هي احدى تلك قوى الهابطة المنبثة من النفس الكلية السارية في العالم
وانك قد بلغت الى المركز وانصرفت ونجوت من الكون في المعادن
والنبات والحيوان وقد جاوزت الصراط المنكوس والصراط المعوج
والصراط المقوس وهي الان على صراط مستقيم منتصب بين الجنة والنار
وهي الصورة الانسانية فان جاوزت وسلمت من هذه دخلت
الجنة من احدى ابوابها وهي الصورة الملكية التي يكتسبها باعمالك
الصالحة ومناهج تلك الرائحة واخلاقك الجميلة وارائك الصحيحة ومعارفك
الحقيقية فاجتهد يا اخي قبل فوت الامل وحلول الاجل واركب مع اخوانك
في سفينة النجاة كما ركبوا الفصل قدما وصلوا ونزل حيث نزلوا ولا تكن
من المغرقين الذين هم اخوان الشياطين ولا تاوي الى جبل يعصمك
من الماء فانه لا عاصم اليوم من امر الله **فصل** في نعت تكوين الحيوان
قال الحكيم ان الحيوانات التامة الخلقة العظيم الصورة التي لها الحواس
الخمس كلها كونت في بدو الخلق ذكرا وانثى من الطين لما اتحدت بها
القوة السارية فيها كما قدمنا ذكرها وبرزت قابلة للتعاليم وعارفة

بمواضع منافعها ومضارها وما كلها ومشاربها وجميع مآربها وتناسلها
ونتاجها وما جبل في طبعها وركب الحنو على اولادها ومعرفة ذكرانها واناثها
كل ذلك بالعناية الربانية والحكمة الالهية وذلك لما عطفت النفس
الكلية على القوة التي يسميها الحكماء نفوس جزوية منبعثة من النفس
الكلية فلما نوديت تخلفت ولما امرت استكبرت عن الخضوع والطاعة
لما منها بدت هبطت وبالاجسام الطبيعية ربطت وبالرحمة
والشفقة للنفس الكلية عليها عطفت اذا انابت واناب ورجعت
ودار البلاء والهوى ومحل الشقاء والبوار بها اولى اذا جحدت ولما
عطفت عليها بالرحمة والشفقة تدلت اليها وتجلت لها ونادتها منها
بالمناداة لها وتطمئن اليها ارجعي واقلعي وتوبي مما جنيت ولا تستكبري
فها انا ذا انا ربك كما قال لموسى ادن مني واعرف قدري
فاني انا الله فعند ذلك لما صفت نفس موسى وعرفت ربها اجابته
لما نادتها وخر صعقا له وقال سبحانك تبت اليك فاعرف يا اخي
هذا الموضع وتفكر فيه والقه الى من ترغب به من اخوانك الذين لا
ياخذك منهم لومة لائم وتفكر في هذا العلم الجليل والنبأ العظيم
فكذلك السيد اذا جنى عبده عليه وخالف امره وارتكب نهيه وناداه
ارجع يا عبدي عن معصيتي وتب الي من ذنبك تظهر بعفوي عنك من
معصيتك لئلا اهبطك من داري وابعدك من محل اطردك من جواري
فلا تفلح ابدا فقام البرهان ان السيد لا يخاطب عبده اذا جنى وادبه
الا بلسانه او بلسان من يقوم مقامه في الابلاغ والاداء من اهل بالاداء

اليه منه كما قال الله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ولذلك قالت الحكماء
وذكرت العلماء ان الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين مؤيدون
بروح القدس الامين ينزل اليهم بالوحي من رب العالمين لما فيه
ذكرى للمتذكرين وكما قال سبحانه لنبيه الكريم وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين فاذا عطفت النفوس الجزوية المتفرقة في الاجسام
الحسية بالمنذرين واتبعت المرسلين وانتبهت من رقدة الجهالة
ونومة الغفلة وسكرة المعصية وتطهرت بالتوبة والانابة من نجاسة
الخطية وصلت الى محلها النوراني وقرارها الروحاني ففك الله نهايتها
الى السعادة الدائمة والوصول الى الجنة العالية واياناو جميع
اخواننا بمنه ورحمته **فصل** في فضل الحيوانات بعضها على بعض اعلم
يا اخي ان الحيوانات فيها التفاضل موجودة كوجوده في بني آدم و
فيها منهم رؤساء وائمة وقادة في كل جنس من اجناسها وجماعة من
اشخاصها وهم امم متفرقة وذات لغات مختلفة كما قال الله سبحانه وما
من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ولما كان
ذلك كذلك اخرنا الكلام فيه والقول عليه بالبرهان لهذه الموضع في هذه
الرسالة في الفصل المخصوص بها بشرحها في رسالة الحيوان بجلالة قدره
وعظيم خطره وان فيه من العلم من امور جليلة واشارات خفية يدق
سرها ويصعب فهمها وتظهر الاعلى المرتاضين بالعلوم الفلسفية والحكم العقلية
والاداب الشرعية والتاويلات الحقيقية واتباع المرشدين الاصفياء الى قول

المنذرين وتاويل الايات والتفكر فى خلق السموات واتباع معجزات
الانبيا والمرسلين والائمة الراشدين والخلفا الناصحين القايمين فى الامة
مقام المنذرين وانما اطلنا الخطاب واستقصا الاسباب فى رسالة
الحيوان والقول على اجناسها وصفات انواعها وما اوردنا من
الخطب الجامعة للعلوم والمعانى النفيسة وما اشرنا اليه ولوحنا
فيها مما نسبناه الى الحيوانات من كلام بعضها لبعض واحتجاج بعضها
على بعض وما ذكرناه على سبيل الموعظة والتذكرة والقيناه كالامثال
الموجودة فى القران وكتب الحكما والمتقدمين من العلما ليكون تنبيها
على ان الخلقة الحيوانية محفوظة النظام مستقيمة الاقسام متقنة التاليف
صحيحة التركيب موضوع كل جنس منها فى موضعه اللايق به متحد بكل شخص
منها من النفس الحيوانية بحسب قوته وانها كلها لا يعزب عن الله
سبحانه منها صغيرة ولا كبيرة وانه سبحانه خالقها ورازقها ويعلم
مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين مجموع فيه جميع ما فى الخلقة
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو انموذج العالم المكتوب
فيه كل موجود بالحس لتشهده النفس ويكون شاهدا عليها ليكون الحجة
عليها منها كما قال الله سبحانه واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ولما كانت الحيوانات
مختلفة فى تركيبها متباينة فى تاليفها مختلفة فى مآربها مقتصدة فى ماكلها
ومشاربها محفوظة فى جميع احوالها كل شى منها يحن الى شكله ويستانس
بشكله ولا يرغب فى محبة غيره وكل طير يطير مع شكله ويانس بمثله وجب

ان يكون التفاضل موجودا فى جميعها كوجوده فى طوايف احم بنى ادم
من الملوك والروسا وذلك موجود لا يكاد يخفى من تامله وتفكر وا
بما اردنا ان نذكر العلة الموجبة لوجود التفاضل فى الحيوان كوجوده
فى الانسان والسبب الذى من اجله كان ليكون ذلك تنبيها للغافلين
وموعظة للذاكرين فاما وجود تفاضلها فانها ذوات رتب ومنازل
فى خلقها وان فيها ملوكا وروسا موجودة يقرب ذكره ولا يصعب
قول فى معرفته وخبره كوجود القوة والبطش والهيبة والشدة
فى الاسد دون غيره من السباع والوحش والاكلة اللحمان ذوات
الانياب والمخاليب وكقوة الابل وحمر الوحش دون غيرها من الغزلان
وما يادى الصحارى والعقار والغيطان وكالفيل والجواميس والبقر
دون غيرها من البهايم الاكلة للعشب وما ينبت من الارض المنتفع منه فيما
ينتفع به الانسان من اكل لحومها وشرب البانها ما خلا الفيل فانه لا
ينتفع به لمنفعة غيره وكالخيل والبغال والحمير والجمال المركوبة المنقوبة
المنصبة فى خدمة بنى ادم لحمل اثقالهم وما يقطعون عليه ظهورها من الطرق
البعيدة والاسفار الشديدة والتفاضل ايضا موجود فيها كلها لان
الفضيلة فيها وما هو اقوى واشد احتمالا وصبرا على ما يراد منه وكذلك
الخيل والبغال والحمير موجود فيها ذلك كوجود الشجاع والجبان والنشيط
والكسلان والعاقل والاحمق فى عالم الانسان فلما كان ذلك
كذلك وجب بالبرهان النفوس المتخذة بالحيوان قريبة من النفوس عالم
الانسان لاتفاقها فى الاخلاق وما يقسم عليها من الارزاق وان الغنى

والفقر والعز والذل موجود فيها وواقع عليها وشتان ما بين فرس
الملك وفرس الحارس من حسن المنظر وجودة المخبر وما بينهما من المباينة في
الماكل والمشرب فلما كان ذلك وجب بالبرهان انها عالم مخصوص من
التدبير ما خص من غيره مما هو مخالف له بالصورة مشارك له فيما
يكون له من العيش والبقاء وان تتفاوت في الدرجات والمنازل
غير مستحق له ومخصوص به نوع دون نوع ولا شخص من تلك النوع دون
شخص فبالبرهان وجب ان يكون لتلك علة موجبة للعدل وانتفاء الظلم
والجور عن المبدع الحق سبحانه فان هذا التفاضل والتباين ليس
هو من جهة الاجساد الترابية ولا من الاقسام الطبيعية وان كان قوم
من الحكما قد تكلموا في هذا المعنى وذكروا ان الافعال تصدر عن الانفس
المتحدة بالاجساد بحسب قواها الحاصلة من الاغذية والاهوية
فيقال لهم صدقتم في ذلك فما ان لها الكتاب ما هو موجود من العز
والذل والفقر والغنا ولم صار الفرس الاشقر من الخيل مركب
للملك ومثله في اللون للحارس ولم صار هذا الاشقر من الخيل محميا
جانبه عن التبذل مستريحا جسده من صعوبة الخدمة ومشقة التبذل
يجد مهما من الصور اشرفها واجلها من الاشخاص واكملها وذلك ان
المتولي لخدمته والقيام بما يحتاج اليه من اكله وشربه وازالة ما يبيده وامنه
من اوساخه واماطة الاسواء عنه من غسله ومسحه وحثه وما يحتاج اليه
من ذلك هو انسان مشارك للملك في صورته وهو القايم بخدمته
وحاصل بالبرهان لفرس الحارس ما هو حاصل لفرس الملك كذلك ساير

الحيوانات لما مثل ذلك من ان بعضها مرفه عن الخدمة وهو في معزل
من المشقة مستريح في مرقده مطمئن في مقيله مخدوم في ماكله ومشربه
وبعضها بخلاف ذلك وغير منفصل عن هذه الصفة الا ما كان مختفيا في
قرار الماء وبعيدا عن الابصار من الطير في الهوا ومختفيا باطن الارض
من حشراتها وما هو بعيد الدار نائي المزار من وحوشها لكن الحكم والبرهان
يقضيان عليه من التفاضل موجود فيها واختلاف الاحوال غير زايل منها
وهذا ليس بصادر الا عن مقتضى الحكمة ولطيف الصنعة ومحكم الخلقة و
لو كان ذلك على حد هذا القول لكانت مهملة التدبير وغير متسقة التقدير
وكان يكون وجودها كلها بحد واحد في عيشها وموتها وعدمها ووجودها
وكونها وفسادها ولما كانت متواترة الكون مختلفة عن الفساد
كلها دفعة واحدة وان السالف يقوم في مقامه من تخلفه ويحفظ صورته
ويرث منزلته ويستحق مرتبته لئلا ينقطع اثاره وينسى اخباره وبعده
موضعه اللايق به ومكانه المعروف له ليكون كل مكان مملوا مما يجانسه
بالقوة الموجودة فيه كالماء فانه لا يخلو من سكانه ما دام قايما في مكانه
والهواء لا يخلو منه حيوانه ما دام في طيرانه والتراب لا يخلو من اهله
ما دام في كونه والنار في مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم فصل
في بيان ذلك ولما كان ذلك كذلك وجب ان يكون هذا القول يدل
على ان الاختلاف الموجود في الحيوان والانسان هو من جهة النفس
وانه ينقسم قسمين قسم تشاركه فيها الاجسام لما يدخل عليها بها ومنها
الالام والاسقام والزيادة والنقصان وقسم تناله النفس بجودها

ويكون المها وحسرتها عليها وبهاو الجسم صحيح في بنية معتدل في طبيعته
بيان ذلك بالبرهان كان من الاختلاف الواقع عليها الموجود فيها من
القوى الطبيعية والاهوية والاغذية فهو ما نظهر منها من الاختلاف
المتنافرة والعادات الردية والطبايع السيئة والابات القبيحة
كالاكل لا لحاجة اليه والشرب عند الاستغنا عنه والجماع والشهوة سالكة
والرقاد بغير وقته والنفس متحركة والخصومة لمن لا يرغب فيها والمحاربة
لمن وادعه والعداوة لمن سالمه وما شاكل ذلك فلكل هذه الخصال في
الاخلاق تظهر من الاشخاص بحسب طباعها وما يكتسبه من بقاعها وسوء
عادتها والتباين في هذه موجودة وان منهم من هو في غاية ذلك ودونه
وبين الطرفين في محمود الاخلاق ومذمومها وقبيح الافعال وحسنها و
الاجسام مشاركة للانفس في هذه الاشيا اذ كانت الالام يدخل عليها
وبها ومنها اذ كان الاكل والشرب والنكاح في غير وقت الحاجة وعند
الاستغنا عنه والزيادة عند الشبع منه يدعوا الى اتلاف الاجسام
وحلول الالام وكذلك سو الادب وشراسة الخلق يدعوا الى الادب
والضرب والحبس الواقع على الجسد وكيف يصل الملاذ والتنعم اليها
بها اذا اعتدلت اقامه واستوى نظامه واما ما كان يختص بالنفس
الاتيه ويقترن بجوهرها غذاءه والجسم برى من ذلك كالحزن العارض
للنفس من الم الفقر والذل فان هذه الالم ربما وقع باللبيب الحازم
المستقيم الخلقة المعتدل البنية المليح الصورة النفيس في جوهره
وانه اذا راى البلد في منظره القبيح في جوهره موسعا عليه في رزقه قنيعا

في قدره عزيزا في محله تالمت نفسه الاروحانيا وغدا بانفعانيا
يتصل بقوتها ويتحد بحركتها ومثل ما ينال العالم اذا صحبه الجاهل والعاقل
اذا رافقه الاحمق وكل هذه الالام روحانية نفسانية داخلة على النفس
المجردة المتحدة بجوهرها معراة منها الاجسام الطبيعية وليس هذه الاشياء
باكتساب طبيعي ولا من غذاء ارضي بل نصبة فلكية وقضية سماوية
وارادة الهية موكل بها جنود الله وملايكة كاتبون وحفظة حاسبون
ومنها ما هي عذاب يقع بمستحقه وتمحيص يحق في حقه قايم بالعدل موضوع
في ميزان القسط لينال كل نفس من ذلك ما كسبت ونيال ما اجترمت
كما قال الله سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقوله فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما
من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية فهي في
نيران الحرة واللذاذة على ما يقويه من نعيم الدنيا المتصلة بنعيم الاخرة
نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة التي عليهم موصدة في عمد ممددة
آمال طوال واعمار قصار وبلا متجدد وعيش متنكد وحياة عسرة
وروح خاسرة وعين ساهرة طالت حسرتها وقبح منظرها وسمج مخبرها فقد
صح ان العدل والقسط موجود في الخلقة كلها وان كل موجود في شخص
من اشخاصها من الفقر والغنى والعز والذل فيجب علا الذي هو عامله
وفعله الذي قدمه بين يديه وما ربك بظلام للعبيد فصل في بيان ذلك
ولما كان هذا القول الذي ذكرنا والحال التي وصفناها يحتاج الى زيادة
في البيان وقوة في البرهان فنقول جوابا لمن عساه يطلب العلة في ذلك

والوقوف على سره ومكنون علمه كيف صار زيد الكافر غنيا وعمرو المؤمن
فقيرا وفلان اليهودي عزيزا وفلان المسلم ذليلا وهذا الفصل يا اخي من
غوامض العلوم ودقايق الاسرار ونفيس الذخاير ومحاسن الجواهر وبه
تعرف العدل والتوحيد فاحفظه وكن به سعيدا **فصل** في القول عليه
بالتلويح دون التصريح اعلم يا اخي ان الله سبحانه وعظم شانه ربط العالم
السفلي بالعالم العلوي وكان تدبير العالم الارضي بجميع ما فيه من اقسام
واركانه واشخاصه والنفوس المتحدة بصوره واجسامه مقدرا بواجب
الحكمة الالهية والعناية الربانية في الاشخاص العالية السماوية و
الانوار الفلكية فهي تقسم ما قدر فيها وتعطي كل مستحق منها بحسب ما قدر له
واستوجبه من ساير الاشيا الكاينة الموجودة تحت فلك القمر من العلو
في المنازل وطيب العيش في الدنيا والفقر والذل فيها وان جميع
ذلك ليس بمهمل ولا متروك ترك الغفلة عنه والسهو تعالى الله سبحانه
عن ذلك بل بموجب الحكمة القايمة بالقسط والعدل في الخلقة التامة
والفطرة الحسنة **فصل** في زيادة ايضاحه فان كان الامر كذلك
وانتهى بنا القول الى هذا الحد فلنزد في بيانه فنقول ان العز والذل
والغنا والفقر لا ينال الانسان ولا يتيسر له الا من جهة الشريعة
والملك والصنعة والتفاوت موجود في جميع ذلك كالملك في عزه
وسلطانه ومن هو دونه مكتسب في ذلك الى ان ينتهي الى آخر من يتعلق به
ذكره ومن تبعه في حياته وتخلفه بعد مماته ممن يستحق الفضيلة المخصوصة
الموجودة فيه بعد النبي ما كان موجودا في حياته فيقوم بخلافته في امته

بعد مقامه وينوب مناب في تكميل دعوته واسباغ شريعته وكذلك
من دونه حتى ينتهي الى معلم الصبيان الذي يدرسهم القصة والقران
وكل له في العز والرفعة بحسب ما يظهر من افعاله واعماله والنوع
الصناعي بما هو موجود في ايدي الناس من نفيس الصنايع وجليل
الاعمال فالكامل في صناعة المسايح في عمله الذي ليس فيه خلل
ليفسد عمله من كسل او تبذير او سوء تدبير فانه يكتسب بذلك
في حياته ما تقوم بها ودة ويطيب عيشه من عزه وسلطانه بما رغب
فيه الملوك وما حده عنه والصناعة ايضا لاحقة بالشريعة لان
صناعة الكتابة موضوع شرعي وعمل الهي بها يكتب الحكمة وتعلمت
ونظمت الشريعة وهي اجل الصنايع فما دونها يوجد التفاضل بين
اهلها في مكاسبهم وعزهم وذلهم حتى ينتهي الى الكناسين والسمادين
والمدلكين وغيرهم من ذوي الصنايع المهينة والاعمال الخسيسة فقد
قام بالبرهان ان كل انسان انما ينال منا العز والذل والغنى والفقر
بحسب ما يظهر منه ويصدر عنه من الاعمال والافعال وانه انما
ياخذ الاجرة من ذلك على قدر ما يستحقه من عمله ويستوجبه بفعله
فهذه بالتلويح من المضادة والرمز من الاشارة بين ما قلناه و
نوضح ما وصفناه **فصل** في كشفه بالبرهان ولما كان العالم لا يخلو
من هذه الاقسام الثلثة في تفاوت الدرجات من الغنى والفقر
والعز والذل فلنبين ان ذلك بتقدير فلكي وامر سماوي بالبرهان
فالرتبة والعز والغنى بالملك من جهة شمس واختصاصها بمواليد

الملوك والروساء ومن يصحبهم الى آخرهم والمشتري تختص بهو اليد
الانبياء واصحاب النواميس والدين ومن يصحبهم الى آخرهم وعطارد
يختص بهو اليد الكتاب واصحاب الصنايع الدقيقة الى آخرهم وبين كما
بقية الكواكب في مثل ذلك فبهذا البرهان قد صح ان جميع ما يوجد في العالم
من التباين فيما ذكرنا مقدر في اصل الخلقة مما جعل في العالم العلوي
من تدبير العالم السفلي وان عالم الارض انما هو مثال للعالم السماوي
ان ذلك هو الانموذج الاول في الاصل الافضل وان هذا اذا اقبل
فيضه وجوده وتخلص من كدر الطبيعة الارضية صار بما مال اليه
وقصد نحوه فقد بان بهذا القول صحة العدل والتوحيد وان جميع
ما يوجد في الخلقة بتقدير الهي وحكم رباني لا فساد في نظامه ولا خلل
في اقامه ما خلا الشر وفعل المعصية فانما عارض عرض من جهة النفس
الغضبية في ان بعض التفاوت في الحيوان من جهة الانسان ولما كان
الانسان هو الحيوان بمنزلة العالم العلوي للعالم السفلي صار اكثر
ما يحدث في الحيوان من جهته وانه متصرف فيه وحاكم عليه كتصرف
عالم الافلاك وسكان السموات وحكمها على ما دونها من عالم الاشخاص
الارضية والجواهر الترابية فلما كان الملك مخصوص بمن الحيوان
بخدمته فهي في غاية العز والرفاهية وكذلك ما هو لمن هو دونه حتى
ينتهي الى السايس والحارس فان دابته تكون لاحقة به في العيش
والمنزلة بحسب حاله وكذلك حال العالم في الشريعة والصناعة
فصار الانسان واسطة بين الحيوان وبين عالم الافلاك يفيض اليه ما يفاض

عليه

عليه وصار الحيوان خادما للانسان بحسب حاجته اليه وصار النبات
واسطة بين الاركان والحيوان فيما يتناوله من العصارات وما
يتناوله الحيوان من الغذاء فصارت الخلقة مربوطة بعضها ببعض
كالبنيان الذي يشد بعضه بعضا فقد صح ان جميع الخلقة وما هو
موجود في الفطرة بدا كله من خالق واحد عن مشية واحدة وكلها
متقنة التاليف محكمة التركيب وصح قوله سبحانه حيث يقول
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يدل على ان لا شريك له في
ملكه ولا معين له في خلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا **فصل** في تسخير الحيوان للانسان قد قلنا في رسالة الحيوان
فيما اشرنا اليه بالتلويح ان الحيوان فيما استغاث من جور الانسان
وما يحمله من الاثقال ويداله في اصعب الاعمال وانه لا راحة له منه
الا بالموت وان ذلك لا يزال موجودا في العالم ما دامت الاشخاص
دايمة في الكون والفساد والنفوس في الهبوط والاتحاد ونريد
ان نذكر في هذا الفصل من هذه الرسالة الجامعة ذوات الفوايد
النافعة والبراهين اللامعة والحجج القاطعة والاغراض المطلوبة
والاشارات اللايحة والطرق الواضحة ما يكون فيه بيان النفوس
الساهية والارواح اللاهية ليكون تنبيها لها من رقدة الغفلة
ونومة السكرة وموت الخطيئة ومرقيا لها الى عالمها ومعينا لها على
الارتقاء الى قرارها الروحاني ومحلها النوراني وذلك انا لا نجد
السبيل الى بيان ما اشرنا اليه ودللنا بالتصريح عليه مخافة من

العذاب الاليم والهوان المقيم لكننا القيناه اليك على سبيل النصيحة
واداء الامانة والمبالغة في الانابة بحيث ما ينبغي من اجل ما ينبغي فنقول
بحسب لكان النفوس الغضبية المتحدة بالاجسام الحيوانية دعيت
الى السجود والطاعة للنفس الناطقة كما دعيت الملائكة وامرت
بالسجود لادم فمنها ما اجاب وانقاد بلا استكبار فلحق بالنفس
الناطقة لما اطاعها وقبل جودها فهي النفس المتحد بالحيوانات السليمة
الناجية الصادرة عنها الافعال الجميلة والاخلاق المحمودة و
الاعمال الحسنة ذوات المنافع الجمة التي تداركها بها النفس الناطقة
للشفقة والرحمة المنقولة في الذبح في بيوت العبادات والتقرب
بدمايها في وقات الحج والصلوات وما يفرق من لحومها في الزكوة و
الصدقات تقربا الى الله جل وعز بنقلها من الحال الادنى الى الحال
الاعلى واما ما ابى واستكبر فمسخت صورته وقبح عمله وبعدت داره
وشط مزاره كالوحش النافرة والسباع الزعرة فهي نفوس غاوية
من الانفس الانسية بعيدة من الانس مخالفة لربها مستكبرة عن
الدخول تحت امر بارئها خالقها فهي عاصية وارواح نجسة لم تتطهر
وانما الطاعات من ذنوب المعاصي فماواها قرار البحار المالحة ورؤوس
الجبال الشامخة فهي مترددة في ضلالتها متخبطة في جهالتها فهي شياطين
مارية ونيران واقدة لاجرم انها متى ظفرت بالانسان اكلته ومتى
حل بدارها اهلكته فهي معادية عداوة جبلية اصلية لا تكاد تنحل عنها
ولذلك حل قتلها واهلاكها لمن قدر عليها حتى وصل الانسان اليها

ولذلك حرمت الانبيا عليهم السلم لحومها والتقرب الى الله سبحانه بذبحها بها
وذبحها لانها لا تجوز ان تكون في البقاع الطاهرة والمساجد الموقرة
لما هي محمولة عليه من النجاسة والخبث كالدب والخنزير والاسد والفيل
وما هو مثلها من الطير وما هو موجود في وحوش البحر واشكاله وحيوانيه
ذوات الاصداف وما نزع عنه قشره وسلخ جلده فهو غيره من الحيوان
فبالبرهان وجب تسخير الحيوان للانسان وبينا العلة في ذلك والسبب
الذي من اجله لزم الحيوان خدمة الانسان طوعا وكرها فهو متصرف فيه
وحاكم عليه كتصرف العالم العلوي في العالم السفلي فاعرف يا اخي
هذا الموضع وتفكر فيه ما القيناه اليك من العلم الجليل والنبا العظيم

فصل في معرفة الجن لما قلنا في رسالة الحيوان فيما رمزنا به واشرنا
اليه من قصة اجتماع الحيوانات في الجزيرة التي وقعت عليها الطائفة
من الانس واشرنا اليها واسمها صاعون والملك الذي بها من الجن
ومن اجتمع اليه من الحكما وما دار بينهم من الكلام ما قلناه على السنتهم
من الجدل والخطب انما اوردنا ذلك ليتقرب حده ولا يمل قاريه ولا
يسام بطوله وليكون رياضة يرتاض بها المتعلمون وليكون مقدمة
بين يدي هذه الفصول التي اوردنا في هذه الرسالة الجامعة للفوايد
النافعة المقلدة من العلوم بجواهر هي لها كالقلايد ونريد ان نذكر
في هذا الفصل معرفة الجن الذين لوحنا بالقول عليهم واشرنا بالامساك
اليهم ونطق الكلام بذكرهم ونكون مسلا على ما قدمناه من القول بالتلويح
فالجن ينقسمون قسمين ويكونون طائفتين محمودين ومذمومين ومن المحمود

فاضل في مرتبة متناهي في فضيلته بحسب ما في قوته وما هو لاحق به
بحسب استطاعته وما دونه وكذلك المذموم ما هو في غاية الذم
والمعصية ولاحق به فالمذموم من الجن ما كان لاحقا بابليس
وحزبه اذ كان ابليس متهم في البداية وفيهم يوجد عند النهاية و
المحمود منهم هم الذين استجابوا لربهم وآمنوا به وصدقوا رسله
وانبياءه وائمته وخلفاءهم **فصل** في الابانة عن فضيلة هذا القول
واعلم يا اخي ان هذا الفصل عظيم قدره جليل ذكره خصصنا به هذا
الموضع من هذه الرسالة والقيناه اليك وجعلناه امانة عندك
فلا تؤديها الا الى مستحقها ولا تبديها الا لطالبها فانك ماخوذ بها و
مسايل عنها والله التوفيق **فصل** في الابانة عن حقيقة الجن واعلم
يا اخي ان عالم الجن هم الطايفة المخصوصون بالعلوم العقلية والارا
الفلسفية والمذاهب الربانية الالهية ذوات البرهان القاطعة
والانوار اللامعة والحجج القاطعة الذين اتخذت بهم النفوس
الزكية والارواح الطاهرة وهم الذين سميناهم في الرسالة
ونبيا عن القابهم في الدلالة بقضية العقل وعصاة الجن وفقها
بها وحكمائها من آل ادريس وهي بلقيس واولاد كيوان وبني هامان و
آل لقمان واولاد بهرام وبني ناهيد ونريد ههنا في الدلالة عليهم و
الاشارة اليهم فنقول بدلا عن هذه الالقاب بآل بقراط وبني سقراط
وآل افلاطون وذرية ارسطاطاليس ومن شاكلهم من الحكماء الالهيين
والعلماء الربانيين المخصوصين بالعلوم العقلية والتأييدات

الفلسفية ومن تبعهم ممن استجاب اليهم والنقاد الى اوامرهم ونواهيهم
فيهم المستحقون من البقاع الطاهرة والمساجد العامرة ارواحهم
خفيفة واجسامهم لطيفة يرون الانس من حيث لا يرونهم فهم متحكمون
فيهم قادرون عليهم وعلى قبض ارواحهم وفساد اجسامهم لعلمهم بالمضار
والمنافع وان الانس محتاجون اليهم في جميع احوالهم من ماكلهم ومشاربهم
اذ كانوا اصحاب الصنايع الجليلة والمنافع الجمة ولذلك قيل ان جميع
جميع اعمال الانس علمهم اياها وولتهم عليها واحوجتهم اليهم ونصبتها
لهم نفقة لو حصا بهذا القول ودللنا بهذا الكلام على معرفة الجن
المحمودين ليعرفهم من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **فصل**
في معرفة المحمودين والمذمومين من الجن وكيف قدرتهم على الانس اعلم
يا اخي ان المحمودين من الجن هم الذين آمنوا بالرسول المبعوث من
الانس واستجابوا للمنطقاء المؤيدين بالوحي من السماء كما ذكر في قوله
سبحانه حكاية عن طايفة منهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
فآمنا به وقوله عنهم انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و
شهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا وقوله عنهم انا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم
رشدا **فصل** في تاويل هذه الآيات واعلم يا اخي ان تاويل هذه الآيات
سر دقيق وعلمه بحر عميق والقول في ذلك بالتصريح صعب جدا ولكنا نقول
بحسب الابانة لاداء الامانة ان اصحاب شريعة العقل لما راوا وبدو ناموس
النفس وان ذلك بموجب الحكمة كاين لا بد منه وانفاذ والامره

وخضعوا له واستجابوا الاشخاص المؤيدة بالوحي وان التماسهم
السماقيين ذلك هو بلغتهم الفوايد العقلية فلما ظهرت الشرايع الناموسية
النفسانية وغلقت تلك الابواب وتعذرت تلك الاسباب وصارت
الشهب بالمرصاد وهم جنود الشريعة وحفاظ الناموس للشهب
المحرقة المهلكة والاوامر والنواهي كما قال الله سبحانه توكيدا لما قضاه
واحكاما لما يراه مخاطبا للعالمين من الجن والانس يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يرسل عليكما شواظ من نار و
نحاس فلا تنتصران هذا خطاب منه سبحانه لمن ظن انه يتخلص من احكام
الشرايع النبوية والاوامر والنواهي الشرعية انه لا يقدر على ذلك
ولا تستطيع النفوس منه الا بسلطان ان لم يكن معه سلطان ارسل
عليه شواظ من نار ونحاس فالسلطان هو ما وعد به سبحانه من عود الحق
الى اهله والزمان الى اوله اذا ادار الفلك الدورة الثانية وان دقت
العوض الثاني وبروز النفس الكلية لفصل القضا بين النفوس الكروية
فبالبرهان فقد بان ان الجن هم طايفة متعلقون بالاديان الفلسفية و
العلوم العقلية وان المحمود منهم من كان منقادا الانبيا صلوات الله عليهم
اصحاب الوحي من السفار من الجن والانس العاملين في الشرايع كما وصف
سبحانه عنهم انهم يعملون لسليمن صلى الله عليه ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات وان منهم كل بناء وغواص **فصل**
في ذكر الشياطين منهم وان منهم شياطين عصاة مردة وهم الناكرون

من الشرايع المفندون فيها المعطلون لاحكامها الخارجون عن
موجباتها فانهم من نيران موقدة وشهب محرقة ياخذهم من كل
جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب اما قدرتهم على الانس وتحكمهم فيهم فمن اجل انهم يرونهم
من حيث لا يرونهم اذ كانوا ارواحا خفيفة واجسادا لطيفة فلذلك
قيل ان عالم العقل محيط بعالم النفس فاعرف هذا الرمز من هذه
الاشارة وتغنم في الدنيا والآخرة فهذه معرفة الجن المحمودين
منهم والمذمومين بالتلويح اللائق بالقول على التصريح بطريق
الاقناع الكافي والبرهان الشافي والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم **فصل** القول في شكوى الحيوان وما تقاسيه من جور
من جور الانسان لملك الجن وسؤالهم ازالة ذلك عنهم واما ما ذكرناه
من ان الحيوان اشتكت جور الانس الى ملك الجن وسالته ان يفك
اسرها وان يضع عنها اصرها والاغلال التي في اعناقها وانها مهانة
ذليلة تعبة نصبة يذبح ابناؤها ويهراق دماؤها ويوكل لحومها وان
الانس لا يرحمها ولا يحن عليها ولا يتوجه بالشفقة اليها فانا قد ذكرنا
ودفنا فيها معاني كثيرة وعلوم غزيرة وحكمة جليلة لا يسع لنا كشفها
والابانة عنها الا ما ذكرناه منها ولكنا لما شرطنا في رسايلنا المقدمة
ان هذه الرسالة تاتي على بيان ما في الرسايل المتقدمة عليها المشيرة
اليها وان نبين شيا مما لوحنا به بتلويح هذا اشفي من ذلك وابين
قليلا لما تعلم انك تحتاج الى معرفته انت ومن قبلك من اخواننا

ايدكم الله وايانا بروح منه **فصل** في بيان سعادات المنافقين
للمؤمنين اعلم ايها الاخ الفاضل ان البهائم التي ذكرناها وعليها
بالقول وللنا واليها بالتلويح اشرنا المنسوبة في ايدي بني آدم المستخدمة
في منافعهم ومآربهم وما يحتاجون اليه في امر معيشة الدنيا الصابرين
تحت احكامهم المنقادين لاوامرهم ونواهيهم ينقادون معهم حيث
ما قادوهم ولا يعترضون عليهم في جميع ما يفعلونه بهم كما ذكرت زعماء
الحيوانات من الخطب التي اوردناها وذكرنا فيها جور الانسان
على طوائف البهائم وما اشرنا به من القول ان نسينا ذلك الكلام اليها
وما اوضحناه وبيناه لمن كان له قلب ذكي وذهن صافي فيعلم اذا تفكر
فيه انه موجود في خلقة الانسانية والاشخاص البشرية وانهم اقواما
مسلطين يستخدمون غيرهم من اهل الفضل والدين وان جماعة من المتكبرين
قد استعبدوا جماعة من المؤمنين كما ذكر الله سبحانه في كتابه عن فرعون
وملائه وما كانوا يصنعون ببني اسرائيل من استخدامهم واذلالهم و
استضعافهم واستحيا نسائهم وذبح ابنائهم والبلاء الذي كان يحل
بهم لا يزال ذلك ابهم الى قيام قيامتهم وينجز الله لهم وعدهم ويهلك
عدوهم وكذلك قال الحكيم من آل لقمان لما قال له صاحب العزيمة
من الجن ارايت ان عجزت هذه البهائم عن مفاوضة الانس في الخطاب
والحصرت على ان تاتي بالحجة في الجواب لقصورها عن الفصاحة والبيان
وانقطاعها عن قيام الحجة بالبرهان واستطرت الانس بدراية السنتها
وجودة عبارتها وفصاحتها ما يكون حالها فقال له يبقى هذه البهائم

اسيرة في ايديهم يسومونها سوء العذاب في الاسر والعبودية الى ان ينقضي
دور القران ويستانف دور الآخرة وتاب الله لها بالفرج والخلاص
كما نجا آل اسرائيل من عذاب آل فرعون وكما نجا آل ساسان من
عذاب آل يونان وكما نجا آل عدنان من عذاب آل اردشير وان ايام
هذه الدنيا دول فدللنا بهذا الكلام فيما لوحنا به ورمزنا عليه و
اشرنا بالقول ان المراد بهذه المعاني لا الاخفا به على ذي اللب الفصيح
والراي الصحيح وان المراد بذلك من ذكر البهائم هو امثال مضروبة و
دلالات منصوبة على امثالها في الخلقة البشرية والاشخاص الانسانية
فصل في بيان ذلك فاما بني آدم المسلطين على البهائم الطاهرة
ذوات الاخلاق الجميلة والافعال الحسنة المنقادة حيث ما اقتدت
المستخدمة في خدمة الانسان الصابرة تحت المشقة والتعب و
النصب القليلة الاعتراض على المودي لها الصامتة عن جوابه اذا
خاطبها بما يري به عليها والامثال بهذا الجنس من البهائم هم الطائفة
الماسورون في ايدي اصحاب الراي والقياس والعمى والالتباس
اتباع الطواغيت والابالسة والشياطين اعداء الانبياء واضداد
الائمة الذين يتبعون الفساد في شرايع الانبيا ويقيمون لانفسهم المنازل
الدنياوية ويريدون ان يقيموا لانفسهم المنازل الربانية ويتسمون
باسما ما انزل الله بها من سلطان فهم جنود ابليس وخيله ورجله ولا
يزال ذلك ابهم يستذلون ذرية النبوة ومن اتبعهم من المؤمنين الذين
هم امثال البهيمة السليمة القليلة الاذية المضروب بهم امثال البقر

والغنم وما شاكل ذلك من الارواح المنقادة في طاعة الانسان
الى حيث ما قادها اليه من العمل والذبح وما شاء بلا اعتراض عليه ولا اعراض
منها ولا خطاب يكون منها اليه بل بالرضا والتسليم واعطاء الطاعة
وامتثال الامر والنهي كذلك فعلت ذرية النبوة لما استذلوهم
الجبابرة المتكبرون والشياطين المتغلبون فاخذوهم في طاعتهم و
جذبوهم الى الاقرار بولايتهم والانقياد لاوامرهم ونواهيهم وحملوهم
الاثقال ومنعوهم من مصالح الاعمال وكذبوا عليهم وسبوهم ولعنوهم
وقبحوا افعالهم افتراء على الله سبحانه وعليهم كما يفتري جهال الانس على البهائم
ويشتمونها باقبح شتم يكون ويلعنونها وكذلك فعلت الائمة الضالة
والبغية الطاغية وائمة الضلال الداعين الى النار ومنعوا اولياء الله و
اهل بيت صفوته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ان يسعوا
في الارض بالصلاح العام والنفع التام بما استذلوهم به من الذلة
والهوان والجموم عن النطق بالحكمة والكلام بما فيه من صلاح الامة
بالخوف الذي لحقهم والامتحان الذي شملهم منهم كما يلجم البهائم بلجم
الحديد الثقال والمقاود والارسان لينقادوا واحشها قيدوا ويمتنعوا
من الكلام كما ارادت فهي تشكو الى ربها العالم بسرائرها بقلوب نقية
وارواح سليمة ونيات جميلة عساه يرحمها ويفرج عنها ويزيل كربها
ويسمع دعاها وينصرها ويأخذ لها بحقها ممن ظلمها وتعدى عليها وهو
ولي اجابتها ومعونتها ونصرها اذا قام قائمها وانتبه نائمها الذي
طال نومه صبرا واحتسابا على ما ناله في جنب الله وطاعته حتى يأذن

ربه ويؤيده بملائكته فعند ذلك يقوم فيأخذ بحقه وينجز الله له وعده
ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وخبطا ويفك البهائم الاسيرة
والاشخاص الذليلة من اسر العبودية وقيد الملكة ورق الذل و
يجعل الدنيا بهم في مثل ذلك جزاء بما كانوا يعملون ويحق الله
الحق بكلماته ويظهر دعوة اخوان الصفا وخلان الوفا ويجمع الله شملهم بظهور
النفس الزكية والروح الطاهرة المطمئنة فعند ذلك يطهر الله الارض
من اعمال الانجاس الجاهلية وشر السباع المفترسة والوحوش الضارية
المسلطة على البهائم التي لا ناب لها ولا مخلب فيجعل لها القوة و
الشدة والبطش ويسلبه قوى السباع وشدتها وبطشها فيجعلها في
الاشخاص البهائمية المستذلة المهانة التي كانت في حال الخوف والاستتار
من خوف السباع وكذلك الذين هم امثال الطير من الحمام واليمام وكل
طير من الطيور المحمودة الاحوال الحسنة الاعمال تفك اسرها ويضع عنها
اصرها وقد بينا يا اخي في هذا الفصل الاخير على من تامله وتفكر فيه بروية
فاعلمه وعلمه لمن قبلك من اخوانك وطيب نفوسهم بذلك وعدهم بقرب
الفرج وزوال الشدة وان شكواهم قد سمع ودعاهم قد اجيب والله
التوفيق وعليه التوكل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصل
في العداوة بين الجن والانس والسبب فيها والعلة التي من اجلها كان
سبب ذلك قد ذكرنا في الرسالة ان الحكيم من ال لقمن ذكر ان بين الجن
والانس عداوة قديمة مركوزة في الجبلة منذ بدو الخلق وذكرنا في
ذلك الفصل من الكلام ما يحتمل ظاهره بيانا وادخرناه لهذا الموضع من

هذه الرسالة وازيدان نذكره لعلك يا اخي اذا قراته وتفكرت فيه
وتدبرت معانيه ان ينتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعلم
من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بما علموا من العلوم الالهية و
الحكم الربانية العلوية وان نفسك اذا فارقت الجسد الجسماني والهيكل
الظلماني البشري يصير ملكا بالقوة ويرقى الى عالم الارواح عالم الروح
والريحان وجنات النعيم وتنجوا من العذاب الاليم ويسقى من عين السلسبيل
وفقك الله لفهم الرموز والاشارات وارشدك الله الى الهدى بالعلامات
والدلالات المكنونة في الافاق والانفس وما في السماء والارض من الايات
الدالات على وحدانية الله سبحانه وما خلقه مما في السماء والارض جميعا
وما بينهما وما ظن ذلك الا بالحكمة دالا به على انه واحد ليس كمثله شيء وانه
لا يخفى عليه من خلقه مثقال ذرة ولا حبة من خردل ولا ورقة من شجرة
ولا رطب ولا يابس ولا شيء في ظلمات البر والبحر الا يعلمها وكل في
كتاب مبين فصل في ذكر الانس والجن فاما الانس الذين اشرنا
اليهم والجن الذين اوضحنا ذكرهم والعداوة التي قلنا انها بينهم
فانما هي امور علمية واعمال حكمية ومصنوعات خفية وذلك ان
الانس هم اشخاص طبيعية واجسام لحمية دموية واما الجن فهم ارواح
خفيفة واشخاص لطيفة وقد ذكر الله سبحانه انه خلق الاشياء مزدوجة
فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين فبهذا البرهان من كتاب الله سبحانه
يجب ان يكون من هو مخفي بجسمه مرئي بنفسه وبالعكس من ذلك تفصيل ذلك
اما الطائفة من الانس الذين افعال نفوسهم مرئية واعمالهم ظاهرة

فاصحاب ظواهر الشرائع العاملون فيها بالريا المتاكلون بما يظهر فيهم
من التعفف والزهد في ظاهر امورهم وهم مخفيون مستجنون بما يكتمونه
من المكر والخديعة وما يرتكبونه من الفواحش اذا خلى بعضهم الى بعض
كما قال الله سبحانه واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن والذين ياكلون اموال الناس بالباطل والذين يكتبون
الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
فهولاء واشباههم مرئيون بانفسهم اذ كانت اعمالهم ظاهرة بادية
بما يراوون الناس به من اقامة الناموس واعمالهم باجسامهم تركبونه
من المحارم والفواحش مخفيون مستورون فاما الذين هم من الانس مرئيين
باجسامهم مخفيين بانفسهم فاصحاب الحقائق العقلية والديانات الشرعية
النبوية فافعالهم باجسامهم ظاهرة بادية بما يعملونه من الاعمال الزكية
والافعال المرضية من الطهارات واقامة الصلوات وايتاء الزكوات
وابتغاء مرضات الله والدار الاخرة ويطلبون وجه الله لا ابتغاء
الفساد في الارض ولا علوا ولا باطلا واما خفاؤهم بانفسهم فلان
انفسهم مايلة الى الملكوت مشغولة بالفكر فيما نصب لهم من العلامات
واقام في انفسهم من الدلالات وفي الافاق حتى يتبين لهم انه الحق كما
قال سبحانه في صفتهم ومدحهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فوقهم الله وضرب بينهما
بين من نعتهم وصفهم من رؤسا الضلال وائمة الباطل الداعين الى
النار مثلا بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال لهم اولياء الله
واحباؤه الذين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم لما قالوا اعداء الله واولياء
الشيطان انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
اى ارجعوا الى عالم الاجسام ومحل الآلام فاقتبسوا من مصابيح
الانوار اللامعة والحجج الواضحة الذين كانوا ينذرونكم لقاء يومكم
هذا وكنتم به تكذبون وعليهم تفترون ومنهم تنفرون وعليهم بالقبائح
تكذبون ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فويل لكم مما كتبت ايديكم
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن
آياته تستكبرون فهم فى ظلمات الجهل يخبطون ومن سانح الكون
والفساد لا يبرحون كلما نضجت بدلناهم جلودا غيرها فقد بان بما
ذكرنا وتحقق بما وصفنا بالبرهان ان الانفس هذه صفتهم وانهم
بافعالهم واديانهم قسمان متباينان ليكونوا زوجين اثنين كما
ذكر الله سبحانه ونريد ان نذكر حال الجن وبيان انهم كذلك ليعرف
بالبرهان ان شاء الله فصل فى معرفة الجن علم يا اخى ان اسم الجن
مشتق من اسم الجنان والاجنة والاستجنان وهو اسم يجمع معانى
شتى معروفة فى اللغة العربية فيقال للبساتين ذوات الاشجار
جنات لقوله سبحانه جنات من نخيل واعناب اما الاجنة فهم المحمول
فى بطون امهاتهم واما الاستجنان والمستجن فهو الاختفاء والمختفى
المستكن وللعرب فى شتق هذا الاسم وتصريفه فنون من اللغة وليس

ذلك

ذلك قصدنا وانما نريد ان نذكر حال الجن الذين ذكرهم الله سبحانه
فى القرآن مدحهم واثنى عليهم ومنهم من ذمهم لقوله عن ابليس
وخبره انه كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج من جملة المحمودين
من الجن وصار هو ومن اتبعه من الشياطين المذمومين فقال
سبحانه شياطين الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وهم ينقسموا قسمين ويكونوا فريقين فرقة ظاهرين باجسامهم
مختفين بارواحهم مستجنين بانفسهم وفرقة مختفين باجسامهم ومحتجبين
بارواحهم تفصيل ذلك اما الظاهرين باجسامهم المختفين بارواحهم فهم صور
الاشخاص العالية الفلكية السماوية اجرامها مادية وافعالها فى العالم
خفية كما يسرى الصور فى الهيولات واما المختفين باجسامهم المرئيين
بارواحهم وهو القوة الطبيعية وما تورده من الاجسام من النبات
والحيوان وهى قوة منبثة سارية فى الامهات وافعالها ظاهرة بادية
وذواتها خفية كامنة فاما المحمودين من هؤلاء فهم الفرقة الطائعة
لامر ربها المنقادة لامر خالقها المقرة بتوحيده المسبحين له
بالليل والنهار ولا يفترون ولا يسأمون سكان السموات وعالم
الافلاك وجنود الله الذين لا يعلمهم الا هو والنفس الناطقة منهم
واما المذمومين فهم الشياطين العاصية والعفاريت الطاغية الذين
يسترقون السمع فيتبعهم الشهب المحرقة دحورا ولهم عذاب واصب الا
من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب والنفس الغضبية الشهوانية الداعية
الى اللذات الطبيعية المبعدة عن الاوامر الالهية والعلوم الحكمية

الساعية في الارض بالفساد منهم ولهم اصحاب من الانس ايضا كلونهم
بالفعل يميلون اليهم في الاعمال كما قال سبحانه واخوانهم يمدونهم في
الغي ثم لا يقصرون وقال يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
فقد بان بما وصفنا من حال الجن ذكرنا وما من شيء في الخلقة الكلية
والاشخاص الطبيعية من الموجودات باسرها وكلها ينقسم قسمين ويكون
زوجين اثنين ليكون ذلك دالا على توحيد مبدعه وتفريد خالقها وكلها
ما بين محمود لطاعته ومذموم بمعصيته والمعصية اصل الشر وينبوعه
فلذلك قيل ان الشر لا اصل له في الخلقة لان الباري سبحانه قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة هي الطاعة والطاعة
لله سبحانه خير محض وعبادته بالحقيقة هو اجتناب المكاره والشرور
وقبايح الاعمال وهي مساوي الافعال والمعصية هي الخروج عن امر الله و
نهيه والعدول عما يريد الى ما لا يريد وذلك هو الشر واصله هو الكبر
والحسد وهما راس الشر وشجرته الملعونة وما تنوع منهما مما هو معروف
من الشر والمساوي والقبايح وما يظهر من الابالسة والفراعنة من الكبر
والظلم والعدوان وطلب الرياسة لهم على سنة ابليس وحزبه المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم فهذا يا اخي معرفة الانس والجن ووجودهم بما يظهر
من افعالهم ويخفى من اعمالهم فقد بان بالبرهان الصادق حقيقة ذلك
بما لا يخفى على كل ذي لب قد زال عنه الغطاء وانكشف عنه العمى

فصل في معرفة العداوة بين الجن والانس اعلم يا اخي بان بين الانس
والجن عداوة قديمة كما ذكر الحكيم من الجن انها بينهم من وقت ابليس

وآدم وما كان بينهما مما هو مذكور في كتاب الله سبحانه ولم يزل ذلك
دائما في كل عصر وزمان وكل دور وقران ما دام دور الستر ممتدا
في وجود اشخاصها ودوام ما هي العداوة قائمة ما وقتية بادية كامنة
ظاهرة وباطنة كما قال الحكيم الفاضل صلى الله عليه وعلى آله لاصحابه وقد
انصرف من جهاد لاعدائه بسيفه رجعنا من جهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وما رمز به من ذلك مما بان بالبرهان من قوله وفعله صلى الله عليه
وآله اذ كانت مجاهدته لاعدائه من الكفار بالسيف ظاهرة بادية
ومجاهدته للنفس الغضبية الشهوانية باطنة خفية مستجنة كامنة
فلذلك سماه الجهاد الاكبر كما قال القائل كيف احترازي من عدوي
اذ كان عدوي بين اضلاعي فقد بان بهذا البرهان ان العداوة
بين الانس والجن موجودة دائمة قائمة ظاهرة وباطنة والجهاد من اولياء الله
وانبيائه واصفيائه دائمة دنيوية دائم قائم ظاهر الضد وباطن فاما
الظاهر منه فجهاد السيف لمن خالف الشريعة وخلع الطاعة ويأتي
بالمعصية فهذا جهاد الانفس الجنية الضرورة واما جهادهم للجن فيما يعملونه
بالخواتيم المكتوب فيها اسم الله الاعظم ومن يخطون من المنازل
ويتكلمون به من الرقى والعزايم وما يتلونه من الايات وينصبونه
لهم من الطلسمات كما فعل سليمان بن داود عم ومن جرى مجراه وما كان
من مجاهدة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لشياطينه حتى اسلموا ومن اتبعهم
من الجن لما آمنوا وكذلك العداوة بين الجن المؤمنين والكافرين الضد
موجودة والحرب بينهم قائمة لا يهدي ما دام الكفر والايمان موجودين

فيهم وكل حزب بما لديهم فرحون فهذا الكلام هو الاصل في العداوة و
البغضاء بين الجن والانس واما الصداقة والموافقة والمحبة التي
فيهم فنريد ان نذكرها ايضا مثل ما تقدم ذكره من العداوة **فصل**
في معرفة الصداقة والمودة بين الانس والجن ولما كان ذلك كذلك
وجب ان يكون بين شياطين الانس وشياطين الجن صداقة ومودة
ومحبة وذلك موجود لمن تأمله وتفكر فيه وذلك ان النفس الشهوانية
ابدا مايلة الى الاغراء بارتكاب المحارم وفعل الجرائم ولذلك واجب
على اسواق الشياطين ومن ظهر من الفراعنة المتغلبين ما صار لهم من
الذكر واتبعهم من الغاوين الظالمين اتباع كل طاغ من طواغيت
الازمان واولياء الظالمين الشياطين وهم اصدقاء متواصلون
في معصية الله سبحانه وعداوة اوليائه كما قال في صفتهم تعالى يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من
الذين آمنوا سبيلا فهم في الدنيا اصدقاء متحابون وفي الآخرة
اعداء متباغضون لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وكقوله حكاية عما قال لصاحبه منهم يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين وقال ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني الى آخر الآية وآيات كثيرة في القرآن تدل
على هذه الصداقة والمحبة من اخوان الباطل في الدنيا وانقطاعها
في الآخرة واما المحبة والصداقة بين الجن المؤمنين واخوانهم من الانس

من المسلمين فانها موجودة لا خفاء بها فهم ايضا اصدقاء في الدنيا متوادون
قد نزع الله سبحانه ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
يجتمعون على طاعة الله سبحانه ويتساعدون في اظهار دينه ونصرة
اوليائه وقد اتينا على بيان ذلك بالوجيز من القول المختصر من
الكلام والابانة عن المعنى ليقرب مأخذه ويسهل حفظه ويبين معناه و
اوردناه للمرتاضين بالحكمة العقلية والديانات الشرعية المرضية و
الحقائق الناموسية فتدبر ذلك ايها الاخ الفاضل وتفكر فيه
لتقف على اسرار الخلقة وحكم الفطرة وما فيهما من العجائب والآيات
المعجزات لتنتبه بذلك نفسك من نومة الغفلة وتصير بما تكتسبه
من العلوم الالهية والحكم الربانية ملكا بالقوة فاذا فارقت
روحك الجسد صارت ملكا بالفعل فكن بما القيناه اليك مما
قدمنا ذكره وذكر في الرسائل المذكورة المتقدمة من الكتب
المنشورة والحكم المستورة سعيدا ان شاء الله عز وجل **فصل**
في وجوب اطالة الشرح اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان
الذي دعانا الى اطالة الشرح في هذه الفصول من هذه الرسالة لما في
رسالة الحيوان مما كنا قد اغلقنا فيها ابوابه واوضحناه في هذا المكان
بالبراهين لطلابه وكانت في مواضعها رموزا وايماء واشارات فذكرناها
في هذه الفصول وبينا معانيها بالتصريح واقمنا الدلالة عليها بالبراهين
ونريد ان نزيد في الشرح ونطول في الكلام على الابانة واقامة الدلالة
على ما يوجد تحت فلك القمر من الاشخاص الحيوانية المتحركة باسرها بالقوة

الدارية فيها المتوهمة نحوها وما بينها من التفاضل والتباين والتغاير
والعداوة والمحبة والطاعة والمعصية والحمد والذم والخير والشر لتعرف
اصل ذلك وينبوعه ومبداه وتصحح القول بالتوحيد والعدل ومعرفة
الله سبحانه لا اله الا هو مقدر كل شيء ومقره في موضعه اللائق به
المستحق لكونه فيه كما قال سبحانه ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال
ويحق الله الحق بكلماته وكلماته موجودة في مخلوقاته بقوله سبحانه كن
فكانت الكلمة ينبوع اصل الخليقة ومبدا اول الفطرة فبكلامه ظهر
وجوده وكان موجوده وكانت الخليقة قائمة بالحق وكان ظهورها عن
مبدعها وكونها عن مخترعها كالمتكلم المبدي لكلامه بما اراده من اوامره
ونواهيه وما تم بذلك الكلام من المراد والاخبار بحسب قدرته وقوته
وقد قلنا ان في العلوم يوجد بعض اثار العلة فبهذا البرهان يجب
ان يكون الموجودات باسرها كلها كانت بكلمة الله التامة التي لا تنفصل
ولا انفصال اذ لو انفصلت وانقضت لزالت السموات والارض
وذهبت الخليقة وتلاشت الاشيا بلا زمان لو فيض سبحانه فيض
رحمته وبركات كلمته فاعرف يا اخي هذا المكان وتدبر هذا المعنى فانه من
دقيق العلم وسر الحكمة لعلك ترشد ان شاء الله عز وجل **فصل** في ان
جميع اجناس الحيوان خمسة الدائرة اعلم يا اخي ان الموجودات من جميع
اشخاص الحيوانات وانواعها بجميعها خمسة اجناس تتفرع من كل
جنس منها عدة انواع ويتركب من كل نوع عدة اشخاص لا تحصى عددها
الا الله سبحانه خالقها ومبدعها ومنشيها فهي على ترتيب الوجود

اولها حشايش الارض وهي جنسين ينقسم قسمين فمنها كاين في التراب لا يزول
منه ولا ينفصل عنه ينتجن وهو كلها ينساب على بطنه ويأوي في التراب
ويغتذي منه وما يتفرع من انواعه ويتركب من اشخاصه ومنه ما يتكون
في التراب ويخرج منه وينفصل عنه بالطيران والارتفاع في الهواء
كالنحل والزنابير والفراش وما شاكلها ومنها جنس الانعام والدواب
السليمة المنتفع بها المسخرة في طاعة الانسان وما يتفرع من انواعها
ويتركب من اشخاصها ثم دواب الماء وهي متقدمة الوجود في الكون على حيوان
التراب وما يتفرع من جنسها من الانواع ويتركب من الاشخاص في المياه
المختلفة الطعم والرائحة وما يختص كل شخص منها مما يليق بواحد من اشخاصها
ثم الانسان الذي كل هذا له وهي الصورة الملكية التامة المجموع
فيها من كل شيء مثالات ودلالات شاهدتها النفس وتفكر فيها
ويكون سبب صلاحها ونجاتها من بحر الهيولى وتصير صورة روحانية
اذا فارقت الاشخاص الجسمانية فيرجع الى عالمها الروحاني ومحلها
النوراني ويكون هذا الجسم لها كالمطية لصاحبها والسفينة لراكبها
تفصيل ذلك فحيوان الماء ينقسم قسمين قسم يغتذي بما يتكون في الماء
من الحشيش وما ينبت فيها من الرطوبات المنعقدة وهي اجناس السمك
وانواعها واشخاصها ومنها ما يغتذي بها ويأكلها ويسلط عليها من
الحيتان الكبار والتماسيح وجميع وحش الماء وسباعه وهي عدة اشخاص
كثيرة لا يعلم كلها والاحاطة بجميع ما فيها وما يظهر عنها ومنها الا الله
عز وجل وكذلك الطير منه ما يغتذي مما تبرزه الارض من الحب والنبت

والعشب كالحمام واليمام والدجاج والاوز والدراج والحجل وغير ذلك
مما يشاكلها ويجانسها وهي اشخاص كثيرة ومنها الجوارح التي غذاؤها لحوم
هذه الطيور اذا اصطادتها وهي اشخاص كثيرة ومنها حشايش الارض و
هوام التراب مما يغتذي من التراب وتمتص رطوبته وما يبرز من نباته و
حبه مثل الدود والفار وغير ذلك وهي اشخاص كثيرة وصور شتى ومنها
ما غذاؤها يأكلها اذا اصطادها وقدر عليها وتمكن وهي اصناف الحيات
والتماسيح والنسانيس والسباع والوحش ومنها ما يغتذي من نبات
الارض وورق الاشجار وما يبرز من الثمار وما يخرج من الحشيش والكلا
والزرع والعشب مثل الغزلان وبقر الوحش والابل والاتن الوحشية
والدب والخنزير من السباع وما شاكلها ومنها ما هي غذاؤه وبها قوامه
يأكلها ويفترسها مثل السباع والفهود والنمور وما شاكلها مما ليس
غذاؤها الا اللحم وان فقد ذلك تلاشى وهلك وهي اشخاص كثيرة وصور شتى
ومنها الانعام وهي كل دابة مسخرة في خدمة الانسان مما لا يغتذي الا
بما يبرز من الارض من ورق النبات والثمر والبقول والكلا والحشايش
كبيرها وصغيرها لا يظلم بعضها بعضا ولا يغتذوا بعضها على البعض والانسان
مسلط عليها يغتذي منها ومن غيرها محكم في جميعها وما يوجد ثمة من الحيوان
والنبات يغتذي بما قدر عليه من حيوان الماء اذا وصل اليها ويأكل لحم
الطير اذا قدر عليها ووصل بلطف الحيلة اليها ويأكل لحم الوحش والسباع
المحرمة اذا اضطر الى اكلها ولا يجد غيرها ويأكل اصنافا كثيرة من حشايش
الارض مثل اليربوع والضب والجراد والحيات والذباب وما شاكلها فهي

صوره

صورة قد قهرت جميع الصور والاشخاص كلها مما دونها معطية لها داخلة
تحت امرها ونهيها طوعا وكرها لا مفر لها ولا معدل عنها ولذلك انها
صراط مستقيم وكتاب مبين وانها اخر باب عالم الكون والفساد
وبه يصير صورة اخرى يدخل بها عالم الروح والريحان ومجاورة الرحمن
ذي الجلال والاكرام فصل في معرفة المحمود والمذموم من هذه الاقسام
فكل ما يغتذي من حيوان الماء مما يكون من الماء فهي سليمة النفس محمودة
الطبيعة حسن في معاده مقتصد في معيشته وكل ما يغتذي بمثله من جنسه
ويتسلط عليها بالقهر والغلبة فهو مذموم بفعله شرير الطبيعة شريرة
النفس لا يظهر منه الا الشر وكذلك الطيور فان ذلك موجود فيها
ان كل طير يغتذي بالحب والنبات فهو سليم الناحية لين الجانب
حسن الاخلاق والافعال وما كان منها من الجوارح الصايدة و
الطيور المنقضة فانها نكرة شريرة مستوحشة بالطبع وكذلك
السباع والانعام والوحش فاما الانعام والوحش لما كان منها في
طاعة الانسان سليم الناحية خير الطباع قليلة الشر مثل البقر و
الغنم وما شاكلها فانه فاما ما يوجد فيه شريرة تاركة للطاعة والانقياد
في خدمة الانسان فيجمع ذلك كله وقد ذكرنا في رسالة ان الانسان عالم
الصغير وانه موجود في الخلقة الانسية والصورة الادمية جميع اخلاق
الحيوان وافعاله واعماله وهو ايضا ينقسم قسمين محمود بفعله ومذموم
بفعله بحسب ما يرتكبه من معيشته بما فيه قوام جسمه ونمو هيكله فمنهم من يغتذي
بالمكاسب الدنية والاعمال الشنيعة بما ينال من الحرام من السرقة والغصب

والظلم والعدوان والقهر والغلبة وسفك الدم وهتك الحرم وغير ذلك
من قبايح الاعمال ومساوي الافعال وهذه الطايفة امثال السباع
والجوارح الصايدة الاخذة ما ليس لها بحق ومن الناس من يطلب
رزقه من حله ويأخذ من موضعه اللايق كاصحاب الصنايع والاعمال
المبعوثين في خدمة الملوك والروساء ومن يخدم الناموس الشرعي و
المذاهب الديني فهم امثال الحيوانات السليمة والانفس الخيرة الطباع
الاكلة ما تبرزه الارض من ثمارها ونباتها لا يرفعون روسهم منه الى سواه
ولا يعدون الى غيره مما ليس لهم بحق فهذه الطايفة امثال الحيوانات
الاكلة من الارض المنقادة لامر الانسان حيث ما قادها المسخرة في
خدمته كيف ما ادارها والروساء من هذه الطايفة في عالم الانسان هم
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر الذين يسعون في الارض
بالصلاح العام والنفع التام مثل اصحاب الشرايع ومن يخلفهم من اهلهم
واصحابهم والتابعين لهم ومن ينضاف من الامم اذا دعوهم وامروهم
ونهوهم كما ينقاد صغار الانعام لكبارها مثل ما ينقاد الغنم مما يصحبها
من الكلاب لكبار الدواب من الخيل والجمال والبقر والحمر والبغال
وما شاكلها من هذه الاشخاص المنقادة لطاعة الانسان المجيبة
اذا دعاها بالتلبية والمسارعة والرضا والتسليم واما امثال
السباع الضارية والوحش الشريرة من الناس فهم المفسدون في
الشرايع الساعون في الارض بالفساد بجميع العباد والآخذون ما ليس
لهم بحق اصحاب الدواعي الكاذبة والمخاريق الباطلة حزب ابليس وذريته

الثاني

الشياطين وما ينضاف اليهم من الحيات والثعابين ويجانسهم بفعله و
يخالفهم بصورته وكذلك الطايفة التابعة لروساء الضلال وائمة
الجهال الذين هم حشو النار وطايفة الاشرار وقد بينا في هذه الغرض
الذي قصدناه وله اوردنا في وصفنا رسالة الحيوان وان جميع ذلك موجودة
في صورة الانسان فتبين ذلك ايها الاخ الفاضل وتفكر فيه وتفحص معانيه
واذ قد انتهى بنا القول الى هذا المكان فلنترد في بيانه وشرحه حتى
ترى بعين الحس ولا يكاد يخفى على من له نفس تحس ونريد ان نذكر دايرة
ونبين فيها كيفية تكوين الاشخاص مشاكلة بعضها البعض بافعالها
وان كانت مخالفة لها في صورها واشكالها وكيف آخر المعادن متصل
باول النبات وآخر النبات متصل باول الحيوان وآخر الحيوان متصل
باول عالم الانسان وآخر الانسان متصل باول مرتبة الملايكة و
ان هذه الاعمال والافعال الصادرة عن هذه الاشخاص والصور
والانواع هي افلاك حايطة ودواير جامعة محركة فيها اجناس الانواع
والاشخاص يختص بكل واحد منها
موضع ولايق به وفعل يصدر
عنه بحسب ما في قوته ونبين
الله كيف اتحاد النفس الجزوية
بما لابسها الهيئات فاتها
وقد القينا اليك في تتمة هذه الدايرة
ما ان تعنيه وتدبره وجدته علمت انها حكمة بالغة وموعظة وخطبة جليلة وبنا عظيما من الخلايق وهذه صورة الدايرة

فانظر يا اخي هذا المثل وتبين هذه الدايرة وتفكر فيها بعقلك وميزها
ببصرك ومع ما انه لابد لنا من الزيادة في البيان والقول بالبرهان **فصل**
في بيان في الدايرة اعلم ايها الاخ ان الاشيا الموجودة كلها قسمان
اثنان لا يوجد لهما ثالث محمود ومذموم فنهاية الذم الرتبة الشيطانية
ونهاية الحمد الرتبة الملكية ولهما مكانان يلتقيان يكون بينهما وللمكانين
طرفين لابد من سلوكها فموضع الملائكة اعلا عليين يشهده جميع الملائكة
المقربين والى هناك يعرج بارواح النبيين والشهدا والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فالطريق الى ذلك المكان اليمين والترقي في الاشيا
الفاضلة ابدا يكون منها ودونها الى اجلها فكانت القوة الشريفة الفاضلة
في المعادن الذهب الذي به يعرف قيمة الاشيا وهو الثمن الموضوع
للجواهر باسرها فلك هو اشرف القوى المتحدة بالمعادن وقيل انها قوة
تنبت من جهة الشمس وما دون الذهب من الفضة وغيرهما وشجرة العود
الرطب هي اجل الاشجار في روايحها وذلك انه ينبت منها قوة روحانية
اذا صارت دخانا يمازجه الهوا عن مسافة بعيدة رايحة طيبة لذيذة
يحرق وصنعته صنعا بصنعتها وتحليلها الى انها براحتها فهي شجرة شريفة
كريمة وما دونها مثل ذلك من الحيوان الفرس وقد يبلغ من جلالته
الذهب دونه رجل وتصير مركبا للملوك وله من حسن الصورة وبها
الخلقة وسلامة النفس وحسن الفعل ليس لغيره من الحيوان ثم الانسان
الفاضل العالم لا يزال حتى يرتقي باعماله الحسنة واخلاقه الجميلة وما
تظهر منه ويصدر عنه من حسن السياسة التي تهيا له بها اقامة الشريعة

ويلقى الوحي من الملائكة ثم اذا فارق العالم ملكا بالعقل ودخل في زمرة
الملائكة وفارق عالم الكون والفساد وهذه طريق ذات اليمين واما طريق
ذات الشمال فمثلها في المعادن القير الاسود اللون المنتن الرايحة
المحرق المتلف القليل المنفعة ثم تليه في مثل حاله من النبات
الدفلى ومثله من الشجر والنبات ومن الحيوان الخنزير في نجاسته
وما شاكله من الحيوان ومن الانسان الجاهل ولا يزال جهله يوقعه
في جهله حتى يصير فرعونا عدو الله ولاوليائه ولذلك قيل جهل شيا
عاداه فلجهالته بمدعه واوليائه صار عدوا له خارجا عن طاعته
وادعى لنفسه ما لا يستحق له ولا يليق به فهو امام ضلالة ورئيس جهالة
فاذا فارق العالم بجسمه صار شيطانا بنفسه وهبط الى اسفل سافلين
يوسوس الغواية في صدور الناس ويوحي الى امثاله من المتخذين
بالاجسام زخرف القول غرورا كما يوحي الملائكة الى الانبيا التاييد و
يهبط اليهم بالاوامر والنواهي وينزل بامر ربها على من يشا من عباده
كما قال سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك الاية فقد القينا اليك
يا اخي في هذا الفصل ما تمثله في هذه الدايرة معرفة العالمين ومعتبر
الدارين والمنزلة الجنة والنار عالم الافلاك وسعة السموات ذات
الروح والريحان ومجاورة الرحمن وجهنم عالم الكون والفساد و
كيف يصير اهل الجهل الى اسفل سافلين مع الشيطان وجنود ابليس
اللعين وكيف ارتباط الاشيا بعضها ببعض حتى يرتقي الفاضل
من دون درجة الى اجلها واكملها في الطاعة وكذلك المذموم الناقص

لا يزال نقصه حتى ينتهي في دناءته ونقصه الى خلوده في نار الله الموقدة
التي هي عليهم مؤصدة ولا يعلم مدة انتهاء اهل الجنة في نعيمهم واهل النار
في عذابهم الا الله سبحانه وعنده علم الساعة لا اله الا هو فكن بما القيناه اليك
سعيدا رشيدا ان شاء الله عز وجل **فصل** في ذكر الرسالة التاسعة
منها في تركيب الجسد والبيان بان الانسان عالم صغير وان بنيته
يشبه مدينة فاضلة عامرة باهلها مؤنسة بسكانها وان نفسه شبيه
ملك في تلك المدينة يسوسها سياسة مستقيمة ويسير فيها سيرة عادلة
والغرض المطلوب منها هي معرفة الانسان جسده وبنيته وصورته
المهيأة له وان انتصاب قامته اجل اشكال الحيوانات واحسن تقويمه
في الخلقة واعلى الدرج في الرتبة وان هيكل جسد الانسان مختصر من
العالم الذي في اللوح المحفوظ وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار
وانه الميزان القسط الذي وصفه الله سبحانه وانه الكتاب الذي
كتبه وصفة الذي صنع بنفسه وكلمة الذي ابدع بذاته وان نفس الانسان
خليفة الله في ارضه ومدبره لعالمه حاكمة بين خلقه سياسة لبريته
مستعملة لعالمه السفلى مدة من الزمان فاذا انتقل صار رتبة لعالمه العلوي
وحافظا لذاته الوجودي على الابد وان الانسان اذا عرف ربه الذي
استخلفه واشهده عالمه وجعله شاهدا على نفسه بنفسه بقوله سبحانه
واشهدهم على انفسهم الست بربكم فمن عرف نفسه حق معرفتها اجاب
النداء اذا سمع الدعاء واقر بعد بالوحدانية ولربه بالعبودية وامكنه
الوصول اليه والزلفى لديه فائزا بنعيم الابد ودوام السرمد **فصل**

في ان الجسم آلة للنفس وبينا في هذه الرسالة الموسومة بتركيب الجسد
ان الجسم الطبيعي لهذه النفس الجزوية بمنزلة الدكان للصانع والدار
للساكن وما السفينة للراكب والمدينة للملك وانه متى كانت سيرته
وسيرته عادلة واخلاقه جميلة وآراؤه محمودة واعماله صالحة استوت
احواله وانتظمت افعاله وحسنت اعماله فعمر الدكان وكان ذلك
سببا لصلاح صنعته واتساع رزقه ومعيشته وكذلك الدار اذا كانت
همة صاحبها مصروفة اليها مرمة سعيها وصلاح حالها حسن منزلته
فرأى حسن مسكنه وكان جمالا له وكذلك السفينة اذا استوت بنيتها
وكملت آلتها ودبرها صاحبها تدبيرا كما ينبغي سارت على وجه الماء
وقطعت موج البحر وصارت تتواصف حتى يصل الى البر ويطمئن اليها
وينتهي سيرها وكذلك المدينة اذا ساسها ملكها سياسة عادلة و
سيرة حسنة عمرت وخصب اهلها وانتفع بها ملكها وعمت بركاتها و
كذلك الانسان اذا ساس بنيته وعرف نفسه وقواها وما هو مخلوق له
ومنها جاء وسبب وقوعه الى هذه الدار وغرقه في بحر الهيولى واتحاده
بالجسد وغربته في دار البلاء ومحل الشقاء وانه انما مثله كمثل قوم كانوا
في سفينة فغرقت بهم فتعلق كل واحد منهم بسبب لطلب النجاة فانه اذا
من تعلق بلوح من تلك الالواح للسفينة وعرف انه متى فاته ذلك اللوح
وذهب من تحته غرق وتعذر الوصول الى البر ومكان القرار فهو
يداري اللوح ويؤمل به النجاة معه وهو مستقر عليه وان غفل وترك
التعلق وحسن التدبير له ذهب من تحته وهلك بلا نجاة يكون له كذلك

من انهمك في اللذات الطبيعية واستمر في غفلته يوشك ان لا يكون انتباهه
حتى يؤخذ منه هذه المطية ويخرج من هذا الدكان ويطرد من الدار ويرمى
من السفينة ويحرم المدينة وتفوته نعيمها وما كان فيها له ويؤمل فيها من
الارتقاء الى ما هو اجل منها كما ان الملك اذا ولى عبدا من عبيده مدينة
من مدائنه فاحسن السيرة فيها يوشك ان يرقيه الى مدينة اعلى منها
واجل وابهى واحسن وكذلك اذا فتح لولده وكان ذا راى بحانوت نقله الى
موضع هو انزه وابهى واتم آلة واكمل بضاعة واوسع تجارة وكذلك البحار يتدبر
السفينة الصغيرة ويقوم بما يحتاج اليه من تدبيرها يوشك ان يدفع اليه
السفن الكبار ومطايا عظام ويصير رئيس من فيها يؤمل بها السلامة
والنجاة من البحار المظلمة منهما بحالها يوشك ان يخلده فيها على احسن
الاحوال واما من خالف امر سيده وارتكب نهيه في مدينته ابعده
ووضع من منزلته وكذلك الولد اذا اخرب دكان والده وفرق متاعه
وخسرها وتهاون بما اسندوا اليه عاقبته وكذلك من استخدمه مولاه
في مطيته ودفع اليه سفينة فغفل عنها حتى انكسرت وغرقت ولم يحسن
تدبيرها غرق بغرقها وكذلك اذا غفل ساكن الدار عن مداراة صاحبها
وغفل عنها حتى تغلقت ابوابها وخربت حيطانها وانهدمت جدرانها
يوشك ان يطرده صاحبها فيما اسكنه شر البقاع في اقبح المساكن
واوحش البيوت لمجاورته بما فرط كما قال الله سبحانه ان تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
فالبرهان قد صح ان من اقبل على ربه وحسنت افعاله وعرف نفسه

واقر

واقر بتوحيد خالقه وعبده ان يبلغه الى اجل المواضع وينقله من هذا
الهيكل الى ما هو اتم منه بنية واحسن صورة واكمل هيئة واجمل
منظرا واحسن مخبرا ويكون بحيث ما له غم ولا هم ولا حزن ولا موت
ولا تغير ولا زوال ولا هرم ولا شباب ولا فرقة الاحباب ولا
مباينة الاصحاب ويكون مع اخوانه في روح وريحان وحور حسان
وخدم وغلمان وفواكه وازهار ورياحين واثمار وجنان وانهار
من لبن وماء وخمر وعسل وكل ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين عالم
الروح والريحان ودرجات الجنان في جوار الرحمن ذي الجلال
والاكرام وان من خالف ذلك النعيم خلد في الجحيم وقارنه العذاب
الاليم مع الشياطين في اسفل سافلين يسكن في البقاع والوحشة
والاشخاص البخسة كما قال الله سبحانه سرابيلهم من قطران وتغشى
وجوههم مقرنين في الاصفاد ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها لهم فيها زفير وشهيق اولئك اصحاب
النار وسكان البوار يأكلون من شجرة من زقوم ويشربون عليه
الحميم فاكلهم من غسلين وشجرة تخرج من اصل الجحيم طلعها كانه رؤس
الشياطين نجانا الله واياك وجميع اخواننا من العذاب الاليم ورزقنا
واياهم الكون في الجنان والنعيم انه جواد كريم **فصل** في ذكر الرسالة

رسالة ١٠

العاشرة رسالة في الحاس والمحسوس وادراك الحواس محسوساتها
واتصالها بالقوة الحاسة بوساطة الآلة المحسوسة واتصالها
الى الحاسة المشتركة بالقوة الروحانية السارية في الاجسام الانـ

التي منها انبعثت قوى الحواس الظاهرة وانها ترد منها كالخطوط الخارجة
من المركز الى المحيط بنقط كثيرة الراجعة اليه بنقطة واحدة وهو اول
منازل الروحانية فصل في بيان الوصل منها والغرض المطلوب
من هذه الرسالة والفصل المقصود من جميعها هو ان الوصول الى العالم
الروحاني لا يكون الا بوجه جسماني اذ القوة الحاسة المؤدية اليه وجه
جسماني متحد به وجه روحاني والحاسة المشتركة اعني الداخلة روحانية
محضة لان حكم الجزء منها حكم الكل وان كانت التجربة لا تقع عليها بالحقيقة
لان تصور الشيء لا يكون الا بادراكها وايصالها الى القوة المتخيلة
التي مجراها مقدم الدماغ ليوصلها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط
الدماغ ليميزها ويحصلها بجواهرها ويعرف حقائقها ثم يوصلها الى
القوة الحافظة الذاكرة التي مجراها موخر الدماغ ليمسكها ويحفظها
معتقدة او غير معتقدة الى وقت التذكار ثم تؤديها الى القوة الناطقة
العاقلة التي هي ذات الانسان المدبرة للكل الباقية بالذات
ينتزع جميع المعاني والصورة المنتزعة من مصوراتها المرتسمة
فيها وهي القوة الناطقة بواسطة الاول فتكون الصور لها كالهيولى
الموضوع والقوة المعبرة ايضا بالنطق هي القوة الناطقة ايضا على وجه
ثالث بواسطة الالسن فاذا سميت الاولى باظهار الشيء الى الخارج و
هي المنطق الالهي على الحقيقة تصورت النفس صورة ثانية اذ جاوزت حد
لتجردها عن المواد وتعريها عن الهيولى الجسمانية فادته الى القوة
الناطقة التي مجراها على اللسان لتعبر عنها بالالفاظ الدالة للمخاطبين

على المعاني التي تخرج من النفس الى القوة الصانعة التي ظهورها من
الذين يخطون بالاقلام على وجوه الالواح وصحائف الدفاتر وبطون
الطوامير تلك الالفاظ وهو النطق الخارج والكلام الظاهر ليبقى
العلوم بصورتها الذاتية اعني معانيها محفوظة من الاولين للاخرين
وخطايا من الحاضرين للغائبين الى يوم يبعثون فقد وجب بهذا البرهان
الصادق والحجة العادلة ان النفس جوهر باق بجوهر ذاتي بعد
مفارقتها الجسم اذ لولاه لما كانت تنتزع بقوتها المتخيلة وفكرتها
المميزة تصورات الاولين وتراها لهم اشخاصهم وتنتزع بقوتها
صورهم وتراها وتشاهدها بلا زمان ولا مكان وقد غابت عنها صورهم
وصارت هباء منثورا وشيئا غير مذكور فبهذا البرهان وجب ان النفس
باقية بذاتها بعد مفارقتها لجسمها مقصورة لفعلها مقارنة لعملها تود
لو كانت ازدادت من اعمالها الصالحة ومتاجرها الرابحة كما قال الله
سبحانه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه يعني النفس الزكية
اذ برزت لفصل القضاء وهو قيام الساعة التي تقدم ذكرها المنذرون
والمبشرون بظهورها وقدوم اشراطها المجازية للانفس الجزوية المحضرة
لها اعمالها الشاهدة عليها بافعالها يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون احصاه الله ونسوه فصل في ذكر الرسالة
الحادية عشر رسالة في مسقط النطفة وكيفية رباط النفس بها
اعني النفس الجزئية مع اتحادها بطبيعة جسمانية لتظهر فيها وبها ومنها

لجسمها

رسالة ١١

صورة هيولانية ليتصل بها بعد كما لها صورة تمامية فيكون بها انتقالها
الى رتبة سماوية اذا استكملت ذاتها وصحت ادواتها واعتدلت
اقسامها واستوى نظامها بلغت الى ما اعد لها وان كانت بخلاف
ذلك فيا لحاكس منه بقيت مقارنة للكون تارة وللفساد اخرى حتى
يكون الغالب عليها احد الامرين اما السعادة الكاملة واما الشقاوة
الشاملة اذا انطفى عليها نورها واظلم جوهرها وخفيت عليها ذاتها
واشتغلت بلذاتها وانهمكت في تناول شهواتها من ماكلها ومشربها وما
يكون به صلاح جسدها وقوام قالبها وعمارة مساكنها الفانية وغفلتها
عن عالمها الروحاني ومحلها النوراني فيصير باعمالها الردية و
اخلاقها السيئة من اهل النار وسكان الهاوية شيطانا رجيما
ملعونا لعينا بما اكتسب وما الله بظلام للعبيد **فصل** في ان النفوس
الجزئية هبطت من العالم العلوي الى المركز السفلي ولما كان المقدر
بموجب الحكمة الالهية والعناية الربانية مكث الجنين في الرحم تسعة
اشهر وتقلب حالاته في تلك المدة المذكورة حالا بعد حال في
شهر بعد شهر كما قال الله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين فكان مقدار المكث بحسب ما
ينبغي في احكام بنية الجسد من المزاج والتركيب بافعال وحالات
الكواكب اربعة اشهر قدر ميل الشمس ثلث الفلك واستيفائها
طبايع البروج من النارية والترابية والهوائية والمائية ثم كيفية
تاثيراتها وافعالها في احكام النفس الى تمام اشهر اخر وما ينطبع فيه من

النفس

النفس والاستعداد التي هي الصورة الاولى بالقوة ليصير صورة بالفعل
هذه النفس لقبول الاخلاق والاعمال والعلوم والاراء والحكم في
مستقبل الزمان ومستانف العمر بعد الولادة وفي الشهر التاسع عند
دخول الشمس بيت التاسع من موضعها يوم مسقط النطفة بيت الحركة
والسفر والنقلة والتصور والعلم والفطنة به يكون الوضع والذي
حثنا على وضع هذه الرسالة في مسقط النطفة هو تنبيه نفوس الغافلين
الساهين اللاهين عما ارشدوا اليه ودلوا بالحكمة عليه لينتبهوا
من نوم الغفلة ويصحوا من سكرة الجهالة ويعلموا علما يقينا ويتحققوا
تحققا صادقا انهم غير مخلدين في هذه الدار الفانية ولا دائمين
الصحبة لهذه الاجسام البالية وان كل نفس وردت الى هذا العالم
فستنتقل الى ما اعد الله لها من نعيمها وما اكتسبت بفعلها كما قال الله سبحانه
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا وان الاعمال والافعال التي تكتسبها النفوس في
هذا العالم انما هي الكنة ومساكن فمنها غرف من فوقها غرف في
جنات النعيم والملك المقيم في عالم الافلاك ومحل السموات ومساكن
يسكن اليها نفوس العارفين ويانس بها ارواح المومنين منتبهة بالحكمة
الالهية فيها من كل الثمرات ما لا عين رات ولا اذن سمعت وكذلك
الاعمال القبيحة والاخلاق السيئة هي ايضا مساكن وحشية وبيوت
مظلمة وجبال متراكمة وظلمات من فوقها ظلمات من تحتها بحر مظلم امواج
من فوقها قطع من النار هم فيها منكسون وفي عذابها مشتركون لا يخفف

عنهم العذاب ما هم منها بمخرجين **فصل** في ذكر الباب الذي هبط منه
النفوس الجزئية وارتبطت بالاجسام الطبيعية اعلم ايها الاخ
الفاضل ان هذا الفصل من مكنون العلم واسرار الحكم ولطايف الفوايد
وجلايل النعم اذ كان ما يتوقف عليه الوصول اليه معرفة المبدا والمنقلب
ومعرفة ذلك هو غاية الطلب وهو الغرض الاقصى في رسالة مسقط
النطفة وتركنا ذكر هذا الفصل لهذا الموضع من هذه الرسالة الجامعة
اذ كنا قد ذكرنا فيما قدمنا عليها واشرنا اليها انها ذات الفوايد
الجليلة وكنزها العظيم خطرها الكبير قدرها فخذها اتاك الله وكن من
الشاكرين اعلم ان الغرض الاقصى هو الاخبار عن حال الانفس
البسيطة قبل تشخصها واتصالها بالاجسام الطبيعية المصورة
المصورة بوساطة الالوان والاشكال والاعراض الاعراض الملك
في الرحم هذه المدة لتتميم البنية وتكميل الصورة وهو الكمال الجسماني
الاول لاستكمال الالة واعتداد الاداة واستواء باطن النفس بالهيكل
واتحادها بقواها وانبساطها في البنية وتمكنها في الجسد لتحصل كاملة الالة
مستعدة لقبول ما يلقى اليها فيتصل بها من العلوم النفيسة فاذا كان
في الشهر الرابع من مسقط النطفة وصار التدبير للشمس واستولى
على المضغة قوى روحانياتها نفخ فيها روح الحياة وسرت فيها
النفس الحيوانية وذلك ان الشمس نيرة الكواكب في افلاكها
نفسها هي روح العالم باسره وهي المتولية على الكائنات التي دون
فلك القمر وبخاصة على مواليد الانفس وذلك ان جرمها في العالم

بمنزلة جرم القلب في البدن وساير اجرام الكواكب والافلاك بمنزلة
الاعضا للبدن ومفاصل الجسد وسريان قوى روحانياتها في العالم
كجريان الحرارة الغريزية المنبعثة من القلب السارية في جميع اعضاء
البدن واما ساير قوى روحانيات الكواكب فهي لها كالجنود والاعوان
والخدم كل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم يا اخي ان لها تاثيرا في حدود
الكواكب والبروج وشدة اشراق نورها وسريان قوى روحانياتها
يحط من الفلك الى عالم الكون والفساد والذي من تحت فلك القمر
من قوى روحانيات الكواكب والافلاك والبروج في كل يوم وساعة
وفي كل درجة ودقيقة الوانا من التدابير غيرها في يوم اخرى وساعة
اخرى ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من اطلعه الله عليه من رسله
وانبيائه وملائكته واولوا العلم القايمون لله بالقسط **فصل** في
معرفة المقدمة ولما كان قد تحقق عندنا وقام في اوهامنا وتصورنا
بانفسنا انه لا بد من ان تقع هذه الرسالة في يد غير اهلها ومن
عساه ان يرفضها ويجحدها وينكرها بجهله اذا خفيت عليه معانيها
ولا يعلم الغرض الذي قصدنا اليه فيها من توحيد الله تعالى واثبات
عدله في خلقه تعالى علوا كبيرا وانا قد اوجبنا على انفسنا وتقلدنا
القول منا انا نورد فيها جوامع المعقولات على جميع ما يوجد في الخلقة
بحسب الطاقة والقدرة وانا انما بسطنا هذا الكتاب لاخواننا
الكرام الى الاسرار المكنونة والعلوم المخزونة التي لا يمسها الا المطهرون
وجب علينا ان نخفيها زيادة تكشفه ونسترها واردنا ان نوشحه بعلامات

يتعلق معناها وتقتاض حلها وتتخذ رسمها الا على من هو من اهلها ومن
استجاب اليهم ورغب في صحبتهم من غيرهم ولا يصل اليه علمها هو به الا بحروف
ركبناها وكلمات نظمناها وجعلنا لها مقدمة وترجمة اذا وقعت
عليها وبان لك معناها انفتح لك عليها وحصل بيدك مفاتحها وبهذه
صورتها فدبرها بنفسك الزكية وانوارك المضية التي يسعى بين يديك
يوم القيامة فتفوز بالنعيم والحيوة الابدية سعيدا ان شاء الله عز وجل

ما نظم بلغة اخرى على هذا المثال

فدا تشكل شكل الفلك في وقت

القرآن لتغير الاشياء عما هي فيه الى النوع الذي يوجبه كون مثل هذا
فاعرفه ان شاء الله **فصل** في ذكر الحروف المرموزة بها اعلم يا اخي ان
الحروف التي هي ا ب ت ث ينصرف لكل من اراد ان يغيرها بنيه ومينا
من شق به فانما اردنا بهذا المثال ليبين لك كيف تفرعت الخطوط
وتركيبها للغات وان حروف المعجم شجرة تفرعت منها غصون عدة
وتفرعت منها فروع شتى وكل قوم انما اخذ رسمهم كوده وركته وقوة
تاييده بهذه الصورة فنقلها واحالها الى صورة اخرى ووضع عليها
اساميه ثم اصطلح عليها هو واهل ملته ومن استجاب اليه ورغب فيما
عنده حتى صارت دائمة واثبت وسرت في العالم والفته وولدت
عليها الاولاد وتكاثرت بها الاعداد وانحازت من غيرها وانفصلت

عما سواها وهكذا يكون لاخوان الصفا كتاب يعرف بهم ولغة فيما بينهم
لا يشاركهم فيها سواهم ولا تخالطهم غيرهم سمة يختصون بها لتكون
خاصة لها ويمتازون من الاقوام بالانفراد بمعرفتها وانما وصفنا
هذا الشكل ليكون دالا على ذلك لا انما هو به اذ ليس هذا زمانه بل
هو بدو اوله واوانه ومقدمة بين يديه واشارة اليه واذا كان الامر
على ما ذكرنا فانت بتوفيق الله تبين ما وصفنا واقرانه كتبنا فانا
مبتدون بكتابه ما نريد ان نشرحه من هذا الموضع من هذا الفصل
فصل في معرفة كيفية سريان النفوس الجزوية من النفس الكلية في
الاشخاص الطبيعية والصور الهيولانية اعلم يا اخي ان العقل
الفعال هو السابق هو به لا [illegible] اليه و نزه لانه الذي لا في
[illegible] كد [illegible] كذا الخلقة التامة الابداع الاول
ولما كان كذلك وجب ان يكون موضع كلمة الله عز وجل التي بها خلق
الاشياء كلها كان يشاء لا معقب لحكمه فسرى نوره وافاضة جوده فيما
دونه وكانت

وكانت النفس الكلية ثم الهيولى الاولى وهي
واتصل فيها فيض نوره وقوة الكلمة

من الابداع الاول وتحركت بالانفعال فاشرق وجهها بما اتصل بها
من نور الجبروت وبه   رب في موضعه
اللائق به بموجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ودوام اتصال
تاييد الكلمة بالحد الاول وافاضته عليه بالتواتر والدوام بلا زمان

ولادة واحدة ما بشر ذلك فاستبشرت وضحكت انوارها واشرقت
اشراقة واحدة دفعة واحدة بلا زمان فترتيب الافلاك وخطها
وكساها من انوارها زينة وهي الكواكب كانت غريبة في مواضعها مستقرة
في اماكنها ناطقة بالسنة فصيحة وادوات صحيحة واقلام مستقيمة ونسبة خاضعة
بالتوحيد لمبدعها والتسبيح والتقديس لخالقها وهي عالم الافلاك و
سكان السموات فكانت الافلاك العالية وما فيها من العوالم الروحانية
هي اول الفيض وراس الامر ثم كانت اللحظة الثانية لحق فكانت
الافلاك التي دونها الى فلك القمر وما دونه ولم يكن انتظر من انفصال
زمان فنقصت القوة الثانية من اللحوق بالقوة الاول ضعف
وترتب الوجه الثاني وهو احرى بمنفعة في كره وهو في احرى
ما ادركه لما هو دونه ودبر ما تحته وسلم الى الوجه الاول تدبيره ما دونه
وامده منه بالفيض والجود فلذلك صار ياخذ ويعطي ويفرع ويمسك
والاول قائم بذاته ممتلئ من انواره مستغرق في سيره حياة العالم باسره و
مدبره بالقوة المتصلة به فهو قطب السعادات العالية وله المثل الاعلى في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكان بمنزلة الوجه الجامع للحواس
الفاضلة مكان للامر والنهي وبمنزلة القلب وما ينحط اليه من الحواس
الروحانية كما قال الله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين فالروح ينزل على القلب ثم تتصل
القوة باللسان ومكانه الوجه فيصدر عنه الامر والنهي بالنطق فبالامر
تكون المكونات وبالنطق تم المقالات والاخبار بما كان وما يكون

والقوة المتصلة بالقلب مثلها كمثل اتصال النار
ثم اتصلت بوجه فنطق بالقول
كن فكان منه ما شاء الباري سبحانه واشرق الوجه الاول فقام بالامر فبدا
الكون ثم ترتب الوجه الثاني ونطق بالامر الملقى اليه من الاول فكان
ما هو دون ذلك فلذلك صارت كلمة كن مبنية على حرفين فالكاف
متصلة بالعلو وهي جهة اثار المادة وعرت الى ينبوع الحيوة فاذا نزلت
الروح على القلب ثم اتصلت بالوجه الاول والنون مختطة الى اسفل
مادة عن الاول وهي الكاف منبعثة من العلو الى سفل راجعة بنقطة
هي اخرها وهي الوجه الثاني ولذلك قيل ان الثاني ذو طرفين طرف
يستمد وطرف يمد كذلك الوجه الثاني بطرف يستمد من الاول
الناطقة انواره المضية اشراقه حتى تمتلي وتحاكي الاول في تمامه ثم
تقف منحصرا عن قبول ما لا تحتمله ثم بدا منه لمن دونه في عالم الكون والفساد
فلا تزال حتى تلقي ما فيه وتعود الى الاستمداد ومنه تهبط النفوس
الجزوية كذلك الوجه الثاني تستمد حتى تمتلي وتلقي ما فيه نحو عالم الكون
والفساد ولتهبط منها الانفس الجزوية الى عالم الكون والفساد وللاتحاد
بالاجساد لانه لها كالقابلة ومنه يكون انبعاثها راجعة الى امها اذا صلحت
لذلك كما بدانا اول خلق نعيده وانما تنبيا لها ذلك اذا تخلقت بالاعمال
الزكية وقبلت الامر والنهي المنبعثين من الاول بوساطة الثاني و
الوحي بجبريل وميكائيل والملائكة الهابطة والروح معها بامر ربها على
ما يشاء من عباده المصطفين بالانذار لا اله الا هو رب العرش العظيم

يثبتونه ويوصلونه الى النظام ويرتقى الاعمال الزكية المتصلة بها بقوة
الكلمة منزلة الروساء الواردين فى القرانات بالامر والنهى المتصلين
بالوجه الاول بوساطة الوجه الثانى وهم تراجمة العالم العلوى عما يبثونه
ويشرحونه للعالم السفلى فكما ان القلب مخفى فى باطن الجسد لا يرى
ولا يظهر عيانه وما يتصل به من الوحى والالهام وما يبديه امنه من القوى
المبثة فى الحواس خفية كائنة بلا زمان يعرف ولا يعرف لها حقيقة مكان
بالعيان كذلك اتصال الكلمة بالحد الاول بالقوة الالهية ثم ينبث منه
ويتصل بوجه الكريم فيشرق انواره وينتم فرحا بما اتصل به ويسحك
شكرا للمنعم عليه فيبدو واخرج انه الموجودات العلوية السماوية نيلوا
بعضها بعضا مفاضة على العالم الفاضل والخلق الكامل على استواء
الكمال وانتظام الاقسام وتتصل الاحوال العالى بالوجه الثانى الذى هو
مثال للوجه الاعلى الكريم وهو الواسطة والترجمان بما يستقبل منه
ويأخذ عنه ويقبل منه الى من دونه العبد فى الارض فالاول وجه الله
والثانى الوجه المتلقى فوايد نعمة الله عز وجل والامر بقوة الكلمة
مخفى متواتر لا يظهر ولا يعلم تنزه عن الصفات بالمكان والزمان
والظهور بالفعل عند الامر اذا نطق الوجه الاول وتحرك لاظهار الاشياء
السفلية الظاهرة للحواس الانسية ظاهرة للحس ولكن لا يراه الا من
هداه الله اليه وانعم به عليه بمعرفة ما رمزناه به واشرنا اليه فهو السر الذى
وان كان فذلوحنا به ودللنا عليه لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد ولا يزال الوجه الثانى يطلب التشبه بالوجه الاول ويتحرك بالشوق

اليه ويأخذ من فيضه ويقبل جوده دائما حتى يملى ثم يعجز عن قبول ما ليس
فى وسعه ولا طاقته فيقف ثم يلقى ما فيه على من دونه ويسرع بذلك
ليقبل نصا اخر فلذلك تواترا الكون والفساد ودور الثلث
من ولها التى فى النصف يأخذ الى اخرها يعطى وكلما مضى قرن
وباد ساقه يكون ما يليهم اخر فى ذلك تقدير العزيز العليم والوجه الاول
الكلمة متصله دائم بلا زمان بل انه حل نوره ومكانا بالقوة المتصلة به
لانه لا يعجز عن قبول الفيض وهو العرش المحيط الذى ليس وراءه مجاز
لمن دونه نهاية النهايات وغاية الغايات وانما صارت رتبة الثانى
من دون رتبة الاول لان الفيض للاول ابداعى لا هوتى معرى
من الصفات لا يدرك بوهم ولا يوقف عليه بفكر ثم يبدو واعنى الحد
الاول بالقوة المبدعية حتى يتصل بالوجه الثانى فيشرق بالفعل فيكون
بالكون الاول يعنى النظرة الاولية لكانه منها الصادرة عنها عالم الافلاك
وسكان السموات وانوار الكواكب ولهم من الرحمة والاشراق النور بقدر
ما فى كل واحد منهم من القبول الواسع ثم يخط الانوار نحو ما دون ذلك متصلة
بالوجه الثانى فيملى ثم يفيض على من دونه فافهم يا اخى ايدك الله هذا
المعنى وكذلك صاروا يستغفرون لمن فى الارض هم الذين يحملون
العرش ومن حوله ويقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك فقبول التوبة من العبد بخطيه كما تاب
ابوهم آدم لما تلقى الكلمات واعلم يا اخى ان الكلمات التى تلقاها
آدم لقال انها كانت مكتوبة بنور القدرة فى لوح العرش الكريم وانه

السلم قرانا والتوسل الى ربهما وسال الاقالة بعد التوبة وهو اول
الناظرين اليها من عالم الارض ومن بعده ادريس لما رفعه الله مكانا عليا
ومن ذرية نوح لما ركب في سفينة النجاة وقيل له اهبط بسلام منا و
بركات لما شاهد والملكوت الاعلى لما رفع اليه واهبط البيت لما صار
اليه في ذريته ومن ركب معه في سفينة ابرهيم اذ ري ملكوت
السموات فيكون من الموقنين من بعد اذ راى الكواكب والقمر والشمس
وكان من المنذرين واسمعيل واسحق ومن فدي منهما بالذبح العظيم المستخرج
من الكبد الالهي به جبرئيل واسحق من ذريته اسرائيل ويعقوب ويوسف
اذ قال يا ابتا اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
وما وصاه به ابوه لقوله يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا يعني كما كاد ابليس لادم وقابيل لهابيل وجبار قوم ادريس حتى
ارتفع في الفلك العالية ولبنا له يد الجبار وكيد اصحاب نوح والنهم
المذكورة حتى ركب في السفينة ونجا من ظلمات البحر الهيولى الجهالة وقعور
اودية الضلالة وابرهيم لما احجوا له وكادوه قومه وحاجوه في الله
وقد هداه وما كان من جهده مع الجبار الكافر زمانه وان النار الملقى
فيها وكانت بردا وسلاما على ابرهيم ومن ذريته اسرائيل موسى و
اخيه هرون وما ارسل به الى فرعون وملائه وما كان منه من المخاطبة المذكور
في القرآن وهلاك فرعون وقومه وما ايد الله به موسى من كلامه ووحيه
وظهور اياته وبيان معجزاته وعيسى بروح الله وكلمته الملقاة من الملاء
الاعلى الى مريم السيدة الكبرى ولذلك كانت نسبة الابوية علوية غير

بشرية ولا انسية وما القى الى الحواريين وما به جاء من عند ربه من الايات
والتصديق لما بين يديه من التورية والانجيل والبشارة باحمد
المبعوث صلى الله عليه وعليهم اجمعين ومن قبل عيسى داود وسليمان ولما
ايد الله سبحانه داود بالملائكة العالية السماوية على جالوت والان
له الحديد وعلمه صنعة لبوس به يقيهم كيد الكافرين ولسليمان الريح وسخر له
الجن والانس والطير والوحش وعلمه منطق الطير بما راه ولقاه من
ملكوت السما وصاحب الخاتمة مقدمة القيامة احمد المبعوث الى الامة
المرحومة الذين هم اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا المقدمة
صفتهم في التورية والانجيل وكتب الانبيا وهم اول اخوان الصفا في
الشريعة المحمدية والملة الهاشمية وهم الشهداء والصديقين لوليهم
جا الوحي من السما على لسان جبرئيل الى سيدهم الصادق الامين
صاحب خاتم النبوة وسيف الرسالة المؤيد بالملائكة المنزلين المردفين
المسومين بجبرئيل الامين وهو الذي ركب البراق في ليلة الاسرى
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى باركنا حوله مع جموع الملائكة
المؤيدين حتى رقى الى الافلاك العالية وفتحت له ابواب السموات
ودخلها ومر باهلها وهم زمرا ساجدين وراكعين مسبحين ومهللين
مقدسين ومكبرين فما منهم الا وصل واعم وجاورهم بروحه
القدسية حتى انتهى الى موضعها الكريم ومحلها العظيم وتاخرت
الجموع عن الارتقاء الى موضع رقاه كما قال صلى الله عليه وعلى اله فرخ لي
جبرئيل في النور زخا وجاء النداء كما نودي موسى عند جانب الطور

الايمن في البقعة المباركة من الشجرة اني انا الله رب العالمين واقم
الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ومثل ما اوحى
به موسى كذلك وصى به احمد في مقامه المحمود ولذلك قال شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وكل منهم وصى بالانذار
والاعذار من قيام الساعة يوم البروز لفصل القضا فافهم يا اخي
هذه المعاني وتدبر هذه الاشارات واعرف معاني الكلام لتكون
حكيما فيلسوفا لعلك ان ترقى فتصير مادتك وغذاؤك من الفطرة
الاولى في الاشراق الاول فيكون لك موضع في درجات العلى ومنازل
الابرار ومقام الاخيار ولا تكون عائدا الى محل البلا ودار الشقا
ابد الابدين ودهر الداهرين وتنجو من ظلمات العقدتين المظلمتين
اللتين تغطيان نور الشمس ونور القمر اذا سامتت لعقدتيهما فارقتهما
وكذلك الظلمة الطبيعية الجسمانية والهيولى السفلية اذا اعترضت
النفس الغضبية للنفس الناطقة كسفتها وغطت عليها فان بادرت
النفس الناطقة وسارعت الى الاعمال الزكية والعلوم النافعة
وانقادت لها النفس الغضبية وزالت عنها الظلمة وانتبهت
من الرقدة وافاقت من السكرة فلا يكون لها كسوفة ابدا ولا عائدة الى
محل البلا ولا يذوق الموت الا الموتة الاولى وانما جعل الله سبحانه
العقدتين المظلمتين في الفلك لما يحدث من كسوف الشمس والقمر

بهما وان الشمس باستقامة وسرعة مسيرها تفارق الظلمة الكدرة و
العقدة الوعرة فيظهر انوارها ولا يلحق بها شيء مما غيرت به وجاوزت
عليه كذلك القمر يخرج بسرعة جريانه ومسيره وفي ابراجه كذلك
النفس الناطقة اذا فارقت الظلمة الطبيعية الجسمانية والهيولى
الظلمانية لحقت بانوارها وعادت الى اشراقها وشوقها الى ذاتها
وتذكار مكان لذاتها الروحانية وفوائدها النورانية اذ كانت
بدت من جوهر الكلمة الالهية ومتى غفلت عن هذا بقيت في عالم الكون
والفساد والبسط والاتحاد ولما كانت النفس في انها الطرفين
طرفا اعلى وطرفا ادنى وجب اتصال فوائد الطرف الاعلى بطرف الادنى
لترقى اليه يوما فيكون علوا كله فمتى لم تقبل الفيض الاعلى تخلفت عن
درجة الكمال ويوشك ان ينفصل عنها تلك المكان الشريف والطود
المنيف ويبقى بحيث ارادت اختارت لمن اختار طول السجن و
الحبس على النجاة منه وهي الارواح اللاهية والنفوس الساهية

فصل في معرفة الطرف الاعلى والطرف الادنى والقول عليه
بالبرهان اعلم يا اخي ان النفس لما كانت عن الحد الاول بالامر السابق
اليه من قوة الكلمة الابداعية كان منه امر الانفعال بالكلمة الحيية
فظهر القول وترتب وجه فاشرف ليكون منه وجود الموجودات
فارتبط الاول بالاول ارتباطا اساسيا واستمر الامر بالقوة المحركة
الصادرة عن السكون البعيدة منه او هام الموجودات كلها نحوه
المجيد بالتنزيه فاشرقت الانوار باشراقها وبادرت الى قبول الاوامر

من علاها وتسابقت فتكونت من حركاتها مواضعها اللائقة بكل واحد
منها ثم نطقت كلها بالسنة التوحيد والتنزيه والتجريد لمبدعها
فاستقرت لطايفها في كثايفها اللائقة بها الكائنة عنها ومنها
فصارت من الكثايف اماكن واجساد وللطايف ممكنات وارواح
ناطقة بتوحيد خالقها وافضل بها الجود والافاضة فافيض على كل
واحد منها بحسب قوته وطاقته فصارت كلها ذوات واماكن ومتمكنات
وارواح واجساد ونزه مبدعها عن صفات ما هي موصوفة به ونادها
عند ابداعه بها فاجابت باجمعها ان لا اله الا انت كما قال سبحانه حكاية
عن السموات والارض لما قال ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فكانت الاشخاص السماوية وسكان الافلاك العالية اسبق بالاجابة و
اقرب الى الطاعة ولحقت بها الاشخاص الارضية ولما رسب لوحانيا في
ما يلي مركز الارض ترتب ادونه وصار هو رب له ربه وسوسه سياسته
لطيفة فهو دائب في كاره وحريص على ما يعود اليه بحاله فهو من قرايب
يسري في بروجه ويمر في منازله ويقتبس من انواره ومن قوته حتى
تميس بحسب طاقته وتشرق وتستدير كما كما فوقها المحيط لم ينحصر
عن قبولها لليسخ وسعه فيؤدي ما فيه ويسري ورحانياته وما يقبله من
روحانيات من فوقه ويحيط كلها مع ملائكة الله وجنوده لا يعلمها الا هو
فيسري في الاركان والامهات فيتكون عنها غرايب المخلوقات وعجايب
المصنوعات مما هو معاين في الموجودات فكذلك قيل بالتقريب
من افهام المتعلمين للحكمة ان النفس استطرفت حرفا على تلقى الافادة

وطرف يقبل الاستفادة وانه لا ينفصل الجزء من الكل ما دام الجزء يقبل فيض
الكل بحسب ما يقدر عليه فانه قطع الفيض عن ذاته وما لا الى غيره انقطع
من الاتصال بجوهره واظلمت عليه طرقه كما اظلمت على المنقطعين من انبياء الله
ورسله لما عصوا امرهم وخرجوا عن طاعتهم فالبرهان على ما ذكرناه من كتاب
الله سبحانه قوله لنبيه قل انما انا بشر مثلكم فشاركهم بالجسمانية من الطرف
الادنى ثم قال يوحى الي فخالفهم وميزهم بجوهره العالي ونفسه القدسية
الملتقية بها التاييدات الالهية فلذلك قلنا ان الطرف الاعلى منعطف
على الطرف الادنى مستقلا اليه يوما ما ولذلك قلنا ان الاشياء كلها مما
دون فلك القمر مبدؤها من الانقص الادون الى الاتم الاكمل وليس كذلك
يكون في العالم الاعلى مثله اذ كان ذلك مبدا اول الامر بلا زمان وما
تحت فلك القمر ترتب بتلو بعضه ولما ترتب العالم العلوي ودارت
افلاكه وتسيرت واشرقت كواكبه واستدارت افلاكه واشرق الوجود
المؤيد من الحد الاول بالتمام والكمال والنور العام فكانت المنازلة.
وله وتلاه من فوقه وتلاه من تحته واستقام النظام فقد التمام لم يكن
ما دونه كائن لكونه لم يكن بينه وبينه مخالفة في جميع حواله فقد صح ان يكون
بالزمان هو يكون ما دونه بالزمان وبه يكون اتصال الامر الابداعي اولا
ثم يكون منشأ الامر فيتكون بها دونه ولذلك قال الله سبحانه وتعالى فالمدبرات
امرا يعني انها امرا منامره سبحانه ودركة كل فلك هو الزمان المتكون فيه
ما دونه لا زال ذلك كذلك حتى يكون الارض اخر المكونات ثم كذلك
ما بدا منها وليس الى وصف معرفة الزمان لكائنه فيه الاشياء العالية

بعضها على بعض سبيل كوصف ما يكون بالزمان مما دون فلك القمر ولئلا
يقال فكم مثل ما يقال فلك زحل فوق فلك المريخ ولو طلبنا العلة كيف صار
فلك المريخ وفلك المشتري وجدنا ان السبق للاعلى والتخلف للادنى
ووجدنا السابق فيما دون فلك القمر انما هو بالزمان ليسبق من دونه
فلذلك قلنا ان حركة ما علا هو الزمان الذي يكون به ما دونه ولذلك
قال بعض الفلاسفة الالهيون في دعائه ومناجاته لباريه يا دهر الداهرين
وقال النبي صلى الله عليه واله لا تسبوا الدهر ولا تذموا الدهر فان الله هو الدهر
فاعرف ذلك ايها الاخ وتدبره وتفوز رشادا سادسا **فصل** في معرفة البنية
الروحانية ذات النفس والتصور المتممة للهيولى الجسمانية المرتقية بها
الى حال الكمال والتمام فاذا كان الشهر الخامس من يوم مسقط النطفة
وسارت الشمس الى البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق طبيعة البرج
الذي كانت فيه يوم مسقط النطفة وصار التدبير حصه
للنير الاصغر صاحب النفس والتصور واستولت على الخلقة قوى
روحانية استتمت الخلقة واستكملت البنية والنشو وظهرت صورة
الاعضاء واستبانت تخاطيط الصورة وبان الوجه بجميع ما فيه وهي
يد الله سبحانه المصورة الذي قال هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء وكذلك قال عن آدم انه خلقه بيده وهو الملك الموحى اليه بامره
ما يشاء من تصوير الخلقة وتتميم البنية ويبعث منه ملائكة وجنود الله فيعطي
الصورة والنفوس كما ينبعث من القلب الى اليد قوة فيظهر منها النقوش
والتصاوير والخطوط والاشكال بحسب ما من القوى مع كل ذلك بامر الله سبحانه

فافهم ذلك ايها الاخ لعلك تفوز بمعرفة روحانيات هذه البدو وهي النعمة
الشاملة بجميع خلقه لعلك تكتسب منها صورة جميلة ونفسا حسنا تكون لك
رتبة في دار المعاد بلقاء الله بعد ذلك مع جميع اخوانك بمنه ولطفه **فصل**
في معرفة الولادة الروحانية التي بها الوصول الى درجة البقاء اعلم ايها
الاخ انه لما بان لك ما وصفنا وتحقق عندك ما ذكرنا في رسالة مسقط النطفة
والقول في معرفة المكث المقدر للجنين في الرحم وما تولاه بموجب الحكمة
وسعى الصنع من الكواكب العالية والبروج السامية ذات الافلاك
الواسعة والانوار الساطعة لتتميم الجسد وتكميل الصورة وان الغرض
من ذلك هو ارتباط النفس بالبدن وان النفس من العالم العلوي
وردت وبالعالم السفلي اتصلت وان الشمس وما دونها من الكواكب
كل يولي من التدبير بحسب ما جعل فيها مبدعها وقدره خالقه وكان ذلك
لتمتع المولود بالحيوة في الدنيا لينظر ويرى ويشاهد ويعلم ويقرأ الكتاب
الذي كتبه له واشهده عليه وينظر آيات الله المكتوبة في الآفاق وفي
الانفس حتى يتبين له انه الحق ولذلك قال الحكيم اذا كملت للانسان العاقل
الذي هو تحت الامر والنهي بما يوجب العقل وبطريق السمع واحكام الناموس
ونواميسه في طول عمره الطبيعي في الدنيا انما الغرض فيه والمقصود منه هو
لان تتم فضائل النفس وتستكمل ذواتها وتتم اخلاقها ومعرفتها الربانية
بالتأمل والبحث والنظر والاجتهاد في العمل وكما ان الجنين باجتهاده في
الحركة تنقطع الاوتار والرباطات التي كانت تمسكه كذلك الانسان
العاقل اذا قطع نفسه الناطقة عن الاتصال بالشهوات الجسمانية واللذات

الطبيعة خرج من عالم الكون والفساد واستخرج من الاتحاد بعالم الارواح
صار بصورة الملائكة الروحانيين ومثيلا له الصعود الى عالم الافلاك
والدخول في سعة السموات والكون هناك مع ابناء جنسها **فصل** في ذكر
الاباء والامهات في الولادة الروحانية اعلم يا اخي ان الاب والام في
الروحانيات هما اشبه الليل والنهار فنفسك المتحدة الحاسة
كامنة في الجسد مثل القوة الكامنة بالاب المتحد بالجسد الثاني بالقوة
المنبعثة منه بالوجه الناطق بالاب الجزوي المتحرك لحركة الذكر ليبدو
منه بالشوق النطفة الكاين منها جسم الانسان كذلك الابوان العلويان
يحدث من الاول حرارة قوية منبعثة من نوره متصلة ببرودة تحدث
من الثاني فيكون بامتزاجها واتصالها النفس متصلة بالجسد
ويكون الولادة والظهور من حد القوة الى حد الفعل من بين ابوين
ذكر وانثى حتى يكون مشاكلا لما بدا منه فاذا ظهر وهو كامل البنية
مستقيم الخلقة تام الصورة سليم الاداة الجسمانية الذي ولدا
جسمه الى والده الروحانيين بالفعل ليخرجاه بالتعليم من حد القوة
الى حد الفعل نظرا لما يكون في نفسه اذا الفت في طرق التعاليم وكتب
منها عقلا يحب المقدر له ويدرس الكتب الالهية والتنزيلات السماوية
والتاويلات النبوية والسياسات الفلسفية كما قال ارسطاطاليس
الالهي لما تمت حيلة على الذي اخرب مدينته واهلك قومه وعشيرته
لما اقبل اهل المدينة عليه بالدعاء وحسن الثناء عليه وعلى والديه
فقال لهم اوفوا به والده وامه واباه ليس هذا ابي ولا هذه امي بالحقيقة انما

ابي وامي الذي له عتقي وعلمني الحكمة هو افلاطون وله يجب الدعاء وعليه
حسن الثنا فالمعلم للعلوم صناعته بمنزلة الام والموقف له بطرق السماوية
والعلوم النبوية والاراء الفلسفية بمنزلة الاب فهو الحق الى اوله وهو
على غاية الكمال والنهاية في التمام والجمال اذا استكمل بهذه الخلال فابويه
في البداية الشمس والقمر وابويه في ولادة الدنيا الانثى والذكر وابويه
عند خروجه الى الدار الاخرة والمعاد معلم حميد واستاذ رشيد ممن يعمل
في الشرايع النبوية والصنايع الفلسفية فهذه الولادة تكون التمام
والبلوغ الى درجة الكمال ولذلك قال المسيح عليه السلم من لم يولد ولادتين
لم يلج ملكوت السما فقال له بعض التلامذة ايولد مرتين يا روح الله فقال له
او ولدت للطبيعة وللنفس ولادتين واليها اشار وابانا عن المسيح عليه السلم
وللجسم ولادة واحدة ولا ذكر لها فاعلم ذلك يا اخي وتدبر فعساك
ترقى الى درجات الابرار وترافق الاخيار وتفارق الاشرار بلطفك وايانا
وجميع اخوان حيث كانوا من البلاد بمنه ولطفه انه جواد كريم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل** في ذكر الرسالة الثانية عشر رسالة
في معنى قول الحكما ان الانسان عالم صغير وانه في معنى العالم الكبير يودي
عن جملته وانه ثمرته وزبدته بما اجتبيه من قوة نفسه المتصلة بالجوهر
الاول والنور الافضل بما من الله سبحانه به عليه من جوده وفضله الذي
كان سبب وجوده بكلمته المجيدة بالامر وكانت منه الاشيا كالكون للاعداد
المنبثة عن الواحد كذلك كانت النفس الكلية منبعثة عن العقل كانبعاث
الواحد المضاف الى الاول الواقع عليه اسم الاثنين اذ كان يتلوه وان

رسالة ١٢

كانت صورة الثاني مثل الاول وانما بينهما تقدم لفظا لسبق فان
الاول قد كان متقدم الوجود بالرتبة وما اختص به من الفضل اذ كان
موضع الكلمة المجيدة المتجددة فكانت النفس موضعا للامر الثاني
من المبدع الاول فكانت الابداع الثاني ثم كذلك ما بدا عنهما
مما جعل فيها هي القوة النامية النعمة العامة فبرزت عنها الصورة
الهيولانية الاولى فالاول فكان منها العالم الكبير بما فيه من الخلائق
الروحانيين والجسمانيين من الملائكة المقربين بتدبير الهي وحكم رباني
ثم كان العالم الصغير يوساق العالم الكبير اذ كان ما يتصل به من لطائف
النفس التي هي الحيوة والحركة لا تجد به يسري فيها هو لها السبق
وبها الحق ثم سبد لا اله ومنزل عليه ومتصل به فلذلك سميت العلماء
المتقدمون من الحكماء الانسان بالعالم صغير اذ كانت صورة هيكله
مماثلة لصورة العالم الكبير وان فيه قوى مختلفة متضادة الافعال
متباينة الاعمال فمنها خيرة فاضلة تشبه الملائكة وشريرة رذلة تشبه
الشياطين وخفية كامنة تشبه الجن وروحانيات الكواكب وباديات ظاهرة
كظهور الموجودات من الحيوان والنبات ومما ذكرنا في هذه الرسالة
اعني رسالة الانسان عالم صغير جوامع من القول في هذا المعنى
ودللنا عليها وبينا معانيها وذخرنا لهذه الرسالة الجامعة نكتا من
الحكمة وفوائد من النعمة يليق بهذا المكان في هذه الرسالة بزيادة
الشرح والبيان وشفا من الوضوح والبرهان **فصل** في ان الانسان
مختصر من العالمين الجسماني والروحاني اعلم ايها الاخ ان صورة

الانسانية مهيا مجبول مرسوس موفي الحقيقة خلاصة هذا العالم و
ثمرتها وزبدتها وكدر ذلك العالم ان العالم الاعلى وتعالقهما وان
كونه اخر المعاني الجسمانية دليل على انه اول المعاني الروحانية اذا قبل
الفيض منه وتعلق به تعلق المعلول بعلته وسرعة الشيء اذا هو الى موضعه
فهو كالحد المشترك لكلي العالمين وكالاصل الصالح المجموع للكلمتين
بان قبل وصايا المنذرين واتبع المرشدين واطاع باريه وعرفه حق
معرفته نال السعادتين وحصلت له فضيلتين منزلة الانسانية الكاملة
والفلسفة الفاضلة في الدنيا والصورة الملكية وجوار الرحمن في
درجات الجنان نعم الحور والولدان والرضوان في الاخرة في دار الحيوان
فصل في ان صورة الانسان افضل الصور التي تحت فلك القمر
وادلها بعبادة الله سبحانه ومعونة الارتقاء الى عالم السموات
بعد الممات اعلم ايها الاخ الفاضل ايدك الله وايانا بروح منه ان
صورة الانسان خلقها الله سبحانه في ارضه متوسط بين الحالين نازلة
في منزلة بين منزلين فهو بسيط بروحه الروحانية الحية العلامة بالطبع
مركب بجسمه فهو بين البسيط والمركب قابل للحيوة بروحه قابل للموت بجسمه
فطبيعة جسمه اصفى الطبايع الارضية والهيولى الطبيعية وكذلك
ما دونه وعاده الملايم الطبيعة وانه متى عدل عما هو له من الغذاء الصالح
واليه اقرب وبه اليق كان ذلك سبب فساده وفنائه واضمحلاله وحل القسم
ووصل الاذى اليه ونزل الموت عليه ونفرا ول تب النفوس العالية
اذ كانت لا تتصل به ويرى فيه وتشرق عليه الا بعد سريانها في الاشخاص

الفلكية ونزول الباح الملائكة السماوية كما قال سبحانه تنزل الملائكة و
الروح فيها فيسكنها في الصور الجسمانية والطبايع الهيولانية ثم عطف
عليها برحمته ويتبعها برأفته وينزل عليها نعمه بالوحي والانباء واخبار
السماء الى الانبياء الذين هم صفوته من خلقه وان النفس متى عدلت
عما هو الى البقاء هي احق من قبول العلوم الالهية هي غدا اسم بها صورتها
ويكون سببا للحوق بها الى عالمها ويكتسب صورة ثانية فاضلة وتنقلب
اذا جحدت ربها وعدلت عن مصالحها مترددة في عمايتها متبلدة في
جهالتها وهذا هو موتها لانها قد انقطعت عن عالمها وانفصلت
عن جوهرها واتحدت باعمالها القبيحة واخلاقها السيئة فيخرج من صورة
الانسانية ويفوتها صورة الملكية فيكتسب باعمالها صورة ظلمانية
شيطانية قبيحة وحشية فلذلك قالت الحكماء ان صورة الانسان
منزلة ثالثة وان الصراط الممدود بين الجنة والنار الجنة عن يمينه
عالم الافلاك واطباق السموات والنار عن شماله محل الاجسام ودار
الالام ومجاورة النبات والحيوان الصامتة عن الكلام المعذبة بانواع
العذاب والاستعار نار الله الموقدة التي هي عليهم مؤصدة في عمد
ممددة اجسام ظلمانية واشخاص شيطانية سرابيلهم من قطران وتغشى
وجوههم النار فصل في ايضاح ذلك فبالبرهان الصادق والدليل
الواضح ان الانسان متى تناول من الغذاء ما هو اصلح له وانفع وفي جسمه
اجمع اعتدلت اقسامه واستوى نظامه وحسنت مواضعه واستكملت
منافعه وصحت الاته وكملت لذاته انتفع بالحيوة الدنيا وانه متى

عدل الى الضد من ذلك كان سبب بواره وهلاكه وموته ودماره و
كذلك النفس متى قبلت ما قبل لها والقى اليها من الفوايد العقلية
والتاييدات الالهية صارت حية بذاتها مستكملة للذاتها عائدة الى
جوهرها مشرقة انوارها يسعى من يديها عملها كالسراج المضي والكوكب
الدري فيلتحق بعالمها بلا زمان ويصير مفارقة لمكان الهوان ومتى غفلت
عن جهالتها واستقبلت في رقدتها وعطفت عن المنذرين وتكبرت
عن اتباع المرسلين اظلمت عليها سبلها وذهبت بهجتها وصارت
ميتة بذاتها منقطعة عن عالمها في برزخ العذاب وسوء العقاب
كلما نضجت جلودهم بالفساد وبدلوا بالكون ليذوقوا العذاب
فصل في بيان الغرض منها والغرض المطلوب والمقصود اليه في رسالة
الانسان عالم صغير الذي عليه دللنا واليه بالقول الواضح اشرنا هو
الاخبار عن حال النفس البسيط قبل تشخصها واتصالها بالاجسام
الجزوية والاشخاص الحسية وعلة اتصالها بها مدة من الزمان وحالة
مفارقتها عند بلوغ نهاياتها واستكمال فضايلها وكيف يعرف الانسان
هويته وانيته وكيفية نفسه وحقيقة ذاته وانه مختصر من اللوح المحفوظ
وان فيه معاني الموجودات كلها مختصرة فهو كالكل من اللوح المحفوظ
ومحيط بالجميع فينتبه لذلك ويتأمل الصواب ويغتنم الفرصة مدة حيوته
فيقصده وينفعه والخطأ فيجتنبه ويتجنبه اذ لذلك انشاء منشيه
فيعيده ويبديه ويديمه ويبقيه ويبلغه الى ما اعد له من النعيم المقيم والصلاح
النعيم والامام المستقيم فصل في قرب نسبة النفس من الله سبحانه ومنزلتها

عنده وكرامتها لديه اعلم ايها الاخ ان الجواهر النفوس عند الله سبحانه
منزلة وكرامة ليست لجواهر الاجسام لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام
وذلك ان جوهر النفس حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وجواهر
الاجسام ميتة جاهلة منفعلة والنفوس فيها صورة العالم الكبير ما هو
مكتوب في اللوح المبين واعلم يا اخي انا قد بينا في رسائلنا وما وصفنا
في كتبنا التي اخرجنا الى اخواننا ايدهم الله ليتهذب بها نفوسهم و
يزكوا بها ارواحهم ان نسبة الموجودات من الباري سبحانه كنسبة العدد
من الواحد وانما قلنا ذلك ليتقرب من الافهام ويكون مساولا
يطرق الوجود لان الباري سبحانه كواحد الاعداد تعالى عن النسبة
بالازواج والافراد فلما كان سبحانه هو الواحد الذي لا يوصف بآلة
جسمانية ولا يسبق الطبيعة كالخمسة والجسم كالستة والافلاك كالسبعة
والاركان كالثمانية والمواليد كالتسعة وجب ان نسبة النفس من
العقل كنسبة ونسبة العقل من الباري عز
وجل كنسبة منها وكان حصة (?) اذا امتلأت
معه كذلك النفس اذا اقبلت فيض العقل
واستتمت صناعتها كانت افعالها افعال العقل انما يستتم فضائلها
اذا هي اعتبرت احوال عالمها التي هي الصورة الانسانية لان الله تعالى
خلق الانسان في احسن تقويم وصورته في اكمل صورة وجعل صورته مرآة
لنفسه ليبين لها فيه صورة العالم الكبير وما هو مكتوب في اللوح المبين
فصل في معرفة العابد لله لعلم والجاهل بذلك اعلم يا اخي ان الله تعالى

لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزائن علومه مما كتبه في لوحه و
يشهدها العالم باسره وكان ملكه واسع وكرسيه محيط بالخليقة وان
النفوس الجزوية لا تحيط بوسع ما خلقه ويعجز عن قراءة ما كتبه وان
الجزو لا يحيط بالكل ولا يقدر الا على ما في وسعه وطاقته اختصر لها عالما
صغيرا خلقه بحكمته واتقنه بصنعه وصور فيه جميع ما في عالم الكبير واشهدها
اياه فقال سبحانه واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
فمن عرف منهم خالقه واقر بتوحيد مبدعه وقرأ كتابه الذي
كتبه بيده واحسن قراءته بآياته صحت شهادته وكملت عبادته و
سارع الى اجابة ربه اذا دعاه ولباه اذا ناداه وكانت شهادته حقا
وقوله صدقا ومن كان جاهلا بما خلق له عاجزا عما اهل منهمكا فيما لم يكن
اوجد من اجله من اللذات الطبيعية والشهوات الجسمانية التي لم
يخلق له الا ليأخذ منها بقدر ما يحتاج اليه ويكون به عاجسمه (?) ومادة
لبقاء شخصه حتى يستكمل نفسه فضائلها ويتامل خلقة ربها من عجائب
مصنوعاته وغرائب مخلوقاته فيشهد له بالوحدانية ردت عليه شهادته
ولم يصح له عبادته لقوله سبحانه الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقوله
انما يخشى الله من عباده العلماء وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط واعلم ان الاستفتاح جميع العلوم في
معرفة الانسان نفسه فصل في بيان معرفة الانسان نفسه واعلم يا
اخي ان معرفة الانسان نفسه يكون على ثلث جهات احدها ان يعتبر
احوال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق به من الصفات خلو من النقص (?)

والاخر اعتبار حالتهما جميعا معرضا ما احدهما لصاحبه وما ينسب الى
الجملة من الصفات وحال انفراد النفس عن الجسد وكونها مجردة
مفارقة لما اكتسبت ومجاورته لما علمت **فصل** فيما مثل من تركيب
الاجساد واعلم يا اخي ان الله سبحانه جعل في تركيب الانسان
امثلة واشارات الى تركيب الافلاك وابراجها والسموات وطبقاتها
وجعل سريان قوى نفسه في مفاصل جسده واختلاف اعضائه كسر
يان قوى نفوس الملائكة في طباق السموات وفضاء الافلاك وقوى اجناس
الجن والشياطين في الانس في الهواء والافاق وفي الارض من اعلى عليين
الى اسفل سافلين فهو جملة مجموعة فيها من كل شي مثله واشارات الى انه
الصورة التامة والصنعة المتقنة قايم بالحكمة صراط ممدود بين الجنة
والنار **فصل** في ايضاح ذلك وذلك ان الله سبحانه لما ركب العالم
الاعلى جعل الافلاك تسع طبقات مركبة بعضها في جوف بعض وجعل في
كل طبقة منها جنسا من الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون و
كذلك وجد تركيب بنية جسد الانسان من تسعة جواهر بعضها فوق
بعض وجعل في كل واحد منها من القوى النفسانية والحركة الحيلية الدائمة
النبض في التحريك لا يفتر ولا يهدا ليلا ولا نهارا الا في وقت الموت
وكل قوة منها مختصة بعضو من اعضائه نظيره ومنها افعال واعمال و
جعل تركيب الجسد شبيه تركيب الافلاك بالكمية والكيفية جميعا لان
الافلاك تسع طبقات والانسان مجموع من تسعة جواهر حاملة لها وهي
العظام والمخ قوة اللحم والعصب والعروق وفيها قوة النبض سريان

الدم واللحم والجلد والشعر والظفر وكل جوهر منها يزيد وينمي ويخلف
عوضا عما يبقى عنه ما دامت الروح سارية فيه والغذاء والمادة متصلة
به وكل قوة جعل في كل عضو خلاف ما يعمله قوة اخرى في عضو آخر لتكون
تماسك اجزائه واستواء بقائه كذلك في كل فلك من الافلاك
ملائكة الله سبحانه وجنوده لا يعلم عددهم الا الله سبحانه يسبحونه بالليل
والنهار ويمسكون ارجاء السموات واقطار الارض والطبقات
الافلاك يفعلون ما يؤمرون وكل منهم في مقام معلوم ولما كان الفلك
مقسوما باثني عشر برجا كذلك جعل في بنية الجسد اثني عشر ثقبا مماثلة
لها وهي العينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والفم
والسرة ولما كانت الابراج ستة منها جنوبية وستة شمالية كذلك
قسمة الثقب ستة من الجانب الايمن وستة من الجانب الايسر مماثلة
لها بالكمية والكيفية جميعا ولما كان في الفلك سبع كواكب سيارة
بها يجري احكام الفلك في الكائنات كذلك وجد في الجسم سبع قوى
فعالة بها يكون صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس
واجسام وافعال روحانية في النفوس جعل في جسد الانسان سبع قوى
جسمانية وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية
والنامية والمصورة وسبع قوى اخر روحانية وهي القوة الحساسة
اعني الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقوة
الناطقة والقوة العاقلة فالقوى الخمسة الحساسة منها شبيه الكواكب
الخمسة المتحيرة والقوة الناطقة مناسبة للقمر والقوة العاقلة مناسبة

للشمس والكواكب الخمسة لكل واحد منها بيتان في الفلك احدهما
في حيز القمر والآخر في حيز الشمس والنيران لكل واحد منهما بيت بيت
كما بينا في رسايلنا في الاسطرنوميا وكذلك وجد لهذه القوى في
بنية الجسد مجريان احدهما في الجانب الايمن والآخر في الجانب الايسر
فالقوة الباصرة مجراها في العينين والقوة السامعة مجراها في الاذنين
والشامة في المنخرين والقوة اللامسة مجراها في اليدين والقوة
الذايقة والشهوانية مجراها في الفم والفرج فالفم بالجانب الايمن اشبه
والفرج بالجانب الايسر اشبه واما القوة الناطقة فمجراها في الحلقوم
الى اللسان والقوة العاقلة مجراها في وسط الدماغ ونسبة القوة
الناطقة الى القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس وذلك ان القمر من
الشمس ياخذ نوره وجريانه في منازله الثمانية والعشرين كذلك
القوة الناطقة من العقل ياخذ معاني المعلومات بجريانها في العلوم
فيعبر عنها بثمانية وعشرين حرفا ومنزلة الثمانية والعشرين حرفا للقوة
الناطقة بمنزلة منازل القمر وفي هذا الفصل يا اخي سر دقيق من مكنون
العلم اذا اعتبرته واعملت فيه الروية وجودة الفكر واعانك عليه
التوفيق وجدت الاشيا وجود اليقين بنفسك ويسكن اليه وهمك
ويتقرر في مكانك وهذا الذي دعانا الى اعادة هذا الفصل عليك و
القايه اليك ليكون تنبيها لك وتيقظا لعقلك ليعرف به ما لك
وعليك وما اكتسبت في نفسك الحايطة بك وما المعاد والمنقلب

فصل في موافقة تركيب الجسد للفلك ولما كان في الفلك عقدتين
ظلمانيتين وهما الراس والذنب وهما خفيا الذات ظاهرا الافعال
كذلك وجد في الجسد اثنان خفيان ظاهران الافعال وهما صلاح
بنية الجسد وهما صحة افعال المزاج وسوء المزاج وذلك انه اذا صح
مزاج الاخلاط استقام الجسد وصحت اعضاؤه ومفاصله واستقامت
احوال النفس وجرت على الامر الطبيعي واذا فسد المزاج واضطربت
البنية وعدلت احوال النفس عن السداد واضرها يكون النحوس
العقدتان على النيرين الاعظمين الشمس والقمر لانهما وكذا الاسباب
في كسوفهما كذلك اضرها يكون سوء المزاج على القوة الناطقة والقوة
العاقلة لانه يعوقهما عن افعالهما والعينان في الجسد مناسبان لبيتي
المشتري في الفلك والاذنان مناسبان لبيتي عطارد في الفلك
والمنخران مناسبان لبيتي المريخ والثديان في الصدر مناسبان
لبيتي الزهرة والسبيلان لبيتي زحل والفم لبيت الشمس والسرة
لبيت القمر والسرة كانت باب الغذا في الرحم قبل الولادة والفم باب
الغذا في الدنيا والسبيلان مقابلتان لهما كمقابلة بيتي زحل لبيتي
النيرين وكما ان الفلك بروج فيها حدود ووجوه ودرجات لها
اوصاف مختلفة كذلك في الجسد اعضاء ومفاصل وعروق واعصاب
وعظام مختلفة الاوصاف يطول شرحها

فصل في ايضاح ذلك
ولما كانت تحت فلك القمر اربعة اركان وهي الامهات اعني النار
والهوا والما والارض التي بها قوام الاشيا المولدة التي هي الحيوان
والنبات والمعادن كذلك وجد في بنية الجسد اربعة اعضا في تمام

جملة جسد الانسان اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم من جوفه
الى قدميه فهذه الاربعة موازنة لتلك الاربعة فالراس موازي لركن
النار والصدر موازي لركن الهواء والبطن موازي لركن الماء
ومن جوفه الى قدميه موازي لركن الارض فراسه شبيه النار من جهة
شعاعات بصره وذوقه حواسه وما يتصاعد اليه من بخارات الغذا
وحرارتها وصدره شبيه ركن الهواء واستنشاقه الهواء وترده
فمنها مرة الى داخل ومرة الى خارج ومرة يسكن ومرة يتحرك وبطنه شبيه
الماء لما فيه من الرطوبات المايعات ومن عانته الى قدميه شبيه الارض
لانها عظام يابسة جامدة وفيها المخ فيكون مختفيا كمكون المعادن
في التراب وهو استقرار الثلثة الاركان عليها كذلك الراس والصدر
والبطن مستقرة على الرجلين وكما ان من هذه الاركان الاربعة تنحل
البخارات وتتكون الرياح والسحاب والامطار والحيوان والنبات
والمعادن كذلك لهذه الاربعة من تحلل البخارات من بدن الانسان
مثل ما يخرج من المنخرين وما يخرج من العينين وما يسيل من الفم
والرياح التي تتولد في الجوف والرطوبات التي تخرج مثل البول
والغايط وما اشبه ذلك فلما صح بالبرهان ان هذا الجسد الانساني
مماثل لخلقة العالم الكبير وانه عالم صغير وجب ان نذكر ذلك ونبينه
بيانا شافيا ليتذكر من تذكر ويتدبر من تدبر وليعرف الانسان
ان يقرا كتابه اذا اخذ بيمينه فان لم يحسن قراته ولا تدبر اياته
من وراي ظهره وانقلب خاسرا ذلك هو الخسران المبين فصل

في بيان الغرض منها واعلم يا اخي ان الغرض المقصود من هذه الرسالة
هو اقامة الدليل بالبرهان الصادق وتعريف الغافلين عن معرفة
الحقايق بتوحيد الله عز وجل وتنزيهه وتجريده عن صفات المخلوقين و
سمات المربوبين اذ كان كثيرا من الامم الطاغية والشياطين الباغية
قد الحدوا في ايات الله واشركوا واتخذوا من دونه اولياء وبئس
للظالمين بدلا ومنهم من قد شبهه بالمخلوقين ووصفه بصفات
المحدثين تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما اردنا بهذا الخطاب و
الاطالة في القول والاسهاب ليعلم من جهل معرفة الحق المبين
واتجاز عن الطريق المستقيم ان الانسان الكامل البنية الظاهر
المحسوس المركب المولف ذو الابعاد الثلثة الطول والعرض و
العمق والاقطار الاربعة والجهات الستة اليمين والشمال والتحت
والامام والخلف المحدود الموصوف المحاط بالحس واللمس الموجود
بالحواس الخمسة ان الجواهر المتحدة المربوطة بجسمه الساري في جسمه
الذي هو نفسه وانها غير مدرك لها ادراك الاحاطة ولا الوصف
لها صفة المعاينة وان افعالها غير موجودة في مكان ولا داخلة
تحت مقاطيع الزمان وذلك ان للنفوس جنود واعوان وخدم و
غلمان منقادة لها سارعة لامرها واقفة تحت اختيارها غير خارجة
عن طاعتها وانها يوحى اليهم من الاوامر والافعال ما تشاء وانهم
لها طايعين من هيبتها خاشعين لا يعصون امرها ويفعلون ما يامرهم
وانما يامرهم وينهاهم ويوحي اليهم بلا مخاطبة منها ولا مشافهة لسمعهم

بل متنزهة عنهم وانما هي قوى تنبث منها فيسري فيهم فيفعلون ما يؤمرون
بلا زمان فصل في بيان ذلك اعلم يا اخي ان القوة السامعة
التي مجراها في الاذنين فان النفس قد وليتها ادراك المسموعات و
الاصوات وهي تجمع فروع عدة ومقالات وينشعب على شعب
شتى فمنها منطقية وغير منطقية ما يبدو من الانسان كالصراخ
والانين والتنفس وما شاكل ذلك والحيوانية ما يبدو من الحيوان
مثل نهيق الحمار وصهيل الفرس والمعدنية مثل اصوات المعادن
من الحديد وطنين النحاس والذهب والفضة واصطكاك الاحجار
ومنها الآلية مثل صوت البوق والمزمار والطبل والدف والاوتار
ومنها نباتية مثل اهتزاز الاشجار ومائية مثل جريان الانهار واصطراب
امواج البحر ومثل ما يحدث من الآثار العلوية مثل صوت الرعد و
الامطار والصواعق ولكل نوع من هذه الانواع انواع وتحت تلك
الانواع اشخاص لا يعلم عددها الا الله سبحانه والقوة السامعة هي
المتولية لجميع ذلك والمتصرفة فيها يؤدي اخبارها ويحمل ما يحدث فيها
ويوصلها بالقوة المتخيلة التي مسكنها الدماغ ونسبة هذه القوة
الى النفس كنسبة صاحب خبر الملك الذي يأتي له من كل ناحية من
نواحي مملكته بالاخبار واما القوة الباصرة التي مجراها في العينين
فان النفس قد وليتها ادراك المبصرات وهي تنقسم انواعا فمنها الانوار
والظلم ومنها الالوان وهي السواد والبياض والصفرة والحمرة و
الخضرة وما تركب منها وتولد منها من سائر الالوان وعين المبصرات ايضا

المقادير والابعاد والاشكال والصور والحركات والسكون ولكل نوع من
هذه الانواع تحته انواع اخر وتحت تلك الانواع اشخاص وهي كلها تحت
ادراك القوة الباصرة وهي المتصرفة فيها والمميزة لها والآتية بالاخبار
عنها الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ واما القوة الشامة
التي مجراها في المنخرين فان النفس قد وليتها ادراك الروائح والتصرف
فيها والتمييز لها وهي نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة تسمى الطيب و
الكريهة تسمى المنتن وتحت كل نوع من هذه انواع ليست لها اسماء مفردة
كاسماء سائر المحسوسات ولكن القوة الناطقة تضيف كل رائحة الى الشيء
ينفح منه كما يقال رائحة المسك والكافور والورد والنرجس وغير ذلك
وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل وان القوة الشامة هي المتولية
لادراكها والتصرف فيها والاتيان بخبرها الى القوة المتخيلة وتوصيل
بالنفس واما القوة الذائقة التي مجراها في اللسان فان النفس قد
وليتها من الطعوم والادراك لها والتصرف فيها والتمييز لبعضها من بعض
وهو ينقسم تسعة اقسام اولها الحلاوة الملائمة لطبيعة الانسان والمرارة
المنافرة لطبيعته ومنها وسائطها وهي الملوحة والحموضة والدسومة و
الحرافة والتفه والعفوصة والعذوبة وكل نوع من هذه تحته
انواع وكل نوع له تحته اشخاص لا يعلم عددها الا الله عز وجل وان القوة
الذائقة هي المتولية امر هذه الطعوم بالادراك لها والتصرف فيها
وتمييز بعضها من بعض والاتيان باخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى
النفس كنسبة اصحاب الاخبار للملك واما القوة اللامسة التي مجراها

في اليدين وخصت بالابتدال فان النفس قد ولتها امر الملموسات
وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين
والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة وكل واحد منها
تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص لا يحصي عددها الا الله عز وجل
والقوة اللامسة باليدين هي المتولية امر هذه الملموسات بالادراك
لها والتصرف فيها وتميز بعضها من بعض والاتيان باخبارها الى القوة
المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احد اخوانها التي تقدم ذكرها وانما
مثل النفس مع قواها هذه الخمسة الجسمانية واختلاف طرايق محسوساتها
وما تحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص المختلفة والصور
المتضادة والاشكال المتباينة الهيأة كمثل الخمسة من الانبياء
اولي العزم عليهم السلم رسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة
مفروضات متضادة واحكام متباينة وسير متغايرة تحت احكامهم وسننها
اقوال ومعان لا يحصي عددها الا الله عز وجل بعدا لتبيين لها فيما اختلفت
فيه وكان تلك الامم كلها مرجعها الى الله عز وجل ليفصل بينها فيما اختلف
فيه فكذا اعلم هذه المحسوسات كلها مرجعها الى النفس الناطقة لتميز بعضها
من بعض ويعرف احدا واحدا منها بحقيقته ويحكم على جميعها ويبين لها
منازلها **فصل** في بيان قوى النفس الجسمة الخاصة لها وللنفس
الانسانية خمس قوى اخر نسبتها اليها غير نسبة هولا الخمسة التي
تقدم ذكرها وسريانها في اعضا الجسد بخلاف سريان اولئك وانفعالهن
لا نسبة افعالها وذلك ان هذه الخمسة في الشركاء المتعاونين في

تناولتن صور المعلومات بعضها من بعض فمثله نسبتها الى النفس
كنسبة الندما الى الملك الحاضرين مجلسه وانما يطلعون على علم اسراره
كالعينين له في خواص افعاله وهي القوة المتخيلة التي مجراها مقدم
الدماغ والقوة المتفكرة التي مجراها وسط الدماغ والقوة الحافظة
التي مجراها موخر الدماغ وكل واحد منها نسبتها الى النفس كنسبة الكاتب
والترجمان عن الملك وهي القوة الناطقة المعبرة عن النفس المجيبة
عنها وعن معاني ما فيه ذكرها من العلوم والحاجات ومجراها في الحلقوم
الى اللسان وكل واحد منها نسبته الى النفس كنسبة الوزير الى
الملك في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي القوة التي تظهر من النفس
مثل الكتابة والصنايع اجمع في اليدين والاصابع فهذه القوى الخمسة
وهي كالمتعاونات فيما تتناولن من صور المعلومات **فصل** في بيان ذلك
اعلم ايها الاخ ان هذا الفصل جليل قدره نفيس ذكره والذي دعانا الى
تكريره في هذه الرسالة لانه من الجواهر النفيسة وخبايا آت الذخاير
الكريمة مما تخصصت به الفلاسفة القدما والاكابر من العلما اصحاب
الفلسفة الالهية والحقايق العقلية والاسرار المكنونة وذلك ان
بالوقوف عليه والوصول اليه يكون معرفة الانسان نفسه وصحة ذاته
ويعرف وجوده بعد موته وعدمه ومصيره فذلك يعرف ربه الذي هو متوجه
اليه وقاصد نحوه منذ يوم خلق الى يوم القيمة **فصل** في ذكر القوة المتخيلة
وما يليها من القوى الى القوة الناطقة اعلم ان القوة المتخيلة اذا
تناولت رسوم المحسوسات من القوة الحاسة فانها تجمعها كلها وتؤديها

١٠٤

الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ حتى يميز بعضها من بعض
ويعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ والمنافع من المضار
ثم يؤديها الى القوة الحافظة مجراها مؤخر الدماغ فتحفظها الى وقت
الحاجة والتذكار ثم ان القوة الناطقة تتناول تلك الرسوم
المحفوظة والعلوم المجموعة ويعبر عنها عند البيان للقوة السامعة
من الحاضرين في الوقت ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهواء
الا ريثما ياخذ الاستماع حظها ثم يضمحل اقتضت الحكمة الالهية
والعناية الربانية بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة و
اودعتها وجوه الطوامير والالواح ليبقى العلم مقيدا فايدة من
الماضين للغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الحاضرين
للغايبين فهذه من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر في كتابه
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **فصل**
في فضيلة المتفكر في ذلك واعلم ايها الاخ انه اذا تفكر الانسان
العاقل في هذه القوى الذي تقدم ذكرها وكيفية سريان قواها في
اعضاء الجسد وتصرفها في ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم
المعلومات واطلاع النفس عليها في جميع حالاتها يكون هذا به
من نفسه ودلالة من ذاته على ان للنفس الكلية قوى كثيرة في فضاء
الافلاك واطباق السموات واركان الامهات في الحيوان والنبات
موكلة بحفظ الخليقة ومرتبة لصلاح البرية هم ملائكة الله سبحانه وخاصته
من عباده وصفوته من بريته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

غير كلام ولا خطاب فهكذا هذه القوى يتصرفن في حوائج النفس من غير
كلام منها لهن ولا خطاب منهن لها وتبين لك ايضا بان الله عز وجل
مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لا يعزب عنه من امرهم مثقال
ذرة كما ان النفس للانسان مطلعة على جميع محسوسات حواسها و
معلومات قواها وهم منقادون لامرها فيما يأتون به من اخبار محسوساتها
من غير كلام منها ولا خطاب منهم لها فسبحان الله ولا اله الا هو
رب العرش العظيم **فصل** في ايضاح ذلك ولما كانت هذه الفصول
باجمعها قد ذكرناها في رسالة الانسان عالم صغير وكررنا القول عليها
في هذا المكان من هذه الرسالة الجامعة بالبراهين ثانيا في البيان
الكافي اذ كان لا بد من ذكرها واعادتها حتى يتصورها العقول و
تتقرر في النفوس معرفتها لانها معرفة كتاب الله الذي كتبه والتوقف
على الصراط الذي نصبه ونريد ان نذكر في هذه الرسالة ما ذكرناه لها
وخصصناها به ليكون لها الفضيلة العالية والرتبة السامية على ما
تقدمها مما جعلناه مقدمات بين يديها ودلايل عليها **فصل**
في معرفة الانسان الدون الشخص العامي الذي بمعرفته يستحق الانسان
اسم الانسانية لذلك قيل ان الله سبحانه اسس خلقه على دينه ودينه
على توحيده لانه جعل اسمه لما اظهر وجوده وجعله مكانا لوجوده عليه و
احانه اليه ان عرفه بتوحيده ودعاه الى تسبيحه وتمجيده **فصل**
في معرفة الانسان الكلي التام الذي منه خلق الانسان الجزوي
وانه الصراط الروحاني المحض والروح القدس الخالص وانه يعتبر به

المیزان القسط قایما بالحق به یوزن الاعمال وتختبر الافعال ولما
شرطنا علی انفسنا انا لا ندخر العلم الغامض المستکن والباطن
الصعب الممتنع حتی وصلنا الیه وقفنا علیه بعون الله الا اظهرنا منه
فیها بحسب ما یمکن فی کل موضع منها وما یلیق به من القوة التی یصدر
عنها بتوفیق الله سبحانه وحسن التقصیه والاتکال علیه والانابة الیه
وانا لم نرد بما ذکرناه الا وجه الله سبحانه والدار الآخرة وتنبیها للغافلین
وتیقظا للساهین وتذکارا للناسین لیخرجوا من القبور المظلمة
والبیوت المقفرة الی نور الحق والهدایة ومن ضلال الجهل والغوایة
الی نور الشمس الصافیة والسماء الضاحیة والنجوم الزاهرة والکواکب
الطالعة ذوات الانوار اللامعة لیکونوا منها بدوام نظرهم بالعلم
والمعرفة الیها انوار یسعی من ایدیهم وباعمالهم وایمانهم اذا تخلصوا
من اسر الطبیعة وقید الهیولی ونجاسة المعصیة فانها توصل من الله
سبحانه بذلک ان یمدنا بنوره بمنه وجوده **فصل** فی ان الانسان
الکلی عالم الافلاک اعلم یا اخی ان القول قد سبق والبرهان علیه
وقد تحقق ان عالم الافلاک وسکان اطباق السموات من لدن الفلک
المحیط الی منتهی فلک القمر هو عالم روحانی شریف نورانی قایم
بذاته متکمل له الا انه مستغن بلذاته الظاهرة وجواهره الفاخرة
فهو کمثل انسان طایع لباریه مقر بتوحید خالقه ناطق لسانه صادق
بالتسبیح والتقدیس والتهلیل والتکبیر والتحمید والتمجید علی الدوام
وان ذلک هو غایة السعی ولذاتهم نغمات لذیذة والحان مطربة وان

ذلک هو الروح والریحان والجواری الحسان مجموع لهم فیه السعادة
الکاملة والنعم الشاملة صورهم ملکیة وارواحهم قدسیة سلخوا المواد
الالهیة بوساطة الجواهر العقلیة والبسایط النفسانیة الکلیة
ومسکنها الهیولی الاولی ومنزلتهم الدار الحیوانیة الفاضلة بنوع
مخالف لما تحت فلک القمر اذ کانت الافلاک والقول علیها لها
طبیعة خامسة وهیولی اولی وقد صح بالبرهان معرفة هذا الانسان
الفاضل الطایع لباریه الذی لا معصیة فیه وهو الانسان الکلی
تحته مثالا له **فصل** فی معرفة الانسان الجزوی ثم ان ما دون فلک
القمر الذی هو مرکز الارض وما علیها ظاهرا منها وفیها هو عالم جزوی
ونفوس جزویة وانها کلها بجمیع ما علیها من الموجودات باسرها شبیه
حیوانا واحدا وان فیها نفوسا متفرقة وجواهر منقسمة واجسام
مرکبة وان من نفوسها نفوسا خیرة فاضلة شبه الملائکة بالقوة فهذا
هو الانسان الجزوی وکانت الصورة الانسانیة والخلقة البشریة
المتحدة بها النفس الناطقة والقوة العاقلة واسطة بین ذینک العالمین
فهی من العالم الروحانی متصلة بنسبة النفس الناطقة بالقوة العاقلة
ومتصلة بالعالم الجزوی المرکب السفلی بالهیولی الطبیعیة والصور
الجسمانیة فلذلک قلنا انه مجموع من العالمین فقد صح بالبرهان القول
علیه والاشارة الیه **فصل** فی معرفة الانسان العلوی الشخصی
الذی هو النفس القدسیة المؤیدة من قوته الکلیة الالهیة الذی
به معرفة الاشیاء بحقایقها وبه یکون الوصول الی معرفة ابداع الخلق الاول

فهو جوهرته بجوهرته الجواهر وعقل عقلت به المعقولات وبه الوصول
الى توحيد البارى سبحانه وتعالى ذكره وهى القوة التى ترتب العقل
على فوق مرتبته اللايقه وما دونه من النفس وغيرها كل فى حقه ومستحقه
وان الناطق به والمخبر عنه بكلمته والموجودات فيه بكلمته
الحافظ به باجمعه بالحقيقة غير محاط به ولا مشار اليه
اشارة ابتنه ولا متصورة بصورة كيفيه وانما تعالى ما تعالى من
ذلك بالتقريب لا بالتشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا برافته ورحمته
فاحفظه تعربه ان شا الله **فصل** فى فضيلة العلم المعلوم به توحيد
المبدع وترتيب سلطانه سبحانه اعلم يا اخى ان العلم الذى به الوصول
الى الاقرار بان الله سبحانه واحد وان العقل منه بدأ وان الامر عنه
صدر وان الخلق محدث مخلوق مبدع وان له خالقا وانه محتاج الى
وجود مبدعه وانه قابل للامر مطيع لباريه خايف منه مجتهد فى عبادته
وان النفس دون العقل بالمرتبه والمنزله وان الكلمة متحدة بالعقل
وانه مفيض الجود على النفس وما يتفرع من هذا الوصول وان القول
بالبرهان يدل على انه جوهر مباين لجوهر العقل والنفس انهما محدثان
مخلوقان معربوبان هى القوة الناموسية المؤيدة بكلمة الله سبحانه
اذ كان لا يخبر بحقيقة الشئ بالاحاطة به والقدرة عليه الا خالقه وباريه
المطلع عليه الذى لا يخفى عنه من خلقه صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ولما كان العلم جامعا لحقايق الموجودات باسرها حاكما عليها وهى به
تعرف ومنها القول الذى يتفرع منه بوصفه وهو المرتب لها مراتبها

ويعطيها فضايلها اللايقة بكل واحد منها ليبلغها الى ما اتحد بها من
نوالها وكونها الى ما كتبها وانه الفاضل الذى يفصل بالحق من الباطل
والصدق من الكذب وبه تميز العقل بالفضيلة الاوله وخص بالسبق
والمنزله على النفس اللاحقة به وانها دونه وكذلك القول به على معرفة
ما دونها وصفه ما صدر عنها فالبرهان الصادق والقضية العادلة قد
دل على انه الشخص الجامع لجميع فضايل جواهر الموجودات من البسايط
والمركبات ذوات الانفس الروحانيات والصور الجسمانيه وكذلك وصف نفسه
سبحانه بنفسه فقال عالم الغيب تعالى الله العالم ولا تعالى الله الجاهل
فلذلك قلنا العلم بما وتبة العقل وكيفية ايجاده من امر الله عز وجل وان الله
سبحانه القاه من امره الى من اصطفاه من خلقه واستصفاه ليدلوا به
عليه ويدعوا خلقه اليه على انه منقبه طاهرة من السنه فصيحة وادوات
صحيحة **فصل** فى القول على معرفة الاصل الاقاطوا الجامع لجميع الفضايل
اعلم يا اخى ان هذا الاصل هو الذى من اجله خلقت السموات والارض
وما فيهما وما بينهما وهو الحق المخلوقة به لقوله سبحانه ما خلق الله ذلك الا
بالحق وهو الصورة المتممة المقومة لذات كل شئ وانه متى عدمه الانسان
لا يستحق الاسم الواقع به الا بالاشارة اليه كما قال عز وجل وتريهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون اذ لا علم عندهم وقال ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا بجهلهم وغفلتهم ومن لا علم عنده لا عبادة
له ومن لا عبادة له لا رب له اذ كان له رب ليعرفه لعبده ووجده فبالبرهان
ان الخلقة والفطرة باسرها للعلم خلقت ومن اجله ابدعت وبالعلم

يعرف جود ابعد ويصح وجوده ومعرفة حقايق موجوداته واعلم يا اخي
ان تشخص هذا الجوهر الفاضل اعني العلم حتى نظهر للحس ويدركه الحواس
الخمس صعب جدا الا على المرتاضين بالعلوم الالهية والحكم العلوية
والتاييدات الربانية فاحتفظ به ايها الاخ ولا تلقه الا الى اهله
فان الرسالة كلها باجمعها من اولها الى آخرها منبهة عليه مشيرة اليه
وهو الغرض المقصود من جميعها وهو موضع الحكمة وسر الخليقة وهو
الامر الذي فوق العقل والنفس ودون الباري سبحانه وتعالى ذكره
علمه المكنون وسره المخزون منه بدا واليه يعود ولا يمكننا القول عليه
والاشارة بالبيان اليه في مكان واحد بل نقوله ونذكره في فصل
من هذا الموضع ونرمز به وفي غيره بالتلويح القريب من التصريح و
الاشارة القريبة من العبارة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فصل في معرفة هيئة العالم العلوي وذلك ان الحكماء الاولين والعلماء
الالهيين ذكروا ان استقامة امور الافلاك بالنسبة الفاضلة
والقسمة المعتدلة والطبيعية التي لا يضاد فيها ولا زيادة ولا نقصان
وان الكواكب سبعة وهي الشمس والقمر النيران وزحل والمشتري و
المريخ والزهرة وعطارد والبروج الاثني عشر وهي الحمل والثور الجوزا
السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت
وان هذه البروج كالاجسام وان الكواكب كالارواح وروحانياتها
وقواها المختصة بكل واحد منها هم الاهل والسكان وما رتبه الباري
سبحانه لها من المراتب العالية والحدود السامية والدرجات في
العالم الاعلى وان الفلك المحيط حايط بها كلها وانها كلها تسبح فيها
وهو الحايط بها والمحرك بجميعها حركة اختيارية فايدة لها الى ما هو
اصلح وطرق لها الى ما هو انفع موصل لها الى الفوايد العالية ليستمد
منه ويحطها اخرى عنه وليتصل منها بما دونها الفوايد التي يصدرها
اليها عنه فلما كانت السبعة والاثني عشر موجودين في عالم الافلاك
ظاهرة للحس موجودة بالعلم وجب ان يكون مثلها فيما دونها اذ كانت
بالمثل منتسبة اليها اذ كانت كالاصل وهو كالفرع وكانت الارض
التي هي المركز كذلك يوجد فيها سبعة اقاليم واثنا عشر جزيرة وقد ذكرنا
في الرسالة الجغرافيا ذلك وتبينا بيانا شافيا وان السبعة الاقاليم
والاثنا عشرة جزيرة يجمع جميعها على ما على وجه الارض من الموجودات
كلها من الحيوانات والنبات والمعادن وما استقر عليها ويكون غذاؤه
منها فلما كان ذلك صح بالبرهان ان وجود السبعة والاثني فيهما ثم نظرنا
بنية جسد الانسان فوجدناه حاملا لهذه النسبة مرسوما عليها جسمه
مبنية عليها صورته وذلك انه مركب مؤلف من سبعة جواهر واثني
عشر بيتا من جميع حواسه ومجاري انفاسه قد تقدم ذكرها ثم طلبنا
وجود الاصلين اللذين هما الاثنين المعتمد عليه وبهما يكون وجود الشي
المشار اليه وظهوره من العدم الى الوجود هما الجسم والروح ولما كان
الفلك ظاهر الوجود وجب ان يكون جسما ولما كانت حركاته خفيفة وجوهره
لطيفة وجب ان يكون بنوع غير النوع الارضي ولما كانت طبيعته معتدلة
وهيولاه لطيفة وجب ان يكون النفس المتحدة به هي النفس الكلية الشريفة

التي لصقته من الشوايب الطبيعية والتغيرات الارضية فلذلك صار
جميع البقاء دايم الوجود على الحالة الفاضلة والجلالة الكاملة وكذلك
وجدنا الارض وما دون فلك القمر جسم وروح فالذين هما بالجسم
اشبه الماء والتراب واللذين هما بالروح اشبه النار والهواء
وكذلك الصورة الانسانية ذو طبيعة وجسم ونفس وروح ولما
كانت جسم الانسان صفوة الطبايع لما تناوله من لطايف غذايها
بتوسط النبات والحيوان بينه وبينها وجب ان يكون نفسه وروحه الطف
واشف من الهواء والنار واخفى وابسط ولما كان التضاد والخلف
والازدواج موجود في المخلوقات باسرها مطردا عليها باجمعها ليكون
الجلالة وخالص التوحيد والتنزيه لله عز وجل فطلبنا ذلك في عالم
الافلاك وسكان السموات كيف يكون وجود فعله في الكواكب والبروج
فراينا السعد والنحس والعقد من الراس والذنب وما يحدث بها من
كسوف الشمس والقمر واحتراق الكواكب والبرد واليبس ثم طلبنا في
الجسم الانساني والشخص البشري فراينا سوء المزاج وما يحدث من النفوس
من فعل الخير والشر فلما صحت هذه الاشخاص في الوجود بالحس بهذا
البرهان بوجود الانسان الرابع وهو الصراط الخفي والسر الدقيق
وهو العلم الذي به تنبا الاشيا كلها وطلبنا وجود الكلية واشخاصه
التي بدا منها وصدر عنها فذكرت الحكما ان العلم موجود فانما بسبعة
اشخاص فاضلة كاينة في سبعة اوقات فيظهر مع كل واحد منهم من
قوة روح القدس ما يكون به الاخبار عن الاشيا كلها وان كل واحد

منهم اذا ظهر في زمانه اقام الابلاغ رسالته وبيان موعظته وتعليم آياته
وصفات معجزاته اثنا عشر رجلا من اجلة اصحابه واقاربه واهل بيته
ليبلغوا عنه ما ارسل به الى امته ويعينونه في اظهار دعوته ثم ينبث عن
كل واحد منهم رجال عدة لا يحصي عددهم الا الله عز وجل كما ينبث من
قوى وحانيات السبعة في الكواكب في الاثنا عشر برجا روحانيات
من الملائكة والجنود وما يبدو عنهم ومنهم من الافعال والاعمال
والاقوال من التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير وما يحدث من
القوى السبع الموجودة في جسم الانسان وما يخرج منها من انفاسه
من الثقب وما يبدو من حواسه واعماله وما تركب صنايعه
وكلامه والفاظه ما لا يعلمه الا الله عز وجل وما يتكون في الاقاليم السبعة
والجزاير الاثني عشر من المعادن والنبات والحيوان ما لا يعلمه الا الله
عز وجل وكذلك الشخص الزماني الظاهر موجود بسبعة ايام واثنا عشر
شهرا والسنة جامعة لها وما يتفرع منها من الساعات والدقايق
والدرجات مما يعرفه اصحاب النجوم ولا يخفى على اهل العلم ذلك
فكذلك الفلك المحيط جامع لما دونه من الافلاك كلها وكذلك الارض
لما فيها من جميع الموجودات كلها ودايرتها الحايطة بجميع ما فيها وما حوت
وكذلك سطح جسم الانسان حايط اعضايه وادواته والاته وكذلك
نفسه حايطة بجميع قواها وما يبدو عنها وكذلك الرئيس السابع
الاتي في آخر الزمان سيد اخوان الصفا وهو الحايط بعلوم من تقدمه
من الرؤسا الستة صلوات الله عليهم وبظهوره يكون ظهور السعادات

كلما صلوات الله على ذكره وهو تمام العالم وعود الخلق الى اوله ورجوع
الحوال اليه وكذلك العالم الجميع هذه الاشياء وهو الحايط بها وبه
يعرف نهاياتها وبداياتها انها من الله سبحانه كانت دعته بدت
واليه يعود منه المبدا واليه المعاد وهو منشى النشاة الاولى
ومعيد النشاة الاخرى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى والامثال
العليا فيا برهان العلم بتوحيده ومعرفة ما ابدعه من موجوداته
وغرايب مصنوعاته هو امره الاول الذي هو فوق الامر الثاني
والنفس هو الكلمة التي منه بدات واليه يعود المتقدسة عن الصفة
والاضافة والايماء وصف به نفسه ودعا الى عبادته وطاعته فهذا
يا اخي اجل العلوم قدرا وانفسها ذكرا قد القيناه اليك وجعلناه
وديعة عندكم ولم نزل نكتبه بالحروف التي الفناها بالصور التي
حكيناها ورايناها ان نترك الحكمة صافية كما نزلت لا يشوبها الكدر
عسى الضمان ان يروى ويشبع بها ويداوى حرارة كبده ويبرد دما
والله يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **فصل** في ان العالم كله من لدن الفلك المحيط الى منتهى
مركز الارض جسم واحد وانه وحده كلمة الله عز وجل اعلم يا اخي ان
العالم كله بافلاكه العالية وسمواته السامية وما فيه من الانوار الروحانية
والانفس المتحركة والقوى السارية في الاركان الجسمانية والاجسام
الطبيعية وجميع الموجودات وساير المخلوقات وما حوته السموات والارض
من اعلى عليين الى اسفل سافلين كله جسم واحد مهيا لقبول الفيض الكلي

من باريه سبحانه وان كلمة الله تعالى متصلة به بمدة بالافاضة والجود
ليتم ويبقى في الوجود وان اول فيضها واتحادها بالمبدع الاول الذي
هو العقل الفعال ثم بوساطته الى النفس الكلية وهو العقل المنفعل
ثم بوساطة النفس الكلية الى الهيولى الاولى الجسم المطلق ثم ينبث
في العالم باسره وانها مختصة من الاشخاص الانسانية الفاضلة
بالانبياء والمرسلين والعباد الصالحين وان الصورة الانسانية خليفة
الله في ارضه القائمة بتدبير عالمه السفلي وان له في كل زمان ومع كل
قران شخص فاضل يلقي عليه من امره ما يكون به صلاح اهل ذلك الزمان
ودلالتهم عليه وعلى عبادته له وانه هو المستخلف لذلك الشخص اما
بكلامه او بوحيه او من وراء حجاب حالة ما بين يديه وما خلفه وانه
يكون وجهه ولسانه وترجمانه ومن يتلوه من اهله ويخلفه من روساء
شريعته اللاحقين بهم او لهم يكون اقربهم منه فوجهه في العالم العلوي البسيط
الروحاني العقل الاول وثالثه في عالم الافلاك وانوار السموات
احساسه وحده وفي العالم الانساني راس مال العالم
وافضل الناطقين فيه المخبر بالحكمة من نبي وصاحب شريعة ومن يتلوه
شاهد منه على اهل شريعته واصحاب دعوته ثم يكون الامة كلها جسم
واحد والنبي راسه وخليفته فيهم قلبه واصحابه حواشيه والته وعلمه
الباطن روحه ونفسه وعلمه الظاهر حركاته وعبادته من طهارته و
صلوته وصومه وحجه وزكوته وجهاده ومفروضات دينه وسنن شريعته
جسمه والمحرك له بذلك والمرسل اليه بهديه ويرشده الى ربه جل اسمه

بامره وكلامه ووحيه فمن كان من العالم طايعا لباريه منقادا للطاعة
ربه عالما بما جاء من ربه عارفا بحقايقه وموضحات طرايقه
يكتسب بذلك صورة روحانية وكان متمسكا بظاهره مصدقا
بباطنه عاملا بفرضه طايعا لخليفته من بعده فهو ذو جسم طاهر فاضل
بما يطهر من طهارته وصلوته وزكوته وصومه وحجه وجهاده لاعداء
دينه من الكفار والمنافقين وذو روح حية خيرة فاضلة شريفة
يكتسب بذلك صورة روحانية ملكية يرقى بها الى درجات الجنان
والدخول في زمرة الملائكة وفسحة الرضوان وذات الروح والريحان

فصل من اقبل على ظاهر الشريعة دون باطنها كان ذا جسم بغير
روح ناقص لانه فلا يزال مستخذما للشريعة مقارنا للطبيعة حتى
يكتسب روحا كاملة ونفسا شاملة ترفعه الى السماء العالية والدرجات
السامية ومن كان مقبلا على العلوم الحقيقة والارادات العقلية فهو
متغافل عن اقامة الظواهر الشرعية والسنن التكليفية فهو كذي
روح قد تعرت من جسدها وفارقت كسوتها الساترة لعورتها
فيوشك ان ينكشف سوأته وينهتك في العالم عورته اذا خرج بصورته
المجردة في غير اوانها ونطق بالحكمة في غير زمانها فلا شك ان حقه
يرهق وشمله يتفرق وعلمه يتمزق اعاذنا الله واياك من هذا الطرق
العادلين بها عن الصراط المستقيم والحق المبين والطريق الواضح
القويم وهدانا واياك للوقوف على الطريق الوسطى والصراط الذي
لا عوج فيه ولا امتا صراط الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون غير

المغضوب عليهم ولا الضالين واعلم يا اخي ان المغضوب عليهم هم
الذين انقطعوا عن ظواهر النواميس الالهية والفرائض الشرعية
الدينية الذين امرهم الانبياء باقامتها على حقها ومعرفة حقايقها و
حذروهم من تركها والاستهانة لها اذا حضرت اوقاتها والضالين
هم الذين ضلوا عن حقايقها وجهلوا علومها والواقفين على الصراط
المستقيم الذين هم لا مغضوب عليهم ولا الضالين هم الذين
اتبعوا الانبياء على سننهم وتعلقوا بمن خلفوه من بعدهم منا اهلهم و
لاصحابهم الذين كانوا قد تركوهم لهداية الامم من بعدهم فهم بهم
مؤمنون واليهم منقادون ولامرهم تابعون يعملون منا الظواهر بما
يامرونهم به ويقيمون ما اقاموه لهم منها ويتحققون منا العلوم بما ما
القوه اليهم من حقايقها فهم بذلك امنون يوم الفزع الاكبر لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فتبين هذا الفصل يا ايها الاخ وتفكر فيه ترشد انشاء الله
تعالى **فصل** في ذكر الرسالة الثالثة عشر وهي رسالة نشوء الانفس
الجزوية في الاجسام البشرية والاجساد الطبيعية وكيفية انبعاثها
وارتفاعها الى رتبة الملائكة المقربين ودار الروحانيين ومستقر
النورانيين على اعلا عليين بالاعمال الصالحة والمناهج الراجحة وما
اتضاعها وانتقالها الى رتبة الشياطين ودخولها في جملة ابليس اللعين
وحزب الشياطين الرجيم باعمالها القبيحة واخلاقها السيئة وعاداتها
الردية وانحطاطها الى الهاوية وخلودها في نيران جهنم الحامية نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة واذ قد انتهى بنا الى هذا المكان

رسالة ١٤

فيعود ايضاً الاخ الى القول على بيان ما قدمناه ذكره في هذه الرسالة
فنريد ان نذكر ونخبر عن الغرض الذي قصدنا اليه لنبين لك معناه
وننكشف لك عنك غطاه وعساك تكون مع الفائزين برحمته انه
ارحم الراحمين **فصل** في ذكر الغرض المطلوب منها وكان غاية المطلب
من هذا البحث هو البيان عن كيفية بلوغ الانسان بدو لم انتقاله
وتغير احواله الى حد كماله وآخر معاده ومآله وكيف تصير الى رتبة
الملائكة الاخيار ويصل الى دار القرار ومحل الانوار ولا تتهيأ ذلك
الا بعد خلع العادة وتمام المادة وبلوغ الارادة ونهاية السعادة
فعند ذلك يتهيأ له النظر الى باريه بقلبه الطاهر ونوره الباهر ويعرف
سبحانه حق معرفته فيجازيه باحسن الجزاء وينقله الى درجات العلا اما
قبل الموت او بعده بوجوده الصوري وجوهره النوري **فصل**
في ايضاح ذلك قد تقدم فيما ذكرنا وبينا فيما شرحنا من القول على
بيان رسالة الانسان عالم صغير من مثل هذا المعنى ما فيه كفاية وذكرى
لاولي الالباب ولكن لا بد لنا ان نأتي في بيان ذلك كل رسالة من
وضوح الدلالة اذا انتهى بنا القول الى شرح معانيها وتلخيص فيها
ليكون هذه الرسالة جامعة لجواهر ما قدمناه بين يديها ومشيرات
بما تضمنته اليها وذخرنا لها من القول ما يكون لها بالزيادة والفضل
والذي حثنا على ذلك ودعانا اليه قول الرسول عليه السلام اذا ظهر
البدع في امتي فليظهر العالم علمه وكان من اعظم البدع واكبر الشنع
ما قد اختلفه كثير من الجهال ممن زخرفة المقال وتبع الانفعال من التكذيب

بيوم

بيوم المعاد ورجوع الارواح الى الاجساد ويوم الجمع ليجازي بما
كسبت كما اخبر الله سبحانه في كتابه الناطق المبين وبينه رسوله
الصادق الامين لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي
بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيامة وقال سبحانه
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال سبحانه حكاية عن
هذه الطائفة المذمومة ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون
اوآباؤنا الاولون وقال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم
قل نعم وانتم داخرون ولما كثرت دعاوي اهل الافك زخاريف اهل
الشرك الساعين في الارض بالفساد يريدون ان يطفئوا نور الله ويأبى الله
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وذلك انهم تظاهروا بالاعمال
الشرعية والديانات الناموسية ديا للناس وينقلبون الاخبار و
يروونها عن الاخيار من تشبيه الباري بالمخلوقين وصفاته بصفات
المربوبين تعالى الله عما يقول الظالمون وطائفة اخرى يكذب بيوم الدين
ويخوض مع الخائضين لا يقصدون دين الحق ولا يقولون قول الصدق
كما اخبر الله تعالى عنهم لما سألهم عباده المخلصون ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ

منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن
شاء ذكره وما يذكرون فاخبر سبحانه في هذه الآيات عنهم انهم عليه لا يؤمنون
لا يتوبون ولا هم يذكرون ومنهم طائفة اخرى زعمت انهم يوم القيامة
يرون رؤية الابصار ويامر وينهى وان الملائكة بين يديه قيام
ملائكة النار وملائكة الجنة وانه يتولى حساب الخلائق بنفسه ويامر وينهى
بامر اهل النار الى النار ويرضى الحسنات ويعظم السيات و
يحتجون على ما يوردون من ظاهر هذا القول بقوله سبحانه يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ولا يعرفون
معنى قوله سبحانه ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالاعمال
الصالحة والاخلاق الزكية ولا يدرون كيف يكون هذا الوقوف في
ذلك اليوم وهم يتخبطون في جهالتهم لا يستيقظون من رقدتهم كل ذلك
لياكلوا اموال الناس بالباطل وما هم بخارجين من النار ومنهم طائفة
قد الحدت في اسماء الله وعدلت عن اوليائه وزعمت انها قد وحدت
ربها بان وصفه وجود الاجسام وما يلحقها من اللذات والآلام
وانه داخل تحت احكام الزمان ومر الايام وسموا انفسهم اهل التوحيد
وهم بالحقيقة اهل التعطيل والكفر والصد اعاذنا الله واياك
ايها الاخ وجميع اخواننا من الوقوع في شرك هذه الطوائف العادلة
عن الحق ومنهم من قال بجهله وانكر واشد ظهره الى مستحكم سكره ان
الروح لا معاد لها وانها زبدة الطبيعة وثمرة الامهات وانها
تنحل بتحلل الاجسام وانه لا وجود لها بعد مفارقة الجسد فدعا بهذا القول

الى استحلال المحارم وارتكاب العظائم والخروج من الدين والبعد من
جماعة المسلمين ومنهم جهال الفلاسفة المعطلين واهل الزيغ منهم المنكرة من
بيوم الدين فلما راينا مثل هذه الطوائف على هذه الحالة المذكورة
والضلالة المشهورة وقد تصدروا للكلام في المساجد والبيع
يصدون الناس عن دين الله ويصدونهم عن الاتصال باولياء الله
لياكلوا اموالهم ويضلونهم عن هداهم فعند ذلك سالنا وبالله التوفيق
لبسط ما القيناه وشرح ما وصفناه في الاثنين والخمسين رسالة مع هذه
الرسالة الجامعة وما القيناه اليك فيها ليكون ذكرى لك ولقومك
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وجعلنا لهذه الكتب برحمة الله
علينا ونعمه الواصلة الينا من اولياء الله المرسلين بالرحمة الى العالمين
ومن خلفهم من اتباعهم واهل بيوتهم الطاهرين الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وجعلهم لاهل زمانهم ضياء ونورا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فجعلنا القول فيها كلها والغرض
المقصود اليه من جميعها توحيد الله عز وجل في معرفته اذا عرف
الانسان نفسه وكيفية بنية جسده وعلم المنقلب وصفة المعاد
وحقيقة القيامة وصفة الخالق وانها منتقمة بالحق قائمة بالعدل
وان الله سبحانه لا يعزب عنه مثقال ذرة الا احصاها وان صراط
المستقيم محمد ودينا الجنة والنار منذ خلق السموات والارض وانه
يحاسب الانفس ويجازي الارواح بما كسبت يوما بيوم وساعة بساعة
بلا كلام ولا خطاب كمخاطبة المخلوقين مع كلام المتكلمين بل بوحيه الى

ملائكة المقربين وانبياء المرسلين وان الامام الموصوف في القرآن
وما يكون فيهما من التجلي والظهور والبروز لفصل القضاء وما يكون في يوم
القيامة انما هي اشارات خفية واسرارها معاني يدل على ان الله سبحانه
في خلقه وجها كريما ومقاما عظيما تتصل به الانوار الملكوتية والقدرة
الجبروتية فيكون به تجلي النور والبروز والظهور لفصل القضا
وانه الحاكم بين خلق الله سبحانه فيما كانوا فيه يختلفون وهو ترجمان عن
سبحانه وذلك موجود في سير ملوك الارضين والملائكة الجسمانيين
ان العظيم منهم في قدرته لا يخاطب عبيده ولا يشافه بالكلام احدا من
رجال دولته واهل مملكته الا بالسنة من استخصهم لنفسه واصطفاهم
لخدمته كما قال الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال
لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي كذلك ما قدمنا
من معرفة حقائق الامور من امر النفس الجزوية والارواح الانسانية
المتحدة بالاشخاص الجسمانية انها لها من قواها ناطقة مستجنة كامنة
يتسعبن اليها وقوتين اقرب نسبتهما من القوى الماديات الظاهرة و
ان من قرب منها هو الواسطة بينها وبين من بعد من قواها عنها
وانهم كلهم يوحي بعضهم الى بعض بما يفعلونه من اغراضها ويصدرونه
عنها ويوصلونه اليها من اخبار محسوساتها وانها قد اقامت من قواها
المختصة بها من يتناول لذلك منهم ميزه ويروي فيه ثم يوصله اليها
بغير كلام ولا خطاب وانها اذا اوجب اليهم اتصل ذلك بهم بلا زمان
واذا اوردوا اليها اتصل بها كذلك فهم منها وليست منهم اذ كانوا

بدواعيها ولم يسد عنهم فهم لها كالعبيد وهي لهم كالمولى اذ كانت هي
سبب وجودهم وهي الممدة لهم كذلك خلق الله سبحانه وهو المطلع
على جميعهم والموحي الى من يشاء ممن اصطفيه من خلقه لهدايته برحمته
بما يشاء ويوحي بعضهم الى بعض حتى يتصل من الاعلى بالادنى فهم من البارى
سبحانه بمنزلة العبيد كلهم الخاص والعام قد جمعهم اسم العبودية وانه
هو جل اسمه مولاهم وسيدهم وخالقهم ورازقهم فلذلك انه من عرف
نفسه عرف ربه ووحده حق توحيده كما قال النبي صلى الله عليه واله
اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ومن جهل نفسه فهو بربه اجهل وعن طريق
الحق اعدل والى صراط الباطل اميل **فصل** في جهل المنكرين لبقاء
النفس بعد مفارقة الجسد انهم لم يعرفوا حقيقة معرفتها ولا ما تختص به من
افعالها واعمالها المختصة بها وهي مقارنة للجسد ولانها تفعل
اشياء وتعمل اعمالا لا تدرك بها غوامض العلوم وتمام المنافع لا تقدر
الالات الجسمانية عليها ولا المزاجات الطبيعية تصل مجردة اليها ولولا
ما تحد بها من القوى النفسانية والتأييدات الروحانية بما القي اليها
من القوى العلوية الالهية والمواد العقلية وان النفس انما قبلت
ذلك الفيض وهي ملتقى تلك المواد لقرب نسبة ما بينها وبين العقل الامر
وان الجسم لا يقبل شيئا من ذلك كما انه يقبل الغذاء من الطبائع وما
تتصل منها ويصدر اليه عنها وكل يقبل عن جنسه ويميل الى شكله ويرتبط
بشكله وقد كنا وعدنا ان نورد البرهان على ذلك وان النفس باقية
بعد مفارقة الجسد وسنذكر في هذا الموضع طرفا يسعد به ان شاء الله عز وجل

فصل فيما يختص بالنفس من اعمالها والجسد من افعاله اعلم ايها الاخ
انا اعتبرنا حال النفس مع الجسد وبحثنا عما يختص بكل واحد منهما
من الافعال وما يصدر عنهما من الاعمال فوجدنا الجسد تابعا للنفس
منقادا اليها واقعا تحت امرها وان جميع ما يظهر بالحس ويبدو بالجس
هي قوى منها محركة للجسد وانها تجر بالكمالات بتدبير زوال الآفات
والبركات من السموات في اوقات القرانات وتقبل الوحي والانبا
وبها تعلم المنافع والمضار وما يستخرج من عقارات الحشائش وما يكون
منها في اجواف الحيوانات والترب والمعادن وان ذلك يتصل بالاذكى
من الناس عن الاعلى منهم ولا يزال التفاضل يقع فيما بينهم حتى يتصل
تلك الفضائل كلها بوحيد ذلك الزمان ورئيسه فلما اعتبرنا احواله واعماله
وجدنا ظهور تلك الفضائل عنه ليست من جواهر الجسم ولا من لطايف
الطبيعة الارضية وانه من نابية سماوية وامر الهي وانه اقرب نسبة الفاضلة
والادوات الكاملة يتلقى ذلك الفيض الشريف والعلم اللطيف ثم كذلك
قبول اهل زمانه منه بالنسبة القريبة بينهم وبينه وان لكل واحد منه بحظ
ونال بقسطه ومنه كان تدبير الحالين واصلاح الامرين امر الجسد
وما ينتفع به من غذائه ومضاره ومنافعه وما يختص من التدبير الذي
يكون به صلاح امره ودوام سلامته وما يختص بامر النفس من صلاح حالها
واستقامة امرها ثم اعتبرنا حال الانفراد والافتراق وبحثنا عنه
فرأينا الجسم عند المفارقة يقع ويصرع صرعة فلا يكون له قوام ولا يطلق
عليه اسم التمام وتحال ذاته ويقبح صورته وسوء خلقته ويستقل الانفس

منه

منه ويريد البعد عنه ثم لا يلبث ان يدثر في التراب ليواري سوأته ويستر
عورته بحثا عليه واحسانا اليه ثم تتفرق اجزاؤه المركبة وتختلط بساير
جواهر الامهات ويرجع كل قوة جسمانية الى هيولاها الكلي الطبيعي ويتعرى
من الصورة النفسانية فلا يكون اسباب واقع عليه صفة الانسانية فقد
صح بالبرهان من هذا المكان ان النفس اذا فارقت الجسد عادت الى
ما منه بدت بما كسبت وعملت فلا يكون موجودة بالآلات طبيعته ولا
في اشخاص انسانية ولا موصوفة بصفات جسمانية وانما يكون لها ذلك
اذا تمت صفاتها اللايقة بها الموصلة لها الى كمالها الذي هو
زهدها في الدنيا والبغض لها والتمني للخروج منها فعند ذلك يعود ما
شوقها الى مكان مطلوبها وموضع محبوبها كما يعود العاشق عشقه
الى معشوقه وان بعدت داره وشط مزاره فقد صح بالبرهان انه كان
من الامور المصلحة للجسم بوساطة النفس انه غير منسوب اليها اذ لو كان
منه لكان مستغنيا عنها فلما انفصل من ان يكون منه وجبت الحاجة اليها
والشيء لا يحتاج حاجة الضرورة الا الى من هو افضل منه فقد صح بالبرهان
ان جوهر النفس افضل بالضرورة من جوهر الجسم وما كان من العلم الذي
صلاح امر النفس فالنفس محتاجة اليه فقد صح بالبرهان انه ليس هو منها
بالحقيقة النفسانية بل هي مهياة لقبول ما جعله فيها باريها من القوى
الفاضلة وان العلم المتصلة بها امر الهي اذ كانت به تعلم الشيء بحد الشيء
وتخرج من الحد الى الحد ولما كان اتصال هذا الفيض بها متواترا لا يفنى ولا
ينقطع ليوصلها الى كمالها كذلك كان انعطافها على جسمها بالملاطفة له

والقيام بحاله حتى يبقيه على احسن قوامه واتم نظامه وانه يميل الى عنصره
وشوقه الى قراره بعد انتهائه وينقلب منها ويميل الى ما يكون به دماره
وسبب بواره فبالبرهان قد صح الرد على من زعم ان النفس جوهر ارضيه
وزبدة طبيعيه فانه لو فنا الجسم غير موجوده اذا فارقته ولا حيه اذا عدمته
ولو كان ذلك كذلك لفنيت العلوم وانقطعت الحكم وبطل مجى الانبياء
وانقطع الوحي من السما فكان العالم الجسمانى والخلق البشرى لا حاجة لهم
بالنظر فى العلوم السماويه والاحكام الفلكيه ولكان خلق السموات وما فيها
من الشمس والقمر والكواكب والنجوم لا معنى لها عبثا ولعبا تعالى عن ذلك
علوا كبيرا ولكان لهم فى الارض والطبيعه غنى عما سواها اذ كانوا منها
واليها وفيها ولكنهم انسوا الى الها ولوا باجسادهم ودلهم عليه جهلهم
بقول الله سبحانه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ولم يعتبروا هذا القول ولا عرفوه حق معرفته كانهم لم يسمعوا قول الله سبحانه
يا ايتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فان كانت الارض هي اصل النفس ومنها خلقت واليها
تعود فالارض اذا ربها الذي اليه رجوعها ولو علموا ان الخطاب الاول
مخصص بالاجسام دون الانفس اذ كانت الاجسام جواهر ارضيه وهيولا
طبيعه فنسبتها الى الارض التي خلقها منها وانه يعيدها اليها اذا فارقتها
الانفس ومنها يخرجها تارة اخرى فقد صح بالبرهان ان النفس راجعة
الى ربها اذا عملت من الاعمال التي امرها الله وقبلت عنه ما القاه
اليها فقد صح ان العلم من الله سبحانه مؤيد بالعقل وان العقل موصل

للعلم وهيولا له وانه لا يكون الانسان عالما حتى يكون عاقلا والعاقل
عقل عن الله امره ونهيه وانه مفيضه على بالله كما تقبل الشمس الانوار
الصافيه المحجوبه لها فيها المفاضه عليها المشرقه بها انوارها وبعد
القمر المنير بنورها حتى يمتلي ويفيضه على من دونه والكواكب بعضها على بعض
كذلك انبياء الله واولياؤه اذا قبلوا العلم والحكمة ممن ايدهم الله بها
والقاها اليهم من الملائكة المقربين واتصلت بمن اصطفاه من عباده الجسمانيين
وقبلوها بارواحهم الزكيه وانفسهم المضيئه يثبتونها فيمن دونهم من العالم
ليتم الحكمة ويبلغ المشيه ويصير للنفس الانسانيه صورة ملكية
ورتبة سماويه يصل اليها ويرد عليها اذا فارقت الاجسام الحسيه
والهيولى الطبيعيه فقد مر بنا اخي هذا الكلام وسنبين هذه المقالة
ونفهمه ونخرج بمعرفته من جملة الجهال ونصير انسانا ملكا ما ترقى بها
الى درجات التمام والكمال **فصل** في ذكر الرسالة الرابعة عشر في
بيان طاقة الانسان في المعارف والى اي حد هو ومبلغه في العلوم والى
اي حد ينتهي والى اي شرف منها يرتقي والغرض المقصود اليه من هذه الرساله
هو معرفة ما ينتهي اليه الانسان في العلوم ويقف عنده من الحكم وهي ثلثة اقسام

فصل في بيان اصول جميع العلوم وهي ثلثة اقسام اعلم يا اخي ان علوم
الناس كلها لا تخرج عن ثلثة اقسام هي اصولها وجوامع اختلاف فروعها
وهو علم الشريعه والصناعه والمملكه وما يتفرع منها من المقولات وهي
مثل الاباء الثلثه المرسلين ادم ونوح وابرهيم صلوات الله عليهم فهم الاباء
ومنهم تفرعت العلوم والحكم وهم اصل موضوعات الشرائع والصنائع

والملك فنهاية علم الانسان العلوم الشرعية والنواميس الالهية هو ان
يتهيأ له بصفاء جوهره وسلامة طبيعته واستتمام آلته وبلوغه الى حد كماله
ان يكون نبيا ناطقا معلما لاهل زمانه يقبل الوحي والتأييد فهذه نهاية
ما يرتقي اليه ويطلع عليه من العلوم الشرعية الدينية ومن تبعه من بعده
ممن تقوم مقامه في الاداء عنه واما علم المملكة فهو ان يعلم الانسان السياسة
الخاصية والعامية الجزوية والكلية فاما الخاصية فما يجب له وعليه من
امر نفسه ومن تقرب اليه من اهله ثم العامية منه جميع من بعد داره و
سياستهم كسياسة من قرب اليه مع الاحاطة بعلم تدبير المملكة وما ينبغي
لها ومن يصلح ان يصيبه عليها ويصلح لحسن الملاطفة اليها فلا يزال
كذلك يرتقي حالا بعد حال حتى ينال سرير المملكة فاذا بلغها ونالها ووقف
عنده وانتهى الى راسه ثم يطلب بعد ذلك الارتقاء في علم الملة الشرعية
والحكمة الناموسية فاذا بلغ اعلاها وانتهى الى منتهاها تهيأ له ان يكون
ملكا ممارسولا ناطقا فيجمع له الملك والنبوة ثم ترجع الى العود بعده
باهل زمانه فينظر في علم الصناعة الجليلة من علم ما يقوم لمنافع الاجسام
وحرسها وتصونها من المصايب والالام مما يخرج اليها من الصنائع
الجليلة التي قوام الاجسام وصلاح الانفس وسلامتها من الافات
فيبلغ من ذلك الى حد هو غايتها وتمام نهايتها فيكون هذا الانسان المستقيم
الطريقة في المعارف يبلغ نهاياتها ويرتقي فيها الى درجات غاياتها ويثبت
منه في العالم فيكون هو الغاية وموضع النهاية واوسع اهل زمانه طاقة
فيكون نفسا ملكا حكيما ثم يثبت منه فيمن يليه من اهله واقاربه وعشيرته

واصحابه ومن يليه امره حتى ينتشر بركاته ويعم نفعه على اهل زمانه ومعرفة
هذا الشخص المجتمع فيه هذه الخصال يكون معرفة الله عز وجل والقصد نحوه
وهو يكون الدليل لاهل زمانه اليه بهم يسوقهم الى رحمته ويدلهم على طاعته
ويعرفهم دينه ويدلهم على توحيده والاتكال عليه والرجوع بالكلية اليه
وهذه منزلة الرسول الشارع المؤيد موضع الطاعة في المعارف وهو
الغاية وبه يكون النهاية وقيام القيامة **فصل** في ذكر الرسالة الخامسة
عشر رسالة في ماهية الموت والحيوة وما الحكمة في وجودهما في الدنيا عالم
الكون والفساد وما حقيقة المعاد والغرض منها هو البيان عن علة
رباط الانفس المنطقية بالاجساد البشرية واتصالها بالاشخاص
الجزوية الى وقت الموت وكيفية التناهي والاستعداد قبل الموت في
الاستعجال بدار الخلاص مخرج وسبيل النجاة موضع الاحباب موجودة
والالة محكمة وبذلك يكون الاستهانة بالموت والتجافي عنه وازالة
الخوف منه والتمني له كما قال سبحانه للذين ظنوا انهم اولياء الله من
دون الناس وقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ويتمنى النفس
الموت ودوامه وتسليمها الجسد الذي احلها وترك استعمالها
اياه واستراحتها من اذاه ويكون وصولها الى عالمها ووجودها منا ما
وبلوغها منتهاها وانه لا سبيل لها الى البقاء السرمد الذي لا يتغير ولا يزول
الا بمفارقة الجسد المستحيل الذي هو سبب الانتقال والزوال التغير
من حال الى حال **فصل** في وجوب حكمة الموت انما للروح كولادة الجسد
اعلم يا اخي ان الموت ولادة للروح كما ان وضع الجنين لا يكون الا بعد

رساله ١٥

تمام آلته وحصول صورته ولذا الولادة هي سعادة له وبركة عليه اذ بها
وصل الى هذه الدار الواسعة وعاين هذه المحسوسات وشاهد المرئيات
وما مر هذه الدار الى الرحم الذي كان فيه وكيف تاسف عند مفارقته
اياه فلما بان له شرف ما حصل فيه تمنى انه لم يكن في الرحم تلك المدة المقدرة
لكونه هناك ولم يكن في تلك لا ليكمل له صورة ينتفع بها في الدنيا بعد الولادة
كذلك النفس ما دامت في الدنيا فانما المراد منها ان تكتسب
بافعالها الحسنة واعمالها الصالحة صورة ينتفع بها اذا فارقت
هذا العالم الفاني والمحل الجسماني فان فاتها ذلك انعكست في
المنقلب وعادت الى سوء الطلب وقالت يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
وقالوا يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وهيهات وحيل بينهم وبين
ما يشتهون فقد صح بالبرهان ان الموت حكمة فيما بيناه من رسالة حكمة
الموت كفاية **فصل** في ذكر الرسالة السادسة عشر رسالة في
ماهية اللذات والالام الجسمانية والروحانية وعلة كراهية الحيوانات
الموت وكيفية اشارة اسباب الالم واللذة وكيف ينال ذلك وهي
مقارنة الاجسام واذا فارقتها كيف تنفرد هي بذاتها وتجردها اذا كانت
طالبة لباريها مقرة بتوحيده فيعطيها صورة ملكية وانتقالها الى رتبة
سماوية وكيف يكون هبوطها من صورة الانسانية اذا عصت باريها
وجهلت معرفة خالقها وكيف يكون صورة شيطانية كما قال الله سبحانه
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين باعماله
القبيحة واخلاقه السيئة وعاداته الردية وانصرافه الى شياطين الانس

المتمردة

المتمردة وبهم شياطين الجن بما يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
والغرض المقصود اليه من هذه الرسالة هو البيان عن كيفية اتصال
الارواح الطاهرة والانفس الزكية بذوات الانوار الزاهرة بالجواهر
الصورانية الملكوتية والاشراقات النورانية الجبروتية والذوات
الروحانية وكيف يكون لذات اهل الجنان مع الحور العين والولدان
ومرافقة رضوان في دار الحيوان في جوار الرحمن وكيف يكون الام
اهل النيران مع ابليس الشيطان وفرعون وهامان ومالك العصيان
ومقارنتهم للصور المنكوسة المقلدة المقيدة في ظلمات الهاوية
وعذاب جهنم النار وتوه والساهرة بالعذاب الاليم والهوان المقيم
واكلهم من شجرة الزقوم فمالئون منها البطون وشربهم الحميم و
ان مقام اهل الجنة في النعيم يكون مع الملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين مخلدين لا يمسهم فيها نصب ولا عني ميمون في الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين **فصل** في بيان معرفة اللذات
والالام التي ينالها الانفس الجزوية المقترنة بالاجسام الطبيعية
اعلم يا اخي ان اللذات والالام ينقسم قسمين جزوية وكلية فمنها
ادنى ومنها اكبر كما قال سبحانه في الحيوة الدنيا ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون وكذلك اللذات منها
اكبر ومنها ادنى فالادنى من اللذات ما نالها وهي متحدة بالاجسام
مربوطة باجسادها في دار الدنيا من اكل الطيب وشرب البارد وشم
الذكي والسماع الحسن واللمس اللين والنظر الى الوجوه الحسنة

والمياه الجارية والانهار المونقة والحدائق المشرقة وما شاكل
ذلك مما هو موجود لاهل النعيم في الدنيا وما دون ذلك لقوم آخرين
ثم كذلك العذاب الادنى من الآلام والاوجاع والاسقام والمحن و
المصائب وما يحدث الزمان ويمر به الايام فمنها ما هو نهاية في عدله
الادنى ومتوسط ودون النهاية بكل ما كان من اللذة والنعيم
بوساطة الاجسام فهو لذة جزوية ونعيم ادنى وكذلك العذاب
ما دام الجسد يشترك النفس فيه ويحمل عنها بعض اثقاله فهو عذاب
ادنى وبلاء اصغر وهو الجزوي دون الكلي من كلا الحالتين

فصل

في معرفة الآلام واللذات المتصلة بالانفس اذا فارقت الاجسام

اعلم يا اخي ان العذاب الاكبر المتصل بجواهر النفوس العاصية المنكرة
لباريها المتكبرة على اوليائه الذين كانوا يقتلون انبياء الله بغير الحق
ويخوفون اولياءه ويتكبرون على المومنين ويجاهرون بارتكاب المحارم
واستحلال المآثم وهم طوائف كثيرة واعمال متباينة ونريد ان نذكر
طرفا منهم ليعرفهم بسيماهم ولا تركن اليهم ولا تلم بواحد منهم ولا تجلس
بعد الذكرى مع القوم الظالمين الجبابرة والفراعنة والنماردة
مثل فرعون وهامان وقارون وجالوت والنمرود ومن يجري مجراهم
من المتغلبين على الملك والرياسة ظلما وعتوا بغير حق الجالسين مجالس
لا يستحقونها قد حرموا علوم الكتب الالهية والتناهي في علوم الضلالة
وسبيل الجهالة من اعانهم على ذلك من طالبي حطام الدنيا واستحلال نعيمها
فهم بها ما لو من متبوع لها ودولة لهم يستذلون انبياء الله وامناء الرسالة

وذرية النبوة ويسمون بما ليس لهم بحق المتكلمين للمعصية في الصور
الانسانية المهملين الممحلين لهم في النعيم الغدر والسلامة في الدنيا فهياكل
الحجة عليهم بمجيء الانبياء والرسل ومن خالفوه فهم الذين ينذرونهم و
يحذرونهم لقاء الله وهم لا يذكرون وبالانبياء يكذبون وبالاوصياء
يستهزئون ففريقا كذبوا وفريقا يقتلون فهم الذين يتوفاهم الملائكة
الغلاظ الشداد الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
بالغلظة والشدة والاهوال والبلايا والظلم الى دار البلاء و
الحادثات الصور الموحشة والروائح المنتنة والزفرات القامعة
والشهب المحرقة والصواعق المحرقة والسلاسل والاغلال وسرابيلهم
من قطران وتغشى وجوههم النار فيقولوا كما حكى الله عز وجل عنهم وقالوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقال لهم تعالى بالسن ملائكته
الم تكن اياتي تتلى عليكم وقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا
بربهم عذاب جهنم وبئس المصير كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان
انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير لم يكن هذا القول منهم واعترافهم
بذنبهم في وقت لا يقبل التوبة فيه انهم لم يكن لهم اعين يبصرون بها ولا
اذان يسمعون ولا قلوب يعقلون ولو كان انخلاف هذا النوع الذي
هم عليه من استواء الخلقة وصحة الالة لم يكن لله عليهم حجة ولما تماعوا انهم

كانوا لا يسمعون قول المنذرين ولا يبصرون معجزات المرسلين ولا يعقلون
علوم المصطفين وانهم كانوا لهم مكذبين كما قال حكاية عنهم فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير يعني من اتبع الانبيا عليهم
السلم كما قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني الذين
شملهم امر الشريعة المتقدمة يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني رؤسا
الضلالة فيها ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
يعني الذين استجابوا لربهم وانقطعوا الى اوليائه واهل طاعته وقال سبحانه
واذا مروا بهم يتغامزون واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون

فصل في معرفة الباب الذي منه الدخول الى جهنم الكبرى اعلم يا
اخي ان بالوقوف على هذا الفصل من هذه الرسالة تكون معرفتك
بجهنم وهو الغرض الاقصى والدرجة الدرجة العليا في معرفة اللذات
والالام فنذكر في هذا الباب صفة جهنم وكيف تكون صور اهلها فيها وهو من
اعظم الاسرار قدرا واكبرها فخرا فصنه واحتفظ به ولا تلقه الى ابله و
زملان نكتبه بالترجمة التي عرفناك اياها والقيناها اليك في الصحف المفرد
وكيفية الاطلاع عليها لمعرفته ان شاء الله **فصل** في بيان ذلك اعلم يا
اخي ان النار التي قال الله سبحانه فيها النار يعرضون عليها غدوا و
عشيا وقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هي عالم الكون والفساد
وكل النفوس الجزوية يردها فمن ذكرها يلتقي اليه من الحكمة امره وكيفية
انبعاثه وهبوطه وورده الى هذا العالم نجا وفاز وفارق وارتقى

وتخلص منها وبان عنها الى دار الكرامة ومحل النعيم ومن غفل عن ذلك
بقي فيها جاثيا والجثو هو الالتصاق بالارض على الركبتين فهو الخلود الى
الارض والمحبة لها وبذلك يكون دوامه فيها بالنشو والبلى واما كيفية
صورة اهل النار الكبرى التي هي جهنم الاعظم والعذاب الاليم والذل
المقيم فهي ان النفوس العاصية المنكرة لباريها المنقطعة عن الطرف
الاعلى المتخلفة عن الطاعة وعن طريق الاعتدال المنكرين عن الانبيا علم
ويقين كما قال الله سبحانه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فانهم اذا حل الموت بهم ونزلت الملائكة الغلاظ الشداد وهي الروحانيات
زحل والمريخ الى الاشخاص التي هي مستولية على هو اليد ما مخصوصة بتوسيطها
وهي البرزخ المظلم وهي اول طبقة من طبقات جهنم وتتولى عذابها الملائكة
المنبثة بامر الله تعالى في الدنيا بالعذاب للانفس المستخرجة من الصور
الانسانية كافرة بالمعصية والجحود والانكار ولا تزال تلك الروحانيات
يلسع تارة لها بعد تارة بانواع العذاب من القتل والذبح والموت الى ان
يستكمل السلوك في السلسلة التي ذكرها الله تعالى في قوله وامر ملائكته بقوله
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
انه كان لا يؤمن بالله العظيم فاذا بلغت الانفس العاصية آخر ذرع السلسلة
المعدة لعذابها فان كان قد نفخ فيها التقويم وتصورت بصورة البواب
فتح لها باب اليمين ولحقت بدار الثواب وان اخطاتها السعادة غاصت
بها ملائكة العذاب زجرا ما لك الغضبان فانحدرت بها لطائف العذاب
وصارت ظلمية مجردا نيرانها لها في ذاتها كلما لحظت نفسها اشتاط السلسلة

التي سلكت فيها وحلت بها وينادونهم ان افيضوا علينا من الماء او
مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وامواج جهنم مرة الى
وهج الاثير ومرة يهبط بها الى برد الزمهرير والشياطين تهوي معها و
الملائكة ترجمها بشهب العذاب وترميها دحورا من كل جانب ولا يزال
ذلك ابدا ما دامت السموات والارض فهي موكلة بها اعمالها السيئة
التي كسبتها مدة صحبتها للاجسام في ايام الحيوة الدنيا فهذه معرفة
جهنم وصورة اهلها اذا دخلوا ابوابها ونزلوا بساحتها نجانا الله وايانا
وجميع اخواننا من عذابه برحمته ومنه ولطفه وجوده **فصل** في معرفة اتصال
اللذات بالانفس الطاهرة بمجردها واعلم يا اخي ان النفوس الطاهرة
لابدانها التابعة لاوليائها الراشدين وخلفائها المهديين الآمرين بالمعروف
والناهين عن المنكر يكون في التمثيل في المثل متصلة باولياء الله
كاتصال النسيم بالازهار والطيب من المسك بالكافور نسيم فيه
روايح غير مميزة ولا فرق بينه وبين نسيم الطيب او الرايحة الريحان والياسمين
كذلك النفس والضاح البرهان والدليل تتحد بها كاتحاد رايحة النسيم
اذا هب في الشجر المختلط روايح الازهار فحينئذ صار يشم منه ويفوح عنه
رايحة كل طيب وطبع لا فرق ولا تمييز بين هذا النسيم ورايحة الريحان
والياسمين كذلك النفس الطاهرة اذا فارقت جسمها لا يبقى شيء من
المناظر الحسنة البهية والروايح الطيبة التي كانت تشاهدها في
الدنيا الا وتحظى ذاتها مثلها ورات ما يشبهها وما لم تره كما قال الله
واتوا به متشابها وغير متشابه فهي مع كل لحظة ونظرة تشاهد من نعيم الله

فيها وعليها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
كما قال الله عز وجل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب وقال عز اسمه تحيتهم فيها سلام فهذه يا اخي معرفة الجنة
فاعتبر وتفكر ترشد **فصل** في معرفة الباب الذي منه مدخل النفوس
الطاهرة الى الجنة التي هي عالم الروح والريحان وهو الباب الذي
عليه وهو موكل به رضوان خازن الجنان وهذا العلم يكون للاطلاع في
دار الدنيا على كيفية النعيم المقيم والملك القديم العظيم ومعرفة البعث
الى روح وريحان وجنة نعيم واعلم يا اخي ان النفس الطاهرة اذا
كملت طاعتها وبلغت نهايتها وانتهت الى غايتها في الصورة الانسانية
واستحقت باعمالها وما اكتسبت من افعالها صورة ملكية والنقلة
الى رتبة سماوية ونزل الموت بساحتها نزلت اليها الملائكة الطيبون
بالرأفة والرحمة وهي وجانباها الزهرة والمشتري فيلقيها وقبلها
بالروح والريحان كما تقبل القوابل والدايات اولاد الملوك
تفاخر امور الدنيا وطيبات اكلها ومناديل السندس والاستبرق
والفرح والسرور والاستبشار كما قال الله سبحانه الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين وتفرح بها الملائكة وهي معها فيعاين من البهجة والسرور
ما لا عين رات ولا اذن سمعت وتبقى علامته دراكة بسيطة لا تخفى عليها
خافية حما دون رتبتها ما شاء الله مع الملائكة تحضر البقاع الطاهرة
والمساجد العامرة سائرة مع الملائكة تتصل بالمؤمنين الاخيار في الدنيا

حتى انا لهم في منامهم بالبشارة والطمأنينة وحسن المنقلب في
زمر الملائكة من انبياء جنسهم ثم بعد ذلك اذا كان يوم القيامة وبلوغ النهاية
تعرج بها الملائكة الى الجنان والنعيم المقيم والملك الدائم ولا يذوقون
الموت الا الموتة الاولى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين و
كذلك النفوس الساهية والارواح اللاهية يكون خروجها من
اجسامها عند نزول الموت بساحتها وحلوله بها والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم والملائكة العذاب بالنفط والقطران والنيران
وثمر الزقوم وماء الحميم والاغلال والسلاسل وغير ذلك من الوان
العذاب والهوان كما تكون ولادة اصحاب البلاء والمحن والفقر من اهل
الدنيا وكذلك يكون خروج الجنين الى انواع المحن اذا تعدى بلبن امه
المحدوده وقبله ابوه الارض اهل بيته اصحاب البلايا والمحن كذلك
يكون خروج الارواح العاصية من اجسادها الى مثل هذه الحال في
المثال اعاذنا الله واياك ايها الاخ من هذه صفتهم ولا جمع بيننا وبينهم
في دنيا ولا آخرة فهؤلاء الذين تتوفاهم الملائكة وهم لانفسهم الظالمون
وما يحل بهم من العذاب الاليم والذين تتوفاهم الملائكة طيبين الى روح
وريحان وجنة نعيم واما الذين يتوفاهم الله سبحانه بيده كما قال الله
عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فهي انفس لها مراتب
عالية ودرجات سامية وباتباع هذه الانفس نجا من نجا وهلك من
هلك بالتخلف عنها وهي التي قال الله سبحانه ويحذركم الله نفسه وهي

النفوس المحذرة المنذرة التي هي من امر الله عز وجل المؤيدة بكلامه
ووحيه النفوس القدسية الطاهرة المضيئة بنور الحكمة وتأييد العقل وفي
وفيها ونيل هذه الآية يا اخي سر دقيق وبحر عميق نذكره اذا انتهى بنا القول
اليه في هذه الرسالة الجامعة ان شاء الله عز وجل ومعرفة ما ذكرناه والوقوف
على ما وضعناه سعد من سعد وفاز من فاز بعد الممات يدخله الكرامات
الباقيات الصالحات **فصل** في ذكر الرسالة السابعة عشر وهي

رسالة ١٧

رسالة علل اختلاف اللغات ورسوم الخطوط والعبارات في
كيفية مبادي المذاهب والديانات والآراء والاعتقادات واول
نشوها وابتدائها وتمامها وترددها حالا بعد حال وقرنا بعد قرن
وكيفية انتقالها من قوم الى قوم وسبب تغيراتها والزيادة فيها والنقصان
منها وذهابها ودولتها وحدوثها الى اهلها بموجبات احكام الكواكب
وتشكيلات الفلك والقرانات **فصل** في ذكر الغرض المقصود
اليه منها والغرض المقصود اليه من هذه الرسالة هو التنبيه على ان
انتقال النفس انما تقع بحجابها في طبعها وغربتها وان صحة البحث عنه
وعن الحصات موجوده في جوهرتها كالمادة وانها كالهيولى وان
العلم المتحد بها كالنقش وانها اذا اكملت لها العلوم والمعارف
وتخلقت بالاخلاق الجميلة واكتسبت الفضائل المحمودة واحست
العلوم الحاصلة من المحسوسات والمعقولات من اصناف العلوم
في الاعلى والاسفل الادق والاجل والادون والاكمل وعرفت
الطرفين ومانت المنزلتين وعرفت الاشياء بقوة النطق وطرحتها

في طرق التعاليم كما تقع صور الاعداد في نفوس العادين فتنتج لها نتائج
وتخطر بالبال خواطر تعمل فيها القوة المفكرة فيتصل بها الوحي والالهام
بحسب قوتها وما في وسعها وطاقتها فيستخرج بعلمها آراء واستنبط عند بيهها
مذاهب **فصل** في معرفة الانسان الفاضل وهو الذي اذا صحت
آلته وكملت ادواته وخلع سوء عادته صحت له القوة المتخيلة وصدقته
فتحس بها الاشياء الغائبة عنه بالزمان والمكان ثم تتصورها وتنظر
اليها وتخاطبها وتقبل عنها اذا اجابته فيكون بذلك مستحقا للمنزلة
العالية والرتبة السامية فعند ذلك تتصل به روحانيات الشمس
فيوصل اليه صور الحوادث صفوا وبامره بما تحركه بالقول فيصح التخيل
في ضميره ثم يؤدي عنه ويحركه بالقوة الناطقة والالفاظ المنطقية
وتخرجه بحروف منظومة ونسبة فاضلة على لغة القوم الذين ارسل اليهم
ولسانهم كما قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم ثم تقيد تلك الالفاظ والعلوم برسوم من الكتابة دالة على تلك
الالفاظ ودالة تلك الالفاظ على تلك الخواطر ودالة تلك الخواطر على
اعيان الاشياء وحقائقها ومعانيها ثم يمضي على ذلك وما اليه من
بالي في ذلك الزمان من شكل الفلك تتشكل النفس المفاضة على
ذلك الرئيس ومعادن روحانيات الكواكب كلها بامرها الى روحانيات
الشمس مع القران وطوالع ذكر ذلك الرئيس بحسب موجب الحكمة
الالهية والعناية الربانية باذن ملك الزمان ومدبر العالم بامره ولذلك
الشخص حساد اثره وجنودا واعوانا ويكون بمنزلة الراس بمكان العقل

ومن يخلفه من اهله واصحابه ومن يقبل منه ما القاه اليه كمثل الاعضاء
الفاضلة ويبث منه العلم والحكمة والاوامر والنواهي كما يثبت القوى
في سائر البدن من الراس والقلب والكبد ويكون العالم كله اذا كانت
السعادة كاملة متصرفون تحت امره منقادون له اذا كملت له شرائط
النبوة والمملكة فينقاد له العالم كله طائعين وكارهين فالطائعون
اهل العلم والمعرفة بما يلقيه اليهم من حكمته ودين الحق والكارهون
هم الجهال الطائعون خوفا من السيف ورجاء لما ينالوه من حطام الملك
ومنهم المنافقون والمؤلفة قلوبهم وكذلك يكون حال امة بعد امة وشريعة
بعد شريعة وكل ذلك على حسب مناسبات من الطبائع واتفاقات
تقع في الاوقات والبقاع والمنشأ والمواليد والمخالطات باقوام
الاصدقاء واقارب الدين بآراء ومذاهب ومعارف وحكماء واستاذين
ومعلمين والاصغاء اليهم والاخذ عنهم والتخلق باخلاقهم فبحسب هذه
الاتفاقات تتبع الانسان الاشياء على غيره من المذاهب **فصل**
في ذكر ختام الشرائع ونسخها وما ياتي بعدها ثم لا يزال اهل ذلك الدين
واصحاب تلك الملة والقوام بامر الشريعة ما دام حكمها مستمرا على جريان
عادته وتمام نهايته ويبلغ غايته ما شاء الله ثم يبدو الفلك بشكل اخر
ويستانف القران ويجدد دالة ويوجب التغير والاستحالة فيبدو
الكسل والملل والنفاق والزنا والفساد والعناد والمخالفة وتقلب
المؤانسة بين اهل تلك الشريعة حتى تقع بينهم الفتن والحروب والبلايا
فعند ذلك يهدم مساجد وبيع وصلوات يذكر فيها اسم الله ويقبل الدين

يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يبقى لله سبحانه في تلك الشريعة
سر الا كشف ولا معبود الا الحق ولا حجة الا انتهك فعند ذلك يلزم ابده
سبحانه بامره المجيد وكلمته العالية عن الصفة للمجدد الاول ان ينقض
بما كان بسيطا على قالبه من ذلك الامر الاول ويكسوه من انواره غيره
كما قال الله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
ثم يامر بالانبعاث والبعث منه فيلقى الروح من امره على من يشاء من عباده
بعد الانذار به والاشارة اليه والدلالة عليه في صدر الامر الاول
ليكون الحجة من العالم قوم عارفون به متهيئون لقبوله منتظرون لما يال
به فاذا نطق سارعوا الى اجابته واستجابوا الطاعة واتصلت به
روحانيات الوجه الاول بوساطة الثاني وتشكل الفلك في ذلك
الشكل نزلت السعادات والتاييدات اليه ونزل النحس والبلايا
باصحاب الامر الاول عند اظهارهم الخلاف والعناد والكباد لصاحب
الامر الثاني فعند ذلك تصير الطاعة معصية والمعصية طاعة والسعيد
شقيا يعني بالسعيد المؤتم بالاول في الشريعة الماضية اذا تخلف عن
صاحب الامر الجديد الاتي فلذلك قيل ان السعيد صار شقيا والشقي
يصير سعيدا والشقي الذي ينقلب سعيدا هو الذي يحل عن مذهبه ودينه
الاول الذي يسعى في طلبه واكتسابه وعاد سعيدا بما القى اليه و
افيض عليه من الامر الذي اتاه ولم يبق في طلبه ولا يسعى في كسبه فبهذا
المعنى يصير السعيد شقيا والشقي سعيدا فاما كون الطاعة معصية والمعصية
طاعة فعند ظهور الثاني يصير طاعة الاول والقيام على ما جاء به معصية و

معصيته طاعة لارتفاع حكم الاول ووجوب حكم الثاني فهذا دليل
واضح بالبرهان الديني الشرعي سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا **فصل** في ختم الرسالة
الجسمانية الطبيعية والابتداء بما يليها من النفسانية العقلية فلما ذكرنا ما
جعله العلماء الالهيون والحكماء الاقدمون من الفلاسفة فقد اتينا بالبرهان
الواضح على ما رمزنا به ولوحنا بذكره من العلوم الجسمانية الطبيعية اذ كان
بمعرفتها ترتاض النفوس وتتهذب الارواح ويطلع على اسرار الطبيعة الموجودات
في الاجسام الحسية ومعرفتها يكون الاطلاع على ما اخفي فيها وستر ما
من اسرار العلوم التي بمعرفتها يكون الخلاص من عالم الاجسام وحمل الالام
فلنذكر الان ما يتلوه من الرسائل النفسانية العقلية وهي عشرة رسائل
وينبغي لك ايها الاخ ان يكون قراءتك لهذه الرسائل منها ولها الى
اخرها ولا بد في كل فصل من فصولها الا بعد ان تقف على الذي قبله وتفهمه
بما تضمنه من الحكمة ليكون ذلك عائدا لك الى الرشاد ومبلغا بك
الى درجة البلوغ في المعاد **فصل** في ذكر الرسالة الاولى الاولى منها سار
في المبادي العقلية على راي الفيثاغورس وهو موضوعه للذين تهذيب
نفوسهم وزكت ارواحهم من نسل الشبهات ووقفت على معاني المحسوسات
وعاينت الطبيعيات وشاهدت المرسات من الامور الجسمانيات واشتاقت
الى الاضافات العقلية والذخاير النفسانية والرياضيات الالهية
ليصير الى عالم الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام **فصل**
في الغرض المقصود اليها والغرض المقصود من هذه المقالة والمطلوب منها

علميات
رسالة ١

تهذيب
زكت
عاينت

الرسالة ان الباري جل جلاله وتقدست اسماؤه لما ابدع الموجودات
في المبدع الاول وهو العقل فاخترع المخترعات بوساطته في النفس و
جعلها مقدرة في الكائنات يكونه بحسب الامهات والمواليد ورتبها ونظمها
كمراتب الاعداد عن الواحد الذي قبل الاثنين الذي قبل الثلثة وكذلك ما
بعده وجعل لكل جنس منها حدا مخصوصا ونهاية معلومة مطابقة بعضها البعض
فاعلة ومنفعلة هيولا وصورة نوعا وجنسا اذ اراد في ذلك الحكم والاتقن
والكمل والاحسن والاهدى والابين **فصل** في ذكر سبق العقل الاول وما
يتلوه فكان العقل الاول لها سابقا وكانت النفس لاحقة ثم الهيولى
سابقا والطبيعة لاحقة والطبيعة تشوقت الى الصورة هيولا لتشوقها
الى لطائفها اذ بها تمامها وكمالها والهيولى الاولى مشتاقة الى النفس
وما تقبله من فيضها عليها واحسانها اليها والجسم قابل لحركاتها وتدبيرها
والنفس مشتاقة الى الفوائد العقلية المدودة بها من مواد العقل ومتعلقة
بالرغبة اليه ومتكلة بالامور عليه والعقل مشتاق الى امر باريه الذي
لا يبعد ما عند المبدأ المحيط بما يكون له بالمادة للنفس وهو سابق الاشيا
كلها وكذلك النفس بما دونها فيه من الفيض متصل والبركة عامة والنعمة
شاملة فيكون العقل الاول في المثل لامر باريه هيولا والامر نفس فيه
وهو حاله وبذلك تمامه وكماله ولذلك قيل له عقلا ويكون النفس هيولا
لامر العقل ويكون نفسا فيها وتماميته لها ثم كذلك الهيولى لها مثل ذلك
والصورة العامة المطلقة للجسم المطلق تامة والهيولى المنبسطة في
جميع الاشيا كالاسس والامهات والاركان والمواليد كالحيطان وما

يتفرع منها ويبدو واعمها كالسكان وكلتا الدار وعمرت المدينة و
كانت كمدينة واحدة يملكها ملك واحد فهو يسوسها سياسة مستقيمة
وهو الله سبحانه كنفس واحدة ذات جسد واحد كما قال الله عز وجل
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وامر الله محيط بها وحكمته جار
فيها يدبرها كما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ان يشاء يذهب
بالسموات والارض وما فيها دفعة واحدة ولا ينقص شيء من ملكه
ولا يعدم قدرته وهو على كل شيء قدير وان يشا يبقيها بقاء على ما
هو به ولله الامر من قبل ومن بعد ومنه بدا الخلق واليه يعود رب العرش العظيم
فصل في ذكر اقاويل العلما الموحدين في بدو الخلقة وقد قالت
الحكما والفلاسفة من اهل التوحيد في بدو الخلق وما رسموا به اول
الفطرة اسما كثيرة قد ذكرناها في مواضعها اختلفوا في الفاظها و
اتفقوا في معانيها ولا تراضع فيها ولا بد ان نذكر منها في هذا الفصل قولا
مختصرا وبيانا موجزا ليكون ذكرى للذاكرين وبيانا للطالبين فمن الحكما
من قال الهيولى والصورة ومنهم من قال اللوح والقلم ومنهم من
قال القبض والبسط ومنهم من قال المحبة والشوق ومنهم من
قال الحركة والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال
الزمان والمكان ومنهم من قال الدنيا والآخرة ومنهم من قال
العلة والمعلول ومنهم من قال المبدأ والمعاد ومنهم من قال
اللطيف والكثيف وما شاكل ذلك مما يراد القول على الاصل
والاشارة اليها باسمين وزوجين تنبيها على اتفاق اقوالهم في الاصول

ذ: اول الفطرة

والمعاني واختلافهم في الالفاظ والفروع فيعلم ان الحكماء لا اختلاف
بينهم في اصولهم واقوالهم فصل في ايضاح ذلك فاما الذين
قالوا الهيولى والصورة فعنوا ان العقل صورة للنفس
تمامية لها وانها هيولى لقبولها آثاره واشراقها بنوره فهو
موجدها صورة التمام ومبلغ لها الى درجة الكمال ومن قال النور
والظلمة فعني بالنور نور العقل وصفوه الذي لا كدر فيه وبالظلمة
النفس لميلها الى الطبيعة فتظلم على امرها سبيلا اذا اقبلت
على شهواتها وتخلت عن العقل فيكون حينئذ ظلمة ومن قال اللوح
والقلم فانما عني بذلك العقل والنفس لان ما كتبه القلم في
اللوح المحفوظ ومن قال الجوهر والعرض عني بالجوهر العقل اذ كان
اب الجوهر ومجوهرها وعنصر العناصر ومعنصرها والنفس بالنسبة
اليه وكونها عنه عرض منه وجوهر بالنسبة الى غيرها وغيرها جوهر بالنسبة
الى غيره مما دونه ومن قال الروحاني والجسماني فانه عني بالروحاني العقل
اذ هو روح القدس محضا لا كدر فيه ولا كثافة تلحقه وعني بالجسماني
النفس بالنسبة الى العقل لاتحادها بالاجسام وميلها الى الطبيعة
والنفس روحانية بوجه اقبالها على العقل وجسمانية بوجه اقبالها
على الطبيعة واما من قال البسط والقبض عني بالبسط العقل
لانه بسط انواره وفوايده ونعمه على النفس وبالقبض النفس لقبضها
ما يستفيد منه وافادتها من دونه وقبضه عنها واخذه منها واما من
قال المحبة والشوق فانما عني بالمحبة العقل اذ هو مقبل على النفس بالمحبة

وهو لها كالاب واما الشوق فشوقها الى فوايده ويلقيها نعمه و
من قال الحركة والسكون فانما عني بالحركة العقل لتحركه بامر مبدعه
لظهور الاشياء عنه وبالسكون النفس لسكونها اليه والطمانينتها
به واما من قال الوجود والعدم فانما عني بالوجود العقل الذي
هو اول موجود قبل فيض الجود من السيد المعبود لا اله الا هو وهو
سبب وجود كل موجود والعدم عني به النفس اذ كانت معدومة
لولا العقل فهي بالنسبة اليه وتقدم العقل عليها عدم اذ هو اصل
وجودها واما من قال الزمان والمكان فانما عني بالزمان العقل
اذ كان هو زمان الازمنة ودهر الداهرين وعنه بدت الحركة التي هي
اصل الزمان وعني بالمكان النفس اذ كانت مكانا لما يلقي اليها
العقل من فوايده ويلقيها ذلك الى ما تحتها فهي المكان وهو المتمكن
وهو الزمان وهو المتزمن ومنهم من قال الدنيا والآخرة فانما عني
بالدنيا النفس اذ كانت هي سبب عمارتها وحياة عالمها وبالآخرة
العقل اذ هو دار الحيوان وجوار الرحمن واما من قال العلة والمعلول
عني بالعلة العقل وبالمعلول النفس اذ كان العقل علة للنفس
وهو سبب وجودها ومن قال المبدأ والمعاد فانما عني بالمبدأ العقل
اذ هو اصل بداية الاشياء والمعاد النفس اذ اليه عودتها وقت
استفادتها وقبول امدادها ومن قال الظاهر والباطن فانما عني
بالظاهر العقل لظهور آياته وبيان موجوداته وبالباطن النفس
لبطون جريان قواها وكمونه وحانيتها في بواطن المحسوسات

وخفيات الجسمانيات ولطايف الطبيعيات فبهذا البيان وضح البرهان
قد اتفقت اقوال الحكما في مقاصدها واغراضها واختلفت في
لغاتها والفاظها فصل في مقابلة الاصلين المبدعين للمخلوقين فلما
كانا هذان الاسمان واقعان على الاصلين الاغلبين اللطيفين
في العالم العلوي كان بازائهما مثلهما في العالم السفلي فلذلك ما
قالت الحكما وصفته العلما ما هو ظاهر في الحس موجود باللمس
من كثيف ولطيف ورطب ويابس وخفيف وثقيل وحي وميت وزايد
وناقص وجماد ونامي وناطق وصامت وذكر وانثى فكل هذه اضافات
الى النفس الجزوية والاجسام الطبيعية التي دون فلك القمر في عالم
الكون والفساد فالنفس الناطقة في هذا العالم كمحل العقل في العالم
الاعلى ومحل سدرة المنتهى الطبيعة لهذه النفس كالنفس الكلية
للعقل الكلي فهذه النفوس الجزوية هي العقل الجزوي وقوى الطبيعة
لها كالنفوس الجزوية فاذا قبلت النفس الجزوية فيض النفس الكلية
بوساطة الافلاك العالية وبعثة المرسلين المويدين بالملايكة ارتقت
وارتفعت من محل رتبة الجزو الى فسحة الكل والاتصال بمحل الملايكة
عند سدرة المنتهى حيث لا صفة يدرك ذلك المكان لرجوع البصر عنه
وهو حسير والفكر وهو قصير وكذلك القوى الحيوانية متى قبلت
فيض النفوس الجزوية بوساطة التعاليم الرياضية صارت نوعا ما
الى رتبة النفوس الجزوية وتقبل التعاليم التكليفية بوساطة الصور
الانسانية فلذلك يكون انتقال النفوس الحيوانية الى الصور المتممة

ولذلك قيل ان اخر مرتبة الحيوان متصل باول مرتبة الانسان واول
مرتبة الانسان في العلم والتعليم للامور المحسوسية وذوات الاشياء
الملموسة والعلوم الرياضيات ونهاية بلوغها العلوم الالهيات وهي
اول درجة للملايكة بالتسبيح والتقديس ومعرفة الوحي والالهام ثم الدخول
في زمرة الملايكة العلى فلا يكون بعد ذلك عايدة الى الدرجة الانسية
ولا الصورة الجسمانية ولا الهيولى الطبيعية ولا القوى الحيوانية ولا
النفسانيات البهيمية ويكون بالغني عن الغذا الذي يناله من
الامهات بوساطة الصور النباتية ويكون غذاؤه من امور عقلية
وافاضات الهية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وهذا هو الملك الذي لا يبلى والدوام الذي لا يفنى وهو الملك
ملك الخلود ودار كرامته ومحل رضوانه ورحمته فصل بما قرب من
افهام الخلق من ذكر الباري سبحانه واعلم يا اخي انه تعالى لما تقرب
الى افهام البشر ان الباري جل ثناؤه وتعالى كبرياؤه وهو فضل الوجود
كما ان الواحد هو قبل كل الاعداد وكما ان الواحد هو بدو نشو الاعداد
كذلك الباري عز وجل موجود الموجودات وكما ان الاثنين التي
هي اول الاعداد ترتبت عن الواحد كذلك العقل اول موجود ا
بدعه الباري تعالى من نور عزته ومنه تكتب دليل على ربوبيته في
الموجودات وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت
في الوجود بعد العقل وصار انواعها ثلث نباتية وحيوانية وناطقة
ليكون دلالة على رتبتها في الموجودات ثم اوجد الباري سبحانه الهيولى

ليكون هذه الاربعة الاركان دلالة على مرتبتها في الموجودات ثم ان الطبيعة
ترتيب بعد الهيولى كما ان الخمس ترتيب بعد الاربعة ومن اجل هذا
قيل ان الطبايع خمس اولها طبيعة الفلك واربعة تحت الفلك ثم
ترتيب الجسم بعد الطبيعة كما ترتيب الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل
ان الجسم له ست جهات ثم ترتيب الفلك من الجسم كما ترتيب السبعة
بعد الستة ومن اجل هذا صار امر الفلك يجري على سبعة كواكب سيارات
ليكون دلالة على مرتبته في الموجودات ثم ترتيب الاركان في جوف
الفلك كما ترتيب الثمانية بعد السبعة ومن اجل هذا قيل انها ذوات
ثمان مزاجات فالارض باردة يابسة والماء بارد رطب والهواء حار رطب
والنار حارة يابسة ليكون هذه الثمانية الاوصاف يدل على
رتبتها في الموجودات ثم تولدت المولدات الثلثة ذوات الانواع
التسعة ليكون دلالة على رتبتها في الموجودات الكليات وهي اخرها
كلها كما ان التسعة اخر الاحاد فافهم ذلك وتفكر فيه واعلم بان النفس
رتبت هذه الاشياء كلها مراتبها ووقفت في اماكنها وان النفس
هي الباعثة لها والمبلغة لها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها
من جميع الاشياء المتعلقة بها المتحركة بتحركها والعقل بعدها والباري
سبحانه موجدها ومبديها ومديمها ومبقيها وكيف يتوهم المتوهم بنفي
تخيله ان لا وجود لها ولا بد ومنها كان متقدمة على الاجسام وكيف
يكون ذلك كذلك وبها كانت الاجسام وهي المسيرة لها بهذه الاسم
والملقية عليها صورة الجسم ولولا النفس ووجودها لما كان يقال جسم

ولا

ولا يعرف له رسم وانما يقال جسم لنفس وجسد لروح كما يقال الدار
الساكن والفرس للراكب وما شاكل ذلك فيا البرهان ان ساكن الدار
متقدم في وجوده عليها وباق بعد خرابها وبان لها اذا انهدمت دارا
غيرها كما بناها اولا وكما لا يجوز في العقل ولا يطلق في القول ان الدار
تكونت لساكنها وان الفرس لراكبها من غير بنائها ولاسيما
او اله عملت لتكوينها ولركوبها كذلك لا يجوز في العقل ولا يطلق في
القول ان النفس كانت بعد كون الجسم والاقرب من الحق والاحسن من
القول والاصوب بحجة العقل القول بتقدم النفس وكون الجسم بعد وجودها
واتحاده بها لتمام المشية وبلوغ الارادة فاين هذا بالذين عموا عن
معرفة انفسهم والهاهم انفاسها وانسوا ما ضمحلالها ودعاهم ذلك
الى ما ارتكبوه من عظيم الاوزار ومخافة عذاب الاستبحوا الى الاحتجاج
بان لا وجود لهم وهيهات حيل بينهم وبين ما يشتهون هم الذين قالوا
سبحانه فيهم يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا يعني يقول لنفسه اذا رات العذاب المتوعد بها يا ليتني كنت جسما
بلى وصار في التراب الذي لا يناله عذاب ولا يخص بالم العقاب فقد
صح بالبرهان الديني والدليل الشرعي ان النفس باقية بعد الجسم وكانت
قبله كما قال سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يعني
عالم الارواح قبل الخطئة والهبوط الى عالم الاجسام وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم يعني ما اعتنعناكم به من الالات الجسمانية التي جعلناها لكم وسائط
تتناولون بها فعل الطاعات وتامل الايات والوقوف على العلامات الظاهرة

فى السموات والارض يمرون عليها ليلا ونهارا وتركتم اخولناكم وراء ظهوركم
واقبلتم على اللذات الجسمانية والشهوات الطبيعية حتى سلبت منكم ملك
الآلة واخذت منكم ملك المطايا وبقيتم فى ظلمات التيه ثم جئتمونا يوم
الوقت المعلوم فرادى كما خلقناكم اول مرة وما نرى معكم شفعاء
فيشفعوا لكم اى ليس معكم من اعمال صالحة ولا افعال زكية يشفع
لكم فيزول بها عنكم العذاب الاليم فعند ذلك يقولون يا ليتنا نرد فنعمل
غير الذى كنا نعمل قبل لهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وعبرة لمن اعتبر
وعمل لمن اراد ان يعمل صالحا او اراد شكورا فياليت شعرى الى من يتجه
هذا الخطاب الى النفس مجردة ام او الى الاجسام البالية التى قد صار
ترابا وانما ذكر الله سبحانه انه يخاطب ذوى الالباب ومن يفقه الخطاب
ويرد الجواب وانى يذهب من تكذب بهذا البرهان لا الى سوء المآب
نجانا الله واياك ايها الاخ من هذه الفتنة والاصغاء الى هذه الفتنة
الهالكة الضالة المضلة وجميع اخواننا حيث كانوا واين كانوا فى البلاد
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **فصل** فى ذكر الرسالة الباقية رسالة
فى المبادى العقلية على راى اخوان الصفا وخلان الوفا المطابقة لقول
الحكما الفيثاغورسية فى الاخبار عن كون الموجودات عن البارى سبحانه
كون الاعداد عن الواحد واسباب الكائنات الكليات والجزويات
عن البارى جل وعز وترتيبها فى الوجود تركيب العدد الصحيح عن الواحد
الذى قبل الاثنين **فصل** فى صواب هذا القول وموافقته لقول اهل
الحق هذا القول اصوب الاقوال واصح المقالات واثبت الدلالات

رساله ۲

ولذلك وافق مذهب اهل الراى مذهب اخواننا الكرام اذ كان
مذهبهم هو القول بموضع الاشياء مواضعها التى وضعها الله سبحانه فيها
وفطرته التى فطرها عليه مستقيمة نظامها معتدلة اقسامها مستوية نسبتها
ثابتة نصبتها لا تباين فيها ولا اجد لها عما هى عليه ولا زيادة فيها ولا
نقصان منها اذ كانت متقنة البنية محكمة الصنعة صنعة الله ومن
احسن من الله صبغة ونحن له عابدون بالنظر فى آياته والتفكر
فى خلق ارضه وسمواته وهذا المذهب الربانيين فيه وبه يرتقى الى محل
الملائكة الروحانيين ومفارقة العالم الجسمانيين **فصل** فى ذكر الرسالة
الثالثة منها رسالة فى معنى قول الحكماء العالم الانسان كبير
ذو نفس وروح حى عالم طايع لبارية خليفة ربه جل ثناؤه يوم خلقه تاما
كاملا وبان الخلايق كلهم داخلين فيه باجمعهم وهو جملتهم وليس خارج
العالم شئ آخر لا خلا ولا ملا وليس العالم فى مكان وكلما فيه فى مكان
هو كل كل احد من العالم بمكان هو اليق به من امكنة العالم يجب
ما يوجد من تمكنه فيه ومنه وعليه وبه وما ياتى منه كل ذلك فى امكنه
بتقدير الاز منه وان منه وفيه هو كل بملائكة لله عز وجل لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكل فى فلك يسبحون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون عن عبادته ولا يستحسرون كما قال وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **فصل** فى بيان ان
الانسان عالم صغير ولما كان الانسان عالم صغير مختصر من العالم الذى
هو انسان كبير وانما قد بينا فى رسالة الانسان عالم صغير ماهيته وكيفيته

رساله

بنيته وانه مختصر من العالم الكبير ونريد ان نذكرها هنا في هذا الفصل
من هذه الرسالة الجامعة كيفية بنية العالم باسره وانه انسان كبير جاعل
لصورة الانسان الذي هو عالم صغير تعالى نية ليتامل له بعين البصيرة
فيكون له عبرة ويعلم ان الله سبحانه مطلع على خلقه لا يعزب عنه من امره
وحالة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها في خلقه الاول وهو الكتاب
الذي كتبه وقال سبحانه وقالوا مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وهو
اللوح المحفوظ فيه صورة الاشيا كلها وهو الكتاب المسطور والرق
المنشور لمن احسن قراته وتدبر اياته والوقوف على علاماته والسقف
المرفوع بامر الله عز وجل والبحر المسجور بان يحيط بمعرفته ما فيه ابليس اللعين
وهو خلق الله فارون هذا خلق الذين من دونه وهو الصورة التي
صور عليها عالم الانسان وهذا الشخص هو المتحد به النفس الكلية
والعقل متحد بها وامر الله سبحانه حايطبها احاطة القدرة ومبلغها دونها
بمسته الى اعلاها المتصرفة فيها كما يشا فالعقل وجه المقبل بالطاعة
المشرق بانوار التاييد والنفس الكلية صدره الصادرة عنه
بامره ونية القابلة منه جوده وفيضه والافلاك السبعة جوفه والكواكب
السبعة جوارحه والبروج الاثنى عشر حواسه والقوى لطفانية
السارية فيه روحه وانفاسه واجناس مواليده وغرايب ما في جسده
من فنون اشكاله وعجايب اوصاله وعالم الكون الف يداه الباسطة
والقابضة والشمس والقمر عيناه وذوات الانوار الساطعة وركز

الارض والطبيعة رجلاه وامر الله حايطبه وهو سابح في فلك القدرة
وحجاب المشية والله مطلع عليه محيط به احاطة تقدير وتدبير لم يغب عليه
معين ولا ظهير ولا احتاج في خلقه الى حالة تفكر ولا مشاورة مشير
سبحانه وتعالى وهو العلي الكبير فهذا القول يدل على ان العالم انسان
كبير وان الانسان الذي هو عالم صغير مختصر منه ومستخرج من جملته
ومودي عنه مادته وقابل منه افادته وقد بينا في رسالة الانسان
عالم صغير مطابقة جواهر الانسان وبنية جسده لما في العالم الكبير
من الموجودات باسرها والمواليد كلها عاليها وسافلها وكان الغرض
المقصود اليهن بهذه الرسالة اعني رسالة العالم انسان كبير معرفة الموجودات
الجنسية والنوعية والشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها شعوب
ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ ولافخاذها عماير ولها عشاير
وافاريع كمثل شريعة واحدة فيها مفروضات كثيرة واحكام متقنة
ولتلك المفروضات سنن مختلفة وحدود متغايرة يجمعها كلها دين واحد
فتدبر يا اخي هذه المقالة **فصل** في ايضاح ان النفس عالم واحد واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس بجميع قواها المنبثة منها
انها جوهر واحد وعالم واحد وانها صورة ملكية وانها تكون مستغنية
بقواها وجواهرها اذا فارقت الاجسام الارضية وتخلت عن الشهوات
الطبيعية وذلك انها ذات فروع اربعة كشجرة تفرعت منه غصون
اربعة فمنها عاقلة وناطقة ونامية وحيوانية وهي دراكة بالقوة
فعالة بالطبع وهي ذات سبع قوى قوة عاقلة قوة حافظة وقوة ذاكرة

وقوة مفكرة وقوة متخيلة وقوة ناطقة وقوة علامة وينبث منها اثنى
عشر روحانية يتصل بالافلاك تداوير البروج الاثنى عشر وسبع مواد
نفسانية بمدد الكواكب السبعة ويسرى منها في الطبيعة اربع مواد
يهبط كل مادة منها من باب من الابواب التي هي الامهات حتى ينتهي الى فلك القمر
الى عالم الكون والفساد فيرتبط بعضها ببروز المعادن وبعضها بخروج
النبات وبعضها بالحيوان وبعضها بعالم الانسان فهي بهذه الصورة
مماثلة لصورة الجسم المبني بالحكمة اللطيفة والصنعة المتقنة ليبادي اليها
وبالنسج ثم ان ذلك جميع الاجسام الحيوان هي مبنية على مثال صورة
الانسان ولكنها معكوسة البنية مردودة الى اسفل السافلين لانها
ذات طبيعة ثقيلة واخلاط ردية مظلمة فلذلك انعكست فيها النفوس
الرذيلة الدنية ان قصد ومنها ما هي صم بكم عمي فبهذه الصفة عالم النفس
بجميع ما فيه من القوى النفسانية والحركات الروحانية نفس واحدة وانسان
واحد ويكون العقل روحه ومدبره وحافظه فكذلك العقل هو جوهر شفاف
فاضل كله لا يباين فيه ولا يغاير ولا ينقص ولا يضمحل ولا يهبط ولا يزداد
ولا يتحد كاتحاد النفوس بالاجساد وانما اتحاده بجواهر النفوس المتحدة
بالطبائع البشرية فيكون اشراقه على النفوس كاشراقها في تفاعلها الغالب
فينظر فيها انواره ويمد عليها رحمته وبركاته وهو بجواهرها العالمة و
اقسامه الفاضلة ونهاياتها الكاملة انه واحد وحاله التي هي سبب
بقائه ووجوده امر الله سبحانه وفيضه المتصل به الذي لا ينقطع عنه فهو صفو كله
والامر متحد به لا فرق بينه وبينه كافتراق الروح من الجسد ومباينته

اللطيف من الكثيف حتى ذلك لجلال عن الصفة بما يوصف به النفس
الهيولى والجسم والطبيعة فلا موجود يوصف بصفة يبطل دال من
هو سبب وجود كل موجود ومنه الجود على كل موجود بفضل الجود وهو سبب
الاسباب وغاية الطلاب فاعلم ايها الاخ هذا العلم الجليل وتفكر فيه
فقد بان الهدى لطالبيه فاتضح طريق الحق لسالكيه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم **فصل** في معرفة اقسام العالم باسره وانه داخل في
امر الله سبحانه اعلم يا اخي ان العالم كله بما فيه داخل في امر الله سبحانه غير خارج
عنه ولا هارب منه وانه في قبضته وتحت ارادته فاوله واعلاه واقربه
من بارئه وهو العقل وهو مثل الحجاب الاعظم والباب الاكبر الذي منه
الوصول الى توحيد الله سبحانه والنظر اليه والوقوف بين يديه وهو اول
الاسباب ان في العالم السفلي له مثل اذ كان كل شيء مما دون الباري
جل وعز زوجين اثنين ليكون هو الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ونظير العقل الكلي في العالم الاعلى العقل الجزوي وهو ولي العالم
السفلي ومدبره والقاضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ثم النفس الكلية
وهي بالعبيد العظام والملائكة الكرام حملة العرش وهي الكرسي
الواسع الذي وسع السموات والارض ولها مثل في العالم السفلي ونظير
وهي النفس الجزوية الحائطة بجميع هو اليه الاجسام الطبيعية كاحاطة النفس
الكلية بجواهر الافلاك السماوية ثم الهيولى التي هي ذوات الافلاك ونظيرها
في العالم السفلي الهيولى التي هي ذوات الامهات ثم الصورة النفسانية
المتممة لعالم الافلاك المعطية لها صورها المستحقة المرتبة لها في اماكنها

الملايكة بها المفيضة عليها انوارها وكذلك تغيرها في العالم السفلي
الصورة الانسانية التي هي كمال الاجسام الطبيعية والاشخاص الحسية
ثم الجسم المطلق بجميع ما فيه وهو الفلك المحيط في العالم الاعلى المحيط بجميع
الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض بما فيها وكذلك مركز الارض محيط بجميع ما عليها و
الاشياء كلها مرتبطة بعضها ببعض والله سبحانه حايط بها كلها
من جميع افاقها وهو مطلع عليها اطلاع الاحاطة بها لا يغيب عنه شيء
منها فهذه معرفة قراءة كتاب الذي كتبه بيده والنظر الى سقفه الذي
رفعه وبحر علمه الذي سخره عن ابليس وجنوده لئلا يصلوا اليه ويقفوا
عليه فحرام حرام على من وصل اليه هذا العلم وقدر عليه الا ان تصونه كل الصيانة
فانه مطالب به ومسئول عنه ان اضاعه وذلك قول الله عز وجل ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
يعني انه لو انقض جوده نظامه في لحظة واحدة وفي هذه الرسالة من
الحكمة ما لا ينبغي ان تخلو هذه الرسالة الجامعة من ذكره واعادة القول فيه
اذ كان قول جامع يدل على معرفة الاشياء بما هو به وليكون هذه الرسالة
قايمة بما يحتاج اليه اذ كانت زبدة الرسايل كلها وغرضها **فصل** في بيان
ذلك وايضاحه اذ قالت الحكماء الجسم الكلي فانما يعنون به العالم باسره
والنفس الكلية المحركة والعقل الكلي يعنوا به القوة الالهية المؤيدة للنفس
الكلية السارية في جميع الاجسام المحركة لها الحافظة لها المظهرة لها

وبها ومنها افعالها واذ قالوا الهيولى الاول فانما عنوا به الجوهر الاول
الذي له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذ قالوا الاجسام البسيطة
فانما يعنوا به الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض واذ قالوا الانفس البسيطة فانما عنوا به قوى النفس
الكلية المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه النفس
سميتها الحكماء الملائكة الروحانيين في كتبها ورسايلها واذ قالوا الاجسام
المولدة فانما عنوا به انواع الحيوان والنبات والمعادن واذ قالوا
الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية فانما عنوا به قوى النفس البسيطة
المحركة المدبرة لهذه الاجسام المولدة السارية فيها المظهرة بها
ومنها افعالها واذ قالوا الاجسام الجزوية فانما عنوا بها اشخاص
الحيوان والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات على يدي البشر
واذ قالوا الانفس المتحركة فانما عنوا بها قوى النفس الحيوانية و
النباتية والمعدنية السارية في الاجسام الجزوية المحركة المدبرة
المظهرة لها ومنها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص الموجودة تحت
فلك القمر فقد بان بهذا البيان وصادق البرهان ان العالم بجملته مثله
كمثل انسان واحد طايع لباريه شاهد بخلقه لخالقه بالوحدانية **فصل** في
بيان الانفس الجزوية قوى النفس الكلية واذ قالت الحكماء النفوس الجزوية
فانما يعنوا بها القوى المنبثة من النفس الكلية الهابطة الى المركز السفلي المشتغلة
الى العالم الطبيعي المتخلفة عن قبول الافاضة العقلية التي لحقها الفتور
عن التسبيح والتقديس في محل الانوار فاهبطت الى قرار المركز ووقع بها

تكلف العبادة وصعوبة الطاعة بالآلة الجسدانية والانحطاط بالطبيعة
وكانت بنوع ليست هي عليها هي بالان واليه يرجع اذا تابت من خطيتها
واستقالت من عثرتها فلذلك تعطفت النفس الكلية عليها وتانس
اليها فيرسل الرسل والمرسلين والمنذرين ويؤيدهم بالملائكة المقربين
فان تابت وانابت عادت الى روح وريحان ورب غير غضبان وان
عصت وابت وامرت واستكبرت وعن المنذرين تحلقت تحرقت وتقطعت
كتقطع السيل المنهبط المنحط من ذروة الجبل في تخوم الارض وصارت
في ظلمات اسفل سافلين فهي تارة تنزل بالفساد وتارة تطلع بالكون
الى محل الاجساد وتارة تنصرف بالزمان وتغاير الايام وتبث في الافاق
وتقطعت احكام تكون تجمع الفتها وضم شملها اذا ان الوقت المعلوم والاجل
المحتوم وجاء وقت الحساب وتم التمام وجاء ربك في ظلل من الغمام وحضرت
ملائكة الكرام وبرز الرب لفصل القضاء واحضرت الرقباء ونصبت الموازين
ومد الصراط للمجاوزين بين الجنة والنار ودعوا الشهداء وشهد على المذنبين
سمعهم وابصارهم وختم على افواههم وتكلمت جلودهم بما كانوا يعملون
في يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وذلك يوم الموعود وهو بروز النفس الكلية لتعرض عليها قواها المنبثة منها
البعيدة عنها لتردها اليها وتقربها منها ومثالها عند ذلك كمثل الذي
بث جنوده وفرق اعوانه في اطراف مملكته وولاهم الولايات وامرهم ونهاهم
والقى اليهم رسله وحجابه وخاصته منهم فمنهم من قبل ومنهم من تخلف
عن الطاعة وعصى ولم يقبل الذي ارسل اليه ونكر عليه فلما بلغت نهايتهم

جمعهم من اطراف مملكته واقاصي دولته ثم برز اليهم بنفسه ليحاسبهم
ويجازيهم فمن اطاع واناب وقبل وتاب انعم عليه واحسن اليه وقربه
من مجلسه واسبغ عليه نعمه وشملته رحمته ومن خالف امره وخرج الى
نهيه وارتكب محارمه وانتهك مآثمه وقتل رسله واصفياه وخلده
في العذاب المهين والبلاء المقيم فكان فعل الملك برعيته وجنوده
واهل مملكته نيابة من الله سبحانه كذلك يؤيد الله سبحانه النفس الكلية
في يوم القيامة بامره كما قال الله سبحانه يوم يقوم الروح والملائكة
صفا ويكون هو الحاكم والقاضي الله سبحانه والملائكة شهود على الانفس
بما كسبت ومنها ولها كتبها بما عملت احصاه الله ونسوه واذا كان
الحساب تولى الخطاب بامر الله تعالى فهو القاضي والحاكم وتنزه
سبحانه عن مخاطبة العالمين من الروحانيين والجسمانيين كمخاطبة
المخلوقين وذلك الله رب العالمين كما ان شرف النبوة والاعظام
جائز في ملوك البشر ورؤسائهم اذا امرهم ونهاهم وجازاهم الى
رعيتهم وحاشيتهم على ايدي خواصهم واهل القرب منهم وما فعلوه
بامرهم فهو منسوب اليهم كما يقال قتل الملك فلانا وليس يكون هو
قتله بيده ولكن بامره كذلك كما قال الله سبحانه لرسوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى على هذا المثال **فصل** في ان جميع الموجودات
في الدنيا امثلة لما يكون في الآخرة واعلم يا اخي ان جميع امور الدنيا
وما يجري فيها من الاعمال والافعال انما هي امثلة واشارة الى ما يكون
في يوم القيامة وكما ان الناس في بيعهم وشرائهم وتصرفاتهم واخذهم و

اعطاءهم وما يتصرفون فيه من امر معيشة الدنيا لا بد لهم في جميع ذلك
من الميزان والكيل والحساب والكتاب والشهود والربح في التجارات
والخسران فيها وقلة المال في الخسارة وانهم لا بد لهم في كل مدينة
يجتمعون فيها من قضاة وحكام يرجعون اليهم فيما يختلفون فيه ويثبتون
الحقوق ويحكمون بها لاهلها بعد اثباتها وحضور العدول والشهود
والكتب ثم من بعد ذلك ايجاب الحكم على مستحقه واخذ ما اغتصبه واستخراج
ما ظلم به بالحبس والهوان والعذاب ان اولئك الحكام والقضاة و
الشهود في جميع الآفاق والامصار فانما يحكمون بحكم دين واحد
وشريعة جاء به رسول احد من عند الله عز وجل فكذلك حال الناس يوم
يجمع الله العالم ويحضر الشهود وينصب الموازين ويبرز النفوس مع اعمالها
ليوزن بالميزان عند فصل القضاء ووجوب الجزاء وكما ان من سنة
القضاء في دار الدنيا البروز في كل سبعة ايام يوما واحدا لفصل القضاء
بين الناس وتفقد امورهم واستخلاص حقوقهم وانصاف مظلومهم من
ظالمهم واخذ الحق ممن غصبه ورده الى مستحقه كذلك يكون في ستة الف
سنة وهي مثل سبعة ايام يبرز فيها النفس الكلية لمحاسبة النفوس
الجزوية وعرضها عليها ليجازيها بالخير وغيره كما قال عز وجل وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وقال تعالى فلا تظلم شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال عمر الدنيا سبعة الاف سنة
بعثت في آخرها الفا يعني السبعة ولا نبي بعدي وقال على آخر هذه الامة

يوم القيامة فصل في كيفية بروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزوية
واعلم ايها الاخ ان هذا الفصل عظيم قدره شريف ذكره عظيم القدر كبير
المحل لم يكد العلماء والحكماء والاقدمون من العلماء ان يطلقوا القول فيه
ولا الكلام عليه فيما وضعوه من الكتب الا رمزا واخفاء وكانوا لا يفشونه
لمن ولعوا به من تلامذتهم واولادهم مثلوه ويودعونه عندهم
مشافهة مخافة ان يظفر به اهل الزيغ والخلاف انما نريد ان نبين
في هذا المكان ما يمكن ولا نخرج عما اعتمدوه واشاروا اليه من كتبهم لكنا
نزيد في البيان ونوضح البرهان لما قدمنا من قبل في هذه الرسالة
وانا نجمع فيها من الاغراض ما يليق باسمها الفاضل ومحلها الكامل ليكون
معينة لمن وصلت اليه على ما فيها عما سواها اذا فهم معانيها وبان له ما فيها و
انت ايدك الله تجد السبيل الى فهم ما القيناه اليك بما حصنك الله به
من البصيرة في الدين وحسن الظن بالله والنية واليقين والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واعلم يا اخي ان معنى قول الله عز وجل واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب
كان يوم الميثاق وهو يوم العرض الاول وهذا اليوم هو يوم بمعنى الشبه
والمثال كيوم من ايام الدنيا وليس هو كذلك في الحقيقة ولكنه يخرج
صفته عن حد حركة الزمان ويكون داخلا في حركة النفس الكلية ولما كان
الزمان مبدأ حركة الفلك كانت ايامه معروفة بطلوع الشمس وغروبها
وهو مثل واثر لكيفيته ونواحي شرعيته عيانا ذات ناموسية وليس كذلك

موجود في ايام حركة النفس الكلية واذا الشمس في ذلك الوقت غير موجودة
ولا حاجة اليها كما قال الله سبحانه لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
فاذا ارتفع وجود الشمس ارتفع وجود الزمان وتفصيل الليل
من النهار وعدة الايام والشهور والسنين وصار العالم انوارا
كله وضيا كليا لا جزويا لاشراق النفس الكلية وظهورها كظهور
الشمس في عالم الدنيا عالم الكون والفساد وكذلك تكون بروز
النفس الكلية وتجليها بامر الله سبحانه يوم القيامة كتجلي الشمس
للعالم في ايام الدنيا وكما ان حيوة العالم وهلاكهم وسعادتهم و
عذابهم في الدنيا بالشمس لان من دام الكون فيها احرقت جسمه
ونشفت دمه وبها صلاح الاشيا كذلك النفس الكلية في يوم
القيامة هي المتولية لحساب الانفس الجزوية وبها يكون النعيم لاهل
الذين فهذه معرفة كيفية محاسبة النفس الكلية للنفوس الجزوية
بالوجيز من القول والمختصر من الكلام بالتلويح والاشارة والى
هذا اليوم اشارة بقوله سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقوله تعالى كم لبثتم في
الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسال العادين
هذا اخبار عما يكون في ذلك اليوم **فصل** في معرفة كيفية وزن الحسنات
والسيئات اعلم يا اخي ان كثيرا من الناس اذا سمعوا بذكر الوزن
وحضور الموازين يوم القيامة يظنون ان الاعمال في ذلك اليوم
تصير اشيا تجتمع فتصير اجساما وتحصل في الميزان وتستقل بصحيح و

يجعل

يجعل بازائها مثاقيل يوزن بها فربما زادت الحسنات على السيآت
او نقصت بحسب ما يشاهدون من امر الدنيا ووزن الذهب والفضة
والامتعة من الماكل والمشارب هذا تخيلة الصبيان والنسا ومن لا
عقول لهم من الرجال مثل البله والمجانين والمتخلفين عن اتباع الرسل
والائمة العارفين المستبصرين فهم كالانعام بل هم اضل سبيلا كما
اخبر الله سبحانه واما اهل العلم والحكما الذين توقفوا على اسرار كتب
الانبيا الصادقين والحكما الراشدين فيعلمون ان الموازين المنصوبة
ليوم القيامة التي يوزن بها اعمال العباد من الخير انما هي صورة
نفسانية صافية شفافة مرايا فيها الاعمال لاصحابها فيرى العامل
عمله خيرا فخيرا او شرا فشرا وهي الكتب التي اذا قراها من دنسها من ورا
ظهوره فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
كانت القاضية يا ليتها كانت اخر الوجود حتى لا يكون له بعد
ذلك وجود يصل به الى العذاب الاليم والهوان المقيم واما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله
مسرورا يعني بانقلابه الى اهله رجوعه الى اهل الجنة التي انقها
وعرفها محبورا بالكرامة فايزا بالسلامة من اهوال يوم القيامة
وهذه الكتب يا اخي هي بايدي الملايكة الحفظة الكرام البررة الذين
يكتبون اعمال بني ادم وهم اصحاب الوزن يوم القيامة واما اصحاب
الاعراف فهم الذين يعرفون اهل الدنيا بسيماهم ويعرفونهم اهل
الدنيا بخروجهم عن طاعتهم وتكبرهم عليهم وقولهم ان انتم الا بشر

مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وانما قيل لهم
اصحاب الاعراف لانهم اهل المعارف فطوبى لمن عرفهم بجلالة المنزلة
وعرفهم بحسن الطاعة فانه يفوز بالسعادة وهم اصحاب الشفاعة لمن
اساء من شيعتهم وظلم نفسه من اوليائهم واهل ودادهم في الدنيا والذين
كفروا لا شفعاء لهم لانهم اتخذوا لانفسهم آلهة وسموا اسماء ما انزل الله
بها من سلطان وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ولا يعوق ونسرا وقالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
فعند ذلك يوم القيامة فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب واما امثال هذه الموازين في الدنيا التي
يوزن بها الاشكال والمقادير التي لا يجتمع كاجتماع الاجزاء في
الموازين المركبة فهي كالاسطرلاب وامثاله من الآلات التي يعرف
بها الزمان بالنظر والعيان وكم مضى من النهار والليل والمسطرة في
الاستواء والاعوجاج والذراع التي يعرف به الطول والعرض وكما
ان بهذه الاشياء يعرف الانسان ما يلوح له بها وفيها من هذه الامور
كذلك تلك الموازين يلوح فيها لمن تأملها الافعال من الخير والشر
وكان الناس لا يتناهون ولا ينفع منهم الخلف والمكابرة عند
معاينة الميزان والعزم بالفعل ويسلموا لما يكون به وينظر فيه كذلك
تلك الموازين اذا رأى العامل عمله فيها من الخير والشر وما قدم عمله في ايام
حياته عرفه ولم يشك فيه وعلم علما يقينا ان ربه لم يظلمه وان عمله
راجع اليه وواقع عليه كما قال سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ولكن نزيد في بيان هذا المعنى
ونكشفه كشفا يكون به الوقوف على كيفية اعني هذا الوزن من الميزان
اذا انتهى بنا القول في الرسالة الجامعة الى رسالة البعث والقيامة
بحسب ما يمكننا ان شاء الله عز وجل **فصل** في ذكر الرسالة الرابعة رسالة
في العقل والمعقول وما العقل الهيولاني وما العقل بالقوة وما العقل
بالفعل وما العقل المستفاد وما العقل الفعال والغرض منها هو
التعريف لذات الانسان وصورة الصور وما حقيقة النفس جوهرة
والاشارة الى البقاء منها بعد ذهاب الجسم وفنائه واضمحلاله ورجوعه
الى البسائط امهاته وعودتها الى كلياتها وبقاء النفس بوجودها الصوري
وجوهرها النوري في عالم البعث والمعاد اذا فارقت محل الاجساد
وقامت قيامتها وانتبهت من نومها وافاقت من سكرتها وكيف
يكون اجتماعها مع محبوبها وبلوغها الى مطلوبها وكيف يكون وجودها
للاشياء التي حفظتها من العلوم وعلمتها من الرسوم على تباينها و
تغايرها وكيف تصورها الموجودات المنتزعة من هيولاها المادة من
موادها بقوتها المفكرة ولطافتها المميزة وقوتها المعبرة عما تخيله
وتخبر به حتى يكون خارجا من حد القوة الى حد الفعل ويصير قوة
تامة باللفظ ثم تظهر بالالة الصناعية السارية في البدن فيعبر بصورته
ويظهر ثمرته ويصير في خبر الوجود بعد ان كان في حال العدم **فصل**

رسالة ٤

في سائر النفوس الجزوية لسائر العلوم وكيف يكون ما استنبط من
العلوم ومعرفة الصنايع والرسوم بقوتها المتناولة لها خفيات الاسرار
ودقايق العلوم حتى يكون عملها بذلك عقلا بالفعل بالوجود الضروري
مجردا من ساير المواد والطبيعيات معرا من الهيولات فيبقى ببقاء
العقل الفعال اذا استكملت الفضايل الشريفة والعلوم اللطيفة
فيتصل بها اشراقات جلال الله سبحانه ذو الجلال والاكرام لا اله الا هو
كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون **فصل** في ذكر فضيلة
الوقوف على هذا العلم وصيانة الحكماء له واعلم يا اخي ان هذا
الفضل جليل قدره خطير ذكره وقد كان الحكماء من اهل الصدر الاول
والعالم الافضل يدخرونه لانفسهم ويكتمونه عن الناس ولا يلقونه
الا لمن يثقوا به ولا يوقفوا عليه احدا الا بعد موكدات العهود و
مغلظات المواثيق والايمان والامتحان وكانوا يسمونه علم البلاغ
اذ كان به معرفة الاشيا كلها بحقايقها والاطلاع على كيفية وزنها
بميزان القسط وقول الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه فيجب ان يصان حق الصيانة ويحفظ حق الامانة ولا يلقى الى
غير اهله وكانوا اذا ارادوا ان يصلوا اليه احدا ممن استجاب اليهم
وبذل جهده في خدمته لهم والسعي فيما يرضيهم فيامرونه بصيام اربعين
يوما وقيام اربعين ليلة هذا اذا كان ممن يصلح لبيت الحكمة في ذلك
الزمان لما كان لهم من البقية القايمة بينهم مقام مفروضات ما يلزم
من الواجبات في شرايع الانبيا فاذا فعل ذلك بنية صادقة وعزيمة

محققة ونفس زكية وبعد رياضته بما تقدم ذكره من العلوم الموصوفة
والترقي بعد ذلك الى معرفة النفس في الدرجة الاولى من مقاماتها
فاذا تم ذلك له وصلح الارتقاء الى هذا العلم اجتمع اهل الحكم في يوم
نوبة اذا فرغوا من صلاتهم وتكبيرهم وسجداتهم الطويلة وتسبيحهم و
تفقدوا احوالهم قام الذي تقدم صفته راغبا فيما قدمنا ذكره
وصدع الى سيد الحكما متولي بيت الحكم وشفع اليه من كان السبب
في ايصاله الى ما قدر عليه فعند ذلك يتقدم مفيده الى سيده ويعلمه
حاله وما بذله من سعيه وما له في طلب مرضات الله والاطلاع على علمه
العظيم ومعرفة وجهه الكريم وانه قد سلم من الامتحان وكملت له شرايط
الايمان فعند ذلك يعامله بما يجب عليه ويعرفه حقيقة هذا العلم ويكشف
له سره ويدله على مراعي رموزاته وخفي اشاراته حتى يشهد به حقا وينطق
به صدقا ويرقى اليه بعد تخليه ويكون له انقلاب وعودة قد كمل له في
الدنيا الصورة الانسانية وفي الآخرة الصورة الملكية فيكمل له
الحالان ويحصل المنزلتان فيكون سعيدا في الدنيا والآخرة وانما اعلمناك
ايها الاخ بهذه السنة المتقدمة للحكماء الفلاسفة العلماء ليكون لك
اسوة بهم اذا اردت ان تلقي هذا العلم الى من تلقيه اليه ومن به عليه في
اهتمامه واعتبار شانه وبلوغه الى حد كماله ولا تفرط فيه وتصونه كل الصيانة
وتحفظه حق الامانة والله سبحانه يتولى توفيقك واعانتك ما يقربك الله
انه جواد كريم **فصل** في بيان المعقولات كلها صورة روحانية اعلم
يا اخي ان المعقولات كلها صورة روحانية تراها النفس في ذاتها وتعاينها

في جواهرها بعد مشاهدتها لها في الهيولى بطريق الحواس اذا هي انتبهت من
نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور الحق اللائح
بدلائلها التي اليها وافيض عليها من اقوال المؤيدين بالحكمة الذين هم
الانبياء والائمة صلوات الله عليهم فاذا استضائت النفس بقربها من
وجه الزمان بصيانة وكملت بنهاية لا اصل لها صورة العقل متحدة
بجواهرها الكريمة ومقاماتها العظيمة فاذا اقبلت عليها واصغت
بكليتها اليها وعطفت عن الطبيعة لاحظته انواره وتكشف لها
اسراره حتى لا يرى الا هو ولا يسمع الا منه فعند ذلك ترقيها الى معرفة
ويدلها على حقيقته فيصير حينئذ مكانا يجمع الاشياء المعلومة بتمييزها
فيها ذواتها على كل ما هي به من غير ان تمازج بعضها بعضا بلا اختلاط
بل موضوعة في ذواتها بالعلم كما كانت في محسوساتها في النظم فعند ذلك
يكون عقلا مجردا من الهيولى مستغنية بذاتها عما سواها فاذا بلغت
بهذه المنزلة كانت مستعدة لا يلقي اليها ويفاض عليها من المواد
الالهية فتخرج عن حد العبودية الى حد الاطلاق ومن رتبة النقص الى
رتبة الكمال فاعرف هذا الموضع وتفكر فيه حتى تلوح لك معانيه ان شاء الله
عز وجل **فصل** اعلم يا اخي ان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما
بشريعة الفلاسفة الى اول موجود اخترعه الباري سبحانه وهو جوهر بسيط
روحاني محيط بالاشياء كلها احاطة وحانه والمعنى الاخر ما يشير جمهور
الناس الى قوة من قوى النفس الانسانية التي فعلها التفكر والروية
والنطق والصنايع ولما كان هذا العقل قوة من قوى النفس الانسا

احتجنا ان نذكرها ولا اقسام الموجودات وما معنى الوجود فنقول ان
لفظ الوجود مشتق من وجد يجد وجدانا وذلك موجود وسبب وجوده
لا يخلو ان يكون من طرق ثلثة اما موجود باحدى القوى الحساسة واما
باحدى القوى التي هي الفكرة والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق
والذهن الصافي واما بطريق البرهان الضروري وليس للانسان
طريق الى المعلومات من غير هذه الطرق **فصل** في العدم واما معنى العدم
فهو مقابل كل نوع من هذه الطرق الثلثة بالسلب فاما ما كان بطريق الحس
موجودا فعدمه يكون بفقد الحس اياه وغيبته عن الحاسة المدركة بها
كانت تجده واما ما كان موجودا بطريق العقل المشار اليه فيه فعند ذلك يقال
عليه غير معلوم بحقيقة معرفة عقلية واما ما كان موجودا بالبرهان الدال
عليه بصدق القضية فعدمه يكون بالقول عليه ان لا برهان لوجوده
واما علم الباري سبحانه بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلثة بل
اعلى واشرف من هذه الطرق كلها **فصل** في نوع من تنزيه الباري
سبحانه اعلم يا اخي انه لا يقال ان الباري احد الاشياء بل يقال
موجد ومحدث ومخترع ومبدع ومبقي ومتمم ومكمل وانما احتاج
المخلوق الى معرفة وجود هذه الاشياء بهذه الطرق الثلث المتقدم ذكرها
لانه مخلوق محصور عن الاحاطة بالكل كاحاطة من له الخلق والامر
فصار محتاجا بحاجته لزمه النقص ونقصه لزمه الانحصار وجب له
الاعتبار وباعتباره تميزا له الاشياء على ما هي به فعند ذلك لزمه الاقرار
بعبده والتوحيد لخالقه فيعبده حق عبادته وينفي عنه من الصفات

الثلثة

ما يجده في نفسه من الحاجة والاستعانة بالشي واستعمال البعض في البعض
بجر المنفعة ودفع المضرة والباري سبحانه غني عن ذلك حايط بالاشيا
كلها احاطة التدبير لها والقدرة عليها **فصل** في علم الانسان بالله عز وجل
اما علم الانسان بالباري سبحانه فباحدى طريقين احدهما عموم والاخر
خصوص فالعموم هي المعرفة الغريزية التي في طبايع الخليقة اجمع بهويته
وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والمومن والكافر يقرون
بالصانع ويفزعون اليه بالرغبة والدعاء والتضرع في كل المواضع حتى
حد الحيوان الاخرس فقد قيل انها في سنين الجدب ترفع روسها الى السماء
بطلب الغيث واما معرفة الخصوص فهي الوصف بالتجريد والتنزيه
وهي التي بطريق البرهان يختص بها فضلا الناس من الانبيا والاوليا
والحكما الاخيار والاتقيا الابرار **فصل** في معرفة كون الموجودات
باسرها في العقل بالقوة اعلم يا اخي ان الموجودات كلها صور واعيان
افاضها الباري سبحانه على العقل الذي هو اول موجود حادثه تعالى
واوجده بكلمته وهو جوهر بسيط روحاني فيه جميع صور الموجودات
كما تكون في نفس الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها ووضعها في الهيولى
وهو فايض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان **فصل**
في معرفة خروج الاشيا من القوة الى الفعل فاذا صارت الافاضة
العقلية مستقرة عند النفس الكلية تكون المثل في ذلك كمثل القوة
الموجودة في النفس الانسانية المفكرة بدوام سكون تولدت منه
حركة ادت الى ارادته لظهور شي من العدم الى الوجود فكانت قوة

بالقوة

بالقوة ثم تسهلت فبرزت القوة الثانية بدفع القوة الاولى لها الى القوة
الناطقة فلفظت بها بلفظ الوجود فاستعملت الحواس في ذلك الاختيار
في صورة القوة الثانية الى طريق القوة الصناعية فظهر الشي
من العدم الى الوجود فكان الخاتم في صناعة الصايغ والباب
من صنعة النجار والحايط بحمل وغير ذلك من الامور المشاهدة فعلى
مثل هذا يوجد الوقوف بالبرهان على كون الاشيا بالقوة في العقل وانتاج
العقل اياها على النفس الكلية والقا النفس الكلية لها الى الهيولى الاولى
التي هي موضع قبول الصور كما تكون فيض الشمس ونورها على الهوا فالنفس
قابلة لتلك الافاضة تارة وفايضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور
الشمس ويفيض على الهوا تارة والهيولى قابلة لتلك الصور من النفس
الكلية شيا بعد شي على التدريج يتلو بعضها بعضا في الحدوث والكون
والاصل في ذلك عن العلة الاولى الذي هو الباري جل ذكره كما تتعلق
العدد ازواجه وافراده بعضها ببعض في الحدوث والنظام عن الواحد
الذي قبل الاثنين **فصل** في معرفة الالف ان الاشارة للاشياء
بالاسما والالقاب بالالفاظ اعلم ان هذه الالفاظ القاب وسمات
يشار بها الى الصور لتتميز بعضها على بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ
وذلك ان الصورة الواحدة تارة يسمى هيولى وتارة يسمى جوهرا وتارة
يسمى عرضا وتارة بسيطا وتارة مركبا وتارة روحانية وتارة جسمانية
وتارة علة وتارة معلولا **فصل** في شرح ذلك وبيانه مثال ذلك
ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية المدرك بالحس فهو صورة

في الثوب والثوب صورة في الغزل والغزل هيولى له والغزل صورة في
القطن والقطن هيولى له والقطن صورة في النبات والنبات هيولى
لها والنبات صورة في الاجسام الطبيعية التي هي النار والهواء والماء
والارض وكل واحد منها ايضا صورة في الجسم المطلق كما قلنا في رسالة
الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة في الهيولى الاولى والهيولى
الاولى هي صورة روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس الكلية
هي ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي هو اول موجود ا
وجده الباري سبحانه فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صورة
متعلقة حدوثها وبقاؤها يتلو بعضها الى بعض الى ان ينتهي الى العلة
الاولى الذي هو الله عز وجل كتعلق حدوث العدد ازواجه وافراده
عن الواحد الذي قبل الاثنين واما كون الصورة علة مرة ومعلولة اخرى
فهو ان صورة الانسان ابوه علة له وهو معلول منه ثم لا يزال كذلك
في بدايته يطرد معلولة في علته لكون ابيه عن جده حتى ينتهي الى مثل ما
قدمنا ذكره التعلق بموجد الكل سبحانه وتعالى منه البداية واليه
النهاية واما كون الصورة جوهرية مرة وعرضية اخرى فهي جوهر ما
هي به موجود في وقت وجودها وعرضية بكونها في مكان لا يكون به وقتا
آخر فيكون بمنزلة عارض عرض لبعض ما به واراد به لكون ضوء الشمس
بمكان ثم زوال عنه ومثل هذا يقال لها بسيطة ومركبة فباجتماع اجزائها
يقال لها مركبة وبانتقالها من مكان الى مكان كانتقال نور الشمس
يقال لها بسيطة وكذلك يقال لها جسمانية مرة وروحانية اخرى وذلك

ان الانسان جسماني بجسمه روحاني بنفسه وعلى هذا المثال اشيا باسما
كثيرة والقاب متباينة والفاظ مختلفة الى صورة واحدة **فصل** في معرفة
علل الموجودات اعلم يا اخي ان الموجودات كلها نوعان جسماني وروحاني
فالروحاني ما يتصور بالفكرة والجسماني ما يدرك بالحواس الجسماني ثلثة
انواع منها الاجسام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات
الكائنة والروحاني ثلثة انواع الهيولى الذي هو جوهر بسيط منفعل
والثاني النفس التي هو جوهرة بسيطة فعالة علامة والثالث
العقل الذي هو منفعل من الباري سبحانه فاعل الاشياء وعلة لها
والباري جل وعلا فليس يوصف لا بالجسماني ولا بالروحاني **فصل**
في معرفة علل الموجودات اعلم يا اخي ان لكل واحد من الموجودات اربع
علل علة فاعلة وعلة مصورة وعلة متممة وعلة هيولانية اذا اعتبرت
جميع الموجودات كلها لا بد لها من هذه الاربع العلل مثال ذلك الكرسي
علته الفاعلة النجار والهيولانية الخشب والمصورة التربيع والمتممة
القعود عليه فاما الجسم المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط
الموضوع فيه قوة القبول التي بها قبل الطول والعرض والعمق فصار بها
جسما وعلته الفاعلة هو الباري جل وعز وعلته الصورية العقل لان
الطول والعرض والعمق انما هي صورة عقلية وعلته التمامية هي النفس
لان الهيولى انما من اجلها خلق لكيما يفعل فيه ومنها يعمل ويصنع لتتميم
الهيولى وتكميل النفس وهذا يا اخي هو الغرض الاقصى في رباط النفس
بالهيولى واما الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط فله ثلث علل الفاعلة

وهو الباري سبحانه والصورية وهو العقل والتامية وهي النفس وا
النفس فلها علتان وهما الباري سبحانه والعقل فالباري علتها الاولى
المخترعة لها والصورية هي العقل الذي يفيض عليها ما يقبله من الباري
عز وجل واما العقل فله علة واحدة وهو الباري تعالى الذي افاض عليه
الجود والبقا والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان وهو العقل الذي
اشار اليه بقوله في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال وما امرنا
الا واحدة كلمح البصر هو اقرب واليه اشار بقوله ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني ان الروح التي ذات
الاشيا كلها اليه متصرفة فاليه روحها ومنه غذاؤها وهو مبداها
واليه معادها وقال الا له الخلق والامر تبارك الله احسن الخالقين
فالخلق هو الصور الجسمانية والامر هي الجواهر الروحانية وكلها لله
سبحانه وبامره قامت وبارادته كانت **فصل** في ما قيل في الموجودات
والصواب فيه وتفطن يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان كثيرا من الناس
ممن ليس لهم علم بالامور الروحانية ان الموجودات ليست الا الله عز وجل
والجسم وما يحله من الاعراض ومن اجل هذا نسبوا كل ما يظهر من الافعال والاعمال
والصنايع والعلوم والحكم على ايدي البشر اختيارهم وما يظهر من
الحيوانات من الافعال والاعمال والصنايع الطباعية الى الجسم المولف
المركب من اللحم والدم والى اعراض حالة فيها بزعمهم مثل الحيوة والقدرة
والعلم وما شاكلها واما الذي يظهر في الاجسام الطبيعية من احراق
النار لاجسام الحيوان وايلامها لها وما تتغير في اجواف الحيوانات

من الاشيا التي ياكلها وتحيلها عن لونها ورائحتها الى الروث
والسرقين ومثل ما يظهر في طباعها من الشرور والعداوة والظلم وفعل
القبايح والمعاصي فمنهم من نسبها الى الله عز وجل ومنهم من نزهه عنها
ونسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى الطبيعة ومنهم من
نقلها وتوقفها على مستمرة وغير مستمرة ووقع بينهم في ذلك من
الخلف والتنازع ما يخرج عن الحد الذي لو استقصيناه لطال الكتاب
واما الحكما والنبيا الراسخون في العلم فشاهدوا بصفا نفوسهم ونور عقولهم
جواهر غير جسمانية وعلاقة بقوتها فعالة بطبعها سارية في الاجسام
لظهرها ومنها وفيها اعمالها العجيبة مناسبات بينها وبينها بايدوا ان
كل واحد بحسب في قوته وسعة طاقته وهذه الروحانيات هي لب
الخلقة فما ظهر من افعال الموجودات فمنسوبة الى هذه الروحانيات كل
بما شاكل صاحبه ووافق هواه وباين خالفه من الافعال الطبيعية
ونزهوا الباري سبحانه عنها الا بما يليق به من الحكمة والسياسة و
التدبير ولطيف التقدير **فصل** في بقاء النفس ووجودها بعد مفارقتها
الجسم وقبل رباطها به اعلم يا اخي ان هذا الفصل من جواهر ما استخرجته
العلما واستنبطه الحكما بصفا نفوسهم الزكية وبما وقفوا اليه من عالم
الرضية وذلك انهم ما وصلوا الى معرفة هذه الجواهر الروحانية الا بعد
اعتبار الجسم والاعراض التي تحله وذلك ان الجسم من حيث هو
جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هو هيولا منفعل وكذلك الاعراض التي
تحل الاجسام بحيث هي الاجسام المغيرة لها فعل لها لانها انقص حالا

١٤١ من الجسم اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الجسم وهي كلها تنسب الى الجسم من
التغير عما هو به الى غيره صفة الادلة فهذه الاعراض المخصوصة بالجسم
الكائنة عنه وبه وفيه ومنه واما الاعراض الاخر التي هي الحيوة والقدرة
والعلم وما شاكلها فليست هي اعراض جسمانية بل هي اعراض روحانية
يوجد في بعض الاجسام بمقارنة النفس لها وتفقد عنه مفارقتها اياها
واعتبروا احوال الجسم بالنفس وكونهما معا جميعا فكانت الاعراض المنسوبة
الى الجسم وما بيده وامنه وبه وفيه منها كائنة بكونه والاعراض الروحانية
ايضا موجودة بوجود النفس وكونها معه فلما فارقته النفس اعتبروا
حاله فوجدوا الاعراض اللائقة به من حيث هو جسم معه لم تفارقه بل هو
موصوف بها وهي علة فاعلة من تغيره التغير والاستحالة والفساد و
النتن وما شاكل ذلك فهو موصوف بها من سواد شعره وبياضه وحمرة
لحمه ودمه وعظامه وجميع اعضائه والعلة التي حدثت به واثارها
فيه والاعراض الروحانية التي كانت ظاهرة عليه غير موجودة فيه كالحيوة
والحركة والنطق والعلم والامر والنهي فصح بهذا الاعتبارات ان مع الاجسام
الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية هي الفاعلة في الاجسام هذه الامارات
التي يظهر في بعضها دون بعض ولما كانت الاعراض للجسم موجودة بحسب
هو بعد مفارقة الجسم اياه صح لهما ان الاعراض النفسانية موجودة بحيث
النفس بعد مفارقتها الجسد وهي الحيوة والعلم والادراك فصح بهذا
الاعتبار والبرهان ان النفس موجودة قبل ارتباطها بالجسم وبعد مفارقتها
اياه اذا كانت هي الفاعلة للاجسام والملقية عليها صورة التمام

ثم اعتبروا احوال النفس بمجردها وما يحتاج اليه فوجدوها مضطرة الى العقل الذي
يفحص عن علم مبادي الاشياء ويسكن الى فائدته ويطلب لذته وانه هو
المفرج عنها وما يلحقها من الكرب اذا الحت اليه الكلف في الامور
عليه فعلموا ان جوهره اشرف من جواهرها وانه عليها فاعتبروا احوال العقل
بمجرده بالعلم فوجدوا العقل لا بد له من اثبات مبدع وانه كلما اراد النفي
اضطره الاثبات فعلموا انه مربوب فلما صح لهم بهذا الاعتبار هذا العلم الحاصل في
نفوسهم وعلموا انهم قد تخصصوا بهذه المعرفة وتميزوا من الذين لا يعلمون
كما قال الله عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال
انما يخشى الله من عباده العلماء **فصل** فيما تختص بها النفس الناطقة من
الفضائل اعلم يا اخي ان القوة المفكرة في النفس الانسانية افعال كثيرة
في ضمنه يستغرق فيها افعال سائر القوى وذلك ان افعالها نوعان
منها ما تختص بها بمجردها ومنها ما تشترك مع قوى اخر فيها الصنائع كلها فانها
مشتركة بينها وبين القوة المتخيلة واما الذي تختص بها من الافعال التفكر
والروية والتصور والاعتبار والاختيار والتركيب والتحليل والجمع و
التفريق والقياس ولها الزجر والكهانة والخواطر والالهام وقبول
الوحي والمنامات تفصيل ذلك فبالروية تدبير الملك والسياسة الامة
وبالفكرة استخراج الغوامض من العلوم وبالاعتبار معرفة الامور الماضية
من الزمان وبالتصور ادراك حقائق الاشياء وبالتاليف استخراج الصنائع
وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة وبالقياس والبرهان تدرك الامور الغائبة
بالزمان والمكان وبالجمع معرفة الانواع والاجناس وبالفراسة معرفة ما في

طباع الناس والحيوان من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث
الايام وبالكهانة والنجوم معرفة الكائنات بموجبات احكام الفلك وبالمنامات
معرفة الانذارات والبشارات وبقبول الالهام والخواطر والوحي معرفة وضع
الناموس الشرعي وتدوين الكتب الالهية وبيان الحكم التي ولية المكتوبة
والعلوم المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من دنس الطبيعة الذين
هم اهل بيت الروحانيين الاخذون ذلك بالوحي والالهام من الملائكة
المقربين هم اهل البيت المعمور والرق المنشور واللوح المسطور نور النور
فافهم هذه الرموز وتدبير هذه المعاني وتفحص هذه الاشارة لعلك
تصل اليها وتقف عليها **فصل** في بيان المحسوسات كلها مثالات
ودلايل على الامور الروحانية اعلم يا اخي ان الباري سبحانه جعل الامور
الجسمانية المحسوسة كلها مثالات ودلالات على الامور الروحانية
العقلية وجعل طرق الحواس درجات ومراقي يرتقى الى معرفة الامور العقلية
التي هي الغرض الاقصى وبلوغ النفس فان اردت يا اخي ان تبلغ الى اقصى
المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة
الامور المحسوسة فانك بذلك تنال الامور العقلية بالمشاهدة و
العيان وصادق الدليل والبرهان فهي في معرفة الامور الجسمانية
المحتاجة الى الجسد وحواسها والاتها لتدرك بتوسطها الامور الجسمانية
واما ادراكها الامور الروحانية فمستقلا بجوهرها وذاتها بعدما خدمت
الحواس بتوسط الجسد فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن
الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخي في طلب الغنى الابدي

بتوسط هذا الهيكل ما دام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم الاجل وبطلان
وجود هذه الالة واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل
آخر ليتم به تكميلها فيكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
او يبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومنها انهم الى ان تشعرون ايان
يبعثون ما دامت هي لاهية ساهية مقبلة على الشهوات الجسمانية
واللذات الجرمانية مغترة بالاماني من هذه الدار الفانية ولا يكن من
الغافلين عساك ان تكون ممن تنقلب الى روح وريحان وجنة نعيم
وفقك الله وايانا وجميع اخواننا لما فيه رضاه انه البار الرحيم
فصل في ذكر الرسالة الخامسة رسالة في الاكوار والادوار واختلاف
القرون والاعصار والزمان والدهور والغرض منها هو البيان
عن كيفية حدث العالم ومبداه وترتيبه وظهوره وغايته وكيفية فنائه
وخرابه لو انقطعت مواد بقائه عن مبقيه فيعدم في الحال ويضمحل بلا زمان
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب **فصل** في علة كون الليل
والنهار والغرض منها هو معرفة تاثيرات الاشخاص العالية في الاشخاص
السفلية من تلك الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف
ادوار الفلك المحيط بالكل حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دفعة
واحدة لقوله سبحانه وكل في فلك يسبحون وهي التي يكون الليل والنهار
وبالليل سكون الحيوان وبالنهار حركته وذلك لانه اذا طلعت الشمس
مع دوران الفلك على جانب الارض اضاء الهواء بنورها واشرق وجه الارض
بضيائها وانتبهت اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها

وتزينت بعد عجمتها وبدو ما وانتشرت في طلب معاشها وتصرفت في مآربها
وانبسطت في مذاهبها وتفتحت كذلك اكثر اكمام الزهر والنبات وفاح
نسيم روايحها وروحها وريحانها فذهب الناس في مطالبهم وانتشروا
في مآربهم وسعوا في حوايجهم وصارت الدنيا كانها حيوان واحد متحركة كاملة
الانوار مشرقة الاركان وكل ذلك بضياء الشمس المشرقة الصافية النور وحياتها
اللطيفة السارية في الاشيا كسريان العافية فاذا غابت الشمس اظلم
الهوا واسود الجو وجه الارض واستوحشت اكثر الحيوانات
ورجعت عن منصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن
اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ويقع عليهم النوم و
النعاس والكسل بعد الانتشار والنشاط في الاعمال والسكون
بعد الحركة والهدو بعد الجلبة وتكون الدنيا كانها حيوان نايم او ميت
جامد من السكون **فصل** في وجود الحيوان بدوام الحركة الفلكية واعلم
يا اخي انه متى ما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فهذه الحال موجودة
في الحيوان فاذا سكنت تلك الحركة بطل هذا النظام والترتيب وهذه
الحركة من اعظم نعم الله سبحانه على خلقه كما ذكرهم فقال تعالى قل ارايتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون **فصل** في بطلان الحركة اعلم يا اخي انه ما
دامت هذه الحركة في الفلك محفوظة باقية في الفلك فان صورة هذه الكاينات
عنها الحادثات في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك
فسد النظام وبطل عالم الكون والفساد وقد قيل ان ذلك كاين لا محالة

اذا بلغت النفس الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية يسبق اليها
الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله فاذا بلغ اليها
قطع الفعل **فصل** في معرفة ما يكون من الحركة القمرية ومن الحركات المرئية
القصيرة الزمان القريبة الاستينافات ما يكون في كل شهر مرتين
وهي حركة مر القمر في تدويره في الفلك الحامل في كل ثمنية اربعة و
عشرين يوما مرة واحدة وفي نصف من هذه المدة المذكورة يكون
القمر بوجهه الممتلي نحو مركز الارض يعرف حقيقة ما قلناه اهل الصناعة
ممن يعرف علم ما في المجسطي والذي تتبع في هذه الحركات من الحوادث
والكاينات في هذا العالم كثير الربو والزيادة في الاشيا المنمية
الحادثة من الحادثة من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة والنقص
في المد وجزر الرطوبات والاغذا ويعرف ذلك اهل التجارب والعلما
الطبيعيون والمتفكرون في الافاق والانفس المعتبرون احوال
احوال الموجودات وفي النصف الثاني من الشهر يدور هذا المركز في
الفلك الحامل مرة اخرى ويكون القمر موليا بوجهه الممتلي من النور عن مركز
الارض نحو فلك عطارد ويدور القمر في الفلك الحامل مرة واحدة في هذه المدة
فصل في معرفة ما يحدث في العالم من هذه الحركة في هذه المدة في عالم الكون
والفساد وهما دون فلك القمر الذبول والهزال والنقصان في
الاشيا النامية والنضج والجفاف واليبس في الاشيا البالغة الى
التمام من الحب والثمر وتتكون من هذه الحركة في هذه المدة الجواهر
المعدنية كالملح والكماة وامثالها وتكون عنها بعض الحيوانات

كالطيور ودود القز وزنابير النحل واكثرها يتم في خلقتها في اربعة عشر
يوما وهذه المدة هي مقدار مسير القمر من يوم الحضانة الى يوم الخروج
من البرج الذي كان فيه الى البرج التاسع الذي هو بيت النقلة والسفر
فينتقل هذه الحيوانات الكائنة من حال الى حال في هذه المدة وما دامت
هذه الحركة محفوظة في الفلك تصورت هذه الكائنات وصارت موجودة
في الهيولى في هذا العالم واليها اشار بقوله سبحانه والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم **فصل** في معرفة ما يبلغ اعمار ما يحدث
عن هذه الحركة من الحيوانات اعلم يا اخي ان لكل الكائنات عن هذه الحركة
من الحيوان والنبات فمنها ما هي طويلة البقاء ومنها ما هي قصيرة المدة
فاطولها بقاء لا يتجاوز مائة وعشرين شهرا واقصرها المدة ما دون ذلك
وعلة نهاية بقاء اشخاص هذا النوع في الهيولى بهذا المقدار من الزمان
هو ان علة حدوثها حركة القمر في فلك البروج المقسوم ثمانية وعشرين
منزلة لدورة واحدة وذلك ان القمر كان في برج من الابراج وفي
يوم من الايام في منزلة من المنازل يكون حضانة الطير فانهم يوم يخرج
الفروخ والفرخ يكون في منزلة العشرين من ذلك البرج وقد قطع
مائتين واربعين درجة من الفلك الى الدرجة التي كان فيها يوم ابتداء
الحضانة فيبقى انتهاء العمر في الدنيا لكل درجة شهرا وهو العمر الطبيعي
للحيوان الحادث عن هذه الحركة واما ما يهلك قبل هذه المدة ويعيش بعد
جواز هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واعراض يطول شرحها **فصل**
في القول على اعمار الصور الانسانية والاختصاص من الصور الحيوانية

في ما الام الانسان فانه اذا اسقطت النطفة في الرحم من جنس
البشر او بعض الحيوانات التي تلد لتسعة اشهر او اكثر او اقل فهذا
الجنس من الحيوان لاحق في جميع احواله باحوال الانسان متقارب له
ولا بد ان يكون الشمس في تلك في درجة من برج من الفلك فاذا
كان الشهر التاسع يكون الشمس قد قطعت بسيرها ثمانية ابراج وقد
استوفت طبايع البروج المثلثات وبلغت الى اول البرج التاسع
بيت السفر والنقلة فيوجب ذلك انتقال المولود من مكان الى مكان
ومن حال الى حال ويكون الشمس قد سارت في فلك البروج من يوم
سقط النطفة الى ذلك اليوم مائتين واربعين درجة وبقي لها مائة وعشرين
درجة الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم سقط النطفة فجعل
النهاية لبقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي لكل درجة سنة وهي
التي بقيت لها لسيرها مائة وعشرين درجة الى ان تعود الى درجة التي كانت
فيها يوم سقط النطفة فان زاد او نقص فلاسباب وعلل اخر وعلى هذا
القياس تغير حال كل مولود من انواع الحيوان فيكون عن حركة شخص
من الاشخاص الفلكية فاعلم ذلك يا اخي وتفكر في هذه القدرة
العجيبة والصنعة القائمة بالحكمة الالهية والعناية الربانية **فصل**
في معرفة ما يحدث في العالم لحركة الشمس الضرورية من الحركات السريعة القصيرة
الزمان ما يكون في كل سنة مرة واحدة وهي حركة الشمس في مركز فلك
تدوير الزهرة وعطارد في فلك البروج تارة في البروج الشمالية وتارة
في الجنوبية وتارة في مستقيمة الطلوع وتارة في المعوجة وتارة في

النارية وتارة في الترابية وتارة في الهوائية وتارة في المائية وتارة
صاعدة وتارة هابطة وتارة في شرفها وتارة في وبالها وتارة في
اقبالها وتارة في حضيضها وتارة في اشراقها وتارة في هبوطها وتارة
في اوجاتها وتارة مسرعة وتارة بطيئة وتارة عند رؤوس جوزهراتها
وتارة عند اذنابها وتارة متباينة بعضها عن بعض وتارة متباشرة
وتارة شرقية وتارة غربية وتارة متناظرة وتارة ساقطة وتارة
عالية وتارة في الاوتاد وتارة فيما يليها وتارة زائلة عن الاوتاد وتارة
في البروج المنقلبة وتارة في الثابتة وتارة في المتجسدة وما شاكل
ذلك من الحالات **فصل** في احاطة علم الكون بالكواين والذي
يحدث عن هذه الحركات في هذه المدة في هذا العالم من احوال هذه
الكواكب من الصورة المختلفة والحالات المتغايرة اشيا لا يحيط
بعلمها وكونها الا الله عز وجل خالقها ومبدعها لا اله الا هو رب
العرش العظيم **فصل** في معرفة ما يحدث في العالم اذا نزلت الشمس
برج الحمل اعلم يا اخي انه اذا نزلت الشمس اول دقيقة من برج الحمل
استوى الليل والنهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء
وهب النسيم وذابت الثلوج وجرت الانهار ونبعت العيون وارتفعت
الرطوبات الى فروع الشجر العشب وتطول الزرع واورق
الشجرة وينمي الحشيش وتلالا الزهر وتفتح النور ويخضر وجه الارض
وتكونت الحيوانات والدهب وتنتج البهايم ودرت الضروع وانتشر
الحيوان في البلاد عن اوطانه وطاب العيش وحفوا الدثار والغطا

وبردها الابار وسخنت المياه التي على وجه الارض واخذت الارض
زخرفها وفرح الناس بها وصارت كانها عروس جارية فزينة شابة
ولا يزال ذلك حال الدنيا حتى يبلغ الشمس آخر الجوزا **فصل** في دلالة
ما يحدث عن هذه الحركة من الامور الخفية والاسرار المحققة فهذا دليل
ومثال من امور الدنيا وما يجري فيها وما يحدث منها عن هذه الحركة لامور
خفية واسرار مكتمة لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم وذلك
ان امور الدنيا مبنية على امور الآخرة كلها مثالات ودلالات
على دين الله سبحانه وخفي سره وموضع امره ونهيه ونريد ان نذكر من
الحكمة المخفية المستورة بهذه المثالات الساكنة تحت هذه الحركات
ما يكون به انتباه النفس الجاهل من نوم سكرتها ورقدة غفلتها وموت
جهالتها واعلم يا اخي ان الشمس هي آية الله في السموات والارض
وبها صلاح العالم وهي الباعثة فيهم روح الحيوة ولما كان الانسان
عالما صغيرا وجب للحكمة ان يكون فيه امثلة لما في العالم الكبير فكان
القلب من الانسان بمنزلة الشمس من عالم الافلاك وذلك انها متوسط
للافلاك ومركزها القطب كذلك القلب مركزه وسط جسم الانسان
فكما انه بنزول الشمس في بيت شرفها وسلامتها من الافات اعني
الكسوف والهبوط مما يعرفه المنجمون اما هو مذكور في كتاب المجسطي
وغيره يكون سلامة العالم وحسن حاله واعتدال نظامه واستقامة
اقامه فكذلك القلب اذا سلم من الافات والعوارض المهلكات
استقام المزاج الجسد وتمت اوصاله وحسنت احواله انتظمت اعماله ولما

كانت في حالة التفرد الانسان وحده مركب على مثال تركيب العالم الكبير
وجب ان يكون ما يجمع العالم كله انسان كبير واحد بالاطلاق واذا كان
العالم كله اعني جميع الصور الانسانية القابلين للامر والنهي بمنزلة انسان
واحد فيجب ان يكون له ايضا اعضا فاضلة شريفة كالقلب والكبد وما
يكون به الصلاح والحيوة للجسد من الحواس الخفية ويكون له اعضاء
ظاهرة يدرك بها الحواس المحسوسات بالمشاهدة كالعينين والاذنين
والانف والفم واللسان ويكون له ايضا صنايع جليلة تظهرها صناع
حكما ورؤسا علما كاليدين ويكون فيها عباد وزهاد وصالحون يسعون
الى بيوت الله لاقامة الصلوات والحج والجهاد وخالص العبادة لله عز وجل
كالرجلين اذا سعتا الى بيوت عبادات ومواضع الصلوات

فصل

في ذكر وجود الروسا في العالمين الصغير والكبير فلما كان ذلك كذلك
بالبرهان من وجود الروسا في عالم الافلاك العالية والكواكب السابحة
مثل الشمس والقمر والكواكب السبعة والثابتة وما به قوام امر الافلاك
وانتظام عالم السموات وما يعرض لها وفيها من العوارض والامور
الخفية التي بعضها يدركها البشر بدقة النظر ومنها ما يدركها بالقياس
الصحيح والبرهان الصادق ومنها ما لا يعلمه الا الله عز وجل ولا يصل الى
معرفتها افهام المخلوقين الا من اطلعه الله عليه وايده بالوحي مثل
الانبيا والمرسلين الصادقين المبلغين الى العالم ما القته اليهم الملائكة
المقربون فقد صح ان الروسا في عالم الافلاك موجودين وما ينبعث
منها من القوى الروحانية والانفس السارية في الاركان والامهات

والمواليد بحسب ما جعلت فيهم والتدبير من النفس الكلية بالمشية الالهية
والحكم الربانية وان هذه الارواح المدبرة للعالم بما فيه الموكلة بانشاء
مواليده ونظام حركاته واعتدال اقامته وصحة نسبته التي هي الة
الله سبحانه وجنوده لا يعلم عددهم الا الله سبحانه كما قال تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر وكذلك امر الجسد فانه لا
يتم امره ولا يقوم حاله الا بما فيه من الالة المعدة المهياة لقبول اثار
الحيوة التي هي القلب والكبد والطحال والرية وما فيه من الاعضاء
التي بصلاحها صلاحه وبفسادها فساده وهذا صحيح لا شك في
معرفته من له ادنى مسكة من العقل فاما جملة العالم باسره الحي الناطق
المشتملة عليه صورة الانسانية هو ايضا بالجمع اذا شمله دين واحد وعبادة
واحدة فهو كمثل جسم واحد وانسان واحد وقد صار كله تحت امر رسول
واحد في زمن واحد ولا بد ان يكون فيه من هو روسا يقومون بامره ويدبرون
حاله كالانبيا اصحاب الشرايع الظاهرين بالامر والنهي واقامة الحدود
ووضع الاحكام وهم امثال الحواس الظاهرة مثل العينين والاذنين
والانف والفم اذ كانوا ينطقون بالحكمة ويذكرون حقايق الاشياء
بدقة النظر الصادق ويسمعون من الملأ الاعلى بالاذان الواعية ويشمون
روايح الحكم بالمشام السالمة فهم يستنشقون بها من الارواح
الطاهرة روايح الملكوت الاعلى واما الروسا الذين هم امثال
القلب والكبد وما ضمه البطن والصدر وستره الجوف فهم المستخلفون
في شرايع الانبيا اذا ذهبت الانبيا وتركوهم لهداية الامة واقاموهم

مقام الائمة فهم توابت الحكمة المستورة الذين عندهم خفيات رموز
الانبياء واسرار ما نطقت به الحكماء فهم رؤساء طاهرون باجسادهم الظاهرة
باطنون بعلومهم الصادقة الفاخرة واما رؤساء الصنايع الذين هم امثال
اليدين اللتين بهما يظهر الانسان ما علمه وعرفه من الصنايع فهم الحكماء
اصحاب الصنايع الذين استخرجوها بذكاء نفوسهم ولطافة ارواحهم
واوجبتها لهم مواليدهم السعيدة واعمالهم الحميدة ووضعوها لمن ياتي
بعدهم ليكون بذلك سعادة العالم وعمارته وبلوغه الى اعدله من الفضايل
والخيرات واما الرؤساء في العبادة والزهادة الذين هم امثال الرجلين
اذا سعتا الى بيوت العبادات وانتصبت في اقامة الصلوات فهم القايمون
بانفال الشرايع والنواميس اللازمون للمساجد والكهوف والصوامع
والبيع الذين يعنون بذلك وجه الله والدار الآخرة لا يريدون بذلك
رياء الناس ولا سمعة ولا اكل اموال الناس بما يظهرونه من العبادة فقد
صح بهذا البرهان وجود الرؤساء واهل العلم والرتب والمنازل في عالم الافلاك
والقول عليه بانه يجمعها في صورة واحدة فاضلة كاملة طايعة لباريه
مقرة بتوحيده يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكل منهم في مقام معلوم
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وفي الانسان الواحد الذي هو
عالم صغير مثالات لما في العالم الكبير وفي عالم الانسان بجملته اذا شمله
دين واحد وشريعة واحدة كان كانسان واحد وفيه وجود الرؤساء وكذلك
كانت الجاهلية يسمي رؤساء القبايل بالنجوم واصحاب الرتب العالية من
الملوك بالشموس والاقمار والانجم وفي النعمان بن المنذر يقول النابغة

الذبياني   الم تر ان الله اعطاك رتبة   ترى كل ملك دونها يتذبذب
كانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فصل في وجود السعادات عند اعتدال المزاجات وكان الشمس اذا
دخلت برج الحمل اعتدل الليل والنهار وطاب الزمان واعتدلت الاجسام
واستوى نظام العالم وعمت البركات وانتشرت السعادات وتشوقت
النفوس الى مرادها كما قال الله سبحانه حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا
اي قادرون خيراتها وما تاملوه من الوصول الى سعاداتها كذلك الانسان
اذا اعتدل مزاج قلبه وصفا دمه وتبرى من الاخلاط الكدرة والمزاجات
المتغيرة خصب البدن وفرحت النفس وانبسطت في حفظ العلوم
وادراك الخفيات وما يشاكل ذلك من الامور المحمودة كذلك العالم
اذا كانت الشريعة التي تجمعه وتضمه امرها ونهيها في سعاداتها وسعادة
الرؤساء القايمين بها عمت اهلها البركة وعمرت مساجدها وقامت
فروضها وانبعث احكامها وزعم ان معاديها وهلك مخالفها ودرت
مكاسبها وعمتهم البركات وفاضت عليهم الخيرات وبحسب نقصانها عن
تلك السعادة يكون النقصان على اهلها وذهاب بركاتها اذا تخلوا عنها
وضعفوا عن القيام بواجبها كضعف احوال الشمس اذا حصلت في البروج
التي تسوق حرارتها وبعدها عن الوصول الى مثل ما كانت عليه في برج الحمل فلا
يزال ذلك دابها حتى تعود الى اصل مكانها في العالم الاول كذلك يكون
حال الشريعة الماضية حتى يستقيم الثانية كبدايه الاول في مثل ذلك

المنزلة وكذلك حال الجسد اذا افسد مزاج قلبه واضطرب بنيته ودخل
السقم عليه وصل الموت اليه فلا يعود الى شئ حاله حتى يبلغ الى حد كمال
كما بدانا اول خلق نعيده فافهم يا اخي هذا الفصل وتدبر هذا القول
تسعد به انت ومن قبلك ان شاء الله عز وجل **فصل** في نزول الشمس برج
الميزان فاذا نزلت الشمس برج الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى
ثم يبدو الليل بالزيادة على النهار وينصرف الصيف ويدخل الخريف و
يهب ريح الشمال ويجف النبات وتفنى الثمار ويبس النبات وتغير وجه الارض
انصرف الطير والوحش لطلب البلدان الدفئة وصارت الدنيا كانها
كهلة مدبرة قد تولى عنها شبابها **فصل** في تناقص احوال الانسان
عند بلوغ غاياتها كذلك الانسان اذا تمادى به العمر وطال به الحيوة
حتى يبلغ من عمره منزلة تتغير احواله وتفسد ما صلح من اعماله ونقص مساعدة
اليه ونقص منه ما كان يعرفه من احواله وعاداته عند قرب اجله وانقضاء
مهلة وذلك لفساد مزاج قلبه وضعف حرارة كبده وقوة الاخلاط
السوداوية والمواد البلغمية وضعف الحرارة الغريزية وكذلك حال
العالم الذي يضمه شريعة واحدة ويشملهم دين واحد اذا ظهرت فيه رؤساء
الشياطين وغلبوا على ظواهر امور الدين واستتر رؤساء الهدى والنفس
ضعفت امور الشريعة ودخلها العبث والفساد واضطربت احوالها
وتعطلت احكامها وزهد اهلها في اقامة فروضها وزهدهم فيها رؤساء
الضلالة واعلام الجهالة حتى يبلغ الكتاب اجله والمؤمن امله **فصل**
في دخول الشتاء فاذا بلغت الشمس اخر برج القوس واول برج الجدي

وتناهى طول الليل ثم اخذ النهار في الزيادة وانصرف الخريف ودخل الشتاء
واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات
وانجحرت اكثر الحيوانات في باطن الارض وكهوف الجبال من شدة الشتاء
وكثرة الانداء وانشاء الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان وامتنع
الناس من التصرف فنفر عيش اكثر الحيوانات وهلك بعضه وصارت
الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا الموت كذلك حال الانسان اذا فنى
عمره الطبيعي صار في آخر ضعفت قوته وسكنت حركته وجرب جسده
ومات ونفى وتلاشى جسمه وقامت قيامته وكذلك يكون حال العالم الذي
يضمه شريعة واحدة ودين واحد اذا تناهت امورها وطمع اهلها واكثروا
الفساد فيها وعدلوا عن الحقائق وطاعوا المخلوق وعصوا الخالق
قام قائم الحق يقول الحق والصدق فاباد ملكه الامة واحل بهم النقمة
واقام قيامتهم ويكون بهم هلاكهم ودمارهم يوم لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا **فصل** فيما قيل من
نهاية العالم وقد قيل انه اذا خلا زحل العقرب ثلثمائة وستون سنة
واربعة اشهر يكون الحالة العظمى والمصيبة الكبرى تصير اهل العالم في
الاقاليم السبعة الى التلف والهلاك الا من كان منهم ياوى الى
الغيران والكهوف ورؤس الجبال وبطون الاودية والجزائر في البحار
ويكون كيفية هلاكهم بفساد الحال بين الملوك وطمع بعضهم في بعض و
طلبت في بعضهم في بعض فيفسد العالم بعضهم بعضا ولا يصلون
اليه وذلك بموجبات احكام النجوم وما سبق من حكم الله تعالى بالسقوط

اليبيسة فيفقد الملك الاعظم الذي في يده نظام الشريعة فعند ذلك تطمع
سائر الملوك الى موضعه ويطمعون في مكانه ويقصدونه من جميع النواحي
ويهلك بعضهم بعضا وذلك مثل الشمس مع الكواكب اذا غابت
وضعت انوارها واستبد القمر في خلافتها وكونه في مكانها حاكيا لها في
حالها وشرف الكواكب يرى انوارها من اظلالها الى حرور الشمس ولا يكون
للقمر من القوة في ضيائه وكمال انواره ما يعطي على انوار الكواكب
فلا يظهر فيكان نور الشمس الى ان تطلع الشمس ويغيب القمر والكواكب
ذلك تقدير العزيز العليم وقد قيل انه في هذا الحد تهلك السباع الضارية
المؤذية كلها والحيات والهوام المسمومة حتى لا يبقى على وجه الارض شيء
منها وذلك انها كان ظهورها في زايچة السرطانية ويهلك في العقرب
مثلثة السرطان ويصير الحكم والامر الى القوس بيت المشتري ومثلثه
الشمس فيظهر في العالم السعادة ويستقيم امر الدين وينتظم امر العالم
على كلمة واحدة ويجتمع تفرق اهل السلام ويظهر دولة اخوان الصفا ويكون
مدة هذا الحكم مائة وتسعة وخمسين سنة على مقدار دور النير الاعظم من اجل
ان القوس وحده به يكون امور عجيبة ويقرب من العالم احكام امور الاخرة
واشراط الساعة وبيده واحال الدور العاشر في حد الجدي بيت زحل
ويأتي فيه من احكامه ما لا يتسع لنا القول فيها والحكم عليها وهو موجود في
كتب الحكماء من القدماء الذين تكلموا على امور الآتية في الاوقات
المستأنفة في القرانات الكائنة فصل واعلم يا اخي ايدك الله و
ايانا بروح منه انه اذا بلغ الدور الى الدلو ظهرت احكامه الى ان تتم

تمامه وينقص ايامه ثم يكون دور الثاني عشر وهو الحشر والنشر والقيامة
الكبرى الى ان تعاود البداية في المجمع اذا شاء الباري سبحانه الى
اول برج الحمل ابتدأ الخلق الثاني والنشأة الآخرة كما كان اول
مرة كما بدأنا اول خلق نعيده كذلك يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
لا معقب لحكمه وحكينا من قول اهل العلم باحكام النجوم ما لاق بهذا
الموضع لاقامة الدليل والبرهان على ان امور الدنيا مبنية على امور
الدين وان جميع ما فيها مثالات ودلالات وعلامات ينطق بتوحيد الله
سبحانه وتعالى وقدرته وسلطانه فصل في معرفة ما يحدث عند اجتماع
المدبرات الى آخر البروج وهلما كان اجزاء الفلك يتم باثني عشر برجا مقسومة
بهذه الاقسام يحل فيها سبع كواكب نيرة وان هذه البروج كالاجسام
والكواكب كالارواح فاذا اجتمعت هذه السبعة الكواكب في احد البروج
يكون سببا لامر عظيم وخطب جسيم يحدث في العالم واعلم يا اخي ان الحكماء
من اهل الهند ضربوا لهذا الامر مثلا يقرب به ما حدها اشاروا اليه ودلوا
عليه وقد ذكرنا ذلك في رسالة السماء والعالم ونريد ان نذكره في هذا
الموضع في الابانة عنه والكشف لما خفي من سره والنقل من امره
فصل في ذكر المدينة الممثل بها الفلك ذكروا ان ملكا من الملوك
بنا مدينة دورها ستون فرسخا وارسل سبعة نفر يدورون حولها بسير
مختلفة فدور احدهم كل يوم فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل
يوم ثلث فراسخ والرابع كل يوم اربعة فراسخ والخامس كل يوم خمسة
فراسخ والسادس كل يوم ستة فراسخ والسابع كل يوم سبعة فراسخ و قال

لهم دور واحول هذه المدينة ولكن ابتداؤكم من عند الباب فاذا اجتمعتم
عند الباب بعد دورانكم فأتوا الى وعرفوني كم دار كل واحد منكم لاستانف
بكم امرا جديدا فمن فهم حساب دوران هولاء النفر حول تلك المدينة و
تصور الحكمة ذكرنا ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعدكم دورة
يجتمعون في اول برج الحمل من حيث كان ابتدأ دورانهم **فصل** في
بيان حساب الدوران فاما حساب دوران النفر فيما زعموا مما ضربوه
مثلا للكواكب السبعة السيارة فانهم بعد ستين يوما يجتمع ستة نفر منهم
عند باب المدينة وقد دار الاول دورة واحدة والثاني دورتان والثالث
ثلث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمس دورات والسادس
ست دورات والسابع الذي يدور كل يوم سبعة فراسخ فقد دار ثمانية
ادوار واربعة فراسخ فيحتاج هولاء النفر ان يستانفوا الدور فبعد مائة
وعشرين يوما يجتمعون عند الباب مرة اخرى وقد دار كل واحد منهم حساب
الاول مرة اخرى ولكن السابع قد دار سبعة عشر دورة وفرسخا واحدا فيحتاجون
ان يستانفوا الدور فبعد مائة وثمانين يوما يجتمعون مرة ثالثة وقد دار كل
واحد منهم حسابه الاول مرة ثالثة ولكن صاحب السبعة قد دار خمسة و
عشرين دورة وزاد خمسة فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد
مائتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعة عند الباب وقد دار كل واحد منهم
حسابه الاول مرة رابعة ولكن صاحب السبعة قد دار اربعة وثلثين دورة
وزاد فرسخين فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد ثلثمائة يوم يجتمعون مرة
خامسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة خامسة ولكن صاحب

السبعة قد دار اثنين واربعين دورة وزاد على ستة فراسخ فيحتاجون ان
يستانفوا الدور فبعد ثلثمائة وستين يوما يجتمعون مرة سادسة وقد دار
كل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة ولكن صاحب السبعة قد دار احد
وخمسين دورة وزاد ثلثة فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد
اربعمائة وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند باب المدينة وقد دار الاول سبعة
ادوار والثاني اربعة عشر دورة والثالث احد وعشرين دورة والرابع
ثماني وعشرين دورة والخامس خمس وثلثين دورة والسادس اثنين واربعين دورة
والسابع قد دار ستين دورة وحصل معهم في السير فيكون ما يوجبه ذلك
الاجتماع فاما هو مذكور في كتب الاحكام وهذا المثل مقبول يدل على معان لطيفة
واشارات خفية جليلة شريفة لم يحتمل كشفها الكتاب **فصل** في بيان
صحة نظام الافلاك واعتدال اقسامه واعلم يا اخي انه لما كان الفلك
مقسوما بهذه القسمة ونصبته حركاته على هذه النصبة كان له بذلك صحة
النظام واعتدال الاقسام والوجود على ما هو به التمام وانه غير متغير ١
بطول الزمان ولا مستحيل بمر الايام فهو كل يوم جديد مسد كل جبار عنيد
ويدحض كل شيطان مريد ممن يسترق السمع بالشهب المحرقة والصواعق
المشرقة بما جعل فيه من القوى الكلية والمشية الالهية والعناية الربانية
وجب بالحكمة ان يكون في عالم الانسان الذي هو اجل الموجودات
الجسمانية مثل ما هو موجود في عالم الافلاك وسكان السموات من هذه الحركات
وان يكون [illegible] دوامها يكونوا للتسبيح والتهليل والتكبير باصوات مرتفعة
طيبة ونغمات لذيذة والحان بديعة باصناف اللغات كل بما يسبح الهها

بحركات لا يشبه اهل سما اخرى وهم اصحاب مقامات معلومة ومنازل مقسومة
كل يسبح خالقه وينزه مبدعه ويتفرد بتوحيد ربه في مكانه ومقامه بلغته ولسانه
كما قال سبحانه وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وكذلك حال الزمان
الكاين من هذه الحركات يجري امره على مثال هذه القسمة وتكون الاشخاص
الموجود فيه العاملين اثار النفس ومواد العقل تتم امرهم في ادوارهم
بمبدعهم وتسبيحهم لخالقهم بحركات سبعة اشخاص فاضلة مناسبة للسبعة
الكواكب التي بها حركات الفلك وادواره وما يكون من كرور ازمانه و
اعصاره وما يبدو منه وغيره من اشراقاته وانواره **فصل** في بيان معرفة
السبعة الاشخاص الفاضلة اعلم يا اخي ان الله سبحانه جعل خلقه دالا على
دينه ليستدل بخلقه على دينه ودينه مشيرا الى توحيده وجعل الاشيا اخر وجه
مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا معتدل الاقسام مستوي الانتظام على النسبة الفاضلة جعله
بموجب الحكمة ومقتضى العدل فجعل الروحاني والجسماني وربط بعضهم ببعض واخرج
بعضهم الى بعض فخلق الانواع اللطيفة وقرنها بالهياكل الكثيفة لما له
في ذلك من المشية وكان من ذلك الذي هو بداية الخلق واول الفطرة الابداع
الاول التام معطي صورة التمام والكمال المجموع فيه الاشيا كلها بالقوة
وبه تتم اذا صارت في حد الفعل معطيها التمام والكمال وهو التام الكامل
بامر مبدعه سبحانه ولا اله الا هو وهو الروح القدس ثم كانت النفس
بامر الله عز وجل وكانت بالنسبة الى العقل الاول دونه في المرتبة والمنزلة
في القرب من الله سبحانه وكان العقل واسطة بين الله وبين النفس فصار
العقل زوجا لها وصارت له بمنزلة الجسد وارتبط بها ارتباط العلة

بمعلولها

بمعلولها وقبلت منه اثاره واتحدت بها انواره ممدة لها وكانت الهيولى
الاولى منبعثة من النفس وكانت دون النفس لان النفس واسطة بينها
وبين المبدع الاول وكانت جسما للنفس ولهذا صارت الهيولى ابسط من
الطبيعة والطف لقرب نسبتها من النفس وهي اصل تراكيب الافلاك
العالية والسموات السامية وما فيهما من الملأ الاعلى ولذلك قيل ان الفلك
بجملته طبيعة خامسة وكانت الطبيعة التي هي سبب مواليد الكاينات
اصل تراكيب اجساد الحيوان والنبات شديدة الكثافة وكانت الهيولى الاولى
روحا لها ونفسا ممدة لها بقوى روحانياتها السارية فيها المرتبة لها من
حال النقص الى حال التمام والكمال بمواد النفس الكلية واتصالها بها
على الدوام بتاييد العقل بامر الله سبحانه فارتبطت الاشيا بعضها ببعض
وصار الاول للثاني كالنفس لسبقه اياه بقرب النسبة الى الخالق جل جلاله
والثاني كالجسم لتاخره عنه فلذلك قيل بهذا البرهان ان جوهر النفس
متقدم الوجود على جوهر الجسم فاذا اوجبت لها المقدمة بقرب النسبة من الله
عز وجل والفضل وبعد بوار الجسم اوجب لها الفضل والبقا والوجود واذا
اعتبرنا حال فضلها على الجسم وجدنا انها معطية الجسم صورة التمام وبكونها
معه يلزمه اسم الحيوة والحركة والانبعاث وظهور الفعل وبعدمها يلزمه اسم
الموت والنقص والكون في محل الناقص ولما كانت هذه الموجودات مرتبة
من الباري عز وجل سبحانه على هذا الترتيب الذي ذكرناه والامر الذي وصفناه
مقدرة بتقدير الحكمة موزونة بميزان العدل والحق كان الامر الذي فيهما
كلها الذي من اجله خلقت وبه كانت وهو كان الغرض الاقصى والمنزلة العليا

هو عبادة الله عز وجل والاقرار بتوحيده وتنزيهه عن جميع ما في مبدعاته
وصفات مخلوقاته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فاوجب العبادة لنفسه سبحانه
من جميع خلقه وخلقته وتنزه عن اهم محتاجين اليه منه اذ هو رازقهم
ومطعمهم ولا وصول الى معرفته وطاعته الا بالدين وكان الذين امره و
نهيه وكان القايم بامره ونهيه اشخاص انسانية وصور ادمية وكانوا
يأتون الواحد بعد الواحد في زمان بعد زمان فاولهم آدم صلى الله عليه وكان
مثله كمثل العقل اذ كان اول البداية الجسمانية والخلقة التركيبية
الانسانية واول من نطق بها واظهر الناموس واقام الشريعة واتخذت
به انوار العقل وتاييد البارى بوساطة النفس بامره ونهيه ولذلك وجب
ان يكون صورته صورة كل من اتى من ولده وجاء من بعده به ونسبت
اليه باسمه وانتسب اليه بالولادة الجسمانية والشريعة الناموسية وكانت
له درجة السبق والقرب من امر الله سبحانه ولذلك قال انه خلقه بيده
واسجد له ملائكته واسكنه جنته في جواره الامين ولما كان آدم صلى الله
عليه ولا بالقوة وانما البداية بعد دور الكشف الاول واول الدور
الثاني المخالف حكمه للحكم الاول اذ كان هو النشأة الثانية اذ كان
ثانيا للدور الاول والنشأة الاولى اذ حقيقة النشأة الثانية عند
اوان زوال دور الستر وقدوم اشراط العرض الثاني كان العقل المؤيد له
بالقوة هي قوة متحدة بالنفس والنفس مقابلة له بامره قبول بعثها له الى
حد بعثره عن التراكيب والتاليف وجمع الكثيف باللطيف تاتي بعد

ذلك مرة لميلها الى الطبيعة وحبها للشهوات الجسمانية واللذات
الموجودة في المكان والزمان الموجب لها ما هي عليه وكذلك
اشتاقت نفس آدم الى ما اشتاقت اليه من حب الرياسة والاطلاع على
ما نهي عنه وانما اراد بذلك ان يصير له في الدرجة الرفيعة التي هي درجة
العالين منزلة ومكانا كما قال له عدوه لما غره واستفزه ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلما كان
ذلك كذلك وجب ان يكون في دور شريعته ضيقة العلم حركة التكلف
فلهذه الحركة عقوبة لادم بما كان منه من الخطيئة وخروجه من الجنة
وبعده من دار الكرامة ومفارقته بعدوه وهبوطهما جميعا معا وما
كان بينهما من العداوة والبغضاء كدرة العيش من الحيوة غير طيبة
والخيرات منقبضة والفوايد قليلة وان الاشيا في البداية كانت
في حال القوة ولان حكمة الله سبحانه اقتضت ان دور الستر
يكون قليل الفوايد اذ كانت اموره جارية على العداوة والخلاف والمناجزة
وكان الامر على ذلك مدة دور آدم الى ان اعقبه الشخص الثاني وزادت
القوة وظهرت الى حد الفعل وعطف الاول على الثاني عطف الامر فاثرت
النفس واستمدت القوى وانبعثت الملائكة بالوحي من السما فاتصلت
بالشخص الفاضل نوح صلى الله عليه وقام بالامر والنهي الجديد الثاني
وحاولت قران الاول واوحى الله اليه ان صنع الفلك كان منه
ما ذكره جل اسمه في كتابه وعرق من الارض وما كان عليها ولم يبق
من الخلق الا من كان في السفينة واراد الله بالسلامة والنفضا

حال القران وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وقضي الامر واستوت
على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقام نوح بامر الله سبحانه مدة
ما قدره الله جل اسمه له ودار الدور الثالث وكان الامر الثالث
المتصل بابرهيم عليه السلم واوحى الله سبحانه ان طهر بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود واذن في الناس بالحج وكان من امره ما قصه سبحانه
في الكتاب واتسع الزمان وكثر الحرث والنسل وصار اصل النبوة ومقر
الكلمة وكان منه ما قدر له من الولادة الطاهرة والنسل المبارك
وجعل الله سبحانه الكلمة باقية في عقبه النبوة والامامة وميراث
الملك والحكمة ثم مضى صلى الله عليه ثم دار الدور الرابع واتصل الامر
من الاول بالثاني وامده بالامر ونطق بالقول فوصل الى الحد المتحد
بدرجة الانبيا عليهم السلم فهبط الروح الامين بالوحي فاستخلص
الشخص الظاهر فاتحدت به القوة القائمة للاثر الظاهر فقام بالجسد
الطاهر في البقعة المباركة عند جانب الطور الايمن في الوادي المقدس
فنودي من الشجرة المباركة وجاءه النداء لعلي يا موسى اني انا الله
رب العالمين ونال بذلك المنزلة العلية والرتبة السنية واصطفاه الله
بكلامه ورسالاته هو واخوه وارسلهما الى فرعون وملائه واهل ذلك
الزمان وكان هذا الامر اشارة الى صاحب رتبة النهاية الذي به
يكون القيام كذلك يكون اتصال الامر به اذا صار هو في ذاته مقام
الحد المؤيد به الانبيا والمرسلين تأييدا من الله عز وجل اتصال الامر
به بلا واسطة ولذلك صارت الانبيا كلهم يبشرون به ويذكرونه ويشيرون

اليه ويدلون عليه وهو في حال غيبته عنهم بالقوة فاذا ظهر قام بالامور
المتقدمة بين يديه بالفعل وفي كل شي حق حقه ونحن نذكره اذا انتهى
بنا القول اليه ان شا الله ثم كان موسى عليه السلم ما كان مع فرعون
وملائه واورثه الله سبحانه الارض المقدسة لبني اسرائيل من بعده
وكان من امره ما قصه الكتاب ثم كانت الدورة الخامسة فنبع
عيسى المسيح الايشوع معناه المخلص المؤيد بروح القدس يكلم الناس
في المهد وكانت له الايات والمعجزات ما ذكره سبحانه في كتابه ونزل به
خطابه وكان من امره ما كان ثم دارت الدورة السادسة فكان الامر
الغريب من النهاية المتقدم بين يدي الساعة السابق لها بالانذار
منها والبشارة بها والتحذير ولا يزال الامر متصل بعضه ببعض حتى
يدور الدورة السابعة وليتالف دورة الاخرة ويجتمع الستة
مع السابع في درجة واحدة كاجتماع الكواكب الستة مع السابع في اول
درجة من برج الحمل كاجتماع الستة النفر الذين داروا حول المدينة بعد
بعد سبع دورات ثم اجتمعوا عند باب المدينة من حيث دار وفي ابتدا الامر
فعند ذلك يظهر احوال القيامة وتتغير امور احوال الدنيا ويأتي الله
سبحانه باليوم الجديد يكون ما ذكره من الجزاء والثواب والعقاب وما هو
مذكور في الكتب النبوية والاشارة الفلسفية من القول على ما يكون في
ذلك اليوم   الرب سبحانه بفصل القضا وتبدل الارض غير الارض
وبرزوا لله   ووجدت كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقيل انه من اشراط الساعة فان الناس

بقوله سبحانه یوم تاتی السما بدخان مبین یغشی الناس هذا عذاب الیم
وقال تعالی ان منکم الا واردها کان علی ربک حتما مقضیا وقیل ان ذلک
کاینا اذا استولت الکواکب الناریة کما ان طوفان النار کما کان حدوث
طوفان الماء فی زمن نوح علیه السلم باستیلا الکواکب المائیه والله سبحانه
اعلم بغیبه وما اوتینا من العلم الا قلیلا فلما کان انتظام امر الافلاک
وعالم السموات مع ما فیهما من الملائکة وما یحدث من الامور فیهم وما یکون منهم
من العبادة والتسبیح والتقدیس والتهلیل والتکبیر بحرکة هذه الکواکب
السبعة فی البروج الاثنی عشر کذلک کان امر العالم السفلی والخلق البشری
وما یکون منهم من العبادات والطهارات والصلوات والتسبیح والتقدیس
ومعرفة عز وجل بمجی هولاء الروسا السبعة ومن صحبهم ونال من حیاتهم و
خیراتهم وخلفهم بعدهم من اهل بیوتاتهم الذین ورثوا حکمتهم وفازوا
بسعیهم فقد صح بهذا البرهان ان امور الدین موافقة لامور الخلیقة ولما کانت
الاشیا فرد وجزء کثیف ولطیف کان دور آدم واشخاصه من بدایته الی
نهایته کالجسم للدور الاول المتقدم علیها الکاین بعده عند ذهاب احکامه
وزوال سنته والامر فیهما متعاقب کتعاقب اللیل والنهار مرة بالکشف
ومرة بالستر ذلک تقدیر العزیز العلیم وانما قیل ان الحرکة لا تزال حتی
یبلغ الغرض الاقصی فیکون السکون والهدو وعند بلوغ النفس غرضها
وقال بعض الحکما ولوح فی کلامه لمن فهم عنه وعرف معنی ما اشار الیه
ان دوران الافلاک انما هو لغرض یسبق الیه الوهم فاذا بلغ المتحرک
الی ذلک الغرض لا شک ان تنقطع الحرکة وتنقطع الحرکة زوال العقل وزوال

العقل عدم الوجود من الموجودات وفساد الکاینات وانقراض امر الدنیا
وظهور امر الآخرة هو الامر الصحیح کما قال لا ریب فیه من وقف علی معانیه وعرف
الاغراض المقصود الیه فیه واعلم یا اخی ان سبب وجود النهار انما هو
لکون حرکة العالم وحرکة العالم انما سببها الداعی لهم الیها طلب الراحة
واللذة والدعة والسکون وانتظار اللیل لیسکنوا فیه ویزول عنهم
ما وجدوه من الم الحرکة والتعب والنصب والمشقة من الاعمال والحرکات
المختلفات المتباینات بحسب طبایع البشر واعمالهم وصنایعهم وانه لا یتحرک
متحرک منهم فی یومه ذلک الا لغرض یقوم فی وهمه من   الیها نفسه
یدرکها فی لیله یومه ذلک فی حرکته ویجتهد فی سعیه ومعیشته وهو فی ذلک
مدبرا من حاله فی لیلتها التی هی مستقبلها وما یکون به بلوغ غرضه فیها
من السکون والهدو واللذة والسرور وهدو حواسه وسکون سواسه
فاذا جاء اللیل سکنت تلک الحرکات کذلک الحرکة فی دور الستر بالامر و
النهی القیام والقعود وما یحدث من الامور الناموسیة والاحکام
الشرعیة والتکلیفات الشاقة والعادات المتعبة والمجاهدة للعدو
والحج الی البیت الحرام وقطع المهامه والمخاوف وما شاکل ذلک فانما المراد
بهذه الحرکة فی هذه الامور لا شک ان تنقطع الحرکة وتنقطع الحرکة زوال
الحرکة زوال العقل فی هذه الامور لبلوغ الغرض من الفوز بالجنة و
الهدو والطمانینة والراحة باللذة والرضوان والروح والریحان مع
الحور الحسان والولدان مما هو مذکور من صفة الجنة فی القران وکتب
الانبیاء مما هو کاین لا محالة فی زمان الآخرة ووقت القیامة اذا وفیت

كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وزوال هذه الحركة يكون زوال الدنيا
وما هو موجود به الآن لا افعال والاوامر والنواهي وعند ذلك يكون الاحكام
عقلية مركوزة في الطباع ويكون وساير ذلك العالم اعني في ذلك الوقت
في الجنة كرؤساء الملائكة في عالم الافلاك وطباق السموات ليس لهم شعار
ولا عمل الا التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد ولذلك قيل ان نهاية الانسان
اذا اطاع باريه واقربه عنه واتبع الرسل والائمة وما جاووا به الامر والنهي ان
يكون في حد الملائكة وهي الصورة التامة والنعيم العامة كما قيل ان الارض
تبدو والملائكة تنزل اذا كان في ليلة القدر وانشقاق السماء واقتراب
الساعة وجمع الشمس والقمر وكل ذلك يا اخي انما هي اشارات خفية و
مرامي بعيدة عن البيان لا يكاد يعلمها الا من وفقه الله سبحانه وهداه اليها و
اعانه عليها اذا انتبهت نفسه من رقدة الجهالة وحييت بروح المعارف
من موت الخطيئة وقد بينا منها بحسب ما لهذا الله به من فضله والقيناه اليك
لتعلمه وتعلمه لمن تثق به وتطمئن اليه وكلما اخبرناك به فقد دللناك
عليه من هذه الامور الخفية فهي وان كانت بعيدة المرامي صعبة الاشارات
مستغلقة التلويحات في غير هذه الرسالة فانا قد بيناها لك وسهلناها عليك
بالكشف والبيان وقيام الادلة والبرهان فليس لك عذر عن القيام
بواجبها واخذ نفسك بمعرفتها من لعلها حتى لا يخفى عليك شيء مما القيناه
اليك لعلك تفوز مع الفائزين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل في ذكر الرسالة السادسة رسالة في العشق ومحبة النفوس ونزوعها
وشوقها الى الاتحاد والمرض الذي ما حقيقته ومن اين مبداه وكيف

رسالة ٦

انبعاث

انبعاث القوى المحركة لها وعلى كم قسم ينقسم وما حقيقة ماكليته وما عزوه
عليه ومعلوله والغرض المقصود من هذه الرسالة هو البيان بان الشايق
المعشوق المطاع المحبوب المراد المطلوب على الحقيقة هو الباري سبحانه
وان الخلائق وجملة العالم مشتاقين اليه ومريدين له متحركين نحو الكمال
باستتمام الصورة عاشقة لمصورها المعطي لها صورة التمام والكمال
فلذلك صارت النفس كلما لحظت صورة حسنة بهية جميلة مالت
اليها وارادت الاتحاد بها والقرب منها لجمالها وحسنها وانها لا تميل
الى الصورة الوحشة والاجسام القبيحة كميلها الى الصورة الحسنة
والاجسام المليحة ذوات الحدود المعتدلة والاقسام المتساوية والجواهر
الصافية والانوار المشرقة والحدائق المونقة والمياه الجارية والاشجار
المثمرة والرياض الناضرة والسموات العالية ذوات الكواكب الزاهرة
فان الابصار تلتذ وتتنزه بمحاسن الاشياء وتشتاق اليها والى الكون معها
حيث هي والمجاورة لها بحيث لا زوال يكون لها عنها ولا حايل يمنع بينها
وكمثل الانسان الى معشوقه المطلوب وقرب داره ودنو مزاره والسعي اليه
والقدوم عليه كذلك النفوس في الاشياء كلها تطلب الترقي من الحال
الارذل الى الحال الاجل الاكمل والعمر الاتم الاطول والبقاء على احسن
الاحوال وبلوغ معالي الامال والوصول الى العالم الروحاني ذات الروح
والريحان ومجاورة الرحمن ذو الجلال والاكرام وهي الاشياء التي قال الله
سبحانه فيها وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبيح بحمده هو المسارعة
الى الامتثال لامره ونواهيه والقرب اليه والدنو منه فاحذر يا اخي

ان تعمل عملا بعد كمن له حمية ويكن بينك وبين خيبته فتح من جربه واهل مودة
ومحبته يكونون الباعثين له الناصبين للعداوة لاهل وداده وطاعته
نجاكما الله من هذه الصفة المتحيرة بعالم النار وماوى الاشرار الذين
انقطعوا عن اللحوق باولياء الله سبحانه ولحقوا باعدائه الشياطين الانس
وشياطين الجن الموحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا **فصل** في ذكر
قول الحكما من العشق اعلم يا اخي ان الحكما والمتقدمين من علما الطب قد اكثروا
القيل والقال في العشق ومحبة النفوس وبحثوا عنه لصفا الذهن وجودة
التميز وكثرة الفكر ودقة النظر فمنهم من قال ان العشق مرض نفساني ومنهم
من قال انه هوى غالب وقالوا هو جنون الهي واغفلوا ذلك من اجل
انهم راوا ما يعرض للعشاق من شدة الذل ونحول الجسم وغور العينين
وتواتر النبض والانفاس مع الصعداء مثل ما يعرض للمرضى ظنوا انه مرض
نفساني فاما الذين زعموا انه جنون الهي فانما قالوا من اجل انهم لم
يجدوا لهم دواء يعالجونهم به ولا شربة يسقونهم فيزول ما يجدونه من الالم
وقد ذكرنا في هذا الفصل وبعث ما قيل فيه من الاسفار والدلالة عليه بما لا يخفى
على من تامل هذه العلة في رسايلنا في العشق ولا بد ان نعرض لجميع الكتب
ضرب منها ولكنا نريد ان نبين الصواب من القول وما قارب الحق من
هذه المعاني ليعرف ان شاء الله ولا بد لنا من اعادة بعض ما قدمنا ذكره
في الرسالة الموضوعة له وفيه ونبين هنا معانيه ونكشف حقايق اسراره
ونشرح شرحا شافيا فان لكنه مستورة بعون الله وتوفيقه **فصل** في
ايضاح ذلك اعلم يا اخي ان النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع فمنها

النفس النباتية والشهوانية وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات
والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون للقهر والغلبة
وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب
الفضايل وليس احد من الناس يخلو من نوع هذه الانواع الثلثة
التي ذكرناها فاما النفس النباتية فان هذا العشق لازم لها لا يخلو
منها طرفة عين وهو موكل بها وشوقها اليه لا يهدا ولا يفتر بل يوجد
فيها دايما وبذلك يكون نمو الجسد وبقاؤه وكماله وتمامه فهذه قوة
متصلة بها موجودة في جبلتها مركوزة في طبعها اذ بها قوامها
فمتى افرطت في ذلك كان بها هلاكها وذهاب جسدها وعدم وجودها
فهذا عشق لازم لهذه النفس غير مفارق لها فصح بهذا الاعتبار
من هذا الوجه قول من قال انه مرض نفساني وهو محبة الاشخاص
الحسية من الولدان والجواري وما كان يجري مجراها يراد النكاح
وشهوة الماكل الطيبة والمشارب والملابس الحسنة والروايح الطيبة
وكلما كان من ذلك من نوع هذه النفس فلها اذا قدرت على ذلك
ونالته فرحة وسرت به ونشطت وابتهجت وانبسطت وخصب
بدنها وسمن جسمها وربت قواها نحو تناول اللذات من ذلك واتبعتها
النفس الغضبية وساعدتها والقتها على ذلك وقويت بقوتها فان
مالت اليهما القوة الناطقة وخالطتهما في افعالهما وصارت اشباههما
دخل الفساد عليهم ووصل العذاب اليهم واظلمت على النفس الناطقة
سبلها وعوقها بافعالها عن اللحوق بعالمها وبقيت مقارنة لهما

في عالم الكون والفساد فهذا العشق هو المرض النفساني والمرض سبب
الموت والموت سبب العدم والبوار وتفرق الاجزاء فمتى وصل هذا المرض
النفساني الى النفس الناطقة اماتها اذا غلب عليها وموتها هي
انقطاعها عن اللحوق بعالمها وابتدا ما يكون من العشق من هذا النوع
محبة الاشخاص والميل الى الاجسام والمراد بها المنكح وذلك بسبب
مجى الاشخاص وعمارة الدار ولانها شهوة تطرح عن قوة هي ملو الجسم
محركة له الى الفعل وهي تختلف بحسب اختلاف المواليد وما في الطباع
من محبة الجوار الحسان وقوم يحبون المتوسط من ذلك ودون ذلك وقوم
يميلون الى الدون وقوم يغلب عليهم محبة الغلمان والاحداث وضروب
من هذا الفن يوجبها لهم مواليدهم وما يتولاهم من الكواكب في اوقات
مساقط نطفهم واوقات مواليدهم ويزيد وينقص بحسب اشكاله من
الكواكب وما يحدث منها ويكون عنها وهذا كله مرض نفساني **فصل**
في العشق للنفس الغضبية واما العشق المنسوب للنفس الغضبية من محبة
القهر والغلبة والعلو والرياسة والغضب والتعدي والمنافسة والحمية
والجهالة والاقدام واللجاجة والسفه والحران والحرد والميل الى هذه المذاهب
الفاسدة والاراء العادلة عن الحق والمخاصمة عليها والمجادلة والمغالبة
واقامة الحروب والفتن فان هذه الامور وما شاكلها هي قوة موجودة
فيها وخلق من اخلاقها ملازم لها موجود فيها ويزيد وينقص بحسب اتفاق
المواليد واشكال الفلك وهذا الفن هو الهوى الغالب فصح بهذا الاعتبار
قول من قال الهوى غالب على النفس يغطي عليها حقايق الامور ويعدل بها

عن الصواب والحق الى الباطل واخر ما يكون منه على النفس الناطقة اعتقاد
المذاهب الفاسدة وجذب من قدر عليه من مذهب الحق الى ما هو عليه من
الباطل وهذا موافق للعشق الموجود في قوة النفس النباتية الشهوانية مساعد له
الحيوانية مثل محبة منكح الغلمان الذي هو اللواطة وهو عدول الفرج عما
هيء له والزنا هو العدول بحاجته الى ما حظر عليه ومنع من الوصول
اليه الا من حله كذلك الخروج من مذهب الحق الى مذهب الباطل وهذه
امور لازمة في الدين النسل المفسد والنطفة المذرة وحده وهذا العشق
وهو الهوى الغالب اذا مالت النفس الناطقة اليه وعطفت نحوه
فصل في عشق الناطقة واما العشق المنسوب الى النفس الناطقة الموجود
فيها اللايق بها فهو محبة العلوم الشريفة والحكم اللطيفة والنظر الى الكواكب
العالية والسموات السامية والافتكار في خلق السموات والارض
وما فيهما من الايات واجالة الفكر واعمال الروية في كون الخلقة و
ابتداء الفطرة والاطلاع على الغاية والبلوغ الى النهاية والحيرة
في ادراك المبدع سبحانه بالحواس ورجوع البصر عنه وهو حسير وتوقف
العقل عن البلوغ الى كنه معرفته وهو كليل وتردد النفس في هذه الامور
واتباع المرسلين والاصغاء الى قول المنذرين والشوق الى معرفة الحق
والسلوك اليه في اقرب الطرق والترقي في معالي الدرجات والبلوغ
الى اتم السعادات والسعي في مصالح الاعمال والتخلق باحسن الاخلاق
والتنزه عن الاحوال الذميمة والافعال القبيحة والتبري من افعال
النفس الشهوانية والبعد عن احوال النفس الغضبية والميل الى الامور

العقلية وتلقي التأييدات الالهية والاوامر الناموسية والحقايق
الفلسفية فهذا الفن هو العشق الذي سميه الحكما جنون الهي للحيرة
التي تحل على النفس والعقل اذا وقف عن ادراك المبدع الابداع لها
عليه وبدا بها اليه فصح بهذا الاعتبار قول من قال انه جنون الهي لكل
فن من هذه الاجناس الثلثة فتنة تختص بها وبوافقها ويشاكلها
في بيان ذلك فاما قنية النفس الشهوانية لهذا النوع الموافق لها فهو
آلة المأكول والمشروب بهذه القوة يكون الحرث والعمل الصالح المستحسن
بها على ما يوكل ويشرب ويلبس ويكون به التزينة والزينة والجمال والحسن في
الدنيا وبهذه اتخاذ ما يصلح لهذا الامر وتزويج النسا وشرى الجوارى
واتخاذ الغلمان والدواب والمراكب بحسب وصولها الى هذه القنية
وقدرتها عليها يكون فرحها وسرورها وبعدم ذلك يكون حزنها وذلها
وفقدان لذاتها وقلة مسرتها وذبول الجسم وذل النفس هذا اذا وافقتها
النفس الناطقة في الحزن والندامة والاسف على ما فاتها من هذه
القنية في الحيوة الدنيا **فصل** واما قنية النفس الغضبية الموافقة
لها في افعالها المعينة لها على احوالها فهو ما يتخذ من السلاح مثل
السيوف والرماح والقسي والسهام وما يكون به اتلاف الاجسام واحداث
الالام ونزول المصايب والنكبات والبليات والحروب والغارات
والكبسات والبيات ومحاربة الاعدا والتشفي من العدو واقامة الحدود
واتخاذ الحبس وما شاكل ذلك فكل هذه الاشيا من القنية الطالبة لها
والساعية في جمعها هي القوة الموجودة في النفس الغضبية **فصل** في قنية

النفس الناطقة واما قنية النفس الناطقة فهي محبة العلوم والحكم وجمع الكتب
والصحايف والوقوف عليها والنظر اليها والتفكر فيها وما يكون به الوصول
الى السعادة الدايمة ومنها اقتنا اخبار الاولين واسمار المتقدمين و
احاديث القرون الاولة والايام الخالية وما كان فيها وعلم ما في زمانه
وما هو مستقبل كاين في الايام الاتية باحكام النجوم وما اخبرت به الانبيا
وتكلمت عنه الحكما فكل هذه الامور الموجودة في الكتب المتقدمة المولفة
والرسايل المصنفة فانما هي قنا النفوس الناطقة وهي الطالبة لها و
الساعية في جمعها المجتهدة في الوصول اليها والوقوف عليها **فصل**
واعلم يا اخي ان عشق النفس الشهوانية الذي سموه الحكما مرض نفساني
فهو ينقسم قسمين محمود ومذموم فاما المحمود منه فهو ما قدر على علاجه ورجي
برؤه وشفاؤه بمساعدة النفس الناطقة والقوة العاقلة اذا عطفت
نحو ذلك بلطف التقدير وسياسة التدبير وهو ما كان من تناول الغذا
من المطعم والمشرب بحسب الحاجة اليه من المشرب ما اروى الظما ومن المطعم
ما سد الجوعة ومن الملبوس ما ستر العورة وكان سببا لزوال اذية
الحر والبرد اذا قدر عليه ووصل اليه والصبر والاحتساب والشكر
لله عز وجل اذا فاته شي من ذلك وتعذر عليه وجوده ومن المنكح ما كان
حلالا من ازواجه وما ملكت يمينه ومن القنية ما كان يصلح لذلك
بحسب ما قدره عليه وبالتوفيق واوصله اليه كما قال الله عز وجل قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي
للذين امنوا في الحيوة الدنيا وقال فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى

وثلث ورباع وقال او ما ملكت ايمانكم اذا كان ذلك كلا من حله فهو محمود
فان هو افرط في تناول ما لا يحتاج اليه من المآكل والمشارب و
المناكح فاداه ذلك الى مرض الجسد وعلة الجسم وغلبة الاخلاط فان هذا
مرض لشيء وعلة توجد لها دواء ويزول اذا رجع المزاج الى عادته الا ان
يكون قد فرغ اجله واستوفى مهله واستنفد رزقه فيصير الى رضاة الله
عز وجل ودار كرامته ماجورا محمودا فقد عاش سعيدا ومات حميدا شهيدا
اذا كان عارفا بباريه حسن الافعال مليح الاعمال فهذا هو القسم المحمود
من هذا العشق واما المذموم من هذه الامور فهو ما كان بالعكس مما
وصفناه وضد ما ذكرناه من الافعال على الامور القبيحة والافعال الذميمة
ونيل هذه الاشيا من غير حلها ووضعها في غير مواضعها من العدول
عن الحقائق وما شاكل ذلك فهو القسم المذموم الذي لا يرجا شفاؤه
ولا يوجد دواه وصاحبه هالك في الدنيا والآخرة الا من يتوب
واما العشق المنسوب الى النفس الغضبية التي هي القوى الغالبة فانه
ايضا ينقسم قسمين محمود ومذموم فاما المحمود من ذلك فهو ما كان من الجهاد
في سبيل الله عز وجل ومحاربة الاعدا او العصبية في دين الله عز وجل كما
قال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وقال النبي عليه السلم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وما شاكل هذه الامور من هذا الفن مما استعان به عليه من
هذه القنية وجمعها فهو القسم المحمود المثاب عليه صاحبه واذا مات في
هذا الامر وعلى هذا السبيل كان شهيدا عظيم المنزلة رفيع الدرجة كما قال الله

سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله واما المذموم من هذا الامر
فهو ما كان بالعكس من ذلك في ضرب الحمية والعصبية على دين الله عز وجل
واوليائه وقتلهم وتفريق جمعهم وتشتيت شملهم وغصبهم حقهم وتناول
المحرمات وارتكاب المحظورات والخروج عن اوامر الانبياء والمرسلين والتكبر
عليهم والخروج عن طاعتهم واتباع الشياطين والسلوك في سبيل المفسدين
كما قال الله عز وجل اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
وقال يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو
كره المشركون فهذه الامور وما شاكلها هي امهات المعاصي وكباير
الذنوب من قتل النفس التي حرم الله الا بالحق والشرك به وعقوق الوالدين
والتعيير على الرسل في وقته وخلفته من بعده واولي الامر في كل زمان
وهذا المرض الذي لا يرجا شفاؤه ولا يوصل الى علاجه واذا مات صاحبه
عليه كان من اصحاب السعير نجانا الله واياكم ايها الاخ من هذا المرض
وهذا الصنف وهذا العشق برحمته انه ارحم الراحمين **فصل** واما العشق
المنسوب الى النفس الناطقة فهو ايضا ينقسم قسمين والناس فيه على
طبقتين نازلين في منزلتين محمود ومذموم فاما المحمود فهو الاقبال على
العلوم الحقيقية وقبول الاوامر الالهية والتكليفات الشرعية ومعرفة
حقائقها والسلوك في موضحات طرائقها واقامة البراهين على صحتها
والبحث والسوال عن تاويلاتها حتى تقف الطالب لها على علومها
فينجو لمعرفتها وما تتخذه من القنية لذلك من الكتب المضمنة هذه

للمعاني وحفظها والحرص على جمعها وادخارها وصيانتها عمن لا يستحقها
والحذر من صرفها في غير موضعها ودفعها الى غير مستحقها فهذه الامور
وما يصلح لها من القنية ومن اكتساب المال من اجله وما يكون به الوصول
اليها والقدرة عليها فهو المحمود وصاحبه قد استحق روح الجنة وريحانها
وفاز بنعيمها ورضوانها وهم العلماء الذين وصفهم الله في كتابه و
اثنى عليهم بخطابه وذكر انهم يخشونه حق خشيته ويعرفونه حق معرفته المتفكرين
في اياته وخلق سمواته وارضه وحده من نحوه وحفظه وبسطه وقبضه و
يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فهذا
هو الجنون الالهي والعشق الحقيقي واما المذموم من هذا العشق المنسوب
الى النفس الناطقة والقنية التي له ومن اجله فهو ما كان بالعكس
مما وصفناه وبالضد مما ذكرناه من قراءة الاشعار والكتب ورواية
الاخبار المزخرفة والحكايات الملفقة والاسمار المصنفة العادلة
بالنفس عن طريق الهدى الى طريق الضلالة والعمى وقبيح الافعال
وسيئات الاعمال ود بما وجد سعادة ورجي برؤه ودواءه ان كان لطيف
المأخذ اذا تذكرت النفوس لعالمها وافاقت من سكراتها وانتبهت
من نوم غفلتها وندمت وتابت واناب رجعت الى ما هو لها اصلح وبها
اليق ما قدمنا ذكره وانما رجي صلاح هذا المرض من غير صعوبة هذا
الجنون اذا كان لطيفا متحدا بلطيف ذكاء النفس الناطقة جوهرة
سماوية قريبة النسبة من علتها مشتاقة اليها والمواد بها متصلة
وان هي عادت في حبالتها وقويت عليها امراضها وعلالها وتزايدت

عليها

عليها اسقامها هلكت وانقطعت عن اللحوق بعالمها فاثقلتها اعمالها
القبيحة واحاط بها سيئات ما عملت وقبائح ما ارتكبت وصارت شيطانا
مريدا وانقلبت في اسوا منقلب وعادت الى اقبح معاد وفاد س عالم
الكون والفساد والاتحاد بالاجسام في عالم الالام ومحل المصائب
والاسقام كما قال الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب قال اخسئوا فيها ولا تكلمون نجانا الله و
اياك ايها الاخ من هذا الجنون المهلك وهو الجنون الذي يسحبه صاحب
الشيطان واستغواه جنود ابليس اللعين فلا يكاد يزول الا بالزام
الصحبة والرقي المسعدة والرمي من السماء بالشهب المحرقة حتى تفارقه
شياطينه وتنجلي عنه هيجانه ودمانه اذا وفق له الطبيب العالم و
الحكيم العارف بحقيقة الرقي والعزائم وقل ما يوجد ذلك وسفق
الا من الله له السعادة والنجاة من العذاب الاليم والهوان المقيم وكما
ان المجنون يتخبط في قيوده واغلاله وسلاسله ويتلطخ باقذاره وما
يبدو منه وعنه من انهتاك سواته وتخرق اطماره وتهتك استاره كذلك
النفس اذا احاطت بها اشيا طينها وحوتها وحيطتها وتراءت
لها الاشخاص القبيحة والصور المشوهة التي اكتسبتها باعمالها
الردية وافعالها القبيحة كما قال الله عز وجل وحاق بهم سيئات ما عملوا
فهذا هو الجنون المذموم والعشق الغير المحمود ومثله كمثل من يعشق
القبيح المنظر من الولدان من ربد الفحول من الذكران لسيداو لحم
مما يعرض له من البغا والانفصال والنصح نفسه بقبيح الاعمال فهو مذموم

في العالمين مثل كل الستر من الناس اجمعين ومن يعشق الكهول النساء
واصحاب الصور القبيحة والخلق المشوهة ويختار السودان من الجوار
على من عنده من النساء الحسان كما استفتي الاحنف بن قيس
رقعة كتبها اليه وقال ماذا يقول ايدك الله في رجل يهوى بحب
عجوز بعد شعن يبكي عليه لقد اودى بمهجته حب العجوز وترك الحور
والعين فهذا القسم من الناس اذا عشقوا بهذه الصفة وما لوا الى
هذه الاشيا فانما هي ضرب من الجنون ومفارقة العقل ومقارنة الجهل
وهوان النفس وكذلك الاعتقادات الردية والمذاهب المختلفة
لقول الحق ومذهب اهل الصدق التي تكون بها الدمار والبوار وسوء
المنقلب في الدار نجانا الله واياك من هذا الجنس والانواع واشخاصه
بمنه وجوده ورحمته فهذا تمام القول وايضاح الشرح واقامة البرهان
على ما تبين في العشق من انه مرض نفساني وهوى غالب وجنون الهي و
حقيقة المطلوب والغرض المقصود من هذه الفصول هو ان حقيقة العشق
الفاضل والود الكامل هو الشوق الى الاتحاد والقرب من العلة الاولى
وكل شايق مشتاق اليها ويطلب القدوم عليها والقرب ههنا فاعرف
ذلك وتحققه واحتفظ به ان شا الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **فصل** في ذكر الرسالة السابعة منها رسالة في ماهية البعث والقيامة
والنشر والحشر والحساب وكيفية المعراج وعليها هو الغرض الاقصى من رسايلنا
كلها واليه المنتهى وهو الغاية القصوى والمنزلة العليا والماء المعين
والعلم اليقين بالحق المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين

رسالة ٧

والى الاشارة بقوله سبحانه تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ولما رقمنا هذا العلم الجليل في هذه الرسالة ولوحنا
بذكر طرف منه لم نورده باجمعه لما وعدنا عليه ووصلنا بتوفيق الله اليه
ودخرناه لهذا المكان من هذه الرسالة الجامعة لنورد فيها بايضاح
البيان وحقايق البرهان لما قدمناه من الشرط لها بتمام القول فيها وان
ما بين ايدينا من الرسايل مقدمات تشير اليها وتدل عليها فاذا وقفت ايها
الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه على هذا الفصل من العلم
فصنه كل الصيانة واعمل فيه بموجب حق الامانة واياك والجناية بدفعه
الى من لا يستحقه ووضعه في غير موضعه وبذله لمن لا يرغب فيه ولا يطلبه
فيكون خارجا من جملة العلماء الذين يخشون الله حق خشيته ويلزمون طاعته
ويعبدونه حق عبادته بوضعهم الاشيا في مواضعها اللايقة بكونها فيها
ونزولها عليها وما على الرسول الا البلاغ المبين **فصل** في ابانة فضل
هذا العلم وانه علم المبدا والمعاد اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه ان هذا العلم هو الغاية وبمعرفته يكون لنا الوصول الى النهاية اذ هو
علم المبدا والمعاد والرجوع والمنقلب في الدنيا والاخرة والثواب
والعقاب والنشور والبلى والجنة والنار والحشر والمنشر
والصراط والميزان والملائكة المقربين والشياطين وجنود ابليس
اللعين والحق والباطل والعالم والجاهل والناقص والكامل
والمفضول والفاضل والغايب والحاضر والربح والخسارة و
الصناعة والتجارة والقبض والبسط والرفع والحط والظلمة

والنور والظل والحرور وعالم السموات العلى وسكان الارضين
السفلى والليل والنهار وكتاب الابرار الذى فى اعلى عليين وكتاب
الفجار الذى فى سجين وجنة الفردوس الاعلى وشجرة طوبى وسدرة
المنتهى وجنة الماوى وجنة الخلد والملك الذى لا يبلى ومعرفة الهاوية
وجهنم الثاوية والجحيم وشرب ماء الحميم واكل الزقوم والاجسام المحترقة
والارواح الغرقة والجلود المجدودة والنفوس المعذبة والعفاريت
المردة ومالك الغضبان وزبانية النزاع العذاب الليم ومعرفة الايام
الموصوفة ذوات الاشياء المختلفة والاوصاف المؤتلفة فى الحقايق
المتباينة فى موضوعات الطرايق مثل الازفة والحاقة والطامة والواقعة
والقارعة والصاخة والساعة والقيامة ويوم البعث والنشور
وبعثرة القبور وتحصيل ما فى الصدور ويوم التناد ووقت المعاد
ويوم الجزاء وبروز الرب لفصل القضاء وليلة القدر واقتراب الساعة
وانشقاق القمر وتبديل الارض وطى السماء والحشر والنشر وتساقط
الكواكب وتواتر المصايب وغيبة الشمس وحرة النفس ومر الجبال
كمر السحاب وطى السماء كطى الكتاب وتفجر البحار وغور ما العيون والانهار
ونشر الصدور والنفخ فى الصور البالية وقيام الاجساد الثاوية
وجمع الشتات وقيام الاموات وحياة العظام الرفاة والانتباه
من طول الرقاد ليوم المعاد وحضور الشهداء والنبيين والمبلغين
برسالات ربهم والمنذرين ويوم ياتى السماء بدخان مبين وبرزت
الجحيم للغاوين وقيام الملائكة والروح صفا لا يتكلمون ويوم الحق ويوم

الجمع ويوم التغابن ويوم الفصل ويوم كالف سنة مما تعدون ويوم
كان مقداره خمسين الف سنة ويوم يقول كم لبثتم فى الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسال العادين ويوم البعث ويوم الموتة
الاولى والموتة الثانية والحيوة الاولى والحيوة الثانية وقالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين واعترافهم بذنوبهم وشهد عليهم الشهداء
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ويوم يعض الظالم على يديه ويقول
يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا
ويوم تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين
او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب
لو ان لى كرة فاكون من المحسنين ويوم يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا
ويوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ويوم ياتى فى ظلل الله من الغمام
وحضور الملائكة الكرام ويوم ياتى كل نفس تجادل عن نفسها ويوم يقال
للنفس الزكية والروح المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ويوم يقول
تعالى للمسيح عليه السلم يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله قال سبحانك ما كان لى ان اقول ما ليس لى بحق ان
كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك ويوم ياتى
من كل امة شهيد ويوم يدعوا كل اناس بامامهم ويوم تقوم الموازين
بالقسط ويوم تعرض الاعمال وتحصر الافعال ونشر الكتب ويقال للمجرم
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا واذا الشمس كورت واذا النجوم

انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت
واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باى
ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السما كشطت واذا الجحيم
سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت ويوم يعرضون لا يخفى
منكم خافية واليوم المعلوم والاجل المختوم وذلك الكتاب المختوم ويوم
ينادى الذين اتقوا الى الجنة زمرا والذين كفروا الى جهنم زمرا ويوم
يعرضون على النار ويوم يوفضون ويوم يرجعون فيه الى النار ويوم
ينقلبون ويوم يقول الله سبحانه لهم الم تكن اياتى تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون ويوم يشهدون على انفسهم انهم كانوا ظالمين ويوم يدعون
بالويل والثبور ويوم ينادونهم الم نكن معكم فيقال لهم بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور ويوم يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب ويوم يقول الشيطان ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال
بعيد ويوم يقول لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك
اليوم حديد ويوم يقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد ويوم يكون
وقودها الناس والحجارة وهى للكافرين المنكرين ويوم لا يغنى والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا ويوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ويوم يقول
الشيطان لما قضى الامر لحزبه واتباعه ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم

لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ويوم ياتى الذين ظلموا فرادى وما معهم
من شافع يشفع لهم فيقال لهم لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ويوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويوم يرى الذين
كفروا مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار
ويوم لا ينفع الذين كفروا معذرتهم ويوم لا ينفع نفسا ايمانها لم
تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ويومئذ الاخلاء بعضهم
لبعض عدو الا المتقين ويوم لا انساب بينهم واليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ويوم يشهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء ويوم يقول
الذين آمنوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من
حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين وتحية الذين اتقوا ربهم يوم يلقونه سلام وآخر دعواهم فيها
ان الحمد لله رب العالمين فكل هذه الايات والاشارات والصفات انما
طولنا القول بذكرها والتعداد لها مما هو موصوف فى كتب الانبيا صلوات الله
عليهم ليعلم من كان عقل ان هذا الامر امر عظيم وخطب جسيم وبالوقوف
عليه والوصول اليه يكون الاحاطة باجل العلوم والكون فى الجنة بالقوة
فاذا فارقت النفس الجسد ارتقت اليها وحصلت فيها فى جوار الرحمن

وهم رافقة الحور والحسان مع الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وعباد الله
الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **فصل** في نعت الجاهلين
بمعرفة البعث والقيامة وما يليهما وانكارهم به لتخلفهم عن علمه واعلم
يا اخي ان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشر والحشر و
الحساب وما تقدم ذكره فانما انكروا امر البعث والقيامة وكذبوا
بها لشكوك وقعت في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك طلبهم
حقيقة معرفتها وانيتها وماهيتها وكميتها وكيفيتها قبل معرفتهم بانفسهم
وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت به وقيامها ولم يفارقها
وتفارقه ومن اين كان مبداها والى اين يكون معادها بعد مفارقتها الجسد
وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق الا للمهتدين
بالعلم والايمان والتصديق لواصل الى ربوة ذات قرار ومعين للقبول
الصادقين المخبرين عن الله سبحانه الذين اخذوا هذا العلم عن الملائكة
وحيا والهاما بتاييد الله عز وجل واما الذين لا يرضون ان ياخذوا
هذا العلم تسليما وايمانا وتصديقا ويريدون براهينا عقلية وحججا فلسفية
فيحتاجون ان يكون انفسهم نقية وارواحهم زكية وقلوبهم صافية واذهانهم
واعية واخلاقهم طاهرة وقد ارتاضوا بالعلوم الموجبة لهم للوقوف
على صحة هذا الامر وحقيقة هذا السر ولذلك بسطنا من هذه الرسالة
ما بسطناه فيما القيناه من الرسايل المتضمنة ما يجب للناظرين فيها
والمطلعين عليها من العلوم الرياضية التعليمية والجسمانية الطبيعية
والنفسانية العقلية والفلسفية الالهية ليتبينوا ذلك اذا وقفوا عليه

ووصلوا

ووصلوا بالجميل السعي اليه على حقايق الكتب النبوية والتنزيلات
السماوية وتركنا القول بالتصريح بهذه الامور لكونها مذكورة في هذه
الرسالة لقيام البرهان والدلالة وهو ان كان واضح البرهان لائح البيان
فانه لا يصل اليه ولا يعرف كيفية الاطلاع عليه الا من كان من اهله
ووفقه الله لعلمه ومن كان من غير اهله فانه لا يعلمه ولا يقف عليه ولا
يهتدي اليه فعند ذلك يرجع بالطعن على صاحبه وتكفير واضعه ونسبه
الى الكفر والالحاد ورميه بالبهتان والعناد كذلك يلعنه الله ويخزيه
ويجعله من الذين لا يؤمنون بالآخرة ولهم الويل وسوء العذاب بكن يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وهم ورايق الشجرة الخبيثة الملعونة المجتثة
من فوق الارض ما لها من قرار اولئك حصب جهنم وهم لها واردون
فصل في معرفة البعث ونريد يا اخي ان نتكلم على حقايق ما وصفنا و
بيان ما شرحناه وتفصيل ما قلناه بالبيان الشافي والقول الكافي والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اعلم يا اخي ان لفظة البعث لفظة يدل
على معنيين في هذا الامر احدهما بعث اصدار بمعنى المصدور والمعاد
فاما المبدأ فهو انبعاث النفس من العقل ثم كذلك انبعاث الاشياء
بعضها من بعض وبدوها من العقل وكلها من الله سبحانه وبعث الابتداء
هو البعث من حد القوة الى حد الفعل وهو ابراز الاشياء من العدم الى
الوجود بالصور وكونها في الهيولى والبعث الذي هو معنى الاصدار
والعود هو مفارقة النفس الجسد بعد اتحادها وكونها معه مفارقة لما عملت
حاملة لما كسبت اما الى العذاب مقيم واما الى سرور ونعيم فهذا معرفة البعث

عن البعث بالوجه من القول الدال على المبدأ والمعاد في هذا المعنى
ومنه قول الله سبحانه فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ومنه
بعث الانبياء لمن يقوم مقامهم في تبليغ رسالاتهم في الامة ليعم البركة
وتشمل النعمة فالبعث الكائن في الدنيا جزوي والبعث المؤدي
الى الآخرة كلي **فصل** في نعت اسمائه وبيانها فاما تسمية هذا اليوم
بالحاقة فهو اشارة الى تحقق كلمته الذي اخبرت به الانبياء ودلت
عليه الحكماء وصدقت به العلماء المؤمنون وكذب به الجهال والكافرون
واما قوله الواقعة فانما عني به ان في ذلك اليوم يقع القول عليه
بالتكذيب لهم وفساد ما كانوا يعتقدونه من الآراء السخيفة و
المذاهب المخالفة لقول الحق العادلين بزخارفهم عن طريق اهل
الصدق واما قوله الازفة فان في ذلك اليوم لحوق كل نفس بما عملت
واحاطت بها سيئات ما كسبت والازف في لغة العرب هو الزواح
والزوال من مكان الى مكان كما يقال ازفت الشمس للغروب
وازف الوقت كذلك الازفة رفع الشيء ووضع شيء غيره في موضعه
والزواح به كذلك يكون الامر في ذلك اليوم ازالة المذاهب
السخيفة والاعتقادات الردية والاهوية الضالة المضلة
وحملها اهلها الى العذاب الاليم والذل المقيم ولذلك قال
اقتربت الساعة وانشق القمر فاقتراب الساعة هو المسارعة
لمجازاة الانفس وانشقاق القمر هو زوال امور الدنيا اذ كان
القمر هو المتولي لتدبير عالم الكون والفساد وبانشقاقه يبطل

هذه الحركات واما قوله يوم التناد فان في ذلك اليوم يكون النداء كما
قال سبحانه ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
ومناداة اصحاب الاعراف ومناداة الذين آمنوا بعضهم لبعض
بالبشرى بالجنة والفرح والسرور ومناداة الذين كفروا بالويل
والثبور وقولهم لقد كنا في غفلة من هذا وندائهم بالشهادة على
انفسهم انهم كانوا ظالمين واما قوله يوم النشور فهو يوم نشر الاعمال
وظهورها ليراها الفريقان بعين وتقف عليها اهل الجمع وذلك ان
المؤمنين يعرفون باعمال الذين كفروا وتعرض عليهم ويقال للذين
كفروا اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا فيقال لهم اليس هذه اعمالكم
فيعرفونها ويحيط بهم سيئات ما عملوا وتعرض افعال المؤمنين على الكافرين
فيقال لهم الم يكونوا ايدعونا الى العمل مثل هذه الاعمال وكنتم تستنكرون
فيقولون نعم قد جاءت رسل ربنا بالحق فكذبنا وقلنا ما انزل
الرحمن من شيء فاعلم يا اخي ان هذا الغرض انما هو عرض اعمال
العباد في ذلك اليوم بعضهم على بعض ليعرف كل منهم بسيماهم وسيماهم
اعمالهم والشهداء هم رؤساء المؤمنين هم الائمة المهديون والخلفاء
الراشدون واما من توهم ان اعمال العباد تعرض على الله عز وجل
في ذلك اليوم حتى يعرفها او يقف عليها ويامر وينهي فيها شاء الله وكيف
يعرض عليه ما هو حافظ به وغير مخفي عنه وانما يكون العرض على من ان
يعرف بالعرض ما يعرض عليه وهذه صفة لا يليق ان يوصف بها الله
سبحانه وانما الغرض في ذلك اليوم عرض الاعمال للخلق على قدر اعمال

الطاعة والاعمال المعصية حتى تقوم بذلك العدل عليهم منهم والوزن
يومئذ الحق فيحط يومئذ كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ويعرفون
اعمالهم لا يغيب عنهم شيء منها ولا ينكرونها فيكون اعمال الذين آمنوا
جنات لهم وغرف وقصور وذوات روائح طيبة ووراء حسنة وروح و
ريحان وما لا عين رأت ولا اذن سمعت كذلك يريهم الله الذين كفروا
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار واما بعثرة القبور في ذلك
اليوم فهو ظهور ما كان كامنا في قبره ومغطى بستره فعند ذلك يبدو كل
مستور واما تحصيل ما في الصدور فهو خروج ما كانت تحته صدور المؤمنين
ويحتوي عليهم قلوبهم من المعارف الحقيقية ولا يقدرون على اظهارها
واقامة الحجة بها لما كانوا يخشونه على انفسهم من معاندة الكافرين لهم وتقدمهم
عليهم في دار الدنيا فعند ذلك يتحصل ما في صدورهم لهم ومعهم نيرا لهم
في نفوسهم المزكية انوار السعي بين ايديهم وبايمانهم وكذلك يحصل
للذين كفروا ايضا ما كان في صدورهم من التخيلات الفاسدة والاوهام
الردية والاعتقادات المضلة اطمانت بها نفوسهم وسكنت اليها ارواحهم
فيصير ظلمة على ظلمتهم واوزارا على ظهورهم ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم وكذلك قال الله سبحانه اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية واما ليلة القدر فهو ما تقدر في ليلة ذلك اليوم من امور
الآخرة ووضع الاشياء في مواضعها واما انشقاقها لتمام فهو انشقاق
ظواهر الامور بحقائقها كان مختفي فيها وينزل بها ملائكتها وفيها

يفرق كل امر حكيم كما قال الله عز وجل بعقبه وفي السماء رزقكم وما توعدون
ففي يوم القيامة ينشق السماء وتفاض الارزاق على اهلها دفعة واحدة
بعد ان كانت ينزل بها الملائكة من ابوابها بقدر معلوم ورزق مقسوم
وفي يوم القيمة يكون العطاء الكلي وفيض الخيرات والنعم على اهلها والبلايا
والعقوبات على مستحقها دفعة واحدة واما طي السماء في ذلك كطي
السجل للكتب فهو ما يكون في ذلك اليوم من طي الاوامر والنواهي
التي كانت في حال قيام الدنيا لان القيامة لا يكون امر ولا نهي
وكذلك يقال للكتاب اذا قرئ وفرغ قاريه من قراءته وفهم ما فيه
قد طوي اي تم السالك احكامه ولا يحتاج اليه بعد كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا عود النشأة الاولى واما قوله يوم الحشر فان العالم
في ذلك يحشرون والحشر هو حشر النفوس الجزئية الى النفس الكلية واما
غيبة الشمس فان ذلك يكون منقطعا للساعة وهو من اشراطها و
علاماتها تغيب من مشرقها وتطلع من مغربها واما مرور الجبال كمر
السحاب فهو مرور الرؤساء بالعلم والحكمة كالسحاب الماطرة بالغيث
والماء الذي به حيوة الارض واما تفجير البحار فهو ظهور علوم الرؤساء
السبعة وما كان مستورا في شرائعهم ونواميسهم ولذلك قيل ان البحار
سبعة وان البحر السابع هو البحر المحيط وهو مثل خاتم الرؤساء واما النفخ
الصور فهو انبعاث الروح الظاهرة في الاشخاص المستعملة في الازمان الحاضر
يحضر يوم القيامة ومشاهدة الافعال بالحقيقة وظهورها الى الفعل
بعد ان كانت مشاهدتها بالقوة والنفخة الاولى قيام السادس من البشارة

والانذار والنفخة الاخرى التي هي تكوين العالم قيام ينظرون ظهور
السابع والسادس اول بالقوة والسابع ثاني بالفعل وبهذه النفخة
انضر تكون تمام الصورة البالية والاجساد الثاوية في علم الجهالة و
مذهب الضلالة ليجازى بما كسبت وهي احيوة الاموات وجمع الشتات
فهو حيوة من مات من المؤمنين وعباد الله الصالحين بغلبة الشياطين
وجمع شتاتهم بعد التفريق بالقتل والتفريق والتحريق والرمي بالكفر
والفسق وقولهم عنهم بما حكاه الله سبحانه بقوله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقوله فريقا كذبتم وفريقا
تقتلون فالفريق المكذب بهم الانبياء والفريق المقتولون اتباعهم
واصحابهم واما حضور الشهداء في ذلك اليوم فهو جمع الرسل لقيام الحجة
على الذين كفروا فاذا راوهم باشخاصهم التي يعرفونها واستكبروا
عليها ووصلوا بالاذية اليها فعند ذلك يبلس المجرمون اي يتحيرون
وينقطعون عن اقامة الحجة لانفسهم فيما نجم من سوء ما احاط بهم ولما
قوله عز وجل يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
فهو ما يكون قبل قيام القيامة من الفتنة التي يغشى الناس مع الظلام
الذي يقع بهم وعليهم اذا اظلمت سماء الحكمة وتناثرت كواكبها وغابت
شمسها واظلم قمرها هذا عذاب اليم وهو اليوم الذي تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد ويوم تبرا الذين اتبعوا من الذين

اتبعوا وتروا العذاب وتقطعت بهم الاسباب ويوم الجمع هو اجتماع
الفريقين حتى لا يغادر منهم احد فريق الحق وفريق الباطل ويوم التغابن
هو يوم يحشر الذين ظلموا وهم الاخسرون الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا
والغبن هو الخسارة واخذ الشيء بغير تعويض يقوم مقامه وذلك ظن
الذين كفروا انهم يجازون باعمالهم حتى يكون يوم القيامة فيخسرونها
ولا ينفعهم منها قليل ولا كثير بغير حسناتهم سيئاتهم فلا يغني بها ويخسروا
سيئات الذين آمنوا بحسناتهم فلا يضرهم ولا يوصدون بها اذ كان
راس الحسنات الذين آمنوا معرفة الله سبحانه ومعرفة اوليائه وطاعتهم فلا
معصية تضرهم بعد ذلك اذا ادوا ما يجب عليهم وما تكاد تزل بهم
القدمان جميعا فان زلت باحدهم القدم اعتمد على الاخرى وراس حال
الذين كفروا الشرك وجحد منازل اولياء الله والتكبر عليهم والخروج عن
طاعتهم ولا حسنة تنفعهم بعد ذلك من صلوة ولا صيام ولا عمل كما قال
سبحانه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فهذه معرفة
حقيقة يوم التغابن وقوله وبرزت الجحيم للغاوين فالجحيم هي الدار
الواصلة بها البلايا المستحقة فكان لهو ان المقيم والعذاب الاليم
وقيام الروح والملائكة صفا لا يتكلمون هو قيام رؤساء المؤمنين
الذين ارواحهم طاهرة ونفوسهم زكية والملائكة هي منازلهم التي
ملكوها وعلومهم التي بلغوها من الملائكة اخوانهم فهم لا ينطقون بشيء
منها يومئذ الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وهو رجحان ذلك اليوم
الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا وقوله ان يوما عند ربك كالف سنة مما

تعدون هو مدة قيام امر السادس ولذلك قال عليه السلام عمر الدنيا
سبعة الف سنة بعثت في آخرها الفا وقوله في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فهو دور الآخرة واما قوله كم لبثتم في الارض عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم انما يقال لهم كم كان مقدار مدة
ما متعتم به حياتكم ولبثكم في الارض الى وقت حشركم وقيام قيامتكم
من اول دور الستر الى هذا الوقت قالوا يوما او بعض يوم فاسأل العادين
يعني الرؤساء اصحاب العدد قال لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون لما يلحقهم من الغفلة وعظيم
المصيبة اذا عاينوا ما كانوا يوعدون واما موتة الاولى فهو موته الجسد
ومفارقة النفس اياه وانقطاعها عنه والاحالة بينها وبينه واما الموتة
الثانية فهو ما ياتيها من العقاب واياسها من الثواب والندامة عما كانت
تظن انها تثاب به في الدار الآخرة فعند ذلك يكذب ظنها ويخيب سعيها
فيموت موت الحسرة والندامة واما الحيوة الاولى للنفس بالبعث
الاول الى دار الدنيا وحياتها الثانية البعث الثاني ليوم القيامة
واعتراف الكفار بذنوبهم واعمالهم اذا زوالها وعرضت عليهم وقوله
سبحانه وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق عملها والشهيد
رئيسها الذي امر بطاعته للشاهد عليها ولها وبجور قبيحها المعروف
لها بما اكتسبت من خير وشر والشهداء هم اصحاب الاعراف ويوم يعض
الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ويا ويلتى ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا هو كل ما جلس غير مجلسه ولحد غير حقه ولم يتخذ مع الرسول

سبيلا فيما امره به وخالف وصيته من بعده وفلان هو الذي سول
سوء عمله وخذله تقبيحا اشار به عليه ذلك لقرب مقامه ويكون له معه
اسوة به في تتميم دعوة ابليس ويكون منزلته محفوظة الى يوم الوقت
المعلوم واما قوله ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
فهي النفس الناطقة العادلة في عالمه وعدو لها عنه الى غيره بالتمويه
والتمويه والباطل واما قول الكافر يا ليتني كنت ترابا يعني يا ليتني
كنت عدما لا وجود لي في هذا اليوم كي لا اكازي بما عملت اذا رأى
العذاب وتقطعت بهم الاسباب اما قوله يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
فهذا معروف واما قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها فهذا
يا اخي يختص برؤساء المومنين اذا نطقوا المومنين عن الكلام
باقامة الحجة على الكافرين بين يدي الله في ذلك اليوم تكلمت
عنهم بالحجج وساووهم المعلمين لهم كما قال الله عز وجل حكاية عن
الكافرين لما قالوا للنوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا واما النفس
المطمئنة الراجعة الى ربها راضية مرضية فهي النفس المنبعثة من عند
باريها الى النفوس الجزوية ليهديها وينبهها من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة فيرجع من استجاب لها وقبل منها الى ربها راضية مرضية
ويدخل الجنة ومن معها من عباد الله عز وجل الذي قال فيه اتى امر الله فلا
تستعجلوه واما قوله الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فهو امر الله
عز وجل الذي قال فيه اتى امر الله فلا تستعجلوه واما الغمام فهو انه لا يراه

الا الذين آمنوا ويحجب عن رؤية الكافرين كما يحجب الغمام الشمس عن
ابصار المخلوقين كما قال عن الكافرين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
والغمام هي الحجب الحايلة بين الذين كفروا وبين النظر الى ربهم يوم القيامة
والملائكة هم سكان السموات وعالم الافلاك واما قول الله عز وجل
في ذلك اليوم للمسيح يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله انما هو اشارة من الله عز وجل الى تكذيب من
غلا في المسيح ممن اتبعه من النصارى الذين قالوا انه اله واحد وانه
صاحب القيمة وانه يتولى حساب الخلائق بحلوله منزل السابع وقالوا
عنه انه هو الذي امرهم بذلك ان يعتقدوه فيه ويعرفونه به راجع
اليهم بعد تغيبه وقادم عليهم من بعد مضيه وانه حي لا يموت وانه هو
العايد اليها خذ ساره وبه يقوم القيامة فاكذبهم الله عز وجل بهذا القول
على لسان السادس من انبيائه خاتم رسله صلى الله عليه وعلى آله واعلمهم
ان المسيح لم يكن يدعي ذلك لنفسه ولا امرهم به وانه اذا اسئل يوم القيامة
عما قالت فيه المشركون وانتحله المبطلون اذ يقول ما حكاه عنه سبحانه
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب يعني
انت العالم بما ايدتني به من امري من الحد الذي احصيته علي من الحد
الذي ايدتني به وحصصتني بدرجته فانت عالم به اذ هو منك بدا
ولذلك قال ونفخنا فيه من روحنا وانما اراد بقوله تعلم ما في نفسي
يعني نفسه التي وهبت له وايد بها وتكلم الناس وبعد عنهم ما

يقيهم من الكرب وينجيهم بها موت من الخطية ولا اعلم ما في نفسك
التي وحدها السابع اذا القمته وبغيته فاني لا اعلم ذلك لا اطلع
عليه الا بما اطلعتني فيه عليه وعرفتني به من حد الاشارة والاقرار
من رتبته والاقرار بكونه واما دعا الى منزلته ووضع نفسي في موضعه
فاني لا استحق ذلك ليس هو لي حق فلا تواخذني بما كذبوا به علي
وقالوا في ما لم اقله ثم عطف على الذين كذبوا عليه ونسبوا هذا القول
اليه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
ما قلت لهم الا ما امرتني به قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
يعني ان المسيح عليه السلام من الصادقين عند الله سبحانه الذين ينفعهم
صدقهم وانه لم يقل الا الحق وانه لم يتعد ما جعل الله له واقامه فيه مقام
واما قوله يوم يأتي كل امة بشهيد فهو الشاهد عليهم وقد قدمنا ذكره
والقول فيه وكذلك يوم ندعوا كل اناس بامامهم فهو مؤدبهم ومعلمهم
علوم نفسانية وحكم عقلية واما قوله يوم يقوم الوزن بالقسط فقد
تقدم بيان ذلك شرحه واما قوله اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا فهو ان حجة كل امرئ تقوم عليه من نفسه وكتابه هيكله
المبني بالحكمة الموضوع له فيه من آثار الصنعة ما يدله على معرفة باريه وعيانه
وان له في عالمه روساهم حياة العالم كما ان له في جسده اعضاؤهم
روساؤه وبهم تتم الحيوة وتولد لهم الجسد في نعت بروز ما ينتظر من
اشراط الساعة وقرب ظهورها واما قوله اذا الشمس كورت فهو ما يكون
من حدوث الكرة والتكوير هو بمعنى التدوير والتقبير وهو بمعنى الستر

والتنطبة فهذا معروف في لغة العربية وفي الحقيقة ان الشمس العلم تبسر
وتدور باسره وتقطعه بالنتايب والحجي فسد الاحاله به على صفة هي غير
الاول وانكدر النجوم بغيبتها وتعطيل العشار التي كانت عامرة بظهورها
وحشر الوحوش وهو ان الاعدا يجتمعون في كل موضع كاجتماع الوحش
اذا غابت الشمس ويرونها في وقت ياجر فيه على نفوسها للعف ذي العلم
وهي الشياطين الاباليسة وما يعملونه ويظهرونه في ذلك الوقت
واذا البحار سجرت اذا انقبضت العلوم وحضرت والتقمت واذا
النفوس زوجت اي قرن بكل نفس ما كسبت والزمت ما عملت واذا
الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت اذا جا صاحب السوال واذا الصحف
نشرت اي اذا انتشرت الحكمة لدنو قدوم صاحب النعمة والنعمة واذا
السما كشطت اذا كشطت الظلمة عن سما الائمة كما نكشط ما لا يريده
من كتابه ويزيل عن البياض سواده ويمحو عنه ما كان قد غشيه من جره
مداده واذا الجحيم سعرت لاهلها وحصلت لهم خضوعا لها باعمالهم تبيع
افعالهم واذا الجنة ازلفت اي قربت من المومنين استحقوها بصبرهم و
فازوا بها باعمالهم فعند ذلك علمت نفس ما احضرت من خير او شر ويومئذ
يعرضون بعضهم على بعض لا يخفى منهم خافية والملك على ارجائها ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهي روسا الملائكة حملة العرش الواسع
عند ذلك فضرب بين الذين آمنوا والذين كفروا بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب ويومئذ يقول الشيطان ربنا ما اطغيته
ولكن كان في ضلال بعيد والشيطان في الموضع مخصوص بشخص من

اشخاص العالم الان في الخلق البشري والاخر صاحبه وقرينه
ملقى كل واحد منهم هذا الاسم على صاحبه وينسب كل واحد منهما الظلم والطغيان
الى قرينه فيقول لهم لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وهذا قول
من عهد اليهم بوصيته وامره ونهيه فخالفوه وارتكبوا ما كانوا نهوا عنه كما
قال جل اسمه وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين
والملائكة بعد ذلك ظهير فافهم يا اخي هذا المعنى ويوم نقول لجهنم هل
امتلات وتقول هل من مزيد عالم الكون والفساد وما كان من ظواهر
الاجساد الذي لا ارواح فيها طاهره ولا انوار منها زاهرة مثلها كمثل
قشور التي اكلت ورمي بها فيا كلها من لا يبقى من الدواب والمجانين
من الناس ويومئذ اذ قضي الامر قال الشيطان وحزبه ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وهذا ما لا خفا به على من انصف
من نفسه واعتبر هذا الامر بصحة عقله عن سفها الامة يتبعون اصحاب
الدنيا ويتعظون عن اصحاب الدين ويتبعون ابليس اللعين وقد علموا
ان امور الدنيا فانية منقبضة ولكن الشيطان يمنيهم امور وخصهم على
جمعها وطلبها ويزهدهم في الاخرة ونعيمها التي وعدنا الله عز وجل وهو الحق
فاذا خرجوا من الدنيا ورأوا ما كانوا يوعدون وصل عنهم ما كان
الشيطان يعدهم به ابلسوا وانقطعوا عن الرحمة وبعدوا عنها فصاروا
شياطين يوم القيامة هم في العذاب مشتركون واما قوله يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فهو اشتغال كل نفس يومئذ بما

عملت اذا احاط بها سيئات ما كسبت واما قوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول
مرة يعني جئتمونا ارواح بلا اجساد وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم شركاء اي ليس معكم اعمالكم الصالحة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
يعني جل اسمها حولهم من الجسم الذي كتبه لهم فيه اثار الحكمة المتقن بصنعة
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وهو السفينة التي اوت النفوس
اليها لما غرقت في بحر الخطية لما حل بها طوفان العذاب بما جحدت وتكبرت
ونسيت ما كانت به لعرشها تغبط وعرف المحل الذي فارقه والمحل
الذي هو فيه واغتنم الفرصة وعمل الاعمال الذي يكون بها عودته الى باريه
سبحانه مطهرا من نور عاد التوبة عاد وهو مستريح الى روح وريحان
ورب غير غضبان ومن عاد وقد ازدادت معاصيه على ما كانت واكتسبت
اوزارا على اوزاره فهو صائر الى العذاب والهوان المقيم مع الشياطين
والكافرين الذين هم مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى
وجوههم النار فيومئذ لا ينفع الذين كفروا معذرتهم وماويهم النار
وبئس المصير واذا كان وقت قيام الساعة بالاجل الجديد لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والخير هو المعرفة به
قبل قيامه واما قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم
اصحاب الخلة والمحبة في الدنيا في غير الله عز وجل المجتمعين على معاصيه
فاذا كان يوم القيامة صارت تلك الصداقة عداوة وتلك المحبة قطيعة
واقبل بعضهم على بعض تلاوموا الا المتقين الذين محبتهم خالصة في الله
عز وجل فهم يومئذ اخوان على سرر متقابلين واما قوله يوم تشهد عليهم

سمعهم وابصارهم وجلودهم فهم رؤساؤهم كما قدمنا القول في شرح ما
ذكرنا ان العالم كله انسان واحد تشمله دين واحد وشريعة واحدة فرؤساء
الضلال هم سمعهم الذين اضلوهم وابصارهم امثال الاعضاء التي في
اجسادهم وهم جلودهم فكذلك رؤساء الذين آمنوا واتقوا انفسهم سمعهم
وابصارهم وافئدتهم امثال رؤساء اعضاء اجسامهم الظاهرة بالطاعة
ونجنه بالمعصية واما قوله لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الذي
انطق كل شيء اي شهدنا عليكم وعلى انفسنا بالحق فقد بان لنا ان الاشيا
في هذا اليوم كلها ناطقة بتوحيد الله عز وجل وكنا عن هذا غافلين وبهذا
الحق مكذبين فيومئذ يورث الارض للذين آمنوا فيتبوؤا من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وهو عرش الملكوت الذي لا يدرك بصفته مخلوق وعلمه المحيط بالمخلوقات
كلها وهو الابداع الاول لتمام عرش الله ذو الجلال والاكرام والملائكة ثمانية
هم رؤساء الملائكة العالين البارزين يوم القيامة المبشرين للذين
آمنوا بالجنة ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا في النار
ليسمع لهم فيها زفير وشهيق وهم فيها خالدون ويلبسون فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ويستقر اهل الجنة في كرامة الله
تحيتهم يوم يلقونه سلم وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فهذه
معرفة القيامة بما اوجزنا القول وقد القيناه اليك ولا حول لنا ولا قوة
في شيء مما ذكرناه ووصفناه الا بالله العلي العظيم فصل في ذكر الرسالة
الثامنة رسالة منها في معرفة كمية اجناس الحركات وكيفية اختلافها

رسالة ٨٩

ومبادیها وغایاتها والغرض فیها هو البیان عن کیفیة وجود العالم
عن الباری جل جلاله وکیفیة حرکة الطبایع التی استکمالها وقبولها صورها
الخاصة بها فی کل واحد وکیفیة سکونها عند استکمال کل واحد منها بصورته
الخاصة به اذ بالصورة یصیر الشیء هو ما هو به یحصل فی الوجود ویتمیز ویتحیز
ویصیر شیئا معلوما مشارا الیه **فصل** فی بیان ان الحرکة نوعان اعلم
یا اخی ان الحرکة نوعان جسمانیة وروحانیة فمقدم الحرکات الجسمانیة ستة
انواع وهی الکون والفساد والزیادة والنقصان والتغیر والنقلة
فاما حرکة النقلة فتنقسم ثلثة انواع مستقیمة ومستدیرة ومرکب منهما فالحرکة المستقیمة
نوعان اما ان یکون من المرکز نحو المحیط او من المحیط نحو المرکز یعنی محیط العالم
ومرکز العالم او بین ذلک واما المستدیرة فهو التی یکون حول المرکز **فصل**
فی بیان ان المتحرکات اثنا عشر نوعا واعلم ان المتحرکات کلها اثنی عشر
نوعا لا اقل من ذلک ولا اکثر فمنها حرکات الافلاک السبعة بکواکبها ومنها
حرکات الکواکب السیارة ومنها حرکات الکواکب وذوات الاذناب
ومنها حرکات الشهب ومنها حرکات الهواء والریاح وحوادث الجو ومنها
حرکات میاه البحار والانهار والامطار ومنها حرکات بواطن الارض
من الزلازل والخسوف وما اشبه ذلک ومنها حرکات الکاینات من النبات
والاشجار علی وجه الارض ومنها حرکات الکاینات من المعادن والجواهر
المعدنیات فی باطن الارض ومنها حرکات الحیوانات فی الجهات الست
من البر والبحر والهواء واما جهات الحرکات فهی کثیرة مختلفة الصور ولکن لا تخلو
کلها من ان یکون من مرکز العالم نحو المحیط او من المحیط العالم نحو المرکز او

حول المرکز او بین ذلک **فصل** فی ذکر الحرکات الموجود فی العالم واعلم
یا اخی ان هذه الحرکات الموجودة فی العالم کما ذکرنا فیها ثمانیة بالبرهان
الصادق لا انها ظاهرة للحس وهی تنقسم قسمین قسم یدرک باللمس والتناول
بالیدین ومنها ما تراها العین ویبعد ماخذه کالنظر الی حرکات الکواکب
السیارة والنیرین الشمس والقمر فانها یتعذر الوصول الیها باللمس
والتناول بالایدی بل بالنظر وما یبدو منها من الحر والبرد والنور والظلمة
وما یوجبه احکامها ولما کانت الحرکات اجمع باسرها داخلة تحت هذین
القسمین موجودة علی ما بین المنزلین فیجب ان یکون ما دون حرکات
الامهات من النار والهواء والماء والارض من عالم الانسان وما قدر
علیه وحصل بمشاعره الیه وصول اللمس کتناول الماء واستقباله بجسمه
وحرکة الهواء واحراقه بالنار وتناول التراب وتملکه ایاه وما یکون منه
ویبدو عنه من الاشیاء المتولدة من الارض بالحرکة الباعثة لها
من العدم الی الوجود حرکة عقلیة المدرکة بها دون سایر الحواس غیره
مثل حرکات نور النهار وظلمة اللیل فانها حرکة لطیفة روحانیة وکذلک
یوجد فی الانسان ایضا الذی هو عالم صغیر حرکتین یبدو امنه ویظهر عنه
حرکة یدرکها اللمس والنظر وحرکة یدرکها النظر ولا یدرکها اللمس
فاما الحرکة التی یدرکها من ذاته بنظره ویدرکه فیما یظهر منه من الاعمال
والصنایع المنبعثة منه بالحرکة من عالم العدم الی حال الوجود والتحیز
ووقوع الاسماء والصفات علیها واما ما یظهر عنه من الحرکة التی ینظر بها
بالعینین ویتعذر علیها حورها ولمسها بالیدین فهی ما یبدو عن نفسه

اذ كانت حية من المعارف الحقيقية والاراء الحميدة والمذاهب الجميلة
والعلوم الجليلة والاعتقادات الفاضلة واما الحركات الموجودة عنه
القادر عليها العد انبعاثها منه بجسمه اللطيف ولمسه الكثيف فهي عائلة
لحركات الامهات وما يتكون عنها ويبدا منها واما حركاته نفسه وما يبدو ا
منها مما يتعذر اخذه باللمس وكونه مكانا غيره من موجودات الحس فهي
حركة مماثلة الحركات الافلاك العالية والكواكب السيارة والنيرين الشمس
والقمر وما يكون منها واصلا الى العالم من خيراتها وبركاتها وغير ذلك مما يوجبه
احكامها فبا البرهان قد صح ان هاتين الحركتين اذا اعتبرت بهذا الاعتبار
كان ما كثف منها كالجسم وما لطف كالروح فقد صح ان الموجودات
كلها ما بين كثيف جسماني ولطيف روحاني وان ما كثف كان عالم السفلي
اولى به وما لطف كان عالم العلوي اولى به ولذلك الحجر يتحرك الى السفل
بالطبع والنار يتحرك علوا بالطبع ولما كان ذلك كذلك وجب ان يكون
حركة الجسم ارضية وحركة النفس حركة سماوية فاذا ان النفس عند مفارقتها
الجسد هي حركة نبعثها الى عالمها اما مثابة بجملها او معذبة بفعلها والجسم
عايد بحركته وهوا لوقوع الى الصلد والرجوع الى ما بدا منه وهذا معاد الضد
وبقا الجسم بعد مفارقة النفس اياه وعودته الى ما بدا منه وكان عنه و
حركة النفس هي قيامها وانتباهها من نوم الغفلة ورقدة جهالتها
وتخلصها من بحر الهيولى وخلاصه ومن عالم المحنة الى المكان النعم التي
كانت اولا فيها ثم فارقتها بما اكتسبت من الخطية واحاطت بها من موبقات
الزلة وليس لاحد في هذا البرهان مطعن يفسده الا مكابرة العيان

ووضع حجة السمع والبصر الذي حج بهما الله على عباده وذكر انه جل اسمه
لسائل خلقه عنهما فقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا يعني من انكر حكمته الموجودة في صنعة
الدالة على توحيده لا شريك له **فصل** في وجود هذه الحركات في عالم
الانساني واما وجود هذه الحركات في العالم الانساني بجملته وكليته
الجامعة له كاجتماع الجسم الواحد لسريان النفس الواحدة فيه
فهي الحركات الدينية الالهية الداعية للعالم الى عبادة الله سبحانه
ومعرفته والوصول اليه والقدوم عليه اذا تحركت النفس حركة الحق
وسلكت في قرب الطرائق بالشوق العايد لها الى بها فعند ذلك
يكون رجوعها الى ربها راضية مرضية وبخلاف ذلك من كانت حركته
باعثة له الى البعد من ربه والقرب من الشيطان وحزبه فاصل هذه
الحركات في العالم حركة واحدة انقسمت قسمين كما ان اصل الموجودات
في العالم هو واحد انبعث منه قوم من فلاسفة الحكماء من قال ان اصل
موجودات العالم هو العقل انبعثت منه النفس والهيولى ومنهم من
قال ان اصل الموجودات الباري سبحانه الخالق للنفس والعقل
وانما ذهب اصحاب القول الاول الى تنزيه الباري سبحانه وتعظيمه
عن الحد والوصف وا القولين قد قال بها العلماء الالهيون وهما
طريق الحق لم يذهب قائلها التعطيل والتشبيه **فصل** فلما كان
الباري سبحانه مبدع اصل العالم وعلته واسه وباريه كانت الكائنات
كلها عقلا ونفسا وهيولا وصورة وطبيعة وجسما وسما وارضا كان ذلك

قايم بحكمة متقن لصنعته لكن اصل ذلك كله القريب النسبة من امر باريه
هو الابداع الاول والمنبعث منه فالنفس بالنسبة الى العقل كالجسم
وهو لها كالروح لسكونها اليه وقبولها اثاره كقبول الجسم اثار الحيوة
من النفس كما ان الجسم اذا انقضت قواه عن قبوله اثار النفس ضعف
وهرم وقرب حينها للتلف وحل به السقام والفساد ونقص عن التمام والبلوغ
الى درجة الكمال كذلك النفس اذا اعطفت عن انوار العقل وفيضانه وخرج
وغيبها النقص واكتسبت الخطايا والذنوب ووقعت في المحن وحيل
بينها وبين الخلاص منها والبعد عنها فهذا البرهان قد صح ان النفس
للعقل بمنزلة الجسم للروح وكما ان الحركات المنبعثة من قوة النفس اذا
سرت في الجسم ظهرت عنه وبه الصنايع المتقنة والافعال المحكمة الكاينة
لصلاح العالم وعلى غاية البركة التامة والنعمة العامة وهي حركة الحرث
والنسل والبيع والشرى والعبادات وما به قوام امر الدين في الدنيا
كذلك بقبول النفس الكلية قوى العقل الكلي الذي يويدها بها وهي
الفيضات المتصلة بجوهرها تبلغ على التمام والكمال وتحركها الى ذلك
الا ترى كتحرك فرخ الطاير الى ما ياتيه به ابوه وامه من الرزق والغذا
المكتسب به القوة والنشاط وما يحدث عن ذلك اذا اتيناه من
الفرح والسرور والاضطراب والحركة بجميع حواسه كذلك حركة النفس
الكلية لتلقي خيرات العقل الكلي وخضوعها له وكونها بين يديه وحسن هذا
الخضوع والخشوع واعظم واجل واكبر خضوع العقل لباريه وهو المعلم
للنفس منزلة الخشية والخضوع ولذلك قال الله سبحانه انما يخشى الله من

عباده العلماء والعلماء هم اعظم الناس درجة من العقل وبالعقل صاروا
علما ولما يعذب النفوس الجزوية من شدة الخشية وحل بها النسيان
كما قال الله سبحانه ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي واهبط من دار
الكرامة الى مقر المحنة ليجازي بما كسبت **فصل** في تشابه العالمين
واتفاقهما في الازدواج فلما كانت جميع الموجودات في العالم
كلها ما بين كثيف جسماني ولطيف روحاني والداران الارض والسما
والجنة والنار كانت الحركات الباعثة للعالم الى العلم والمعرفة
بالله عز وجل والعبادة له اصل واحد لقوم ذلك مقام العقل الذي
هو اول المبدعات المخترعات عن باريه سبحانه وتعالى بامره ولذلك
جاء في الخبر ان اول ما خلق الله سبحانه العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له
ادبر فادبر فقال سبحانه وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب
الي منك بك احد وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وانما قال
هذا القول من قال عن الله سبحانه وانما عني بذلك قوله الذي هو امره
وكان العقل اول القابلين لامر الله تعالى ونهيه المستقيم الذي لا عوج
فيه ولا يضل ولا ينسى لقوله سبحانه لنبيه عليه السلام قل انما علمها عند
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى والاصل الذي يحدث منه الحركة المنبعثة
في العالم التي بها عرفت الاديان وعبدت الرحمن هو الرسول الناطق
القايم في العالم الجسماني والخلق الانساني مقام العقل في عالم الارواح
ومحل السموات ثم ينبعث منه بهذه الحركة المويد بها من تلقاء الله
سبحانه بنزول الملائكة بالوحي اليه بالامر والنهي ووضع الشرايع والنواميس

اولى القابلين منه المصدقين له من العالم الذي ارسل اليهم لبعث
الموعظة والتذكرة فيهم فما كان من هذه الحركة معقولا بالجسم ومشاعر
الحواس من العبادات التي تغذى بظواهر الاجساد فهي حركة كثيفة تقوم بها
وتسوى لحملها اسلمها وهي الهيولى الموضوع لها في اجسام العالم وما كان
من الحركة المنبعثة من هذا الاصل وفرعه لطيفة مكمنة تحت هذه الحركة الكشف
فهو ما كان من الاوامر والنواهي الواقعة على الانفس الناطقة من الام
لتعالجها هذه النفس الشهوانية وتركها الميل الى اللذات الطبيعية فهذه
من حركات روحانية لطيفة والهيولى الموضوع لها هي نفس العالم
الناطقة فاذا تصورت فيها هذه الحركة صورة عقلية قدرت بها
على التحريك الباعث لها الى عالمها فرحانة مسرورة ومتى عطلت عن
ذلك وعطفت على الحركة الكثيفة الموضوعة على الجسم تصورت فيها صورة
ثقيلة كثيفة لا تقدر بها على الخلاص منها والبعد عنها وبقيت في عالم الكون
والفساد مقيدة باعمالها القبيحة وافعالها السيئة والحركة الاولى المفروضة
على اجسام العالم الانساني والخلق لآدم ما منهم الا وارد ها ثم ننجي الذين
اتقوا بمفازتهم ونذر الظالمين الواضعين الاشياء غير مواضعها فيها
جثيا يعني في جهنم عالم الكون والفساد فقد بان بهذا البرهان ان ظواهر
امور الشرائع اجسام وعلومها وتاويلاتها ارواح وانه لا قوام لاحدهما
الا بالاخر وان النفس متى عطفت على محبة الجسم حشرت معه وبقيت بحيث
هو لا يفارقه ومتى اقبلت على محبة الشهوات الطبيعية كانت بحيث لا
يفارقها ومتى عطفت الى من اليه بالنسبة اقرب وباللحوق به احق

واوجب

واوجب كانت معه حيث كان كما قال صاحب الشريعة عليه السلام المرء
يحشر مع من احب فاحرص يا اخي ان يكون حب محبتك روحانية خالصة
لله عز وجل كما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله لما امره ان
يدعو عباده اليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واتباع
الرسول لا يكون الا بالهدى والهدى هو النور والنور هو الروح
التي من امر الله سبحانه وهي النفس الكلية والروح المقدسة كما قال
جل اسمه نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فقد
صح بهذا الاعتبار ان حركات دين الله عز وجل الداعية الى عبادته
ومعرفته خفي حقيقته مبنية على مثل ما ابدعه من موجوداته واخترعه من
مصنوعاته ولذلك قال الله جل اسمه سنريهم اياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني دينه الذي تقامه وشريعته الذي
شرعه لعباده ولما كان جل اسمه منزها عن الصفات الجسمانيين و
النفسانيين فقد وجب على الموصوفين بهذه الصفات تنزيهه عنهم
عما يجدونه فيهم فلذلك استحق العبادة من عالم السموات والارض
والجن والانس والعقل والنفس فكلهم عباد مربوبون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وما منهم الا له مقام معلوم **فصل** في بيان ان
الحركات الجسمانية ستة وان الحركة السابعة خفية فيهم وفيها دعاة اليها
والدالون عليها ولما كانت الحركة الجسمانية ستة انواع والسابع حركة
خفية يبدو بالفعل عن هذه الحركات بعد وجودها فيها بالقوة كذلك
كانت حركات الدين موجودة في العالم الانساني من ستة اشخاص هم

اصحاب الشرائع منهم خمسة اولوا العزم من الرسل وادلهم السادس و
السابع يبدو لغيرهم ومنهم وهو موجود في شرائعهم بالقوة اذ كانوا
يذكرونه ويبشرون ويدعون اليه ويحذرون منه ثم تقوم بعدهم بالفصل
وهي حركات جسمانية بوجه روحانية بوجه وهي كالحد المتاخم للحدين
والواسطة بين الطرفين وكصلاة الفجر التي قائمة عند اخر الساعات
من الليل واول ساعات من النهار وهي اظهر حركة النقلة وبها يكون
الموت وذلك ان حركة الموت هي حركة متوسطة بين عالم الدنيا وبين
عالم الآخرة فهي كما ينبغي آخر اوقات الدنيا واول اوقات الآخرة كذلك
النشأة الثالثة صورة بين الجسماني والروحاني فجدها ما الجسماني
ما يكون في ذلك الوقت من الامر والنهي للنفس بموجب العقل وكونها
بحد الروحاني فهو ما يحل فيها من صورة العقل والنفس المجردة **فصل**
في ايضاح ذلك وكذلك حركات الكواكب الستة وحركة الشمس هي
السابعة موجودة في حركات الكواكب الستة بالقوة ولها فعل يختص بها
ولا يشتركها واحد منهم في حركاتها وهي الحركة المختصة بها حيوة العالم لانها
هي الباعثة في العالم روح الحيوة كما ذكر في رسالة مسقط النطفة
كذلك الرئيس السابع هو الباعث في العالم روح الحيوة العلمي ولما كانت
الشمس في الفلك المتوسط بين افلاك الكواكب فهي بوجه ناظرة الى ما
فوقها وباخر منها ناظرة الى ما دونها ولها حركتان حركة منبعثة منها الى
ما فوقها بالقوة وهي معرفة من فوقها مكانها بالقوة وهي معرفة من
فوقها مكانها ونظرهم اليها واطلاعهم عليها وحركة الى ما دونها تبعث

فيهم روح الحيوة كذلك الرئيس السابع متوسط بين عالمي دور الستر
والكشف واهل دور الستر هم اهل الدور المتقدمين بين يديه فحركته
فيهم بالقوة وهو علمهم بكونه ومعرفتهم بقدومه واخبارهم بعظيم منزلته
ورفيع درجته لاصحاب ادوارهم فهم مطلعون عليه كاطلاع ما فوق الشمس
من الكواكب عليها واما حركته الباعثة الى من دونه روح الحيوة فهو ما يكون
منه عند قيامه فيمن يحضر زمانه ويكون بالقرب منه من المؤمنين العارفين
حق معرفته والهالكين المكذبين به اذا حلت بهم نقمته وذلك كحركة الشمس
بالقوة الباعثة روح الحيوة فيما دونها من الكواكب والافلاك حتى تتصل
ذلك بمركز فلك القمر من العالم وموضعها من جسم الانسان القلب
وكذلك منزلة السابع من دين الله منزلة قلبه الذي هو مجموع فيه
معرفة الله سبحانه وتوحيده ولما كان ما يتضمنه القلب ويحويه الصدر
من كلام الله عز وجل وما يحفظه الانسان العاقل من امر الله سبحانه بسيط
لا تركيب فيه ولا موصوف بكثيف كذلك يكون امر السابع لطيف
محض لا تركيب فيه يدعوا باختلاف الى البعض وتفضيل بعض الى بعض
منسوب اليه ولا محمول عليه بل قول حق صادق ولسان تمام الوعد
والمتوقع هو خلق الرحمن الذي لا تفاوت فيه ولا زيادة ولا نقصان كما
قال الله سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وكذلك نور الشمس
لا اختلاف فيه اذا ابدا منها واشرق عنها فمنه ما يكون به صلاح
بعض الاجسام التي بها من الحاجة اليه ما يكون به صلاحها وتمامها
وكمالها ومنه ما يكون به هلاك بعض الاجسام اعني التي لا تقبله كذلك

يكون امر السابع حياة لقوم وهلاكا للآخرين ولما كان المراد من
نور الشمس المجعول فيها بامر الله سبحانه انه موضوع للصلاح بري
من الفساد وانما يحدث الفساد في الاجسام التي هلكت بطلوع
الشمس عليها ووصول انوارها اليها وكذلك الرسل السابع انما
ياتي بالرحمة للخلق والنقلة لهم من الحال الادنى الى الحال الافضل
وانما يهلك بانواره ومحبته من العالم من خالف الشهادة الاتية اليه
على يديه وخالف امر العايد الى جنة الله وجواره وكرم داره
واختار الشيطان الكون مع الشياطين ومرافقة الظالمين والقرب
من ابليس اللعين فقد صح بهذا البرهان ان ظهور حركات امر الله سبحانه
ونهيه الموجودة في خلقه الدالة على عبادته وطاعته من هؤلاء
السبعة كما ان ظهور جميع الموجودات والكاينات بحركات الكواكب
السبعة وان اصل التراكيب كلها وعلتها وموجدها هو الباري
سبحانه وان اول ما خلق وهو العقل وما انبعث منه من النفس وما دونها
وان اصل الحركات الدينية هو الرسول الناطق بامر الله سبحانه و
توحيده اليه واما يكلمه كما قال عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب فالوحي الالهام والتاييد ومن وراء
حجاب حجاب اللاهوت ونور الملكوت وعزة الجبروت وما يبدو
من ذلك السر الكريم والشخص العظيم الذي هو ترجمان الوحي ولسان
الرب من الامر والنهي والقول والفعل والعلم والعمل فهذه هي
الحركات الفاضلة المؤيدة لمن قبلها وسارع نحوها وتحرك اليها الى درجة

الكمال

الكمال والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة **فصل** في امثال
المتحركات الاثني عشر فاما المتحركات الاثني عشر فهي كما قدمنا ذكرها
في اول الشرح ونريد ان نذكر امثالها في الدين حتى يصح في صادق
اليقين باقامة الادلة والبراهين منها حركات الافلاك السبعة
التي في كل فلك منها كوكب يكون اشراقه وانواره وما يبدو عنه
من الحوادث والكاينات وامثالها في دين الله عز وجل امثال
الشرايع والنواميس الستة التي في كل شريعة منها وناموس شخص واحد
وجميع ما فيه من الاوامر والنواهي منه احدثت وعنه صدرت وما يحدث
في تلك الشريعة من العبادات والفرايض والسنن اذا طال عليها
الزمان ومضت الايام والحركة السابعة اخر الحركات ونهاية المتحركات
بعد طول الزمان **فصل** في ذكر امثال الكواكب السيارة واما امثال
حركات الكواكب السيارة فهي حركات رسل الانبياء اذا ارسلوهم في
الارض للبلاغ منهم وعنهم الى الامم في اطراف الارض ولكل نبي
اثنا عشر رسولا مقسومة بينهم اثني عشر جزيرة وهي جزاير الارض للبلاغ
منهم والاداء عنهم الى الامم في اطراف الارض ليعم العالم بركته ويبلغهم
دعوته ويقوم الحجة لله سبحانه عليهم بذلك لئلا يقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير **فصل** في ذكر امثال حركات الشهب التي يبدو عن بعض
الكواكب فهي حركات اولياء الله بالعلوم والبراهين التي تحرقه الباطل
اعداء الله سبحانه المحرقة لهم ولذلك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام نحن نوري من الهم يعني عليه الذي نحق به باطل اهل الخلاف عليه

لما بدا منه مثل ما يبدو لهم اسم المطابق للزمان وتعذر الامكان

فصل في ذكر امثال حركات الكواكب ذوات الاذناب واما امثال
حركات الكواكب ذوات الاذناب الظاهرة في اوقات القرانات وعند
العظايم النازلات التي لا تظهر الا لامر عظيم وحال جسيم وهي
من اشراط الساعة وتغير الملك ونقص الدول فهو مثل ما تظهر من حركات
علوم اولياء الله سبحانه بما يكون في الاوقات المستقبلة في الزمان من
حوادث الايام ولا يظهر من يعلم ذلك العلم ويلقيه الى العالم الا في اوقات
موجبة لذلك بعنايات الهية وحكمة ربانية وان كانت هذه الطايفة من
اولياء الله في العالم كاينة ككون الكواكب ذوات الانوار الباهرة
الغير الظاهرة في الافلاك في كل حين وانما لا تظهر الا لامر حادث
عظيم تظهر منها الواحد بعد الواحد في الزمان بعد الزمان كذلك
يكون ظهور اولياء الله تظهر احدهم فيخبر العالم ما يكون قبل ان يكون في
الزمان بعد الزمان والقران بعد القرانات وذلك لطفا من الله سبحانه
لخلقه ليكون المومنين متهيون لقبول ما ياتيهم من امر الله تعالى وتقوم
الحجة بعد على الكافرين الجاهلين اذا خالفوا امره بعد ما لو اعذنا الى ما
نهاهم عنه **فصل** في ذكر امثال حركات الهواء والرياح واما حركات
الهواء والرياح فان هذه الحركة ينقسم قسمين حركة بها يكون حيوة العالم
وحركة تكون بها هلاك فاما حركة الحيوة فمثل ما يهب من نسيم الهوا الذي
يتصل بالمنافس فيبرد الحرارة الغريزية ويطفي لهب حرارة الكبد و
المعدة وبهذه الحركة الهوائية تكون حيوة العالم ومثلها في دين الله

سبحانه

سبحانه كمثل حركة الصادقين عن الله سبحانه المودعين رسالته في العالم
وبذلك يكون حيوة اهل زمانهم اذا قبلوا عنهم ما جاؤوا به عن الله تعالى
اليهم من العلم والحكمة واما حركات الرياح المهلكة فهي كالحركة المسخرة على
الذين اهلكهم الله تعالى بالريح العقيم الذي سخرها الله عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية ومثالها
في دين الله امثال الثمانية الذين هم اصحاب الايام الكاينة قبل قيام
الساعة المبشرين بمجي الرئيس السابع والى زمان كل واحد منهم من هولاء
الثمانية هم قومه والناس المصروعون فيهم هم اهل الخلاف والباطل
اذا بهرتهم علوم هولاء الثمانية وحججهم اللامعة بالبراهين القاطعة فهي
كالصواعق الواقعة عليهم فعند ذلك تخر السقف عليهم من فوقهم **فصل**
في ذكر امثال حركات البحار والانهار وما يليها واما حركات البحار
والانهار والامطار فهي كامثال الحركات القايمين بظواهر امور الشرايع
العاملين بها هي البحار المالحة وفي جوفها السمك الحلال اكله الطيب
لحمه الذي ستره قشره والدر في صدفه واللؤلؤ والمرجان في مكانه
فهو ما مستور في تلك الظواهر من العلم الجليلة والفوايد النفيسة والذخاير
الشريفة وكذلك البحر بحركة يكون ظهور ما استجن فيه من هذه الامور
الكاينة **فصل** في ذكر امثال الحركات الانهار والامطار والمياه
الحلوة وامثال حركات الانهار والامطار والمياه الحلوة فهي كحركات
اولياء الله القائمين باسرار الدين ولطايف الحكم التي بها حيوة الارواح
وعمارة الآخرة كما يكون بالماء النازل من السماء عمارة دار الدنيا وما

يخرج بر منا الثمرات من النخل والاعناب والزرع والزيتون وغير ذلك
مما به حيوة العالم باسره فصل في ذكر حركات باطن الارض واما حركات
باطن الارض مثل الزلازل والخسوف وغيرهما فان هذه الحركة مشاكلة
لحركة الرسول الاتي بنسخ شريعة من تقدمه وما يبدو واعني هذه الحركة
من الفتن ومجاهدة الاعدا واختلاف الامة والاحوال المكروهة
فيسلم منهم قوم ويهلك بها اخرون فصل في ذكر امثال الحركات الكاينات
من الشجر والنبات وما شاكله واما حركات الكاينات من الشجر والنبات
على وجه الارض فان مثل هذا الحركات مثل من يعمل في شرايع الانبيا ويخدم
في نواميسهم وتقسيم احكامه وفروضها وسننها فهم فيما عملوا في ذلك
ونما نموا كنماء الشجر والنبات على وجه الارض فصل في ذكر امثال
حركات الجواهر المعدنية في باطن الارض فهي مثل ما يودعه الحكما في الصحف
وبطون الطوامير من العلوم والحكمة في كل شريعة ودين وملة وكما ان
الجواهر المعدنية اذا استخرجها من معادنها من الذهب والفضة وعملت
على ما ينبغي انتفع الناس بها وبنيا لبونها وانفقوها وكان بها صلاح معيشة
الدنيا كذلك اذا انتشرت هذه العلوم ودرست الحكمة عرف بها الحلال
والحرام والقضايا والاحكام وكان بها الوصول الى الجنة وعمارة دار
الاخرة فصل في امثال الحركات الحيوانات واما حركات الحيوانات في
الجهات الست من البر والبحر والهوا والما والنار والارض دون فلك
القمر فهو مثل حركات اهل كل شريعة ودين فيما هو منسوب اليهم لان
كل قوم مخصوص بحركة تليق بهم كحركة حيوان الما وحيوان التراب وغيرهما

فان كل جنس من هذه الاجناس له حركة تختص به كذلك اهل كل فرقة و
دين لهم حركة يتحركون فيها بحسب الامر كما قال فمنهم شقي وسعيد كذلك
موجود في حيوان البر والبحر بما بينها لك بحركته وذو حيوة بحركة اخرى ذلك
تقدير العزيز العليم وقد ذكرنا هذه الحركات في الرسالة الموضوعة لها
بمثل ما قدمنا من ذلك بالجملة وفصلناه بغير هذا التفصيل على ما ذكرته الحكما
اهل الصنعة النجومية وغيرهم وذكرناه ههنا وفصلناه على ما ذكره
علما الصناعة الدينية وهم اخوان الصفا وخلان الوفا الناظرين في
افلاك الدين وحقايق اليقين بقلوب سالمة وابصار صافية واذهان
صحيحة واذان واعية والسن بتوحيد ربها ناطقة وانما جعلنا ما قدمنا
من الرسايل المتقدمة على هذه الرسالة كالاجساد وهذه كالروح
وبالروح قيام الجسد كذلك بهذه الرسالة تمام الرسايل فاعلم ذلك
ولا تضيع حكمة الله فتكون من الخاسرين فصل في ذكر الرسالة التاسعة

رسالة ٩

رسالة في معرفة العلل والمعلولات وكيفية رجوع اوايلها على اواخرها و
اواخرها على اوايلها والغرض المطلوب من هذه الرسالة هو معرفة اصول
العلوم ومبادئها واسبابها وخواصها ورسومها وكيفياتها على
الحقيقة فصل اعلم يا اخي ان نعم الله عز وجل التي انعم بها على عباده
كثيرة لا يحصي عددها الا هو جل ذكره وتقدس اسمه ومن اعظمها عليهم
وافضلها لديهم ما من به عليهم من الهداية الى معرفته سبحانه وعلمهم
عبادته وامرهم بطاعته وارساله اليهم النبيين والمرسلين واصحاب
الشرايع الدينية والنواميس الحكمية بالعناية الربانية فصارت الرحمة

مجلة متصلة على ايديهم بما جاؤا به من عنده من الكتب المنزلة والايات
المفصلة والعبادات المفروضة والشرايع الموضوعة فهم الوسايط بين الله
وبين خلقه وهم نعم الله على عباده واياديه المبسوطة بالبركة والرحمة
للمتقين في كل دور وزمان وعصر وقران ومن استخلفوهم من بعدهم
للقيام باحكام شرايعهم فهم يقومون في الامة من بعدهم مقامهم وهولاء
المستخلفين من بعد الانبيا عليهم السلم ينقسمون قسمين فمنهم ائمة يهدون
بامر الله عز وجل وبما اوحاه اليهم على السنة انبيائهم بما اوصلوه من
كلام الله اليهم وعلموهم به من فعل الخيرات واقامة الصلوات وايتاء الزكوات
وما يوجد في الشرايع من الحكم المنزلة والايات المفصلة ومنهم ظالم لنفسه
مبين بجلوسه في غير مجلسه واخذه ما لا يستحقه وهم ائمة الجور يدعون الى
النار والحكمة الموجودة بعد النبي عليه السلم في شريعته يوجد على معنيين في
معدنين مختلفين ولذلك وقع الاختلاف في الامة بعد ذهاب صاحب
الشريعة ولذلك انه اذ اقام فرايض شريعته واحكام دعوته ظاهرة مكشوفة
وجعل تحتها واحرزها ظواهر حقيقية وبواطن خفية لطيفة مستورة لا يعرفها
الا الله والراسخون في العلم ولا يمسها الا المطهرون من العيب
والذنوب كما قال عز وجل وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون امنا به كل من عند ربنا وهذا قول الروسا الحكما الربانيين
من اهل النبوة ومعدن الرسالة وهم اصحاب الحكمة الحقيقية اللطيفة
الطاهرة المطهرة وهم المطهرون من دناس الجاهلية والحكمة المجازية
الموجودة بالاسم دون المعنى الحقيقة هو الموجودة عند الائمة الذين

يدعون الى النار وهم اعداء ائمة الحق من بعدهم وهم بقايا الشياطين
الجاهلية الذين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون فلهذه العلة اذا اغلبت اهل الباطل على اهل الحق
استتر اهل الحق واذا غلب امر اهل الحق يكون ظهور امر الله عز وجل
وعاد الحق الى اهله كما قال عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون **فصل** في
تسمية الفلاسفة بالحكما اعلم يا اخي ان الفلسفة اخذ اسم الحكمة بلسان
اليونانية والفيلسوف هو الحكيم والحكيم الذي افعاله محكمة و
صناعته متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وارآؤه صحيحة و
اعماله زكية وعلومه حقيقية وهي معرفة حقايق الموجودات وكمية
اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا واحدا
والبحث عن عللها ما هي ولم هي وكم هي واي هي وكيف هي واين هي
ومتى هي وكان ولم كان والحكيم المستحق اسم الحكمة من كان يحسن
ان يجيب عن هذه المسايل اذا سئل عنها بما هي بلا زيادة ولا نقصان
منه ويقيم الادلة عليها والبراهين الشاهدة بصحتها منها والتلميذ
المتعلم التابع للفيلسوف المستحق للافادة هو الذي يحسن السوال
عن هذه المسايل ويفهم الاجوبة عنها ويبحث عن حقايقها ويسبق فهمه
الى معانيها فيلوح للفيلسوف منه اثار قبول التعليم فيزيده علمها
عنده الشي بعد الشي على التدريج حتى يصير يوما ما مثله ويبلغ الى رتبته

ومن المعلمين من هو دون ذلك فلهذه العلة وقع التفاضل بين الناس
وصار بعضهم اعلم من بعض وبعضهم يحسن ان يسال وبعضهم لا يحسن ان
يسمع ما يجري من السايل والمسؤل هم رعاع الامة واصحاب الجهالات
المتراكمة والعلة في جهلهم هو اشتغالهم باموراً لدنيا وتكالبهم على ما
تقدم ذكره فاذا اسمعوا الحكمة تتلى والقران يقرا اتخذوها لعبا وهزوا
ومنهم من يستمع اليها حتى اذا فارقها قال ماذا قال انفا اولئك طبع الله
على قلوبهم واتبعوا اهواهم وهم صم بكم عمي لا يهتدون الى معرفة
انفسهم ولا لماذا اختلفوا ولا كيف كان بدوهم اولئك كالانعام
بل هم اضل سبيلا اتباع الشياطين واعوان الظالمين وخيل ابليس
اللعين ورجال الملاعين فصل واعلم يا اخي ان من الناس من
يتعاطى علم الفلسفة ويتسمى بالحكمة وهو غير مستحق لذلك وهذا يكون مثل
من جلس بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم في موضعه اخذا عن حقه
فاذا سئل عن السؤالات الدقيقة تحير وانقطع واعلم بان اصعب
الاجوبة من هذه السؤالات التسعة جواب اللمية لانه طلب العلل
وطلب العلل لا يصح الا بعد معرفة المعلولات وهذا بحر عميق وعلمها
غامض دقيق يحتاج الى بحث شديد بنفس زكية وفهم صافي واتصال
باولياء الله سبحانه واعلم بان المباحث والمطالب في معرفة الحقايق
التي قدمنا ذكرها تسعة انواع اولها هل هو وما هو وكم هو واي هو
وكيف هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو ولكل سوال جواب
خاص به لا يشبه الاخر فمن تعاطى معرفة حقايق الاشياء وانه يخبر عن

علمها واسبابها فيحتاج ان يعرف هذه المباحث التسعة والجواب
عن هذه السوالات واحدة واحدة بحقها وصدقها ومتى لم يكن مرتاضا
بالعلوم الالهية لم يصح له معرفتها على الاستقامة وكذلك الجالس
بعد النبي صلى الله عليه واله مجلسه القايم في الامة مقامه يجب ان
يكون يعرف جوابات ما يسال عنه من امور الدنيا ومعانى موزناته
ومراعى اشاراته وخفيات معانيه وبواطن ظواهرها وتاويل تنزيلها
وما يجب على من تعدى حدود الله من الواجبات من اداب الله
واقامة احكامه في خلقه وارشاد الامة وتقويم اعوجاج المعوج
وصلاح الفاسد ولم الشعث فمن وجدت فيه هذه الخصال
مضافة الى ما يليق به من الاخلاق الموجودة كوجودها في النبي
والرسول في وقته وملكات يتميز بها من غيره ما خلا الخصال التي
يتلقى بها الوحي وانها لا يوجد فيمن يقيمه الامة من بعده ولا انقطع
الوحي عما كان بهذا باب اصحاب الشرايع وانما يبقى فيمن يخلفونهم من
بعدهم ما اودعوهم اياه واسترودوه اليهم وعهدوا اليهم الانقياد
اليهم واعلم ايها الاخ ان تلميذ الحكيم الذي وافقه في حيوته وخدمه
في طول مدته وتعلم منه علمه واودعه حكمته هو الذي يجيب عما كان
معلمه يجيب عنه في وقته من يسال عن شي مما قدمنا ذكره وكذلك
المستحق للمنزلة بعد صاحب الشريعة وهو المجيب عن مشكلات
الامور ومعضلات الاحكام فمتى كان بالضد من هذا فلا شك انه
مزور بل يكون من الايمة الذين يهدون الى النار بالجهل كما كانوا

قبل قيام الشريعة في جهل وضلال **فصل** في معرفة العلل والمعلولات
ولما كانت معرفة علل الاشيأ ومعلولاتها علم غامض صعب
لا يكاد يصل اليه الا المرتاضين بالعلوم الالهية والحكم الربانية
الماخوذة على تلامذة الحكمأ الالهيين وخلفأ الانبيأ المرسلين
تقليدا وايمانا وتسليما القينا اليك في هذا الفصل معرفة العلل
والمعلولات على ما حكته العلمأ واخبرت به الحكما المتقنين في جواباتهم
في المعاني الحقيقية فاعظم المطلوبات منا الوقوف على العلل والمعلولات
وكيفيتها والتوقف على معرفة علل العالم التي حدث منها وكيف كان
هذا الوجود عن علة الاول وظهور الاشيا بعضها عن بعض اعلم
يا اخي بان كثيرا ممن ينظر في مبادي الامور يظنون ويتوهمون بان
المعلومات في علم الباري جل ثناؤه لم يزل مثل صور المصنوعات
في نفس الصانع قبل اخراجهم لها ووضعها في الهيوليات المعروفة
في صنايعهم او مثل صور المعقولات في نفس العقلا ونفوسهم لها وليس
الامر كما ظنوا ولا كما توهموا **فصل** فيما نعب من صحيح القول في
ذلك فاما الحق من القول في هذا المعنى فهو قول من قال انما ذلك
كمثل العدد في الواحد لان صور المصنوعات حصلت في نفس الصانع
بعد النظر منهم في مصنوعات من تقدمهم وسبقهم الى وضعها وعملها و
اختراعها والسابقون لهم المخترعون لها فانما اخذوا ذلك بذكاء
نفوسهم ولطافة اذهانهم من معقولات الطبيعة وبدايع الصنعة النفسانية
بالتامل لها والفكر فيها وهكذا حكم صور المعقولات في نفس العقلا

حصلت

حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها فتصورت في عقولهم
تصورا لاكتساب بالنظر الى موجودات تقدمت اكتسابهم اياها والباري
سبحانه منزه عن هذا التمثيل ومتعال عن هذا القياس لان علمه من
ذاته كما ان العدد من الواحد والمثال ينبغي ان يكون مطابقا
لما تمثل به في اكثر المعاني واعمها لا اقلها وانقصها فمثاله سبحانه
بالواحد والمرزات كالاعداد وهذا المثال اكثر مطابقة للحق
من غيره من المثالات واعلم يا اخي ان كل تام هو علة ما دونه وذلك
ان كل موجود تام فانه يفيض منه على ما دونه فيضا ما وان ذلك الفيض
هو من جوهره اعني صورته المقومة التي هي ذاته والمثال في ذلك
النار وما يفيض منها على ما حولها من الحرارة والتسخين للاجسام
القريبة منها قرب المحاذية اليها وهكذا ايضا يفيض من الما الترطيب
والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة التي هي جوهرية الماء
وهي صورة مقومة لذاته كما ان الحرارة جوهرية وهي صورتها
المقومة لذاتها ومثل ما يفيض من الشمس من النور والضيا وهي
صورتها المقومة لذاتها وهكذا ما يفيض من النفس الحيوة على الاجسام
لان الحيوة جوهرية وهي الصورة المقومة لذاتها واعلم انه ما دام الفيض
على المفاض عليه متواترا متصلا فانه باق على ما هو به فان قصر عنه
بطل وجوده كذلك وجود الاشيا عن موجدها متواترة خارجة من
العدد الى الوجود بجوده وفضله فلو قبض في ذلك الجود لبطل الوجود
والمثل في ذلك تواترا اتصال الانوار بالهوا ما دام متصلا متواتر

الفقد وعليه يضيء المشرق واذا انقبض النور والضياء عنه كما يمنع ضوء
الشمس الغمام التي يحول دونها عدم النور واستولى الظلام وقوي
البرد وهلك الحيوان والنبات واظلم العالم بغيبة الشمس كذلك
فيض العقل على النفس وفيض النفس على الاجسام والمادة المتصلة بالاول
فالاول من الباري جل جلاله وتعالى كبرياؤه وكما ان النفس اذا
فارقت الجسد عدم الحيوة ووقع في الموت وبطل حركته كذلك الاشيا
كلها لو عدمت فيض باريها عليها ونظره اليها نظر الارادة المكونة
على ما هي به كائنة جارية على ارادته وقدرته ومشيته سبحانه لا شريك له
لبطل الكل وباد الجميع والكل باق الى الاجل المعلوم عنده عد عده و
اعلم يا اخي ان ابداع الباري سبحانه ليس تركيب ولا تاليف بل
احداث واخراج من العدم الى الوجود والمثال في ذلك كلام المتكلم
وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام والاخر
يشبه التركيب وهي الكتابة فمن اجل هذا اذا سكت المتكلم بطل وجدان الكلام
واذا امسك الكاتب لم يبطل وجدان الكتابة فلذلك قلنا اذا انقبض
الباري سبحانه جوده بطلت الموجودات دفعة واحدة وبهذا البرهان
قد صح ان خلق الخالق المخلوقات ابداع واختراع ليس تركيب ولا
تاليف اذ التركيب التاليف باق وان امسك المولف تاليفه وقطع
المركب فعل تركيبه كما يمسك الكاتب عن كتابته ويبقى صورة حروفه و
الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قوله سبحانه ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من

بعده الاية وقوله كل يوم هو في شان فبهذا الاعتبار يكون معرفة العلل
والمعلولات **فصل** في علة الموجبة لاختلاف العلماء في الابداع والعلة
الموجبة لاختلاف العلما في ابداع الباري سبحانه العالم منهم من قال
ان الباري تعالى ابدع العالم بما هو فيه من ارضه وسمائه ولطيفه و
كثيفه دفعة واحدة اخرجه من العدم الى الوجود على ما هو به بلا زيادة ولا
نقصان ومنهم من قال اوجده اولا فاولا على التدريج ومنهم من قال
على ترتيب اللطايف من اولها الى آخر الكثايف وهي اثقلها
متصل ذلك بعضه ببعض بغير انفصال بل بالسبق والقرب من علته
التي فوقه وليس في القسمة العقلية غير هذه الثلثة الاقسام فاما برهان
من قال انه على التدريج فموجود بما يكون من الموجودات الجزويات
استخراج بعضها من بعض وكون بعضها متقدم بالوجود على بعض كتقدم
الاب على ابنه والدجاجة على البيضة على الفروج وكتقدم ادوات
الصناع على صنايعهم الموضوعة بالاداة وما يكون منهم ويبدا عنهم
واما البرهان لمن قال ان بعضها ابدع دفعة واحدة وهي الجواهر
اللطيفة وبعضها على التدريج وهم الدهور والازمان الى ان تمحص
وتميز الكثيف منها من اللطيف الى ان تقبل الاشكال الفلكية
وتركب بعضها جوف بعض وان ما تقدم بالوجود كان منه ما دون لاحق به.
وتابع له اتباع المفضول للفاضل والمعلول لعلته الى ان استدارت
اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها اللايقة بها والى ان تميزت
الاركان الاربعة وترتيب مراتبها وانتظمت الطبايع نظامها

والدليل عليه قوله سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام قال بعض
العلماء اراد بهذا القول سبحانه كونهما على التدريج الشي بعد الشي كعدة
الستة التي اولها تابع لثانيها حتى ينتهي الى آخرها وليس المراد بذلك انها
الاتح انها ايام كمثل الايام الموجودة في الزمان بوجود الشمس والقمر والليل
والنهار فاما الامور الالهية المحضة اللطيفة الشفافة الشريفة الدراكة
والكثيفة البسيطة النورانية بجدوبها كان يجريها دفعة واحدة مرتبة
منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ولا اركان بل بقوله كن فكان
وهي العقل الكلي والنفس الكلية والهيولى الاولى والصورة المجردة
والعقل الاول فيض نور الباري سبحانه الفايض منه والنفس نور
العقل وفيضه الذي افاضه الباري منه والهيولى هو ظل النفس وفيها
والصور المجردة هي النفوس والاصباغ والاشكال التي عملتها
النفس في الهيولى باذن الله سبحانه وهي الامور كلها بلا زمان المثل
لذلك كمثل اشراق نور الشمس على ضياء فلك الزهرة واتصال النور
بفلك عطارد ونفاذه الى فلك القمر واتصاله منه بما دونه من عالم
الخلائق الذين هم امثال النقوش والاصباغ والتصاوير العلوية و
كذلك قال سبحانه مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي
الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس الى اخره سر الله في خلقه
وحكمته في صنعته وقدرته في ابداعه ومشيته في اختراعه ولا يعلم ذلك

الا العلماء بما اعلمهم به من ذلك فاما قوله مثل نوره يعني العقل الكلي
الذي هو اول مبدع ابدعه كمشكوة يعني النفس الكلية المنبعثة منه
المضيئة بنور العقل كما يضيء المشكوة بنور المصباح المشرق نورا لله
عز وجل الزجاجة هي الهيولى الاولى الشفافة المضيئة بما يسري فيها من
فيض النفس عليها كفيض العقل على النفس كانها كوكب دري الصورة
المجردة المكوكبة بالانوار الذاتية توقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية النفس الكلية ذات الفروع الثلثة معطية الحيوة
والحركات لجميع الموجودات كما توقد المصابيح والقناديل بالزيت المستخرج
من شجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية بل مبدعة بامر الله عز وجل لا مركبة
ولا مولدة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يعني يكاد
للطافتها وشرفها يكون عقلا ولو لم يتصل بها فلما اتمها بخيراته كان
نورا على نور كذلك نور العقل فوق نور النفس ويضرب الله الامثال للناس
فما لهم كانت النار اعلى الاشكال واعظم الامثال متصلة بالنور
ولذلك افتخر بها ابليس لما قال خلقتني من نار وخلقته من طين
وذلك ان النار تتحرك الى العلو بالطبع والجماد والتراب تتحرك الى السفل
بالطبع **فصل** في معرفة العلل والمعلولات التي هي الاصول وتقدم بعضها
على بعض كتقدم الواحد على العدد اعلم يا اخي ان الباري سبحانه متقدم
الوجود على العقل الاول هو خالقه ومبديه كتقدم الواحد على الاثنين
والعقل متقدم الوجود على النفس ومنه كانت وعنه بدت كتقدم
الاثنين على الثلثة والنفس متقدم الوجود على الهيولى الاولى

كتقدم الثلثة على الاربعة وتقدم الهيولى الاولى على الصورة كتقدم
الاربعة على الخمسة وكون البسايط اللطيفة عن الباري سبحانه
دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان وشرف بعضها على بعض بقرب
النسبة اليه والقرب منه فالباري سبحانه علة العقل والعقل
علة النفس والنفس علة الهيولى والهيولى الاولى فيها تركيب الصور
المجردة والطبيعة قوة منفعلة من النفس **فصل** في بيان تقدم
الاركان الاربعة على ما تحتها من الاركان اعلم يا اخي ان الاركان
الاربعة متقدمة الوجود على الاركان التي تحتها بلا زمان والادوار
والقرانات وعالم الارواح اللطيفة والانفس الشريفة متقدم
الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال الموجودة في القوى
النفسانية بالدورات المتوهمة البعيدة من الدخول تحت
الاحاطة والانحصار كالاحاطة بايام الادوار والاعصار
الموجودة بظلمة الليل وضوء نور النهار والزمان اخل في الدهور
والدهور حايطة بالزمان والزمان بدوه حركة الفلك والدهور بدوه
حركة النفس الكلية بتحريك العقل لها الى منافعها ودورانها بالشوق
الاستفادة منه والزمان لا يبلغ درك الدهر متقدم الوجود على
الزمان واعلم يا اخي ان النفس قد اتى عليها دهر طويل قبل تعلقها بالجسم
وذلك انها تحركت حركة لطيفة غير متوهمة كتوهم الحركات المحسوسة الكائنة
في الزمان الفلكي وكانت في عالمها الروحاني ومحلها النوراني ومركزها
العقلي ودارها الحيوان مقبلة على علتها العقل الفعال بفيض منه الفيض

والفضايل والخيرات وتراايا فيها المثالات العقلية انوار روحانية
ذاتية واشباح نورانية ملائكة كلها حركتها بالتسبيح والتقديس والتهليل
والتكبير باصوات تفعه وانوار لامعة لامعة باشراق العقل وتأييد
الرب يسمع كلامه وكانت منعمة ملتذة مسترحية فرحانة فلما اتت
على ذلك في تلك الحركة الفاضلة والنعم الكاملة والبركات التامة
ما لا يوصل الى تصوره بالوهم الجزوي والتخيل الحسي امتلأت من تلك
الفضايل الخيرات فارادت التشبه بعلتها وان يكون مفيدة وان
يكون لها منه وجود فلما رأى الباري سبحانه ذلك منها مكنها من الجسم
وهيأه لها وخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات
من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها في
جوف بعض فتحركت النفس فيها حركة اختيار فوجدت في الاشياء
المخلوقة منها قوة بقبول اثارها فصورت فيها صورها في اتمها وجعلتها
مثالات ونقشتها وصبغتها وكتبتها الحركة فكانت الاشيا كثيفة
بالجسم لطيفة بالنفس متحركة بالقوة الباعثة لها من العدم الى الوجود
بالعناية الربانية والافاضة العقلية والارادة النفسانية فلما سرت
القوى الفاضلة والحركات الكاملة في عالم الافلاك جعلتها انوار شفافة
ذات اجرام لطيفة خفيفة ونقشت فيها امثال الصور المجردة المعراة
من الاجرام التي فيها فصارت الملايكة الذين هم اهل الافلاك
مثالات لمن فوقهم من الملائكة المقربين ثم كذلك اهل كل سما من لدن
الفلك المحيط الى فلك القمر واقام اهل النفس فاز على هذا الحال مدة

ما يشاء الله تعالى على احسن النظام واكمل التمام ان كان من ادم ما كان
فاهبطت النفوس الى مركز الارض واتحدت بالاجسام السفلية و
فارقت الاجرام العلوية من استحق العذاب بما كان منه من النسيان والخطا
وتقطعت ثلث فرق فرقا تحد بجوهرية المعادن وفرقا تحد بجوهرية
النباتات وفرقا تحد بجوهرية الحيوان الذي انفصل عالم الانسان ثم
عطفت النفس الكلية بعد ذلك اجمع الى قبول الفيض العقلي بالتوبة
والانابة والاستغفار لمن في الارض وطلب الرحمة والرضوان لهم من
ربهم كما قال سبحانه ويستغفرون لمن في الارض ربنا وسعت كل شي
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك فبعث الله النبيين
والمرسلين المبلغين رسالات ربهم وعمر عالم الكون والفساد وامتلأت
الجهنم من الجن والانس وقالت هل من مزيد ممن اسا واخطا فمن تذكر
واعتبر واتبع المرسلين فاز ونجا ومن تخلف هلك وهوى والدليل
على ذلك قوله سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا اي لم يكن النفس متحدة بجسم طبيعي يحتاج ان تذكر ثم منه بدت
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
وقوله انا هديناه السبيل يعني هداه السبيل الى جنته ورحمته اما شاكرا
لانعم اذ هداه واما كفورا لنعمته منهمك في قدرة جهالته انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا يعني عالم الكون والفساد ولا
يزال الاشياء موجودة على ما هي به من اجتماع الكثيف باللطيف
ما دامت النفس الجزوية متحركة بالنشو والبلى والكون والفساد و

الترقي من الحال الادنى الى الحال الاعلى حتى ترقى كلها وتنضا عن
باجمعها كما يتصاعد المياه من البخارات ويصير في الغمام ولا يبقى في
الاواني الا ثفالاتها فيرمى بها اذ لا حاجة اليها واعلم انه سيرجع
النفوس الجزوية الى النفس الكلية باجمعها ويصير في عالمها الروحاني
ومحلها النوراني ومحالها الاول ووقتها الدهري الابدي السرمدي
الذي لانهاية لطوله الذي كانت فيه قبل تعلقها بالجسم كما قال سبحانه
كما بدانا اول خلق نعيده ولكن بعد مضي الدهور والازمنة الطوال والكرور
والادوار والاعصار وسحق العالم الارض والمركز السفلي اذا
فارقها النفس وسكن الفلك عن الدوران والكواكب عن المسير
والاركان عن الاختلاط والمزاج وبطل النباتات والحيوان والمعادن
وخلع النفس الصور والاشكال والنفوس وبقي الجسم المطلق فارغا
كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفوس واقبلت نحو عالمها والحقت
بعلتها وصارت عنده واتحدت به كاقبال التلميذ على معلمه واستناده
المتعلم منه الاخذ عنه بعد ان كان مشغولا بصبوته منهمكا في تناول
لذاته مقبلا على بلوغ شهواته فلما كبر وعقل واعتبر وتذكر واقبل على محبة
مفيده ومعلمه صار مثله كذلك النفس اذا الحقت بالعقل واقبلت
عليه دفعة واحدة تخلت من الجسم دفعة واحدة فعند ذلك يبطل الحركة
الدنياوية فافهم يا اخي هذا القول وتدبر هذا المعاني وقف على هذا السر
وفقك الله وايانا للطاعة واعانك وجميع اخواننا بمنه وجوده ورحمته

فصل في ذكر الرسالة العاشرة من الرسائل النفسانية العقلية

رسالة ١٠

وهی نحوها موضوعة والحدود والرسوم وكان الغرض المطلوب من هذه
الرسالة الموجودة بهذه الادلة معرفة حقايق الاشياء وماهياتها و
اجناسها وانواعها المركبة والبسيطة بماهية كل واحد منها وطبعها
ليكون الوقوف على ذوات الاشياء وكيفياتها وفصولها ولمياتها
التي تنتهي غاياتها فصل في بيان الغرض منها والغرض المطلوب
من هذه هو معرفة الجوابات عن سوال سائل يقول من هو باري البرايا
فيقال له اول كل شي وسبب كل موجود مبدع المبدعات ومخترع
المخترعات وسبب كون الكائنات رب كل شي وخالقه ومتممه ومبلغه
الى افضل احواله وغاياته فان قال لم وصفته بالقدرة فيقال له
لاخراجه الاشياء من العدم الى الوجود فان قال لم قيل صانع فيقال له
لوضعه الصورة في الهيولى فصل في جواب من سال عن ماهية العقل
فان قال ما العقل الفعال فيقال انه اول مبدع ابدعه الباري جل وعز
وهو جوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شي وهو نور الخلايق جميعهم
فان قال لم سمي عقلا فيقال لانه عقل الاشياء عن الخروج عنه عقل
احصاء وعدد كما قال سبحانه احصيهم وعدهم عدا فصل في جواب من
سال عن ماهية النفس فان قال ما النفس فيقال جوهر بسيط روحانية
حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع وهي صورة من صور العقل
الفعال فان قيل لم وصفتها بالحيوة فيقال له لانها تاتي الافعال منها
وتحريكها للجسم يوديه الى الصلاح العام والنفع التام فصل في
جواب من سال عن ماهية الهيولى فان قال ما الهيولى فيقال له جوهر بسيط

قبل

قابل للصورة فان قال فلم قيل له هيولى فيقال لانه مهيا لقبول
ما يتخذ به كقبول الشمع اثر النقش والتصوير اذا الصق به فصل في
جواب من سال عن حقيقة الجوهر فان قال ما حقيقة الجوهر وما هو فيقال
هو القايم بنفسه القابل للصفات المتضادة عرض حال في الجوهر
لا كالجزء منه وكل شي متحيز في مكان قايم بنفسه فهو جوهر وكل ما حل
ذلك من الصفات فهو اعراض وكل عرض يحل بالجوهر من حيث هو ومنه
ثابت كسواد الاسود وبياض الابيض ومنه زايل كحمرة الخجل وصفرة الوجل
فصل في جواب من سال عن علة ذلك فان قال فما العلة فيقال هو
الذي يكون سبب لكون شي آخر وقيل له علة لاعتلال ما يكون منه
وبه وعنه وكونه علة اخرى لكون شي آخر كذلك حتى ينتهي الاعتلال
حيث يقف عنده ويمسك عن النقل فصل في جواب من سال عن
المعلول فان قال ما المعلول فيقال هو الذي سبب من الاسباب
متقدم بالوجود عليه وبالكون قبله وقيل له معلول لانه معلول
في جواب من سال عن القديم فان قال ما القديم فيقال له هو الذي لم يسبقه
شي يبلغه الوهم ولا يتصوره العقل ولا يحويه المكان ولا يدخل تحت
الزمان والباري سبحانه قديم العقل والعقل محدث والعقل قديم النفس
والنفس محدثه والنفس قديم الهيولى والهيولى محدث والعقل قديم الامهات
والامهات محدثه والامهات قديم المواليد والمواليد محدثه اعني المعادن
والنبات والحيوان والعقل لا يبلغ معرفة قدم باريه والنفس لا يبلغ معرفه
الاحاطة بما هو فوقها العقل والباري جل جلاله قديم يتقدم وجوده على العقل

والنفس ورجوع العقل عن الاحاطة بما عند باريه بالشهادة له ان
لا اله الا هو والنفس غير حايطة بما عند العقل دفعة واحدة بل الشي
بعد الشي واتصال فوايد العقل ويفيض عليه من جوده الذاتي بجود
العقل على النفس مكتسب من باريه سبحانه وجود بادية عليه من ذاته
بلا اكتساب ولا احتياج الى احد سبحانه لا شريك له فهذه الاصول
الكبار التي تفرعت عنها الاصول الصغار وقد ذكر جميع ذلك في
رسالة الحدود والرسوم وهو علم جليل فادم النظر فيه والتصفح له تنتفع
بذلك انشاء الله تعالى فصل في بيان ان الناموس امر الهي اعلم يا اخي
ان الناموس امرا الهيا اذ كان هو الدين الداعي الى توحيد الله
عز وجل الدال على معرفته وهو الامر الذي به قامت السموات والارض
وما بينهما ولاجله خلق العالم الناطق وهو الصراط النوراني الموضوع
لخلاص الانفس اللطيفة من دركات الهاوية وجهنم الثاوية التي هي
عالم الكون والفساد واعلم يا اخي ان قولنا الكون والفساد فانما
يشير الى معنيين احدهما كون النفس مع الجسد وقتا ما فيقال لذلك
الاجتماع كون والفساد مفارقة النفس اياه وتخليها منه وبعدها عنه
وبذلك يكون فساده وهو النشو والبلى الضو والنشو والبلى كل ما نشا
ونما ثم يضمحل ويبلى من المعادن والنبات والحيوان كلما ارتفع فوق
الارض ثم انخفض وكلما زاد ونقص ووجد وعدم ومثل ذلك يكون نشو وبلى
وكون وفساد ووجود وعدم ووجود وجد فاما معرفة كون ذلك بالحقيقة
وفسادها فينقسم قسمين احدهما كون النفس الطاهرة الزكية المضية

حية بالعلم موجودة بحقيقة وجودها بمعرفتها ربها وعبادتها لخالقها وفساد
ما سوى ذلك عندها من المذاهب السخيفة والاعمال القبيحة فهي بصفا
جوهرها وشدة اشراق نورها تنفي الاعتقادات الردية على معتقدها
وتوقع الشكوك في نفوس المستمعين لها فيها وبفساد ذلك عندهم
يصيرون الى حد النشو الثاني وكما ان الحبة اذا انعفنت صورتها التي
بها تكون في باطن الارض هي تعقبها بالنداوات المائية والرطوبات
الطبيعية فيكون ذلك سببا لانشاء صورة النخلة والشجرة وهي بخلاف
ما كانت به وكذلك النشو يجري مجرى هذا وهو المعنى ومثل ذلك الوجود و
العدم فصل في بيان ان بالناموس يكون نشو الاديان ووجود
المذاهب فما كان منها ماخوذا عن مؤسس الدين وصاحب الشرع وممن
بعده من الثقات الصادقين عنه فان نشو ذلك وكونه يبقى بلاف
ويمتد مع الزمان الى ان يكون منه نشو ثاني ويكون الثاني في الاول
بالقوة لكون صورة الشجرة في حبة الثمرة كاينة بالقوة ولما كان الناموس
امرا الهيا وجب ان يكون الحامل والعامل به الاشخاص الناطقة بقوة
النفس مؤيدة بخيرات العقل وكان الناموس امرا مختص بالقوى
النفسانية المنبعثة من النفس الكلية وكان العقل المرتب لها دراتب
الرؤسا ومنازلهم لكونه هو رتب تلك المراتب عن النفس على النظام الموجود
في العقل كما رتبها باريه فيه وامده بها وهي القوة المختصة بالكمال والتمام
فيه بريء من النقصان والاستحالة والتغير والبطلان ومعرفته بباريه
حق معرفته بما اطلعه عليه وجعله فيه صار وجه الذي قال فيه سبحانه

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو الحافظ على ساير الاشخاص
الانسانية كال الاديان والعبادات والمان عليهم ببروز الصور النورانية
والقوى السارية في العالم الصلاحية وكماله اذا اتحد بحدوده وقام جزآ
في موجوده ذاتا محيطا بالافلاك العالية والاشباح النورانية مقاماته
والاشخاص الناطقة الامة وجزوياته السارية في جميعها بالنوع الذي
يجوز لمثله السريان فيه لا يفرق بين الذات وبينه ولا يمايز بينهما الا من
جهة قيامه به والا فليس هو غيره وتبع العوالم الثلثة فالاول هو
وما بدا عنه المكون عن الثاني بالحركة المنبعثة منه عالم العقل وعالم النفس
وعالم الطبيعة فالاول كالمه انواره مستقر قراره مبقى عنها هو موجود
في النفس والقول عليها انها صاعدة ونازلة وذوات طرفين وثلثة
اسما وليس الاول كذلك وانما هو واحد بالذات غير موجود بالصفات
التي بها تتميز الموجودات في الاماكن المختلفة والتركيبات المولفة وهو
ذو القوة الواحدة ذات التمام والكمال لا تباين فيه ولا اختلاف
كاختلاف ما يبدو اخفا النفس وظهر بالحس ويكون موجودا باللمس ولا
يتصل الا بما قرب منه بالقبول عنه وهي القوة الناطقة الراجعة اليه بالترغيب
وقبول الفيض والقوة الباقية بعيدة منه لا اصلية بينه وبينها متنزه
عن الاتحاد بها والدنو اليها والنزول عليها الا بالاحاطة بجميعها
وتحريك القوى المعدة لها بالصلاح لترقيها اليه وتقدمها عليه
اذا بلغت الى الحال الذي يتراى له صور البلاغ عند الصفا وزوال
الكدر بتوسط القوة الصافية التي هي كالمرآة المتوسطة بين الشخص

وبين ما يتخايل له فيها من حالة وصورة فبقدر صفا جوهره وجوهرها يكون
وصوله اليها والاطلاع عليها ووقوفه عندها وقربه منها ولما كانت
المراة النقية الصافية اذا توسطت بين الشخص ومثاله ادت
اليه صورته ووافقته وعرفته به حق معرفته هذا اذا صح البصر وصدق
النظر فالاول يرى من الوصف بمثل ذلك اذا كان صورة التمام
والكمال ولذلك يشار الى ذاته باسم العقل الصادر عنه وهو
العقل الفعال للموجودات المعقولات ان فعله ذاته وانيته صفاته
من قبل ان الشيء اذا كان في غاية البساطة ونهاية التجريد واتساعه
لا تركيب فيه بوجه من الوجوه فليس فعله غيره ولا يوجد فيه خلافه
ولا تترايا كالمراة بل ذاته وايليته صفاته ولا فرق بينهما الا
من جهة التمييز النطقي والتعبير اللفظي وعن هذه القوة ظهر حقيقة
الموجود وهي سبب كون الموجود ومنها وعنها بدت القوة الثانية
بالامر الاول ويشار اليها باسم الفعل الصادر عنها التي يحد
الاجسام بها افضل صورها واجل احوالها وبها النفس الحيوة و
هذه القوة سابقة في موجودات العالم الا انها في السموات العالية و
الافلاك السامية وعالم العليين والملائكة المقربين الحافين من حول
العرش اظهر واقوى وابين واوفى لانها احاطت بجميع اشخاصها
فتناهت فيها ثم استغرقتها وعمتها واستوعبتها بحيث لا يخلو
منها شيء ولا مس جزء ومنع انتهاءها عنه الى الاتحاد ومجاورة الاجسام
حافة بعرشها لا يسامون عبادته ولا يملون طاعته وهو العالم الظاهر

على حقيقته صح

ذو الطبيعة الواحدة التي لا تضاد فيه ولا امر يحلو به ولا فساد يدخل
فيه ولا فنا يصل اليه مؤيد بمعرفة بارئه متمسك بحبال التاييدات
الملكوتية مشرق بالانوار الجبروتية مسكنهم حظيرة القدس وروضة
الانس في ظل العرش لا يستوعب بعضهم ما عند بعض ولا يتبدل عندهم
ما يلقى اليهم ويفاض عليهم فهم اصحاب الوحي والتاييد النازلين
بالخيرات الى عالم الارض وتتحد بعالم الوضع فتختلط بكثافة التركيب
في نظام التاليف وتقترن بعالم الاجساد فيتفرق في الاشخاص
المختلفة الانسانية والصور الناطقة البشرية فياخذ كلا منهم
بقدر وسعه ثم يبعد واعنه مخلوطا بنزوله كنزول الماء من السماء
واختلاطه بنبات الارض ما يهواه بيد واغن كل نبات وحبة وثمرة
بحسب قوة من طبيعة وكذلك يصير الماء اذا انزل من السماء الى النقاء
فيحتاج الى ان يخلف بدله ويجدد مثله كذلك النازل بالوحي من السماء
الى الانبياء اذا اتحدت بعالم الشقا الساكنين في محل البلاء اختلطت
بشبهات الضالين والظالمين فيبتعد بصورته لحقيقة على المتدين
فيحتاج الى تجديد ذكره اخرى ونزول ثان ليميز الله الخبيث من
الطيب فاذا قبلت تراب خاص فعلها وتصورت بخاص
صورها انطبقت بالحيوة والتنفس وتصورت فيها صور موجوداتها بحقائق
هيولاتها القائمة بها وهي الصادرة عنها ومنها لما كانت لها
كالادوات وصارت برزخا من الاختلاف المودي الى التضاد و
الفساد والسلاف معراة من الهيولى تشخصت باشخاص

فلكية وصارت لها زينة سماوية واتحدت بها قوى روحانية جارية
اليها من النفس الكلية مؤيدة بتاييدات عقلية وافاضات الهية
ويقف كل واحد منها في مكانها اللايق بها في القرب من الدرجة
العالية على قدر منازلها المعلومة وخطوطها المقسومة وعلى مقدار
مواضع اسمائها المكتوبة في اللوح المحفوظ منها ما هو في السطر الاول
ومنها ما في السطر الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس
ونهاياتها السابع والاسما الموضوعة في السطر الاول هي حروف
الاسما التي في السطر السابع يوجد بالفعل لا بالذات ويلقى عليها
الاسما ويشاركها في الاشارة بالعبادة النطقية والقوة
الوهمية مادامت في عالم النطق بالآلات الاجسام الى ان يعود الى
ما منه بدت وعنه صدرت يمحو الله ما يشاء من عالم التدبير الارضي
ويثبت في عالم التقدير السماوي وعنده ام الكتاب كل يوم هو في
شان يرفع ويضع ويورد ويصدر وكل له عابدون والاسماء
المثبتة في آخر السطر السابع المثبت في اللوح هو النهاية والاول
هو البداية والكل مجموع في لوح الجلالة الالهية فيه اوامر المشية
الالهية ولا يقراها احد من دون الملائكة الموكلة بقراءتها ولا يقفون
عليها الا قدر ما اعلمهم الله سبحانه منها وهي الاسماء العظام التي
تلقاها آدم وتوسل بها وكانت الوسيلة منه ومنه تعالى في التوبة
عليهما وهذه السبعة المسطرة مادة لجميع الخلقة وبحسب ما كتب فيها
سطورها تكون بدوها وظهورها والباري جل اسمه يمحو ويثبت ما يشاء كل

من عنده لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه فما زالت احكامه وتعطلت
معلوماته وباءت موجوداته فقد جاء الله سبحانه وما تجدد فقد اثبت
له الخلق والامر تعالى الله عما يصفون **فص** في الابانة عن القوة الثانية
والقوة الثالثة يشار اليها ايضا باسم الفعل الصادر عنها لانها اخر
من البسائط وهي الطبيعة فعلة بمعنى مجعول وفعلة بمعنى مفعول طبعت
فانطبعت ورتبت فترتبت قابلة فقبلت وجعلت قوالب مهياة لما
تصاغ بها وتعلب عليها في هذا العالم دون قوتها في العالم العلوي لا
بمعنى ان ترجع الى ذات النفس بالوجود وكل اداة من الادوات وتساق
اليها وبها يكون التجلي والبروز والظهور والتجرد والاشارة بالوجود
وكل ادات من الادوات المسخرة للطبيعة وهي الامهات محال الخلق فيها
شيء من الموجودات المختلفة واستحقيته بالصورة ومادة اخرى من
الاعدمية فكذلك صار هذا العالم عالم النشو والبلى لان القوة النفس
في هذا العالم دون قوتها في العالم العلوي لا بمعنى ان ترجع الى ذات
النفس بل تصور في المواد الطبيعية والقوة الارضية وتخلفها عن القبول
فلم يكن مستحفظه للمواد فلذلك اقترن بها البلى والفنا فعند ذلك
يخفى امر النفس ويظهر امر الطبيعة كذلك تغلبه اهل الباطل يخفى اهل الحق ويخفى
الامر ويوضع هوى الشر والكون والفساد موجود في الاستقصات و
مقرون بالحركات ولا يتعذر كون مثله في الامهات والبسائط الكليات و
الطبيعة مبدا الحركات التاليفية والاسطقسات التركيبية كذلك ما يبدا
في دور الستر من مثل هذه الحركة وبها يقترن الزوال والتغير والانتقال

من حال الى حال والكون بالتمام موجود في البسائط الكليات وهو
السكون عند البلاغ كذلك يكون السكون بعد محو اثار الحركة الطبيعية
ولذلك قيل لكل ابتداء انتهاء ولكل نشو بلى ولكل كون فساد ولكل
نفس معاد ولكل عقل انفراد والى الله ترجع الامور فتبارك الله احسن
الخالقين اما الصورة المجردة من المواد البرية من الفساد الواردة
للارشاد فليس الا الصورة العقلية وهي الصورة المحضة على الحقيقة
مثل الملأ الاعلى وهي هو الاسماء المكتوبة في السطر الاول والباري
موجدهم بالكتبة في لوحه وسطره بعلمه بقوله كن فكان وهو سبحانه المتفرد
باستبقاء هذه الصورة ثم بوساطتها تبقى الصور اللاحقة بها اعني
عالم الافلاك وسكان السموات ثم بوساطة الصور العلوية تبقى الجواهر
السفلية ومواد هذه الاجرام العالية تكون انعاش موجودات اشخاص
موالبد الطبيعية بحيث تستحفظ موادها تحت تلك المواد المستحفظ بها
فعند ذلك يصير محلا لقوام الاعراض الطارية عليها لانها الاعراض
بصير الصور ظاهره للمشاعر والحواس وبهذا الطريق يصير حاصلا لنا
والصور هي الحافظة للمواد اذ كل ما انحل واستخرج منها استخلف و
استمد بدلها والمواد تتبدل والصورة واحدة كذلك الاوامر والنواهي
في الشرائع تتغير وصورة الدين واحدة كما قال الله سبحانه شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فصورة الدين معهم واحدة والاوامر
والنواهي متفرقة مختلفة وصورة الدين بسيطة سارية وما تركب من

الاوامر والنواهي تتبدل وتتغير بمعنى الكون والفساد ولذلك جاز ان
يكون في الموجود صور مجردة من المواد ولا يلحقها البلى والفساد كالصور
البسيطة المجردة السارية السابقة كالضوء الساطع من الشمس وغيرها واما
وجود المادة بلا صورة فممتنع فكيف يكون موجودة بلا صورة وسبب
وجودها صورتها وبها يصير هو ما هو بالجوهر على الحقيقة فهي الصور دون
المواد لان الافعال عنها يصدر وكذلك كان الصور المتوسطة بغيرها
عن المادة اختصت بالتمام ولا يتطرق اليها النقص مالم يتوهم فيه النقصان
مع انها فعلها وفعلها ذاتها وكذلك لا يوجد مواد من الذين نزول
الوحي لا بصورة الناطق المتوسط من الامور المامورين يكون صلاحهم
اذا قبلوا منه وبلغوا ذلك عنه وبحسب قبولهم يكون الخيرات والبركات
العامة لهم وما كان من الخلف الواقع بينهم المودي لهم الى الهلاك و
البوار فغير منسوب الى هذه القوة المويدة بها الصور الكاملة الفاضلة
وانما وردت للصلاح لا للفساد وانما كان سبب ذلك اختلاف
القابلين وما هم مجبولون عليه من الامور المتضادة المتعادية بعضها
لبعض ووصول الهلاك اليهم واذية بعضهم بعضا كوصول الفساد الى الاجسام
والصور الفاضلة المودية الامر عن الباري سبحانه الى العالم بوجه
جسماني ويتلقى الامر بوجه روحاني بحيث لا يلحظ الا الى العقل وهو
كمالها وبه يكون ما يصدر عنها وينظر في العالم منها اذ ليس هو الواحد غيره
بحيث وجه فعله وتم ذاته بالنوع الذي جاز ان يضاف اليك تلك
الالفاظ والشي لا يكون قط الا كاملا وفعله ابدا في ذاته من غير ان يستعين

بشي خارج عنه فلا شك ان فعله ذاته وذاته خالصة له وانما يصعب
تصور هذه الامور وان كانت البراهين موجبة لها لان الانسان في
القالب الوهمي قد استمرت على ذلك عادته وتوجهت نحوه فكرته في ملاحظة
الامور الجسمية الطبيعية ذات المواد المستحلفة بما شئت لم ينحل من الاجساد
بالبلى والفساد والامور في النفوس من حيث تقع عليه الاسماء النطقية
بحسب الالفاظ الدالة على الاعيان الموجودة عليها الاسماء بتوسط
الحالات المتصورة في الامور التعليمية التي هي المقادير والاعلام
والابعاد المختصة بالسبعة الافاضات واما الامور الالهية فان
بملاحظتها لم تتبين الا مجردة بانفرادها على التحقق كلية جامعة لسائر
ما يحويه من الخواص والجزويات والكليات والا يلاحظ من يعرف
ذلك منها الا هي ولا يسمع منها ولا يأخذ الا عنها فلذلك قيل فيها
ان فعلها ذاتها وذاتها فعلها وهذا يدل على انه لا يتاتى للانسان
معرفة ذلك الا بعد رياضة كثيرة وتهذيب نظره بالتخريج والتدريج
فاذا الامور العقلية عامية كلية كما قلنا فيكون في غاية التمام والكمال
ولذلك قيل ان الامور الالهية غير متناهية وربما الالفاظ المنطقية
والاشكال المرئية والمقادير الجسمية والمواد الطبيعية والاوقات
الزمانية والجواهر الحاملة الاعراض الحاصلة الظاهرة للناظر
بطريق الحواس والاشخاص الجزوية الحاصلة تحت الكون بل
بصفاء العقل وسلامة النفس والتخليص من الجسد عند الوصول
الى روح القدس واما الصورة العقلية فهي قابلة بوجودها الا بطريق

النفوس

الكون المنوط بالزمان والمكان والمقدار والانحصار كالاثار
المرتسمة في النفوس المدركة بطريق الحواس الظاهرة في الاجسام
بطريق الالوان والاصباغ بل بجوده كما بيناه لان الصور من
حيث هي صور الالوان لها ولا اعيان بالصبغ بل بلا خط مجرده
على ما هي به عند العارفين بها فيتحقق وجودها كما هي من غير ان يقع
فيها سهو ولا زلل لان نقلها حاصل منها لا تتميز عنها فذاته هو
وهو ذاته كما لا يقع في الصور الحسية والاشخاص الطبيعية التي
بلا خط فيها امور اغير ذاتها ولذلك نسبنا اليها الحركة المودية
لها الى التمام والفضل ولو تاملت يا اخي قلنا الوحدة ظاهرا في
الامور البسيطة وحينا نراه ايضا في الصور الجزوية كيف هو من
في فعلها واطوالها وانواعها وتصاريف الزمان واستحالة الاركان
وفنون الكائنات من المعادن والنبات والحيوان والجماد ايضا واصناف
المصنوعات على ايدي البشر كل هذه صور كائنات ودالات على معاني
لطيفة دقيقة واسرار دقيقة علمية يرون الناس ظاهرها مكشوفا ولا
يعرفون معانيها ولا اسرارها المضمنة فيها من لطافة حكمة الباري
سبحانه وايات معجزاته وتفصيل بيانه التي يدل اثباتها في الوجه
وحده ولا يقدر عليها غيره اوجدها بكلمته على اكمل النظام واتم الشاح
ثم ابقاها وكان جوهرها مستقر على الدوام ما اراد ان يدوم مددا لها
ما شاء ان يكن مثقال حبة من خردل فيكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله من مجراها ومرساها حتى يصل الى اقصى

منتهاها الذي وجهها الكمال واقتضاها ونوع المطلوب من بين
الانواع الظاهرة المكشوفة وهي اسرار الكتب الالهية المضمونة
المخزونة التي كتبها الله بيده وسطرها بخطه التي من تاملها بعين الحقيقة
تيقن انها من عند الله سبحانه لا يقدر على مثلها سواه ولا ياتي بمثلها
الا هو ولا يقراها الا الصديقون ولا يمسها الا المطهرون الموفقون
المويدون المنحلون عن الدنيا المحبون السعادة العظمى وهي
الايات التي اثبتها الله في العالمين الصغير والكبير وجعل احدهما
مختصرا من الاخر وجمع في الصغير ما جعله في الكبير ليكون الناطق الذي
يدلنا عليه وكل امور عالمه اليه فهي ايات الله المثبتة في زبر العالمين
وما احاط به مما اثبت في الجنتين فلا يزال يسمع كلام الله حتى لا يرى
غير الله ولا يسمع الا منه ولا ياخذ الا عنه سيما ما هو مكتوب في صحف
مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وهي الجواهر النفوس و
اجناسها وانواعها واشخاصها وكلياتها وجزوياتها وتصريفها للاجسام
بحسب موادها ووصفها اياها في مواضعها وتدبيرها لها بحكمها عليها و
اظهار فعلها بها ومنها وترقيتها حالا بعد حال على مر الزمان واوقات
القرانات والاكوار والادوار وتعاقب الليل والنهار وانحطاط
بعضها الى بعض الاجسام وارتفاع بعضها تارة من ظلم الاجرام ونقيها منها
وانبعاثها في الافلاك وانتباهها من نوم الغفلة والنسيان وفرحها
من سلطان فرعون وهامان ونجاتها من غرور الشيطان وخلاصها من جهنم
والنيران وجوازها على الصراط والميزان ودخولها في فسحة الجنان والتمتع

بالروح والريحان ومرافقة الحور والولدان في مجاورة الرحمن
ذي الجلال والاكرام وحطها من الدرجات العالية وحبسها في دركات
الهاوية او مكثها في البرزخ الى يوم الوقت والنشور واعلم يا اخي ان
هذا الفصل فيه من المعارف امور كليات فان وقفت عليها فقد وقفت
لدرك الخفيات من الامور الالهيات ثم تيلوا بما تقدم شرحه وبيانه
من الرسايل النفسانية العقلية وهي عشر وينبغي لك ان تكون تقرأ لك
لهذه الرسايل منها ولها الى اخرها ولا يدخل في فصل من فصولها الا
بعد ان تقف على الذي قبله ومعرفتك بما تضمنه من الحكمة ليكون
ذلك قايدا لك الى الرشاد ومبلغا بك الى درجة البلاغ في المعاد
ان شاء الله عز وجل الرسالة الناموسية الالهية وهي احدى عشر رسالة
في العلوم الالهيات فصل في ذكر الرسالة الاولى منها هي
رسالة في الاراء والمذاهب والروايات الشرعية والناموسية
وبيان اختلاف العلما في فنون اقاويلها وما ادى اليه اجتهادهم
من البحث والنظر والكشف عن الحقايق ما الاسباب والعلل التي
التي من اجلها كان اختلافهم وما المحق وما المبطل والغرض من هذه كلها
هو البيان بان المذاهب والديانات كلها وضعت لطلب النفوس
السعادة ووصف طرق الاخرة وكيفية النجاة من جهنم عالم الكون و
الفساد والوصول الى الجنان عالم الافلاك وسعة السموات وان
اكثر اهل الديانات قد انحرفوا عن طريق الجنة وبعدوا عن المسير في سبيل
الرشاد فضلوا واضلوا اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان حال

اعتقادات الداخلين تحت شريعة واحدة وما هم عليه من المذاهب
والاراء السبب في ذلك ان الرسول الاتي بالامر الجديد من الله سبحانه
اذا اصدر كلامه وامره ونهيه عما يبديه الله به يأخذ منه بحظ وبحسب قوته
وتصرفه على ما يهواه ويختاره وما هو مركب عليه مركوز في جبلته ثم يبدي
ما تصوره بخاطره من الالفاظ التي يستعملها والمعاني التي يحفظها
وذلك ان كل انسان متمكن من اختيار ما يقينه من المذاهب والاراء
وبينه وبين كل واحد منها مناسبات جبلية طبيعية بالقوة وعادات
الفة ظاهرة وجذبة اليها وحرصه عليها وحب انجذابه وميله والفته
لكونه مرزوقه منها وبهارته بها فيصفت قول صاحب الشريعة الى ما يهواه
ويختاره فيكون من ذلك الاختلاف وتفرع المقالات من الشريعة
وفي ذلك صلاح لها وقوام لامرها وسبب امتدادها ما دام الاختلاف
بينهم دينيا والجدال والنظر شرعيا فان تغلب الاختلاف والنظر الى
امور الدنيا فسدت الشريعة وبطل نظامها واضطرت اقامتها و
ظفر بها عدوها واستونف امر اخر فصل في بيان ذلك اما اختلاف
الناس في المطالب والحرف والتجارات والمكاسب والصناعات والمآرب
فذلك بحسب المواليد المتفقة لهم وما يكون من صناعة الاباء والاستاذين
والمعلمين الذين يكون نشوء المولود فيهم وكونه معهم والفته بصناعتهم
وتجارتهم وكل من يكون من الناس يتربى ابويه واهله واقاربه و
عشيرته في صنايعهم ومذاهبهم وارايهم وتجاراتهم الا ان يبعد عنهم ويفارقهم
ويصير الى غيرهم لاسباب وعلل تحدث في مر الزمان وتغاير الايام فاذا

توى الالف واستمرت العادة وسكنت نفسه اليه اثره له غيره حتى
يصير فى اخر امره الفا لما يختاره منه ومعاندا لما سواه ويرا الفضل
له على غيره من المذاهب الحقيقيه والاراء العقلية وان كان مفضولا
فيحكم له بالشرف على غيره والعلو وان كان مشروما فيجب لذلك كثرة الاختلاف
فى ساير المذاهب والديانات والحق مع الاخر الاول والاخر اللاحق
بالاول واعلم ايها الاخ الفاضل انا بسطنا هذه الرسايل وضمنا معانى
العلوم واسرار الحكم التهذيب النفس الراغبين فيها المستجيبين اليها وليدركوا
الاشيا بحقايقها فينتبه نفوسهم من نوم الغفلة وتخرجوا من ظلمة الطبيعه
وبحر الهيولى وقيد الالف العادة ولم يطلق لهم لو توقف على ما فى هذه
الرسالة حتى يقفوا على ما بين يديها ويتهذبوا بها قبلها ويلقوا ما فيها
بنفوس زكية وقلوب ذكية واذان واعية ومتصوره ذو البصر الصحيح اذا
عاين المحسوسات وشاهد المرئيات ثم اذا غابت عنه فانه يتصورها متخيلة
الصحيح على ما هى عليه لا يتغير منها شى لسلامة بصره وصحة نظره فيتفكر
فى الايات وسنن العلامات علم انضح هذه الكتب المضمنة اسرار الحكمة و
فوايد النعمة لاصحاب الجدل والخلاف الخارجين عن براهين الانبيا و
تاويلات كتب الحكما ومعانى اسرار النواميس لان غرضنا كله فيها الذكى
قصدنا اليه ودللنا عليه هو الانقياد والاستجابة الى اجابة دعاة الانبيا
والايمة واتباع ما جاوا من عند الله تعالى ورفض ما سوى ذلك من التكذيب
والخلاف والجدال كما قال سبحانه ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير واصحاب الجدل والحجاج هم الذين يريدون بذلك

الطعن على اصحاب الشرايع وفساد النواميس ليصير لهم بذلك رياسة و
ياكلون اموال الناس بالباطل ويتشعب المذاهب والاراء ويكثر القياسات
والاهوا ومن اكثر يعتمدون عليه ويستندون بجهلهم اليه فى ارتكاب
المحارم واستحلال الماثم اذا خلوا الى شياطينهم وهى انفسهم الضالة
والمضلة ان النفس دايرة الارواح مضمحلة فاسدة كفساد الاجسام
ويتوهمون ان الانبيا لم ياتوا على بيانها ببرهان وانهم انما جاوا الى الامة
بالحيلة والمكر والخديعة وحاش لله فكان قياسهم ذلك لما هم عليه
من الاراء الفاسدة والاعمال القبيحة والعادات السية وذلك انك
ترى الواحد منهم القايم الصايم دما الناس اذا خلا بنفسه و يعود
روحه والطمان الى شيطانه كيف يتخلى عن ذلك التكلف ويوثر
الراحة والتخفيف ويميل الى الشهوات الحسية والملاذ الطبيعة ويرفض
العبادة ولا يرغب فى الزيادة عند حضور الملاذ الطيبة والاشيا
المشتهات فاذا سمع ايات الله تتلى وكتبه حرك راسه ليوهم من راه
انه قد فهمها وهيهات حالت حجابه بينه وبينها وهو مع ذلك يتفكر
فى ذكا واضع الناموس وجودة جبلته فهو يريد ان يكون كذلك وان
يروج سوقه ويصرف وجوه الناس اليه لياكل اموالهم بالباطل ثم انه لا بد
يهتك الله ستره ويكشف سره بالغا ما فى ضميره الى من ياس ويطمن اليه
ممن استجابوا له فيودع عند احدهم سره ويحيل اليه امره ليحفظ ثم انه
ويقوم مقامه من بعده وينوب منابه فاول ما يبديه اليه ويودع عنده
فى بدو امره وان النفس لا بقا لها ولا وجود الا بالجسم وان البعث

في يوم القيمة هو بعث الارواح بالاجساد والجزا من العقاب والثواب
وما يروونه في ذلك من الاخبار والروايات وان الجنة بيت الاكل
وشرب ونكاح مع جوار وغلمان وولدان وانها معدة لذلك مع جميع
ما فيها فانه ليس بينها وبين ما نشاهده في الدنيا الا البقاء والدوام
ثم من بعد ذلك رقيه الى علم ان الجنة لا يغيرنها ولا اضمحلال وان ثمارها
لا تفنى وان اهلها لا يتغوطون شبابا لا يهرمون واشيا من هذا الفن
لا يليق بالاجساد ولا هي من صفات الاجسام ينكر علم ظاهرها العقول
السليمة من الافات والنفوس الناجية من الجهالات فانه علم ان سامع
ذلك منه قد شك فيه واضطرب عقله في معانيه وانه قد اشتاق
الى معرفة سر ذلك واشتد شوقه وقلقه لسكه برد ان القيمة بعيد كونها
وتبعد وجودها الا في زمان طويل لا يعرف نهايته ولا يوصل الى
غايته وان الخلايق يموتون باجمعهم كلهم دفعة واحدة ثم لا يزال يرقيه
في مثل هذا درجة درجة حتى يتدارجه فيما سمعه ويعلمه ان الجسد
متغير مضمحل وان اجزاءه لا تجتمع بعد تفرقها وان النفس هي صفوة
الطبايع وقوة من الغذا اجتمع فاذا صح ذلك عنده من باطن ما
تخيله صار الدين صناعة ومعيشة لقوام امر الدنيا وصلاح الجسد
فهو ابدا مجتهد في طلب البراهين على وجود النفس بعد فراق الجسد
ولا يقنع بما يلقى اليه من ايات الانبياء والوحي والشك لما قد قام في
نفسه من تكذيبها وانها معيشة تواضعها وصناعة لمن انتحلها
وطلب الرياسة والنفسانية ويقيس ذلك امر نفسه ومعلومه استاذه

الذي

الذي القى ذلك اليه فهذه الطايفة هم الذين لا ينفعهم النذر و
الايات لان شكلهم من وراء المعجزات والبراهين عندهم لا ينجح الرسل
عندهم لا ينفع وليس لهذه الطايفة المذمومة والفرقة الملعونة
من اصفى كتبنا ولا هم منا ولا نحن منهم في شيء فهم اخوان الكدر
والشقا اصحاب ابليس وهم اعدا بعضهم لبعض وهم الملبسون جنود
ابليس وخيله ورجله قد استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يتناولون كتاب الله بغير تاويله
ويفسرونه بغير تنزيله افترا على الله وعلى رسوله يحللون المحارم و
يرتكبون العظايم من الماثم ومن المجادلين طايفة اما من اليهود او
المجوس او النصارى او الصابية او المسلمين واي المذاهب كان من
هذه الشيع او الفرق يعلمون ان اصل كل ديانة وقوام كل شريعة
بخبر عن بقا النفس وصحة وجودها مرهونة بما عملت بعد فراق جسدها
ولولا ذلك لتعطلت الاحكام ولم يكن للعالم حلال ولا حرام ولانتهكت
المحارم وسفكت الدماء وانفسد نظام العالم وتعطلت الخليقة و
نبيه وتعطلت الايات وبطلت الاشيا باسرها فويل لهم اعني
المنكرين كذلك لو تفكروا وعقلوا وعرفوا وتيقنوا ان جميع ما شاهدتم
من الامور الكليات والجزويات كلها دلايل لها يجانسه وبراهين صادقات
والسن بالحق ناطقات على بقاء النفس وصحة وجودها بعد فراق الاجسام
وكونها في محل مرهونة من كسبت من خير وشر وان الامر والنهي والوعد
والوعيد مما هو مكلف منا جل بقاء النفس ومن اول الدلايل على بقائها

فرحها بعمل الخير واصطناع المعروف وندامتها على فعل الشر وارتكاب
القبيح اذا فارقت من سكرتها وانتبهت منه فهذا دليل
وبرهان على بقائها وجميع ما في الآفاق والانفس من الامهات وما في
الارضين والسموات كلها دالة على بقائها وكونها اما متألمة بعملها
القبيح او متنعمة بدينها الصحيح **فصل** في معرفة طريق الباطل والباطل
هو خلاف الحق ووجوده يكون بالعكس مما وصفناه وهو مخالفة
الرسول في تركه ما جاء به وارتكاب محارمه وتبديل كتاب الله ونبذه كما
قال الله سبحانه يحرفون الكلم عن مواضعه ويتعصبون للشيطان واتباعه
ويجاهدون مع ذلك في محبة الدنيا وزينتها فهذا هو طريق الباطل
وحزبه فاعرف يا اخي هذا السبيل والطريق فتخلعها ان شاء الله تعالى
فصل في معرفة اقسام الدين اعلم ايها الاخ ان الدين ينقسم ثلثة
اقسام كل قسم منها يصلح لطائفة من الناس الطالبين الهداية
القسم الاول يصلح للخواص من الناس والثاني للمتوسطين والثالث
للنساء والصبيان يربون ويسايسون عليه فالقسم المخصوص به
خواص الناس هو العلم والعمل بعد التصديق بالرسل وولاية اوليا
الامر بعدهم والقسم الثاني المختص بالمتوسطين من الناس العمل بظاهر
الشريعة والاقرار بعلم باطنها وترك التكذيب والانكار له او لشيء منه
والثالث الذي يصلح للنساء والصبيان اللاحقين بهم في القوة من
الرجال التصديق بالرسول وما جاء به والعمل في ذلك بقدر ما في وسعهم
وما هو اصلح لهم وذكر النار وعذابها والتخويف من الفساد والظلم

وسوء عاقبتهما في الدنيا والآخرة ولكل قسم من هذه الاقسام اوان
وعلوم تخص بها وانت بتوفيق الله قد وقفت عليها ووصلت اليها **فصل**
فحرام عليك ايها الاخ وحرام على من وقعت في يده هذه الرسالة ان يضعها
ويدفعها الى احد من هذه الطائفة فان اكثر اغراضهم منها واعظم مقاصدهم
اليها هو التكذيب لها والرد بالمحال عليها وسب اصحابها وتكفير طالبها
ليطفؤا نور الله بافواههم ويعدلوا بالناس عن طريق الهدى الى
سبيل الضلال والمحال وانا وصفناه من باب طالب الحكمة ما وصفناه
لاهل الصفاء وخلان الوفاء ذوي البر واهل البصائر الذين اذهب الله
عنهم رجس خطيئة الشك وطهرهم من دنس الانهماك في الحيوة وهداهم
بصدقهم الهداة الى الحق المبين الدعاة الى الصراط المستقيم الذين
ياخذون بما اتى الانبياء والمرسلون والائمة المهديون والخلفاء الراشدون
تسليما وايمانا واثقين بصدقهم مطمئنين بحقهم فهم في زيادة منهم فهؤلاء
هم المؤمنون حقا فهم في كل يوم في الزيادة من العلوم يخرجون الى
رياض من الحكم يحضرون في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة لا يريدون بذلك الا وجه الله والدار
الآخرة قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار يعني عذاب الشك
في الدين والحيرة بعد اليقين فذالقينا اليك يا اخي معرفة الحيرة في الدين
لئلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين **فصل** في ذكر الرسالة الجامعة

رسالة في ماهية الطريق الى الله سبحانه وكيفية قراة كتاب الذي كتبه
بيده في عالمية الصغير والكبير وتدبر آياته في الافاق والانفس من البينة
عليه والوصول اليه وكان الغرض المقصود اليه في وضع هذه الرسالة
هو الحث للنفوس على اصلاح اخلاقها وتنزيهها من عاداتها الردية
واعمالها الموبقة وانتباهها من نوم غفلتها وموت جهالتها وتنبيهها
للنفوس الساهية والارواح اللاهية عن ما يكون بعد الموت من
احوال المعاد والمنقلب الى نعيم واما الى عذاب مقيم وكيفية وصول
الاعمال الى النفوس بعد مفارقتها للاجساد وكيف يكون حرمته
بها مجازاة عليها وما الحشر والنشر والعرض على جهنم والورود اليها
وبطلع فيها وحقايق معانيها وكشف اسرارها في بيان حقيقة الطريق
الى الله عز وجل اعلم يا اخي ان حقيقة الطريق الى الله سبحانه هو معرفة
الطريق الى الادلا عليها اوليا الله والمطايا السايرة بالنفوس
الى باريها حتى يصل بها اليه وتقدم بها عليه هي الاعمال الصالحة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الصحيحة والرفقا في هذه الطريق لا يسلكها الا من
خف ظهره من اوزاره وحسن عمله وسعيه فعند ذلك يتهيا له السلوك فيها
فلا يضل سالكها ولا يهلك قاصدها واما من ثقل ظهره من اوزاره او وزارة
من كان عمله بغير علم فانه لا يمكنه السلوك في هذه الطريق ولا يصل اليها
ولا يعرف الاثار التي فيها لانه تهيا له معرفتهم ولا الكون معهم وليس هو
منهم ولا داخل في جملتهم اذ لم يعرف الادلا عليها فيكون معهم ومنهم فعند ذلك
ينقطع من رحمة الله سبحانه وتخسر اخرته ودنياه فيحرص عند ذلك على البقا

في الدنيا وتمنى الخلود فيها ويرضى بها ويطمئن اليها وما نس من
الآخره وينسى امر المعاد كما ذكر الله سبحانه في كتابه فقال رضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها وقال يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور فاذا جاءتها سكرة الموت التي مخاذقة النفس الجسد وتركها
استعمال الجسم فارقته على كره منها بقيت عند ذلك خارجة وتراجعت
الى ذاتها لينهض بها الى عالمها فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها
من اوزارها من اعمالها السية وعاداتها الردية فعند ذلك يتبين لها
انها قد فاتتها اللذات المحسوسات التي كانت ينالها بتوسط الآلات
الجسمانية ولم يحصل لها اللذات المعقولات التي في عالمها فيبوتن
بخسارة الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين **فصل** في
نعت اقرب الطرق الى الله سبحانه واعلم يا اخي ان اقرب الطرق
الى الله سبحانه التي يودي الى رضوانه ويقصد سالكها الى غفرانه
وهو اتباع الادلة العارفين بطريق الحق واقتفا اثارهم والسعي فيما
امروا بالسعي منه والاقتدا بهم بعد تصفية نفوسهم واعلم انك متى
سلكت طريقا لا تعرفه فلا بد لك من ثلثة اشيا الدليل والزاد والراحلة
والا هلكت فالطريق الى الله سبحانه هو ما شرعه لعباده من دينه
ومنهاجه والراحلة عمله الصالح والزاد علمه الذي تغتذي به نفسه
الزكية وروحه الطاهرة ودليله هو دليله ومعلمه العلوم الحقيقية الرياضية
رياضة دينية فهذا يا اخي معرفة الطريق الى الله سبحانه وما تستعده
للمر للقايه والقدوم عليه الدليل الناصح والعمل الصالح والعلم والمعرفة

وبها ازداد قوة النفس وقوتها وبها بلوغها الى لذاتها ووصولها
الى امنيتها وفقك الله ايها الاخ السلوك في الطريق القاصد بك
الى ربك مع اوليائه واصفيائه من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا **فصل** في ذكر الرسالة الثالثة منها رسالة في
بيان اعتقاد اخوان الصفا وخلان الوفا ومذاهب الربانيين
الالهيين الذين محبتهم في الله سبحانه خالصة لا يشوبها كدر اخوانا على
سرر متقابلين والغرض المقصود اليه منها القول على بقاء النفوس
بعد مفارقتها اجسادها الذي يسمى الموت وكشف الشبهة الحائلة بين
النفوس وبين هذا العلم والوقوف على هذا السر وحقيقة الامر و
اجتماع الانبياء والمرسلين والائمة المؤمنين والفلاسفة الالهيين
والعلماء الاقدمين الربانيين على هذا الرأي الرزين وتصديق هذا القول
اليقين وانهم لم يجتمعوا الا على الحق الصادق والذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد نزل به الروح الامين
بلسان عربي مبين **فصل** في الصفة الحكيم الصادق وفعله وقد ذكرنا
في رسالة اعتقاد اخوان الصفا حال الرجل الحكيم الصادق والطبيب
الحاذق صاحب الدواء النافع وما عمله باهل المدينة حتى شفاهم من
علتهم وازال عنهم ما كان لحقهم من مصيبتهم وما كان من ازره معهم حتى
عمتهم بركته وشملتهم نعمته وعمرتهم دعوته وبيان ذلك وتأويله هو ما ذكرناه
وقد منا صفته مثل من ورد من عالم السموات ومحل الافلاك من النفوس
الطاهرة والارواح الزكية لخلاص النفوس الساهية والارواح اللاهية

رسالة ٤

الغريقة في بحر الهيولى وقيد الطبيعة واسر العادة والدواء الذي
كان معه هو العلم الطاهر المؤدي الى المحل الفاخر وكذلك الائمة
بعد الانبياء والرسل هم اطباء النفوس ومداوي الارواح الطالبون
بها النجاة من النيران والخلاص من عظيم الهوان ولذلك قال
الرسول الصادق صلى الله عليه واله العلم علمان علم الابدان وعلم
الاديان ولذلك اخبر الله سبحانه لرسوله حكاية عن المسيح ع انه كان
يحيي الموتى باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله ويخلق
من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه من روحه فيكون طيرا باذن الله تعالى
لوحده ورسله الى حيث اجاب بالتذكرة اليه والموعظة الدالة عليه
كما ارسل سليمان عليه السلام الهدهد بكتابه لما ان فهم خطابه وما كان
من جوابه واعلم يا اخي ان الاطباء اذا اجتمعت ذواتهم واتفقت علومهم
على دواء العليل فسلكوا به في اقرب الطرق الى سلامته والخروج
من علته انتفع بمداواتهم كذلك لما اتفقت اراء الانبياء والمرسلين
والائمة المهديون على اصلاح امر العالم بالدين والقول اليقين استقام
امر العالم بالدين وجرى على جميل العادة مستمرا على السلامة العميمة
والطريقة المستقيمة فاذا نصح الطبيب للعليل وعرفه دائه واعلمه بما
يستعمل من دوائه وعرفه بشفائه فقد بلغ الامانة ولا ينسب الى خيانة فاذا
لم يقبل العليل من الطبيب امره وعاد الى ما نهاه عنه فاكله ومات فلا
عدوان على الطبيب كذلك اذا لم يقبل الامم من انبيائها التذكرة و
والموعظة وهلكوا فلا لوم على الرسول اذا بلغ الرسالة لقوله سبحانه

وما على الرسول الا البلاغ المبين **فصل** في البحث على ارشاد الخلق
الى الحق وقد امرناك يا اخي وحثناك في رسالة اعتقاد اخوان الصفا
بان تنهض وتبادر وتركب معنا في سفينة النجاة التي بناها ابونا
نوح عليه السلم فتنجو من نيران طوفان الطبيعة قبل ان تيأس السماء
بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى ولا تكن من المغرقين او
لعلك ان ترفع راسك الى السماء فتعاين الملكوت الاعلى وتشاهد
وترى كما راى ابونا ابرهيم عم لما جن عليه الليل حتى تكون من الموقنين
او لعلك ان تجي الميعاد وتأتي الميقات عند جانب الايمن فيلقي اليك
الامر فتكون من الشاهدين او لعلك ان تصنع كما صنعت اهل القوم
فينفخ فيك روح الحيوة فيذهب عنك النوم او لعلك ان ترد المضمار
فتعاين اصحاب الاعراف او لعلك ان تسبح في فضاء البر فتراني الجهر او
لعلك ان تجي الى تحت قدوم لاتشوع المخلص عن يمينه عرش الرب
قراه وقد قرب مثواه فيا طوبى لعين تراه وهو ابن الاب المكرم
والسيد المعظم وترى من حول العرش منا الحافين او لعلك ان تخرج
من الظلمة الزمهرير وحرارة وهيج نيران الاثير حتى تحصل في فسحة
ذات الروح والريحان وترى انوار اهل الطاعة وقد اشرقت وتلالات
او لعلك ان تدخل الى الهياكل العامرة وتعاين الافلاك الدائرة
والكواكب السائرة والاملاك القادرة والانوار الباهرة وتراها
بعين الحقيقة وتتصفحها بصحة المعرفة كما عاينها هرمس الهرامس وصفها
التلامذة لما رقى اليها واطلع بما وفقه الله من العلم المصون عليها

وتدخل مدينة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وهي
مسورة تسعة اسوار ولم ينفتح ابوابها الا السابع وهو المهدي
المنتظر والغار فليطا الاكبر وقد ايقظناك ونبهناك واعرناك
الا ترقد ليلة القدر حتى تعاين انشقاق القمر في وقت طلوع فعند
ذلك ترى احمد المبعوث في مقامه المحمود من حوله من الحدود فعند
ذلك تسال حاجتك فتقضى وبدعو بدعائك فيجاب لا ممنوع ولا مدفوع
ويكون من المقربين فكل هذه الامور يا اخي اشارات علمية وحقائق
دينية وبنيات وعلامات كما يكون من امور الاخرة وحال النشء
الثاني نحو القيام بالامر الجديد احياك الله بنور اليقين حتى تشاهد
هذه الاحوال وتقف على هذه الاسرار ولا تفزع من موت الجسد
اذ كان فيه حيوة النفس فتكون من اوليا الله الذين يتمنون الموت
اعانك الله وايانا وجميع اخواننا بمنه ورحمته **فصل** في ذكر الرسالة

رساله ٤

الرابعة رسالة في كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا
بصدق المودة والشفقة والتحنن والرحمة والغرض منها هو تاليف

والتحنن

القلوب والتعاضد في الدين والدنيا جميعا ذكرناها في اخر هذه
الرسالة وختمنا الكتاب بها فاذا بلغت يا اخي الى اخرها اعني
الرسالة الجامعة وجدت فيها ما شئت وحاضرا **فصل** في ذكر

رساله ١

الرسالة الخامسة رسالة في ماهية الايمان وخصال المومنين
المحققين وهي البصاير في الايات المكتوبة والدلالات المنصوبة
في الافاق والانفس والغرض المقصود اليه منها معرفة الايمان بالحقيقة

وهي الرضا والتسليم كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله الى قوله
واليك المصير والجلالة الروحانية والرتبة السماوية والدرجة
الايمانية وما الالهام والوحي وما الوسوسة وما التوفيق وما الخذلان
والكفر والعصيان والطغيان والهداية والايمان قد قدمنا
شرح هذه المعاني فيما شرحناه في غيرها اذ كانت المعاني متفقة في
الاشارة وحقيقة الايمان هو الرضا والتسليم والتصديق واليقين
والمومنون هم اتباع المرسلين ورفقا عباد الله الصالحين والعهود
الماخوذة عليهم هي الاعراب بالوفا والصفا من نسل الشرك والريب
والشبهة وتجنب الخيانة واداء الامانة ولزوم الطاعة والبعد عن
المعصية ومعرفة الله سبحانه حق معرفته وطاعته وعبادته والتقرب
اليه بما يرضيه من الاعمال الزكية والاخلاق الرضية والاراء
الحميدة والاعتقادات الجيدة فهذه صفة الايمان والمومنين
وخصالهم واعمالهم فاعرفها واعلم بها تكون منهم ان شاء الله تعالى
فصل في ذكر الرسالة الساذجة رسالة في الناموس الالهي الذي
الوضع والمذهب الشرعي وشرايط النبوة وكيفية خصالهم ومذاهب
رياضتهم والغرض المقصود اليه منها والمراد من اطلاع عليها هو الوقوف
بالحقيقة على معاني اشارات الكتب النبوية والتنزيلات السماوية
وكيفية اوضاعهم الناموسية واوامرهم ونواهيهم واختلاف
شرايعهم بحسب اختلاف لغات الامم المبعوثين اليهم كما قال الله عز وجل

رسالة

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وبالهدى الى معرفة الحقايق
العبادات لتخلص العبادة المحضة لله عز وجل من عنده بما حق عبادته
وتوجه الى سبيل طاعته فصل في بيان ان اصحاب الشرايع السنة
انما هو ليقيموا في العالم صورة دينية واعلم يا اخي ان الاشخاص
الاتية بالامر والنهي الى العالم من لدن آدم الى سادسهم صلعم وهو
خاتمهم انما جاوا ليقيموا في العالم صورة دينية ليتصور في نفوس
القابلين لها اذا تصوروها وتاملوها واعتبروها وكانوا بمنزلة الجنين
الذي تتم صورة اعضائه في بطن امه قبل بروزه الى دار الدنيا وتستنشق
روح الحيوة وبظهوره يكون الخروج من الضيق الى السعة وكذلك
صار المولود اذا ولد لتسعة اشهر عاش وسبعة اشهر ويموت بين
الحدين وربما جاوز الشهر التاسع الى العاشر وان سقط في ان من
مات بحسب الاوقات وما يصول تلك النقطة من تدابير الافلاك
العالية والكواكب السايحة فصل في بيان ان صورة آدم عليه السلم
دينية مركب هيولانه من نفوس العالم الناطق واجسادهم الحفية و
تشبيه صاحب البداية لصاحب النهاية وتنزيهه عن الزلة والخطية
والنسيان انه مظهر النشاة الثانية الخفية فكان آدم ع اول من
بدا من الصورة الدينية المركبة من الامر والنهي ركب هيولاه الموضوع
له نفوس العالم الناطق واجسادهم وكان آدم عليه السلم اول ناطق
نطق بامر الله سبحانه ووحيه وكان ابا البشر واصلهم ولذلك شملهم
اسمه وامتد فيهم ذكره بالنسبة اليه فكان بمنزلة السلالة التي من الطين

كما قال حكاية عن ابليس اللعين خلقتني من نار وخلقته من طين ثم كان
نوح عم كمثل النطفة التي هي في قرار مكين متمكنة في اصلها ثابتة في فروعها
قايم بصورتها في القوة النبوية وهي القوة التي تناسلت منها الذرية
الطاهرة من عقب نوح ممن شملهم دعوته وحملهم معه في سفينته فهم اولاده
المخلوقون من تلك النطفة المستقرة فيه وهو المكين بها الامين
عليها ومن بعده من ذريته المخلوقين منها وهي منهم وفيهم تزيد وتنمي
الى ابرهيم عم فكان مثل العلقة بالامور الاصليين ما يعلق به من الفرعين
الكاينة منه وهما اسمعيل واسحق عليهما السلم وتفرد بمعيته في رفع القواعد
اسمعيل لقوله سبحانه واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
وجرى الامر الى البنين الطاهرين بيت النبوة والحكمة وبيت الامة و
الرحمة ومقر النعمة التي انعم الله بها سبحانه على ابرهيم وفضله على
العالمين بالمقدار له من الشرف العظيم والمقام الكريم ثم كان موسى عم
وكان مثل الحامل للجنين لانه الواسطة بين الطرفين كتوسط بطن الحامل
للجنين بين القوة والفعل فكون الجنين نطفة في ظهر ابيه وجود بالقوة وكونه
في رحم الانثى كون يؤدي الى الفعل فظهوره عند الولادة اول الفعل
كذلك موسى عليه السلم حامل الامر من تقدمه من الانبياء الثلثة بالقوة
ومصيره الى كون من ياتي بعده من الثلثة المستقبلة بالفعل ولذلك
نسب ما بعده الى كلام الله سبحانه وجا في توراته ذكر من تقدم قبله وياتي
من بعده ومن دعوته ظهر المسيح عليه السلم وعلى شريعته تكلم وهو في المهد
الذي كلم الناس وهو صبي لم يبلغ الحلم فالثلثة المتقدمة بمنزلة الكون

بالقوة

بالقوة عند الذكر الروح وهو الاول والثلثة الاتية بعد موسى
بمنزلة ظهور الولد بالفعل المقدر له وكون الجنين في بطن الحامل
بالفعل وعند الولادة يكون التمام كذلك كان من الثلثة الاثار
من القول كان امرا بالقوة ثم بيان وله موسى من كلام الله سبحانه وبعثه
الى من بعثه الله واقدره عليه ثم اخبر بما يكون من بعده من الانبيا
الثلثة هم عيسى هو مثل الجنين ومحمد هو مثل الشاب المدرك
حقايق الحكمة والمهدي المنتظر وهو التمام وبه يكون كمال النعمة وكانت
التورية وشريعة موسى مثلها كمثل الام المربية للولد وهو اول كتاب
ثبت فيه الاحكام وفيها الحلال والحرام وحكم به النبيون وجا فيها ذكر
ما كان وما يكون وكان امره مشدود بامر الله عز وجل وبكلامه والذين
من قبله بوحي الله والهامه خلا ادم فانه كليم الله وصفيه ولذلك
اصطفى الله موسى لنفسه كما اصطفى آدم اذ خلقه بيده واسجد له ملائكته
وكذلك يكون صاحب النهاية مثل صاحب البداية الا انه بري من
الزلة والخطية والنسيان يؤيده الله بكلامه ويسجد له ملائكته ويرفع
درجته على درجات من تقدمه ويملكه الانوار كلها ويستخلفه في الارض
كما استخلف آدم ويورثه الجنة له ولزوجه وهو المستخرج منه كما استخرج
حوا من آدم ويظهر نسله المبارك ويكثر اولاده ويخصب زرعه ويفتح
البذور باسمه ويعيد في العالم ذكره ويقوم القيامة الاتية ويكون منه
مبدأ النشأة الثانية ويعتد في الصالحين ذكره ويرفع في مجلس
الروحانيين قدره ويكون اصل الشرف الشامخ ثم كان المسيح عيسى عم

كالمضغة يعني مضغة شرايع من تقدمه واعتصاره لما بها حتى صار غذاءً
له ولمن تبعه ممن استجاب اليه من الاسرائيلين ولقاموا على ما جاءهم به من الحق
وكانت دعوته كدعوة آدم عم مستقر في حقايقها بضرب الامثال والامر
وبصالح الاعمال وكان ضعيف الجسم اذ المضغة هي اضعف ما يكون الجنس
في حالها وانه متى ما كامل حالا يولمها انفرت المضغة وسقط الجنين
ولا يبلغ حد الكمال لذلك قال سبحانه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم كونه بمشيئته وتممه بقدرته بعد ان هموا اعداؤه من اليهود الملاعين
ان يفسدوا صورته ويسقطوا مضغته فلم يتم لهم ذلك واكمل الله شريعته
وتمم دعوته بمن استجاب اليه من حوارييه الى ان جاء الرسول السادس محمد صلعم
وعلى آله فكان بمنزلة العظام ولذلك اشتدت فيما جاء به وقوته كقوة العظام
بما هو مستجن في باطنها من المخ الذي به الحيوة والقوة المكمنة في بدن
الانسان ولذلك قال سبحانه لما حاجه من الكفار من رفع منزلته فقال
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وانما كان هذا القول ممن
عرف هذه المنزلة فانكرها وجحدها وظن انه يذهب كذهاب العظام
الرفات ويصير كعظام الاموات فاكذبه الله بقوله قل يحييها الذي
انشأها اول مرة يعني ظهور اسرارها وبيان اشاراتها وايضاح معانيها
وما هو مكمن فيها عند كون النشأة الثانية في وقت الكرة الآتية بكشف
المهدي المنتظر والقائم خليط الاكبر ثم كسونا العظام لحما بمن عقبه من
لحمته وطينته من بعده الذين هم اولاده بالحقيقة وهم لحمه ودمه فلا

يزال الامر كذلك الى وقت النشأة الاخرى بقيام السابع الذي به تتم
الصورة الدينية ويفيضوا فيها روح الحيوة وينتقل بها من دار الدنيا
الى دار الآخرة كخروج المولود اذا الحطه الشهر وسرت فيه قوة النفس
واكتسب روح الحيوة من الرحم الى دار الدنيا وكخروج المومن العارف
من دار الدنيا الى دار الآخرة بالموت وهي نشأة ثانية وهي الصورة
الملكية صورة التمام والكمال الداخلة بها الى الجنة والنشأة الثانية
هو امر السابع وهو الخلق الآخر فتبارك الله احسن الخالقين **فصل**
في نعت المولود ونقصانه في حين الولادة وتمامه عن كمال الشهور لما
فيه من الحكمة الالهية واعلم يا اخي ان المولود لا يتهيأ له الخروج من الرحم
في الشهر السادس الا بالسقوط ميت لا حيوة فيه ولا نفس ويعيش
اذا خرج في السابع ولا يعيش اذا خرج في الثامن ويعيش اذا خرج في
حد التاسع وتحت هذه الحال سر عظيم ومعنى دقيق وفقك الله للوقوف
عليه والوصول اليه ونحن نذكره لك بالتلويح القريب من التصريح
لئلا نخرج عن الحد الذي ضمناه والوعد الذي شرطناه تمام في
هذه الرسالة **فصل** في بيان ان سادس الرسل عليه السلم لم يكن له
ولد لصلبه يرث مقامه من بعده ومقامه بعده لاساسه عليه السلم
وولده واعلم يا اخي ان الله سبحانه لم يقدر للسادس من سابق ان يكون
له من عقبه ولد ذكر من صلبه يرث مقامه وينوب في الامة من بعده
منابه ولم يكن له ولد يخلفه من بعده وماتوا اولاده في حيوته وسقطوا
عن مرتبته والترقي الى امره بالموت الطبيعي وكانت المنزلة مقدرة

لمن قدرها الله سبحانه من اولاده في الدين الطاهر وهو اول
المستجيبين الى الدعوة وكانت له امة بقيت من بعده فيما جاء في الخبر
اربعين يوما حزينة باكية فلما كان بعد اربعين يوما انتقلت الى ما اعد الله
لها من الكرامة ولحقت بابيها صلوات الله عليها كذلك الولد قد قدر له
ان يكون له ولد لكنه لا يبلغ منزلته ولا يرتقي الى رتبته وهو ثامن من كون
المولود فيه ساقط عن رتبة البلاغ كذلك ما دام ايام الشهر الثامن
حتى يعود السابع في مقام التاسع فيكون الوضع وتمام الخلقة وكون
النشأة الثانية فتدبر يا اخي هذا الامر وقف على حقيقة هذا السر
ينتفع به وفقك الله وجميع اخواننا بمنه وكرمه

فصل

في بيان ان
نسبة حركات الوالدين الجسمانيين لظهور الولادة الجسمانية مثالا
لتواتر الرسل وحركاتهم لظهور النشأة الاخرة الدينية واعلم يا اخي
انه انما كانت الحركات من الامهات لظهور العالم الحي الناطق
المكلف لعبادة الله وطاعته وكانت حركة الذكر والانثى وما جعل
بينهما من الشهوة ليكون من بينهما صورة مثلهما كذلك كانت
حركة الانبياء والمرسلين لظهور امر النشأة الاخرة وظهور دين الله
عز وجل الذي يرضاه ويجمع العالم عليه ويكونوا الدين واحدا لا
شريك له خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى ذكره عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وهو الغرض في مجيء الانبياء واصحاب الشرائع والنواميس
وهذا الفصل هو المراد من هذه الرسالة الموضوعة في ذلك المرسومة برسالة
النواميس وهذه جملة معنى القول فيها

فصل

في ذكر الرسالة السابقة منها
رسالة في كيفية الدعوة الى الله سبحانه وصفوة الاخوة والاخا ومحض
المودة والصفا والصدق في الطريقة والوفا وكيف يجب ان يكون
الدعوة وحال من يدعوا اليها وينادي الى قاعتها والاستجابة اليها
والاطلاع عليها وطبقات الداعين والمدعوين والتابعين والمتبوعين
ونريد ان نكشف لك عما القيناه اليك في هذه الرسالة مجملا وتفصيلا
ههنا لتعرفه وتقف عليه ان شاء الله عز وجل

فصل

قد قلنا في رسالة
كيفية الدعوة ان لنا كتبا لا تقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع على
حقائقها سوانا ولا يعلمها الناس الا من علمنا هو ولا يتعلم قراءتها الا
من علمناه ولا يعرف صور حروفها الا من عرفناه وهي صور للموجودات
على ما هي عليه الآن ظاهرة للحواس مرتبة للناس مع هي ايات بينات
هم عنها معرضون منها حركات الافلاك الدايرات والكواكب
السيارات واركان الامهات وفنون اشكال النبات وعجايب
هياكل الحيوانات ولنا علم آخر لا يشاركنا فيه غيرنا ولا يفهمه سوانا
وهو معرفة جواهر النفوس ومراتب انتقالاتها واستيلا بعضها على بعض
وسريان قواها وتاثيراتها افعالها في الاجرام العالية السماوية والاجساد
السفلية الارضية والاركان والامهات والحيوان والنبات وعالم
الانسانية والاشخاص البشرية وما يوجد فيهم من الطبقات ومراتبهم
في الدرجات من الانبياء والحكما والملوك والروسا واتباعهم
وغيرهم ممن هو دونهم حتى ينتهي الى آخر طبقات الناس وقد اقمنا لكل
طايفة من طوايف الامة الذين عمتهم دعوة الانبياء صلوات الله عليهم

قوم عليهم قوم يدعونهم الينا ويدلونهم علينا ويعرفونهم بقدومنا ويدعونهم
لظهورنا وخروج مهدينا وقيام قائمنا وطلوع شمسنا وخروجنا من كهفنا
فاذا كان ذلك كذلك فيجب لنا الان ان ناخذ في بنا المدينة
التي تضم شملنا وتجمع جملتنا وتحد دارنا ونجعل فيها قرارنا وقرار من
استجاب لنا وقد وصفنا لك كيفية بنايها ولكن نكشف لك
ههنا عن حقيقة ذلك لتعلمه مثلنا ان شا الله عز وجل فصل في ذكر
بيان مدينة السابع المالك للنفوس سلام الله على ذكره العظيم ذكرنا انا
نبني مدينة روحانية فاضلة شريفة ويكون بناؤنا في مملكة صاحب
الناموس الاكبر الذي يملك النفوس والاجساد وهو امر السابع ويكون
بناؤنا اقرب حاله وبدو وقته لانه هو المالك للنفوس في وقت
ملك السادس المالك للاجساد قبل مجي السابع فاذا جا السابع
ملك النفوس والاجساد لان من ملك النفوس فقد ملك الاجساد
لان من ملك الاجساد فلا يملك النفوس بها حياة الاجساد وبمفارقتها
يكون موتها فيكون لاهل هذه المدينة اخيار افاضل عارفين بامور
الانفس وجواهرها وحالاتها وما يتبع ذلك من امور الاجساد و
احوالها وما يكون به صلاحها وبقاؤها على الحالة الصالحة لها ويكون
لاهل هذه المدينة سنن كريمة يتعاملون بها فيما بينهم ونريد ان لا يكون
بنا هذه المدينة في الارض لئلا يزول اذا بدلت الارض ولا في لجج البحر
لئلا يصل اليها امواجه وزفراته وعبابه وملوحة اجاجه واضطرابه
وانقلابه ووهج حرارته ولا يكون بناؤها معلقة في الهوا لئلا ينالها

دخان

دخان اهل الارض وما يتصاعد من اعمالهم القبيحة وافعالهم الردية
واخلاقهم السيئة فينبغي ان يكون مرتفعة عالية بحيث لا ينالها حالات
اهل المدن في اي الاوقات وينبغي ان يكون اساس هذه المدينة
على تقوى من الله سبحانه وعلى الصدق في الاقاويل ويقوم اركانها
على الوفا والصفا والصحة واليقين كما يدوم ويقوم وينصب
دعائمها على اربع قواعدها التي هي معرفة العقل وما يحيط بها والنفس
وما تضمنته والطبيعة وما ابدته والهيولى وما تصور فيها ويكونون
اعني اهلها يحسنون قراءة الكتاب المبين الذي لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ويكون كمالها ونهايتها هي الغاية القصوى و
بلوغ النهاية العليا ومعرفة البقا الدايم والنعيم الابد الخالد والنجاة
من اليم العذاب وسوء المنقلب فصل في ذكر بيان المركب المنجي
للنفوس الواصل بها الى المدينة المطمئن اهلها وذكرنا المركب
الذي نبنيه اذا فرغنا من بنا المدينة ليكون الوصول اليها فيه وهو
سفينة النجاة لكون السفينة سارية باهلها الى المدينة حد الطمانينة
وهو المركب السائر بالارواح في محل الاجساد الى محل الانفس عالم
النور وموضع السرور فتكون المدينة روضة يستريح فيها الارواح
ويروح اليها كما يروح الطير الى وكرها وينتقل منها الى الملكوت فتكون
عند ذلك حية لا يموت ونريد ان يكون اهل هذه المدينة على اربع مراتب
المرتبة الاولى ذو الصنايع العلمية والعملية والثانية اهل الرياسات
السياسية ذو الاخلاق المرضية والثالثة الملوك ارباب المراتب

السنية والرابعة اهل الديانات ذو المشية الارادية **فصل** في ذكر
العلما المحققين وتعشهم علومهم في نفس مستجيبهم لنقلهم الى سكنى
مدينتهم الفاضلة فاما اصحاب الصنايع العملية وهي المتقنة المحكمة
فهي الاثار التعليم ونقش الصور في الهيولى ويكون بعثهم قواهم فيها
يعلمونه من صورهم ويمثلونه من امورهم ويبرعونه من امور من يدعونهم
اليهم ويريدونهم بسكنى مدينتهم ويكون تاثيرهم فيهم كسريان الضوء في
الهوا او كسريان القوة النامية في الاركان الاربعة وهي النار
والهوا والما والارض لبروز الصور وكون الخلقة وكما يتكون الجنين
في بطن امه **فصل** في بيان ان نسبة سريان قوى المعلمين في نفس
المتعلمين كسريان اللطايف في الكثايف ويكون سريان قوة
الروسا ذوي السياسة الدينية فيمن يلونهم من اصحاب السياسات
الدنياوية كسريان الانوار في الضيا وكسريان القوة الحيوانية التي هي
فوق امر النامية في النامية ويكون نفاذ امر الملوك الذين هم
بمنزلة الملايكة اصحاب التاييد فيمن يلونهم من ملوك الدنيا اصحاب
السلطان كسريان القوة الناطقة في القوة الحيوانية الانسانية
او كسريان القوة الباصرة في ادراك الالوان بالانوار **فصل**
في بيان سريان القوة الالهية التي هي نهاية اهل المدينة في الحلاوة
الروحانية واللطافة النفسانية وراس الطبقة العالية المتحدة
بها الارادة والمشية في الملوك اصحاب النجاح والتاييد الفلكي
كسريان العقل في المعقولات او كسريان القوة الملكية في القوة الناطقة

فهذه جملة طبقات اهل المدينة ومن يدعونهم اليها ويدلونهم عليها جعلك الله
من اهلها وممن استجاب اليها وادلا عليها واياناه وجميع اخواننا بمنه
وكرمه واعلم يا اخي ان المراد من هذه الرسالة هو الاطلاع على ان
دولة اهل الخير يبتدي ولها من قوم اخيار فضلا ابرار ربحانية يرون
اسرار الخليقة وينظرون في ايات الافاق والانفس ويحكمون ويتفقون
على راي احد ومذهب احد وسيرة عادلة وسنة فاضلة من غير
تجادل ولا تقاعد في نجاتهم ونجاة غيرهم بتيسير الله ذلك بمشيته و
قدرته **فصل** في ذكر الرسالة الثامنة رسالة في كيفية افعال
الروحانيين من الملايكة المقربين ومن تبعهم من اللاحقين بهم من
النفسانيين والقوى السارية في الجسمانيين وما يكون منها ويبدوا
عنها والشياطين ومن تبعهم من العفاريت الملاعين وغيرهم من جنود
ابليس اللعين ومن لحق بهم من الغاوين والغرض المطلوب منها هو
معرفة الروحانيين الفاعلين والبيان بانهم غير مرئيين كما يرون
الجسمانيين ولا يتضايق بهم المكان ولا يحويهم الزمان ولا يحصلوا
بمشاعر الحواس ومدارك العيان وان ذواتهم حيث افعالهم وصورهم
معروفة باثارهم **فصل** في بيان حقايق المنازل المذكورة سبعة
يظهر منها قوى سبعة بها يكون كلية الاشيا من العدم الى الوجود واعلم
يا اخي ان هذه المنازل التي ذكرناها واهلها الذين هم اربابها
واصحابها هي سبعة منازل يبدوا منها في العالم سبع قوى بها يكون
ظهور الاشيا كلها من العدم الى الوجود وهي مخفية لا يطلع عليها

ولا يعرف كيفيتها الا باريها وخالقها وهي الروحانيات السبعة
وبها يكون النشو والبلى والحيوة والممات والمعاد والمنقلب ولكل
واحد منها اعوان وجنود لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل وهم ملائكة الله
عز اسمه وهم سبعة رؤساء الملائكة وملوك الافلاك في كل فلك ملك
منهم موكل به ومعه اعوان لهم يعينون الله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون في العالم ما يؤمرون وهم اصحاب الرحمة وعلى ايديهم منزل الوحي
والتاييد حتى يتصل باشكالهم في الخلافة من العالم الجسماني والخلق
البشري الانساني وهم الرؤساء اصحاب التاييد الذين يلقى اليهم
فيصيروا المؤيدين قادرين على اظهارات الايات والمعجزات وتاليف
الكتب المحكمات واستخراج السرائر والتاويلات افعالهم لطيفة واجسامهم
كثيفة وعلومهم روحانية وقواهم نفسانية وتاييداتهم عقلية وعباراتهم
الهية ربانية فهم عباد مربوبون متصل بعضهم ببعض كحبل ممدود
طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بيد من تمسك به وتعلق بعروته واجاب
اليه وقد ربتوفيق الله ورحمته عليه **فصل** في ذكر الرسالة التاسعة
رسالة في كيفية السياسات وانواعها وكميتها المسوسين وصفات
المدبرين لما في العالم والغرض المطلوب منها هو البيان بان مدبر
العالم وسائس الكل الحكيم الاول الباري المقصود جل جلاله وتعالى
كبرياؤه وانه من كان احسن سياسة واوفر علما واعز فهما واذكى
نفسا وابين حكمة واسرع فطنة واحسن تدبيرا للنفس وسياسة
اهله واعدل سيرة والطف معاملة واحسن عشرة واعدل حكومة كان

رسالة ٩٩

عند الله اعظم منزلة واقرب زلفة **فصل** في تفاضل المسوسين وقوة
احكمهم بالله سبحانه واعلم يا اخي انه من كان بقدرة الله سبحانه ابصر
وبحكمته اعرف وباياته اقر كان لسياسة خلقه اعلم ومن كان بها اعلم
كان سياسته احسن واعدل ومن كان كذلك فهو لله اقرب ولديه
اوجه **فصل** في بيان المبلغ الصادق للعالم وحجة الله سبحانه واعلم يا
اخي انه من قام في العالم باوامر الله سبحانه ونهيه ومراده في عباده و
بلغهم رسالته وصدق عنه في مقالاته فهو حجة الله سبحانه ولسانه
ويده وجنبه في هذه الارض وخليقة البشري اذ كان هو المؤيد له بذلك
من قوته ومشيته كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ومن كان لهذا الشخص مصدقا وللقول محققا ولامره متبعا وعن نهيه
مرتدعا ولامره خاضعا ولديه واقفا كان بالقرب منه اولى وبموضع
حكمته اهلا فهو لا شك يرث مقامه من بعده ويتقلد امانته وعهده
في تبليغ موعظته واقامة دعوته وتكميل شريعته بمجاهدة اعدائها
واظهارها وايلائها والقيام بما يحتاج اليه الامة منها فيها بما يكون حياتها
ونجاتها وسلامتها واما من خالف امر هذا الشخص فتكبر عليه وظلمه
بالمكر والخديعة والرياء والنفاق والعصيان والشقاق والمها
المحبة في ظاهر ما يبديه واضماره خلافها فيما يخفيه كما قال سبحانه واذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن مستهزؤن فلا شك ان هؤلاء هم الذين يريدون
ان يطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون فهم جنود ابليس

وخيله ورجله وابليس كل ما اخذ غير حقه واستكبر على رئيس زمانه
ووقته وخالف امره كمخالفة ابليس امر ربه وتكبر على ادم صفوة الله
وخالصته فاعرف هذا الامر فسعد به انت ومن قبلك ان الله عز وجل

رسالة ١٠

فصل في ذكر الرسالة العاشرة منها رسالة في كيفية نضد العالم بأسره
وترتيب كون الموجودات ونظام الكائنات وامتزاج الامهات
وتركيب الاسطقسات وبروز الكائنات وكون الحيوان وقوام الانسان
وان اوايل الاشيا منتظمة على اواخرها وان اخرها مطابقة على الارتقا
الى اعلاها من اعلا فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وانها كلها
عالم واحد وكمدينة واحدة او كانسان احد او حيوان احد والغرض
المطلوب منها والمقصود اليها هو الوقوف على معرفة حقايق الموجودات
التي وصفناها والكائنات التي ذكرناها والاسرار التي كشفناها
والاشارة التي اشرنا اليها والى حقايقها وبينا طريقها باقامة
الادلة والبراهين والقول الحق واليقين ومعرفة بواديها وتواليها
وسوابقها ولواحقها وقد بينا جميع ذلك فيما قدمناه بيانا شافيا
مقنعا كافيا بلا شك ولا مرية ولا شبهة وقد قلنا فيما قدمنا ان
مبدأها كلها صادرة عن امر الله سبحانه الذي هو الابداع المحض لا من
وجود كان فيه واولاها بالوجود واحقها بافاضة الجود اذ هو عين
الجود وحقيقة الوجود وهو الاول الذي برز الله فيه ساير الموجودات
ومنه انبعثت القوى متكثرة نحو غاياتها فهي اليه متصاعدة كما كانت
عنه صادرة وان الى ربك المنتهى والى الله ترجع الامور **فصل** في بيان

المعلولين والعالين وارتباط كل معلول بعلته الى غاية العلل ومعلها
سبحانه وهو السبب الاول الذي تتعلق به ما سواه من ساير الموجودات
تعلق المعلول بالعلة مرتبة بعضها فوق بعض فاعلة ومنفعلة منتقلة
من رتبة دنيا الى رتبة عليا ارتباط المعلول بعلته على حسب
بواديها وتواليها الى ان تتلاحق باجمعها وتعود برمتها اليه
فيكون علة العلل ومبدأ المبادي الفايضة بما افاض الباري
سبحانه وجل جلاله بوجود هذه القوة فيتصل كل ذات من الذوات
بقدر ما يحتمله منها من الوجود اللاحق بها في البقا والدوام
نور الله ورحمته وكلمته به الله يهدي من يشا وبنبيه يعاقب
وبه واليه يرجع من ينيب **فصل** في ذكر الرسالة الحادية عشر

رسالة ١١

منها رسالة في ماهية السحر والعزايم وماهية العين والزجر
والفال والوهم والرقى وكيفية افعال الطلسمات الباقية وما
عمار الارض من الجن والشياطين من الملائكة الروحانيين و
تاثيرات افعالهم بعضهم في بعض والغرض المطلوب فيما ذكرناه
ووصفناه في رسالة افعال الروحانيين وماهية الطبيعة
وكل من هذه افعالهم وما جرى هذا المجرى وصح ممن يدعيه فانما
اعانه عليه واوصله اليه معرفته بالامور الروحانية ووصوله الى
اسرار الطبيعة فاذا اراد فعل شي من هذه الاشيا سلط بعضها
على بعض وجرى بعضها في بعض ومزج بعضها ببعض فينتج بينها بروحه
وغير جبه ما يكون به بلوغه الى ارادته من الشفا والصلاح والنفع بالرقى

والسحر واخباره بما يكون قبل كونه بالكهانة والزجر والفال ودفعة الافات وحسم المواد المضرات واهلاك الحيوانات المفسدات بما يتضمنه من الطلسمات المربوطات بافعال الروحانيات وما يقيمه من العلامات لمن يسير في البحار الطاميات والفلوات الواسعات والجبال الشامخات ليكون بذلك لتهدي الى الطرق الواضحات المودية الى المدن والعمارات في القرى والسوادات مثل نصب الخشبات بعبادان ومنارة الاسكندرية ونصبها على نصبة ثابتة وكالاهرام العادية والعلامات الشدادية والبرابي وعلامات الرواني وطلسمات المعاني المدفونة والذخاير المكنونة والجواهر المصونة في باطن الارض ذات الطول والعرض والرفع والخفض ومن كونها من العمارة في اختلاف الليل والنهار وحرزها في حرزها وكونها في مستقرها حيث لا يصل اليها شي ولا يطلع عليها حتى الى وقت قيام صاحبها الامين عليها المتمكن فيها فكل هذه الامور اللطيفة والاحوال الشريفة يريد والى العالم عن قوى فعاله سارية في الارواح خفية وذوات شريفة غير مرئيين ولا محسوسين فيسمون روحانيين افعالهم ظاهرة وذواتهم باطنة منها ما تظهر افعاله بوساطة الطبيعة ومنها بواسطة النفس ومنها بوساطة العقل وهو اجل منازل المخلوقين واعلى رتبة الروحانيين فصل في ابداع العقل وسبقه والحاق النفس به وما يليها اعلم يا اخي ان الباري سبحانه ابدع خلق العقل وجعله سابقا والنفس لاحقا والهيولى سابقا

والطبيعة لاحقا والعدم ماحقا والعقل هو المبدأ الاول عن موجده بدوامه ويدوم ويبقى على حالة التمام والكمال وما دونه فمنه بداوا اليه يعود فصل في بيان ختم الرسالة الجامعة ولما انتهى بنا القول الى هذا المكان من شرح الرسايل الاثنين والخمسين مع هذه الرسالة الجامعة ذوات الفوايد النافعة فلنختمها بشرح رسالة عشرة اخوان الصفا وخلان الوفا وكيف يكون معاونة بعضهم لبعض وكيف ينبغي ان يكونوا في اجتماعاتهم في اعيادهم ومواضع صلواتهم وعباداتهم ومذاكراتهم في علومهم وحكمهم ونعرفك يا اخي كيفية ذلك لترتيبهم على هذه المراتب وتسوسهم بهذه السياسة ليتميزوا بالرتبة المخصوصة بهم دون غيرهم ومن سواهم وموضع شرح هذه الرسالة من الجامعة مثل موضع ذكر الجامعة من فهرست رسايل اخوان الصفا الغناه والقيناه اليك ليعرف كل رسالة منها بسمتها ولقبها وذكرها وهذه الرسالة الموضوعة في كيفية العشرة فيها مواضعة جليلة وحكم نفيسة ولذلك ختمنا بذكرها وشرحها هذه الرسالة فصل في توصية المفيد المستفيد اعلم يا اخي ان الذي يجب علينا ان نوصيك به ونلقيه اليك ونبلغك اياه ونعتمد فيه عليك في دينك مراعاة اخوانك ومن قبلك من اصحابك ومن استجاب اليك وتستجيب انت الله ان تجعل لهم محل يجمع جماعتهم في كل اثني عشر يوما واحدا يجتمعون فيه حيث ما اتفق لهم من مواضعهم واماكنهم بحيث يامنوا على انفسهم ويكون اجتماعهم على

تقوى الله سبحانه وخشيته ومراقبته ويتطهرون قبل حضورهم ويتنظفون
ويأخذون زينتهم باحسن ما يقدرون عليه ولا يتأخر منهم واحد ا
لغير قاطع فاذا اجتمعوا بحيث تشاهدهم وتعاينهم فابرز اليهم و
اخرج عليهم في زينتك وحليتك وجميع اهبتك وجميل هيئتك و
جليل هيبتك كبروز النفس الكلية للنفوس الجزوية اذ هم لك
كالاولاد وانت لهم كالوالد وهم لك كالاجساد وانت لهم
كالنفس وهم لك كالبيوت وانت فيهم كالساكن اذ كانت
حكمتك مودعة فيهم وروحك نازلة عليهم وهي امانتك عندهم
وان يكون خروجك بسكينة ووقار في ليل كان ام نهار فاذا
رايتهم بحيث يرونك ويسمعون منك ويفهمون فاقبل عليهم من حكمتك
وعظهم تذكرتك بحسب ما يحتمل مكانهم ويتسع له امكانهم واعلمهم فهم
وعرفهم فيما يلقى اليهم من الموعظة والتذكرة والحث على طلب
العلم ان يكون اكثر عنايتهم وقصدهم وقصارى همتهم وسعيهم
في البحث عن الامور الالهية والاسرار العقلية التي هي الغرض
الاقصى في اللذة وغاية نعيم اهل الجنة وقت الاستكمال والترقي
عن عالم الحس والتبري من ظلمة الاجساد والنجاة من اسر الطبيعة
وقيد الشهوة وبحر الهيولى وترادف النشو والبلى وعرفهم ان صلاح
الاعمال واجل الافعال تفقد اخوانهم وتدبير امورهم ومعرفة
السياسات الدينية والدنياوية وما يجب لهم وعليهم ان يعملوه
ويعاملوه به اهل الدنيا وما يجب لهم وعليهم من اداء الامانة وترك

الخيانة ومحبة بعضهم بعضا في الله عز وجل وان يتواصلون ويتهادون
ويتناصفون ويعظم بعضهم بعضا ولا يتخاصمون ولا يتعادون
ولا يتقاطعون وعرفهم اداب الانبيا وصفات الحكما واخلاق
المؤمنين واتل عليهم هذه الرسايل مثنى ولها الى آخرها رسالة رسالة
ومقالة مقالة وبينها لهم باوضح الدلالة ولا تزال كذلك حتى
يستخلص طايفة منهم لنفسك ويرمقهم بعينك فاذا استخلصتهم و
رضيت سعيهم بعد ابتلائك المحنة بهم في امور دنياهم ومواضع
المحبوبات واما في المطلوبات اذا امرتهم بعد الاقارب المحبوبات
في الله فعلوا وصلة الاباعد في الله فامتثلوا وبنفقة الاموال
في سبيل الله فانفقوا والجهاد بالانفس فبذلوا والسعي فيما
يرضي الله فسعوا والخروج من الاوطان في الله فخرجوا وفارقوا
الاحباب وايتموا الاولاد وارملوا النسوان وفارقوا البلاد و
الاوطان فعند ذلك اذا صبروا على هذه المحن فهذبهم بعلمك واتل
عليهم حكمتك وطهرهم بماء الحياة واقفهم وقفهم على طريق النجاة
واتل عليهم الكتب المنصوبة والاسرار المخزونة والعلوم المكتومة شرح
ما في هذه الرسالة الجامعة وما في غيرها من الكتب التي القيناها والقيناها
اليك واودعناها عندك بجبوة من قبلك وهي المدارس الاربعة
والكتب السبعة والجفرين والرسايل الخمسة والعشرين والرسايل
الاثنين والخمسين مع هذه الرسايل فيفهم جميع ذلك واوقفهم على
الاسرار وعلى معاني الاخبار والروايات والامثال والاشارات والعلامات

فاذا اقبلوا عنك ذلك ورايته مصورا فيهم ومستقرا عندهم فاجعل على
كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله على كل
شيء قدير وكذلك يجب ان يكون عشرتك لهم اذا عرفتهم ما يجب لك
وعليك فكن لهم ابا شفيقا وطبيبا رفيقا ولا تكن سرفا ولا فرقا
ولا متجرا ولا متحيرا ولا متكبرا ولا متعسرا ولا تحمل على احد منهم فوق
طاقته ولا تكلفه فوق سعيه فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذه الاثنين والخمسين رسالة
وهذه الرسالة الجامعة تقليدناك وعهدنا اليك فيما امرناك به
وائتمناك لك فاعمل فيه بموجب الامانة واياك والخيانة والق
الى من امرت بهدايته هداه واخراجه من عماه وتعريفه ربه واولياه
ما يجب له من ذلك بعد ر احتماله وما يوجبه له اعاله بعد ايقاع
المحنة به فان ثبتت فرقه الى العلى فان زلت به قدم اعتمد على الاخرى
فان زلت القدمان وعدم المتوليان فدعه في مكانه ولا تعبا بشانه
والسنة ما كنت اذا اكرته لئلا يحتج فيه عليك في باطله اذا اتبع
الشياطين ورافق الظالمين واياك والقاء ما القينا اليك الا
بعد ان يانس منه رشدا وتراه محبا للعلم مبغضا للجهل عادلا في
نفسه عفيف الطرق والطرق قليل الشغل الدنيا فان رايته
فقد زلت به قدم فخذ بيده واعنه على خلاصه فلكل صارم نبوة
ولكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة واذا رايته قد عاد الى الحق
والاستقامة على الصواب فعرفه قبح ما هو عليه واثم ما يدبر منه فان مضى

على غلوايه واقام على غيه فلا يكن لك شغل اكثر من ان نبيه القبيه
وتنفد حيلة ما عول عليه لئلا يحتج عليك بحفظه معونة لباطله وما
يريده من سوء عمله فاذا اتبع الشيطان وعصى الرحمن فاغلق
دونه بابك واسبل عليك فيما بينه وبينك حجابا ولا توحشه
وقل له مع ذلك قولا لينا وعظه عظة المونس منه فان تاب واناب
فهو ما تريده وان ابى فما على الرسول الا البلاغ المبين ولا يبعد الله
غير الظالمين وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما انت عليهم
بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ولكن اكثرهم للحق كارهون
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم في الامر واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين فصل في تحذير المستفيدين من معاداة العلوم
او التعصب لطايفة دون غيرها وحذر من قبلك من المؤمنين
وعباد الله الصالحين من معاداة العلوم والحمية الجاهلية لطايف
من الطوايف او العصبية لمعرفة من المعارف حما عاهم يجهلون
معناها اذا تعصبوا لما سواها من قبل اعتبارهم معانيها واطلاعهم
على ما فيها ولا تهجروا كتابا من كتب الحكماء ولا مذهبا من مذاهب
الانبياء ولا يتبغضوا علما من العلوم الحقيقة وان تعذرت معانيها
وصعبت مراميها عنا لبلوغ اليها لتعذر مراقيها فانه من ابغض
علما من العلوم فقد جهله واذا جهله عاداه ورفضه ورعه ولعاه فيصير
عند ذلك عدوا للعلم والعلماء الذي هو اخص صفاته وهو المقوم

لذاته فيكون ذلك سببا للغبن والخسارة وجالبا للهلاك
والبوار فلا يجب لهم ان يهجروا علما من العلوم لانها كما قلنا اغذية
للنفوس ومجلية للانس ومن خاصية نوع الانس وحياة للروح
ومدعاة الى الفضل والكمال والبلوغ الى اجل الاحوال وان يشتغلوا
بما اهمهم من صلاح ذواتهم وما يؤدي بهم الى غاياتهم وان يسلك بهم
في طريق نجاتهم وان يرحموا الناس كافة ويسئلوا الله سبحانه اذا
دعوا لانفسهم ان يهدي خلقه كلهم الى ما هداهم اليه فسلمهم كما نوا حتى
من الله عليهم واهتم الا ورادها ثم ينجي الذين اتقوا بمفازتهم
ونذر الظالمين فيها جثيا **فصل** في وصية المفيد فيما يخصه في
نفسه فالواجب عليك يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان ينبغي بهم
تعالى فيما القيناه اليك من المصونة والعلوم المخزونة المستخرجة
من كتاب الله المسطور المنشور في بيته المعمور وان يعني بها غاية
العناية ولا تجهل بهذه الوصاية ويلطف في استعمالها وايصالها
الى مستحقها بلطف الاخ الشفيق والاب المشفق والولد الصديق
والطبيب الحقيق بجد بذل الوسع والاستفراغ الجهد منك فيما
امرناك به والهمناك له وقد ادينا اليك ما علمناه ووفقناك ما
رسمناه فاعمل عملا يسرك ان تراه ولا تحتاج ان تقول كما قال
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
الخاسرين واعلم ان ليس الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم
يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وهذا الذي اعطى واقنى



عالم السر واخفى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى تمت الرسالة الجامعة ذوات الفوايد النافعة تاج رسايل
اخوان الصفا وخلان الوفا بكمالها والحمد لله رب العالمين
والصلوة على سيد المرسلين وخاتم
النبيين وعلى امام المتقين و
اشرف الوصيين وآله
وعترته الطاهرين اجمعين
وسلم تسليما كثيرا
تم م م

